



وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی
مرکز تحقیق التراث

شرح نِسْبَتِ الزَّيْدِ

تحقيق الأستاذة

مُصطفى السَّمَّا

عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون

إبراهيم الأبياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذة

الدكتورة حُسين

القسم الثاني

الطبعة الرابعة

(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

مكتبة التراث

شُرُوحُ سِقَطِ الزُّنُكِ



مركز تحقيق التراث
مركز تحقيق التراث

شرح سقط الزند

تحقيق الأستاذة

مصطفى السقا عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون إبراهيم الابياري

حامد عبد المجيد

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

بإشراف الأستاذ

الدكتور صله حسين



القسم الثاني

٨٠١٥٢

الطبعة الرابعة

(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. صلاح فضل

أبو العلاء المعري ، 973 - 1057.

شروح سقط الزند / الأبي العلاء المعري : تحقيق
مصطفى السقا ... [وآخ] : إشراف طه حسين - ط 4 -
القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ،
2002.

مج 2 : 28 سم.

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية

٨١١,٠٠٩٠٤

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٤٣٧/٢٠٠٢

I.S.B.N. 977 - 18 - 0244 - 5

طبعة رابعة

مصورة عن طبعة دار الكتب

سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما برحت لجنة إحياء آثار أبي العلاء توالى اهتمامها بالبحث عن المخطوطات العلائية . وهى فى سبيل ذلك تتصل بشتى المكتبات لتظفر بأكبر مجموعة من تلك الآثار .

وكان من التوفيق أن تمكنت اللجنة فى هذا العام من الحصول على مخطوطات ومصورات جديدة لشروح سقط الزند، وهى :

١ - (نسخة ح من شرح التبريزى)

فقد أتيح لنا أن نظفر من الحكومة العراقية الشقيقة بنسخة جيدة من شرح التبريزى لسقط الزند، وهى التى رمزنا إليها برمز (ح) من التبريزى . وهذه النسخة من محفوظات مكتبة جامع الباشا بالموصل، وأثبتها الدكتور داود الجلبى الموصلى فى كتابه « مخطوطات الموصل » ص ٤٩ .

وهذه النسخة قد أكلت وصححت كثيرا مما فى نسختى ١، ب . وقد كتب فى آخرها : « هذا آخر إيضاح سقط الزند وضوئه من شعر أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان » . وتقع فى ٥٩٩ صفحة من القطع المتوسط، ومميز فيها متن السقط بالمداد الأحمر . وهى مجهولة التاريخ، وأقدم تاريخ على صدرها تملك يرجع إلى سنة ١٠٤٩ هـ .

٢ - (نسخة د من التبريزى)

وهذه النسخة قد تكرم مشكورا بتقديمها إلى اللجنة حضرة الأستاذ العلامة الجليل أحمد بك أمين، للاستفادة بها فى أثناء التحقيق . وهى من كتب المغفور له

الشيخ على الليثي . وقد كتب الأستاذ أحمد بك أمين على ورقة ملحقة بأول النسخة مانصه : « هذه النسخة من كتب المرحوم الشيخ على الليثي ، أهداها إلى صهره محمد علي سعودي بك في يوم الخميس ٤٦/٥/٩ » .

والتفسير الذي تشتمل عليه هذه النسخة ليس تفسيراً خالصاً للتبريزي ؛ لأن النسخة تخالف نسخ شروح التبريزي مخالفاً كثيرة ، وتحتوي على بعض عبارات وتأويلات هي ، فيما نظن ، من كلام بعض المتأخرين .

ومهما يكن من شأن هذه النسخة فإن اللجنة قد استضاءت بها واستعانت على حل كثير من مشكلات شرح التبريزي . وتقع هذه النسخة في ٣٣٨ صفحة من القطع المتوسط ، ويميز فيها متن السقط بالمداد الأحمر ، وكتب في آخرها : « فرغ من تحصيله لنفسه الفقير إلى الله عز وجل الفقير سعيد بن صالح السمحى ، ساعه الله بحق محمد وآله صلى الله عليه وعليهم . ووافق الفراغ ضحوة يوم الجمعة المباركة سابع شهر ذي الحجة المباركة الذي هو من شهر سنة ١٢١٩ » .

٣ — (نسخة مكتبة جامعة كمبردج)

وتمكنت اللجنة من الحصول على صورة شمسية من سقط الزند لنسخة محفوظة بمكتبة جامعة كمبردج برقم (Ff 1. 1, Qq 83^١) من قسم المخطوطات . وهذا المجلد في ٢٢٠ لوحاً ، وهو يشتمل على نسختين من سقط الزند . وإحدهما في حواشيه وبين سطورها تعليقات وشروح مختلفة بعضها من التبريزي ، وهي في ١٤٩ لوحاً . والأخرى مجردة من التعليقات وهي في ٧١ لوحاً . وكتب في نهاية القسم الأول :

(١) انظر : Browne E. G. : A Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the Library of the University of Cambridge, p. 95

شرح اسقط الزند فالشرح بالنفس على
المعروف بالخطيب التبريزي رحمه الله تعالى والتمني
لقد ابدى الله تعالى لنا دله والمسلمين

لله المنة
نحو الذي يوفى فضله من
مقام الله علي
الفقير عبد الله بن
عيسى

بالسبع

عيسى

يا العبدان يا من سلطنا ان العا اولاك حسنا
لما برت حينئذ الذي لم ير انسانك انسانا

حولته يد العوب الى ملك فومعوا الله
في وراحي شفاعته نسيه العرفي مصلح
اي في كبره لشدة ما ابراهم على الحق
عسا الله تعالى عنهم جميعا

الذي

قد استقر بالمشهور اليه دفع العيا
الذي عفو عنه الله
محمد بن ابي اسحق

وما انتقل الى انزل ان عرس
ولا في الفهم المبرر
الحاج محمد بن عبد الله
على سراجي

وكانت النكاح الوذر لشم
في الوجود محمد بن ابي اسحق
اشا الخليلي تقبل الله عليه
الخطيب

کتاب فی النقط شرح دیوان المیر

٥٠ كيارضوالمقطر مع دروان العرب المهن سقط الزند

في ملكه اصفاء

عليه السلام

کھڑے ہو جاؤ

فيمر بالبحر واليابس من غروب

Handwritten signature

THE

ما لعلكم

شماره ۱

2000

25

•

12

10

19



312

34

123

922

1995

25

100

•

+

•

10

1

4

15

0.31

に 文

2. 3. 4.

بلى من قسما

الصفحة الأولى من نسخة و من شرح الترمذى

« فرغ من تسويد هذا الكتاب اليوم الثامن عشر من شهر شعبان سنة ثمانية وأربعين وألف ، على يد الفقير إلى الله السيد نصر الله غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين جميعا » .
 وكتب في نهاية القسم الثاني : « تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه يوم الثلاثاء غاية شهر رجب من شهور ١١٠٩ على يد الفقير يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل عفى عنه » .

ولا تزال اللجنة تهيب بالأدباء وذوى الفضل أن يمدوها بما يظفرون به من مخطوطات أبي العلاء ؛ لتتمكن من أداء مهمتها العلمية على خير وجه وأكمله .

في الطير الثاني القاصية متذكرك بحسب ما القسم على من الحسن من طيقت من
تصيده مدحها ٥

يرى منك الخور، ووقته رائحة، عدو يعيب اليد بعد قاسم،
رأى من روم اذ الطير بالرم الطلب وقلم يعيب اليد في يعيب كالايب فيه ٥
ان بك انهي القول كما طير، والشموي عفاة يحام،
طير جمع طائر طير ان يكون مثل طائر وطير جمع الطير جمع طائر ان يكون طائر
كأنه لا يجمع وتجمع ويحذف ان يكون طائر طير جمع طائر مثل شاهد وشود قاله
لا يستعمل الطير جمع ٥

نمودج من نسخة هـ من شرح التبريزي . (انظر ص ٤٧٢)

في القاصية انك بحسب ما القسم على من الحسن من طيقت من
يرى منك الخور، ووقته رائحة، عدو يعيب اليد بعد قاسم،
رأى من روم اذ الطير بالرم الطلب وقلم يعيب اليد في يعيب كالايب فيه ٥
ان بك انهي القول كما طير، والشموي عفاة يحام،
طير جمع طائر طير ان يكون مثل طائر وطير جمع الطير جمع طائر ان يكون طائر
كأنه لا يجمع وتجمع ويحذف ان يكون طائر طير جمع طائر مثل شاهد وشود قاله
لا يستعمل الطير جمع ٥

نمودج من نسخة هـ من شرح التبريزي . (انظر ص ٤٧٢)

شَرْحُ سِقَطِ الزَّيْدِ

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ — ٥٠٢)

وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ — ٥٢١)

وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ — ٦١٧)

[القسم الثاني]

[القصيدة الخامسة عشرة]

وقال أيضا، في الطويل الثاني والقافية متدارك، يعجب أبا القاسم على بن الحسين
ابن جلابات عن قصيدة مدحه بها :^(١)

١ (يُرْوَمُكَ وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوَّ يَعِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ)

النبريزي : رامه يرومه، إذا طلبه . والمرام : المطلب . وقوله : « يعيب
البدْر »، أى يعيب مالا عيب فيه .
البطيوسى : سياتى .

الخوارزمي : يقول : عدوك، مع ما فيه من العناد، سلم لك الكمال، فهو يمتد
أن يدرك في المجد شأوك، وهيات أن يدركه، مع أن ذلك العدو لا يرضى كمال
البدْر .

١٠

٢ (فَإِنْ يَكُ أَصْحَى الْقَوْلُ جَمَّاطُ طَيْرِهِ قَا تَسْتَوِي عِقْبَانُهُ بِجَمَامِهِ)^(٢)

النبريزي : طيور : جمع طائر، والأجود أن يكون جمع [طائر] طير، مثل
تاجر وتجر، ثم يجمع الطير جمعا ثانيا فيقال طيور، كما يقال شيخ وشيوخ . ويحوز
أن يكون قولهم الطيور جمع طائر، مثل شاهد وشهود، قال الشاعر في استعمال
الطير موثدا :

١٠

فَلَا يَحْزُنُكَ مِنْ زَمَنِ نَوَلَى تَذَكُّرُهُ وَلَا طَيْرٌ أَرْنَى

(١) البطيوسى : « وقال يعجب أبا القاسم على بن الحسن بن جلابات، من قصيدة مدحه بها » .
الخوارزمي : « وقال يعجب أبا القاسم على بن الحسن [بن] جلابات (في الأصل : جلابات - تصحيف)
عن قصيدة مدحه بها، من الطويل الأول (وصوابه الثاني) والقافية من المتدارك » .

٢٠

(٢) أ من النبريزي والخوارزمي : « يستوى » .

(٣) أ من النبريزي : « قوله » .

وقال الآخر في قولهم الطيور :

لقد جعلت بنو الدَّيْلِ بن بَكْرِ مودتنا التي يَجُنُّنا قِوَاصًا^(١)
بطير من طيور القش ياوَى^(٢) صدورهم فنعشش ثم باصًا

البطليوسى : يقول : كيف يروم عدوك أن ينالك والجوزاء دون ما يرومه
ويغيه ، أم كيف يعيبك وأنت كالبدْر الذى كل فلا تقص فيه ! ثم ضرب مثلاً
لنفسه والممدوح فقال : إن كان الشعراء متساوين فى أن أسم الشعر يجمعهم ، فإن
بعضهم أرفع من بعض فى جودة النظام ، كما أن الطير وإن كانت متساوية فى أن
اسم الطير يجمعها ، فإن عقبانها أرفع من الحمام .

الخسارزى : الطيور : جمع طير . والطير : اسم جمع طائر ، ونظيره شروب
وشرب وشارب . ويمحوز أن يكون الطيور جمع طائر ، كشاهد وشهود . يقول :
إن القول وإن تعدد قائله فبين طبقاتهم فرق . يريد أن أشعارنا لا تصادف رتبة
شعرك .

٣ (وإن يك وادينا من الشعر نبتة فغير خفى أثله من ثمامه)

التبريزى : الأثل : شجر ، واحدته أثلة ، وهى من كبار الشجر . والثمام :
نبت ضعيف . يقول : إني وإن كنت شاعراً فلا يبلغ شعرى شعرك ، كما أن
الحمام لا يكون مثل العقبان ، والثمام لا يكون كالأثل ؛ فشعرى لا يكون مثل شعرك
بل هو دونه .

(١) فى الأصل : « الذى » .

(٢) فى الأصل : « القش » بالهمزة .

(٣) فى البطليوسى : « واحدا » .

البطيوسى : يقول : منزلةُ شعرى من شعرك فى الفضل كمنزلة الثمام من الأثل . والأثل : شجر قوى ، يقال إنه شجر الطرفاء . والثمام : شجر ضعيف ، يقال إنه شجر الحلفاء ؛ قال الشاعر :

فلو أن ما أبقيت منى مُعلقٌ بعودِ ثمام ما تأودَّ عودُها

- الخوارزمى : الأثلة : شجرة من العِضاه طويلة مستقيمة الخشبة ، يُعمل منها القِصاع . والثمام : نبتٌ ضعيف له خوص ، وربما حُشِيَ به خِصاص البيوت . يقال : هلك على طَرفِ الثمام ، إذا كان هينَ المتناول . وهذا البيت تقريرٌ للبيت المتقدم .

« وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ ^(١) وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِهِ »

- النبريزى : مُنْعِمٌ : ذو نعمة . يقول : القادر على المجازاة وإن عَظُمَت ^{١٠} يميز عن أداء شكرك .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : يروى : « منعم » بكسر العين ، والمراد منه صاحب نعيم كثيرة . وهذا من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ^(٢) . ويروى « منعم » بفتح العين ، والمراد منه المنعم عليه . ولما وجب على المنعم عليه شكر المنعم فكان المنعم عليه قد عاهد المنعم على أن يشكره النعمة ، فذلك منه كالدِّمام . وقد ألمَّ فى المِصرac الثانى بقول أبى الطيب :

وإذا سألت بسانه عن نَيْلِهِ لم تَرْضَ بالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ ^(٣)

(١) فى البطيوسى : « مجازى » .

(٢) فى الأصل : « المسبب على السبب » .

(٣) فى الديوان بشرح الكبرى : « لم يرض » .

يقول أبو الصلاء : متى أنعمت على إنسان لم يتفص^(١) عن واجب شكرك ولو بذل جميع الدنيا .

هـ (فَلَا تُلْزِمْنِي مِنْ مَدِيحِكَ مَنَظِقًا يَقْصُرُ فِكْرِي عَنْ بُلُوغِ التَّزَامِهِ)

السيريزي : يقول : لا تلزمني مدحاً إذا أجبتك عنه لا يبلغ فكري ما يجب من الإتيان في جوابه .

البليوسي : و يروى : « وليس يجاز » ، وهو اسم فاعل من جرى مجرى . يقول : لا تلزمني بلوغ الواجب من حقك ، ومجاراتك في ميدان سبقك ؛ فإن ذلك أمر يضيق به صدرى ، ويقصر عن بلوغه فكري ؛ والدنيا كلها ثقل عن أن تكون لحقك أداء ، ولأنعميك جزاء . والمنعم : المبالغ في الشيء ؛ يقال : فعل كذا وأنعم ، أى بلغ الغاية . ومنه قيل : دققته دقاً نعماً ؛ قال طرفة :

يا عجباً من عبْدِ عمرو وبنيهِ
لقد رام ظلي عبْدَ عمرو فأنما

السودزي : أراد بالالتزام المستم ، وهو الواجب . ونحوه قول أبى الطيب :

حُذِّينِ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا اسْطَيْمُهُ
لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبُ

١٥ (حَلَلَتْ مِنَ الْعَلَيَاءِ صَهْوَةَ بَاذِخٍ تَوَدُّ الضَّوَارِي أَنَّهُمَا مِنْ بَهَامِهِ)

السيريزي : صهوة كل شيء : أعلاه وظهوره . ويقال : جبل باذخ ، أى مرتفع . ويقال : قد بذخ الرجل على الرجل ، إذا اقتخر وتكبر . والضواري : السباع . والبهام : جمع بهم من الفم .

(١) لم يتفص : لم يخلص . (٢) في اللسان : « تقول ضلت غلاماً ، تكفى بما مع نعم من صله ، أى نعم ما غشاه » .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزى : صهوة كل شيء : أعلاه . جبل باذخ ، أى عالٍ ، ومنه البَذَخُ ، وهو الكبَر . البهام : جمع بهيم ، جمع بهيمة ، وهو من أولاد الغنم الصغيرة . ومدار هذا التركيب على الخفاء .

٧ (إِذَا أَفْتَحَرَ الْمِسْكُ الذِّكْرِيَّ فَإِنَّمَا يَقُولُ ادْعَاءُ إِنَّهُ مِنْ رَغَامِهِ)

التبريزى : أى رغام هذا الباذخ الذى حلَّ صهوته . والرغام : التراب الدقيق .

البطيوسى : حلات : زلت . والعلياء : الشرف ، إذا تفتحت أولها مددتها ،

وإذا ضمنت أولها قصرتها . وصهوة كل شيء : أعلاه . والباذخ : الجبل المشرف .

والضواري : الأسد العادية . والبهام : جمع بهيمة^(١) ، وهى ولد الشاة وولد الماعزة .

والرغام : التراب . يقول : زلت من الشرف منزلة رفيعة ، [توذ^(٢)] أصل مرانب

الأسد أن تكون من بهامها ، وأسنى مناقب المسك أن يعدد من رغامها .

الخوارزى : ألقاه فى الرغام ، وهو التراب ، ومنه رَغِمَ أُنْفُهُ .

٨ (إِذَا مَا طَرِدَ الْعُصْمُ وَأَفَى حَضِيضَهُ تَبَوَّأَ فِيهِ وَائْتَقَا بِاعْتِصَامِهِ)

التبريزى : طريد العُصْم : مطرودها . والعُصْم : الوُعُول . والحضيض :

أسفل الجبل . تبوَّأ : أقام مختاراً . والاعتصام : الاستمسك بالشئ . يَصِفُ ١٥
عِزَّةَ هذا الموضع وامتناعه .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزى : سياتى .

٩ (مَنَازِلُ تَوَرَّدِ الْحَمَامِ بِعِزَّةٍ لِمَا رِيعَ مِنْ يَحْتَلُّهَا مِنْ حَمَامِهِ)

٢٠ (١) هذا كما جرى عليه صاحب القاموس والسان من أن « البهام » و « البهم » جمان اليمية .

(٢) تكلمة يقتضيا السياق . (٣) فى الأصل : « هاهنا » .

التبريزي : ربيع ، أى أفرع . يقول : لورْدَ الحِمام ، وهو الموت ، بامتناع وعزّة ، رُذْ بهذه المنازل ولم يَفَرِّعْ من الموت من يملؤها .

البليوسى : العُصم : الوُحُول ؛ سُمِّيت بذلك للبياض الذى فى أيديها ؛ يقال فرسٌ أعصمٌ ، إذا كان فى يديه بياض . وقيل : سُمِّيت عُصْمًا لاعتصامها بالجبال .
والحضيض : أسفل الجبل . ومعنى تَبَوَّأَ : نَزَلَ وأستوطن . والمباة : المنزل . يقول :
حَلَّتْ من العلياء جبلاً منيعاً إذا طريد الوعلُ ليؤخذَ لها إلى حَضِيضِهِ فاعتصمَ به ، ولم يَتَكَلَّفْ الصعودَ إلى ذروته ، ثقةً بأن حَضِيضَهُ أَمْنٌ مَعْقِلٌ ، وأعزُّ ملجأ وموئل .
والحِمام : الموت . والحِمام : الأقدار ، واحداً حِمَامَةً . وريع : فَرَّعَ .

الخوارزمي : العُصم : جمع أعصم ، وهو فى «أدنى الفوارس» . و«العُصم» مع «الاعتصام» تجنيس . والبيت الثانى تقريرٌ لبيت المتقدم .

١٠ (إذا أطلعت^(٣) كفالك عارضَ عَسَجِدٍ على سائلٍ لم تَرْضِياً بِرِهامِهِ^(٤))

التبريزي : العارض : السحاب الذى يعرض فى السماء . والرَّهَام : الأمطار الضعاف ؛ يقال : رِهام ورهم ، وأرض مرهومة . ومعناه أنه لا يرضى بالقليل من المطاء لسائله .

البليوسى : سَائِلٌ .

الخوارزمي : جاءت السماء بالرَّهَام ، هى جمع رِهْمَةٍ ، بالكسر ، وهى مطرة لينةٌ صغيرة القطر .

(١) الحمة ، بكسر الحاء ، وضئها .

(٢) انظر البيت الحادى عشر من القصيدة السابقة ص ٣٣٤ .

(٣) فى ح من التبريزي : «طلعت» ولها وجه . وفى التنوير : «أطلعت» .

(٤) فى الديوان المخطوط : «عل عائل» . وفى ح من التبريزي ، وأ من البليوسى : «لم يرضياً» .

والكف مؤنثة وقد تذكر . انظر المخصص (١٦ : ١٨٧ — ١٨٨) .

١١ (عَمَامَانُ مَبْيَضَانِ مُنْذُ بَرَاهِمَا لَنَا اللَّهُ لَمْ تَحْفَلِ بِسُودِ عَمَامِهِ)

التبريزي : الماء، لله تعالى . وإنما قال ذلك لأن الغمام السود مطرها غزير . والعمامان المبيضان، يعني بهما كفى الممدوح . وبراهما : خلقهما . وأصله برا بالهمز، تخفف الهمزة . وقوله : لم تحفل ، أى لم تُبال .

- البطاليسى : العارض : السحاب المعترض فى الأفق . والعسجد : الذهب .
والرَّهَام : الأمطار الضعيفة . يقول : مَطَرُكَ كَفَيْكَ لَيْسَ بِرَهَامٍ ، ولكنه وإيل .
والغمام : السحاب . وبراهما : خلقهما . وشبه كفيه بسحابتين ببيضاًوين ؛ لأن اليد تُوصَف باليباض حقيقةً وبجازاً . وسود الغمام أغزرها ، فذلك ذكرها .

- الخوارزمي : فيه إغراب ؛ وذلك لأن سواد السحاب من علامات المطر .
ولذلك سأل النبي عليه السلام عن السحاب فقال : « أَجُونُ أَمْ غَيْرُ جُونٍ » ؟
قالوا : جُونٌ . فقال عليه السلام : « جَاءَكُمْ الْحَيَا » . وبيض السحاب من
أمارات الجذب ، ولا سيما إذا كان إلى الصُّهوبة . وقد جُمِل ، فيما نحن بصدده ،
السَّحَابَانِ الأَبْيَضَانِ أَغْزَرَ مِنَ السُّحُبِ السُّودِ .

١٢ (كَأَنَّكَ حَوْضُ الْمَزْنِ طَاطَأَ نَفْسَهُ إِلَى وِرْدِهِ حَتَّى ارْتَوَى مِنْ سَبَّامِهِ)

- التبريزي : يقال : طأطأ الرجل رأسه ، إذا خَفَضَهُ . والورد هاهنا :
الذين يَرِدُون الماء . والورد : الماء نفسه ، وهو الحظ منه . يقال : هذا وَرْدُهُ ،
كما يقال شَرْبُهُ ، أى حَظُّهُ مِنَ الْمَاءِ . وسبَّام : جمع سَبَّوْمٍ ؛ يقال : عَيْنٌ سَبَّوْمٌ :
كثيرة الماء . يصفه بأنه سهلُ العطاء كثيرة .

البليوسى : سياتى .

المواردى : الورد، هم الورداد. وهذه تسمية بالمصدر، إذا سُمِّيَ به استوى فيه الواحد والاثنان والجمع . ومثله بيت السقط :

* تَرَاخَمَ الْوَرْدُ عَلَى زَمْرَمٍ ^(١) *

١٣ (كَأَنَّكَ دُرُّ الْبَحْرِ أَصْبَحَ طَافِيَا عَلَى الْمَاءِ فَأَعْتَامَ الْوَرَى مِنْ تَوَامِهِ)

النسبى : طفا الشيء على الماء يطفو، إذا علا . واعتام : اختار، قال طرفة :

أَرَى الْمَوْتَ بَعْتَامَ الْكَرَامِ وَيَصْطَفِينِ عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُنْتَشِدِ ^(٢)

وتوأم : جمع توئم، وهو من قولهم : أنأمت المرأة، إذا جاءت بولدين توئمين .

البليوسى : سياتى .

المواردى : اعتم، أى أخذ العيمة، بالكسر، وهى خيار المال . واشتقاقها من العيمة، بالفتح : شهوة اللين ^(٣) ؛ لأن النفس تنزع إلى خيار كل شيء، فكانها تعام إليه ^(٤) .

١٤ (كَأَنَّكَ رُكْنُ الْبَيْتِ أُعْطِيَ قُدْرَةً فَسَارَ إِلَى زُؤَارِهِ لِاسْتِغْلَامِهِ)

النسبى : رُكْنُ الْبَيْتِ : الذى فيه الحجر الأسود؛ لأنه هو الذى يُسْتَلَمُ . وهذه الأبيات يوضح بعضها بعضاً فى أنه سهل المعطاء، غير ممنوع على طلبه .

(١) عجز بيت صدره : « ترأخم الزرق على وردها » .

(٢) فى ب : « الباخل » . وفى اللسان : « الفاحش : الذى جاوز الحد فى البخل » .

(٣) فى الأصل : « شهوة إلى اللين » .

(٤) فى الأصل : « فيه » .

البليوسى : هذا كله فأكيد لقرب معروفه ممن يشبهه ، وأت من أرادته لم يكن عليه مؤونه فيه . والمزّن : السحاب الذى فيه بياض . وطأطأ : حط وخفض حتى قُرب ممن يريد ورده . والورد يكون مصدر الورد ، ويكون الماء بعينه ، ويكون الواردين ؛ كما قال زهير :

- كأنها من قَطَا الأجَابِ حَلَاها وردٌ وأقَرَدَ عنها أُخْتَهَا الشَّرْكُ^(١)
- وأراد أبو العلاء بالورد هاهنا الواردين ؛ لقوله : « حتى ارتوى من بهجائه » .
والسَّجام : ما انسجم من الماء ، أى سال وانصب ، وهو جمع ساجم . واعنام : اختار . وتؤام : جمع توأم ، وهو الاثنان من كل شيء . واستلام الركن : لمسه بالأيدى .

- ١٠ النصارى : استلم الحجر ، من السلام ، بالكسر ، وهى الجحارة . وعن الأزهرى : وهو من السلام ، بالفتح ، وهى التجة . ولذلك يسمون الركن اليماني بالمعجى .

١٥ أَقْدَتْ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفْدَتْهُ وَحَكَمَتْ فِيهِ الذَّهْرَ قَبْلَ احْتِكَامِهِ

- التبريزى :
البليوسى : سبأى .

- ١٥ النصارى : مدار تركيب الحاء والكاف والميم على المنع .
- ١٦ وَلَوْ نَالَ ذُو الْقَرَيْنَيْنِ مَا نَلَتْ مِنْ غَنَى بَنَى السَّدَمَ مِنْ ذَوْبِ النَّضَارِ وَسَامِهِ
- التبريزى : النضار : الذهب . وسامه : عروقه ؛ ويقال لعروق الفضة أيضا : سام .

- ٢٠ (١) ويرى : « أنشبهك » . والأجواب : مواضع فيها زكاي . وحلاها : منها . ويرى :
« حان لها » . (انظر شرح الديوان ص ١٧١ طبع دار الكتب المصرية) .

البليوسى : يقال : أفدت مالا، أى استفدت، وأفدته غيرى، إذا وهبته له . والنضار : الذهب . والسام : عروق الذهب فى معدنه ، واحدها سامة ؛ قال قيس بن الخطيم :

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدَحَّرَجُ عَنْ ذِي سَائِمِهِ الْمُتْقَارِبِ

يقول : علمت أن المال لا يبقى لمالكه ، فوهبته قبل أن يذهب به الدهر .

الخسارنى : ذو القرنين ، هو الإسكندر ، حلم^(١) بأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها فى شرقها وغربها ، فقصه على قومه فلقبوه بذى القرنين . وأما حديث السد فهو مشهور . السام : جمع سامة ، وهى عرق الذهب فى المعدن ، وقيل : هو الذهب ، واشتقاقها من السوم ، وهو الذهب والمُروء ؛ لأنه لا يبقى على أحد ، بل يذهب من يد إلى يد ، وينتقل من ملك إلى ملك . ويشهد له ما يحكى عن خالد بن صفوان أنه كان يقول إذا وقع فى يده الدرهم : « باعياركم تغير^(٢) ، وتطوف وتطير ، لأطيلن حجتك » . ثم يطرحه فى الصندوق ويُقفل عليه .

١٧ (وَهَلْ يَذْخَرُ الضَّرْغَامُ قُوَّةَ الْيَوْمِ إِذَا ادَّخَرَ التَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ)

السريرى : الضرغام : الأسد . يقول : كما لا يذخر الضرغام القوت ، كذلك أنت لا تذخره ، بل تُفقد وتستفيد ؛ كما قال زياد :

وَلَسْتُ بِجَانِبِ لُغْدِ طَعَامًا حِذَارُ غِدِّ لِكُلِّ غِدِّ طَعَامٍ^(٤)

(١) فى الأصل : « حكم » .

(٢) تغير : ذهب .

(٣) زياد ، هو التابعة الديباني . وانظر الكامل (٩٠ لبيك) . واليت يروى أيضا لأوس بن جر

٢٠ من أبيات فى ديوانه (ص ٢٤) .

(٤) ح : « ولست بجانر » .

البطليوسي : الضَّرام : الأسد . وهذا مثلُ ضربِهِ للدَّوح ، لِمَا وصفه به
 مِنْ هَيْبَةٍ لِمَالِهِ ، وَقَلَّةِ رَغْبَةٍ فِي مَهْاسِكِهِ ، فَقَالَ : لِمَا كَانَ ادِّخَارُ الْقُوَّةِ مِنْ أَخْلَاقِ
 النَّمْلِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَسَدِ ، وَكَانَتْ رَاغِبًا فِي التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ ذِي الْمِمْسِ
 الْعَالِيَةِ وَالْمَجْدِ ، اخْتَرَتْ لِنَفْسِكَ أَعْلَى الْخُلُقَيْنِ ، وَلَمْ تَرْضَ لِنَفْسِكَ إِلَّا أَرْفَعَ الْمَنْزِلَيْنِ .
 • وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا لِأَنَّ ادِّخَارَ الْقُوَّةِ لَيْسَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الدَّمُ ، بَلْ هُوَ مِنَ
 الْأُمُورِ الَّتِي يُوْجِبُهَا النَّظَرُ وَالْحَزْمُ . وَكَلَّا الْأَمْرَيْنِ تَمَّا يُنْجِ بِهٖ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ
 أَبِي تَمَامَ :

فَهَوَّ لَوَا سَطَاعَ عِنْدَ أَسْعِدِهِ لَحَزَّ عُضْوًا مِنْ يَوْمِهِ لِنَفِيدِهِ

وقد استحسن تركَ ادِّخَارِ الْقُوَّةِ صِنْفَانِ : أَحَدُهُمَا الْمَفْرِطُونَ فِي الْوَرَعِ
 وَالتَّسَكُّ ، وَالثَّانِي الْمُنْتَخِلُونَ بِالْفَارَةِ وَالْفَتَكِ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ تَابُطْ شَرًّا :

قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعَلَّةٌ فَقَدْ نَشَرَ الثَّرْسُوفُ وَالتَّصِقَ الْمَعَى

النَّوَارِزِي : الْأَسَدُ إِذَا شَبِعَ تَجَافَى عَمَّا يَمُرُّ بِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ :
 « أَكْرَمُ مِنْ أَسَدٍ » . فِي أَمْثَالِهِمْ : « أَكْسَبُ مِنْ ذَرٍّ » وَ « أَكْسَبُ مِنْ نَمْلِ » ،
 لِأَنَّهُ يَكْتَدُ طَوْلَ الصَّيْفِ نَفْسَهُ لِلشَّتَاءِ ، عَلِمًا مِنْهُ أَنَّ طَلَبَ الطَّعْمِ حِينَئِذٍ لَا يُمْكِنُ .
 وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِهِ :

وَلَسْتُ بِذَانِحٍ لِنَفِيدِ طَعَامًا حَذَارَ غِدٍّ لِكُلِّ غِدٍّ طَعَامًا

وَقَوْلِ عَامِرِ بْنِ الظَّرِيبِ الْعَدَوَانِي : « لَا تَعْبَلُوا فَإِنَّ لِكُلِّ عَامٍ طَعَامًا »^(١) . وَهَذَا
 الْبَيْتُ تَقْرِيرٌ لِقَوْلِهِ : « أَفْدَتَ جَزِيلَ الْمَالِ لِمَا اسْتَفْدَتَهُ » .

(١) انظر المعمرين للسجستاني (ص ٤٤) . وفيه : « فكل عام طعام ، ولكل راع مريض ، ولكل

صراح مريض ؛ وتحت الزبوة الصريح » .

١٨ ﴿وَمَ بَلَدٍ فَارَقْتَهُ مُتْلَهًفًا عَلَيْكَ غَدَاةَ الْيَنِّ قَلْبُ هُمَامِهِ﴾

التبريزي : البين : الفراق . والهمام : الملك . يقول : لما فارقت البلد
تلهف عليك قلب ملكه .

البليوسي : مبان .

الخوارزمي : مبان .

١٩ ﴿يَكَاذُ نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ يُخْبِرُنَا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ﴾

التبريزي : يقول : يكاذ يخبرنا نسيم الرِّيح التي تأتينا من نحو أرض هذا
الملك، عما يجده من الشوق إليك، وما يناله من الغرام بك، لمفارقتك إياه .

البليوسي : المتلهف : الحزين . والهمام : الملك الذي يفعل ما يهّم به .

١٠ ونسيم الرِّيح : أولها إذا هبت بضعف . والوجد : الحزن . والغرام : العذاب .

يريد أنه لعلّوهمته لا يستقر في البلاد، كما قال أبو الطيّب :

فَإِنَّمَا تَرَيَنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ فَآفَةٌ غَمْدِي فِي دُلُوقِي مِنْ حَدِّي

ومن ملحق قوله في هذا المعنى :

يُحِيلُ لِي أَنْتَ الْبَلَادَ مَسَامِي وَأَنْتَ فِيهَا مَا تَقُولُ الْمَوَاضِلُ^(١)

١٥ الخوارزمي : قلبُ الهمام، مرفوع بقوله : « متلهفاً » . والبيت الثاني تقريرٌ

لبيت المتقدم .

٢٠ ﴿جَوَادُ يَفُوتُ الْخَيْلَ مِنْ بَعْدِ مَا وَفَى فَكَيْفَ يُجَارَى بَعْدَ طَوْلِ جَمَامِهِ﴾

(١) البلاد هنا : المقامز . يقول : لا أستقر في بلد ، وإنما أدخل بها وأخرج إلى أخرى ،

كما لا يستقر المذل في ماسى .

التسريزي : يقال : جَمَّ الفرسُ جَمَامًا ، إذا أُعِفَّ من الرُّكوب . وونى ، أى قَرَّ . وإذا كان يفوت الخيل بعد الفتور من شدة الجري فكيف يُجَارَى بعد الجَمَام والاستراحة .

الطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : أحسن الأدب في التعبير عن عزله ^(٢) .

٢١ (هَزَبَر تَظَلُّ الأَسَدُ مِنْ غُرِّ قَوْمِهِ تَحَفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ)

التسريزي : الهَزَبَر : الأسد . والفز : جمع أغر ، وهو الأبيض . ويُنْكَنَى بالأغرة عن الكريم . وقوله « تحف به » يقال : حف القوم بالرجل ، إذا داروا حوله ، وكذلك احتفوا به .

الطلبوسى : سياتى .

الخوارزمى : هذا تصريحٌ بأنه فيما بين قومه مُحْدَمٌ .

٢٢ (بَنُو الْجَلَبَاتِ الْبَاعِثُونَ مِنَ النَّدى سَرَايَاهُ وَالْغَازُونَ وَسَطَ لَهَا مِه)

التسريزي : السرايا : جمع سريّة من الخيل . واللّهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم الأرض ، أى يتلهمها .

١٥ الطلبوسى : الونى : الفتور والإعياء ، يمد ويقصر ، والقصر فيه أشهر وأفصح . والجَمَام : الدّعة والسكون . والهزبر ، من صفات الأسد . والفز : جمع أغر ، وهو المشهور فى الناس ، شبه بالفرس الأغرة . والندى : الكرم والسّخاء . والسرايا : قطع الخيل تسرى بالليل لتغير فى الصّباح . واللّهام : الجيش العظيم الذى يلتهم كلّ شئ ، أى يتلهمه . وهذا مثلٌ . يريد أن لهم قليل الندى وكثيره .

٢٠ (١) الجَمَام ، بفتح الجيم ، معنى الراحة والهدوء ، وبالضم والكسر : ما تجمع من ماء الفرس .

(٢) أى عزل هذا المدح . (انظر ما سياتى ص ٤٨٨) .

الخوارزمي : فَمَرَّ الْأُسْدَ بَنِي الْجَلَبَاتِ . الضمير في « سراياه » و« مُلَامَه »
لِلنَّدَى . اللُّهَام ، هو الجيش الكثير ؛ كَأَنَّهُ لِكَثْرَتِهِ يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ . وهذا البيت
يشبه قول بعضهم :

يُعْبَى الرَّأْيُ مِنْهُ عَسْكَرًا لِحَبَا ^(١) مِنْ الْمَعَانِي إِلَى أَعْدَائِهِ زُحْفًا

٢٣ (وَهَلْ يَدْعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ يُضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شُهْبُ ظِلَامِهِ)

البريزي : لَيْلٌ دَجُوجِيٌّ ، أى مظلم . وشُهْبُ الظَّلامِ ، أى الكواكب .
والكواكب في الظلام لا تضيء ضياءَ الشمس . معناه أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ أَفْعَالَهُمْ
فِيَا مُحَمَّدَ مِنَ الْكَرَمِ وَغَيْرِهِ ، تَمَّا يَبْنِي لَهُمُ الْمَجْدَ وَيَكْسِبُ لَهُمُ الثَّنَاءَ .
البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا البيت تقرير لقوله : « هَزَبَ رُظْلُ الْأُسْدِ مِنْ غُرِّ قَوْمِهِ » .

٢٤ (وَمَا كَانَ يُغْنِي الْقِرْنَ عَنْ حِمْلِ سَيْفِهِ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ ، كَثْرَةُ مِنَ سِهَامِهِ)

البريزي : هذا مثلٌ . يقول : إِنَّا كَثْرَةُ السَّهَامِ لَا تُغْنِي الْقِرْنَ عَنْ حِمْلِ
السَّيْفِ فِي الْحَرْبِ ، أى ربما قام الواحدُ مقامَ الجماعة ، والجماعة لا تغني عن ذلك
الواحد . و« إِنْ » ظرف ، والعامل فيه « حِمْلٌ » . وقد وقع الظرفُ موقعَ الحال ،
أى في هذه الحال .

البليوسي : الدَّجُوجِيٌّ : الشديد السَّواد . والشَّهْبُ : النُّجُوم . والقِرْنَ :
الذي يُنَاهِضُ غَيْرَهُ فِي شَجَاعَتِهِ ، ويرى أَنَّهُ قَرِيبُهُ فِي شَجَاعَتِهِ وَجُرْأَتِهِ . وهذان
مَثَلَانِ ضَرِبَهُمَا لِهَذَا الْمَدْحِ . أَرَادَ أَنَّهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْقَضَلِ لَا يَدْعُونَ مِمَّا ثَلَّةٌ

(١) في الأصل « من المال » ، والزحف : جمع زحوف ، وهو البطء السير ، لكثرة .

في مكانته ، كما لا تدعى النجوم أنها تضيء ضياء الشمس ، ولا السهام أنها تُغنى غناء
السيف . ومعنى « شُبَّت » أُوقِدَت .

الخوارزمي : يقول : قوم المدوح مع كثرتهم لا غنى بهم عنه .

٢٥) وَمَا يَدْرِكُ الْعُرْبَ الْمَجِينُ بِجَلِّهِ وَلَا حَلِيَّةٌ فِي سَرَجِهِ وَبِلِحَامِهِ

النبريزي : يقول : إن الحليّة الحسنة في سرج المهجين ولبامه لا تلحقه
بالعربي . يقول : إن الأصل الرديء لا يساوى به النفيس ، لأجل ما يظهر عليه من
الزينة .

البطيوسي : العرب : الخيل العتيقة العربية التي شُرِفَتْ آباؤها وأمهاتها .
والمهجين : الذي أبوه شريف وأمه خسيسة . والحلّ : ما يُجَلَّلُ به الفرس . أراد
أنّ الفضل ليس في الملابس الرائقة ، والحليّ الفاخرة ، وإنما الفضل في السبق إلى
١٠ غايات المجد ، والاستكثار من المناقب والحمد ؛ كما أنّ الفرس المهجين لا يلحقُ مرتبة
الخيل العتيقة ومدّاهما بحليّة جميلة ، وإنما يلحقها بالسبق ، وشرف العنق .
الخوارزمي : يريد أنهم بعزتهم ، دون المدوح في مرتبتهم .

٢٦) وَمَنْ يَبْلُغُ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ سَيُوقَهُ يُمَيِّزُ وَيَعْرِفُ عَضْبُهُ مِنْ كِهَامِهِ

النبريزي : أي من يجزّب سيوفه قبل اللقاء في الحرب يُمَيِّزُ جِدّه من
رديّه . والمعضب : القاطع ؛ والكهام ضده .

البطيوسي : الابتلاء : الاختبار . والمعضب من السيوف : القاطع .
والكهام : الذي لا يقطع شيئاً . يقول : من أمتحن إخوانه في وقت الرفاهية

(١) في التنوير والديوان المخطوط : « ولا يدرك » .

والترخاء، حتى يعلم ذوي النذر منهم وذوي الوفاء، انتفع بذلك عند الخطوب التي تنزل، وعلم من يعول عليه في ذلك الوقت ومن لا يعول. وهو ينظر إلى قول أبي الطيب:

إذا كنت في شك من السيف فابله فلما تنقته وإما تعدّه^(١)

الخوارزمي: يقول: إنه وإن كان بين المدحوح وبينهم نوع مشابهة وضرب مناسبة، فلمدحوح فضل غناء ومزية فائدة تُعَدُّم فيهم؛ وذلك يعرف بأدق تجربة وامتحان.

٢٧ ﴿وَلَوْلَا سَعِيدٌ بَاتَ نَدَمًا نَ كَوَيْبَ يَرِيْقُ لَهُ فِي الْأَرْضِ شَطْرُ مَدَامِهِ﴾

البربري: شطر الشيء: نصفه. وسعيد هو الذي حمل هذا المدحوح على مفارقة بغداد، ولولا كان قد ارتفع شأنه ورُدَّتْ إليه أئمة الأمور بها. وبين معنى هذا البيت قوله بعده:

البليوسي: سعيد هذا رجل كان قد حارب هذا المدحوح، فنهض إليه ابن جلاب ولقيه، فكان له الظهور طيه، فقال: لولا سعيد الذي هاج عليه الحرب لكان تجذيمة الأبرش في عظم مله وهته، ورفاهية عيشه ونعمته، وكان جذيمة الأبرش — فيما ذكروا — ينادم الفرقدين، فيشرب كأساً ويصب لها في الأرض كأسين، وكان يقول: إن الملك لا يليق به أن ينادم أحداً من الناس؛ لأن منادمة الناس جرأة عليه.

الخوارزمي: سعيد هو الذي عزل هذا المدحوح. يقول: لولا سعيد لكان شأن المدحوح كما كان رفيعاً، بحيث لا يصلح لمنادته إلا النجوم. وهذا كما

(١) قناه، شتداً وغفقا، بمعنى. وانظر التكملي (١: ٢٥٤).

حُكي عن جَذِيمة الأبرش ، أنه كان لا ينادم إلا الفرقدين ، ذهاباً بنفسه فيشرب قدحاً ويصبُّ لها قدحين .

٢٨ (وَكَاثَتْ بَقَايَا نِعْمَةٍ عَضْدِيَّةٌ تَرُدُّ إِلَى الزُّورَاءِ بَعْضَ اهْتِمَامِهِ)

النسري : أي كان ملكٌ بغداد رَدَّ إليه أمورَها . وبغداد يقال لها الزُّوراء ؛ لأنَّ المنصور لما بنى المدينة جعل أبوابها بحيثُ إذا دخل الإنسانُ أزوَّز إلى جانب .
البطلوسي : سياتي .

الخوارزمي : الزُّوراء : مدينة السلام ، وهي في الأصل اسم دجلة . كان عضد الدولة رحمه الله قد استعمل على بغداد هذا الممدوح ، وألغى إليه مقاليدَها . يقول : لولا سعيدٌ لكان الممدوحُ كما كان مُعْتَبِراً ببغداد يسدُّ خَلَّتَها ، ويقوم أودَها .
ولقد طُبِقَ المَفْصِلُ بالزُّوراء .

٢٩ (سَرَى نَحْوَهُ الصُّبْحُ مَيِّتٌ كَأَمَّا يُسْأَلُ بِالْوَحْدِ الْبَرَى عَنْ رِمَامِهِ)

النسري : الهاء في «نحوه» ترجع إلى سعيد ، أي سرى نحو سعيد بالليل . والبرى : التراب . والرَّام : العظام البالية . والهاء في «رمامه» راجعة إلى الصبح .

البطلوسي : قوله : «وكانت بقايا» معطوف على قوله : «بات ندمانٌ كوكبٌ»^(١) . يقول : لولا سعيد الذي أثار عليه هذه الفتنة لبات ندمان الكوكب ، ولكانت بقايا الدولة المضدية تَرُدُّ بعضَ اهْتِمَامِهِ إلى الزُّوراء ، وهي بغداد . ونَسَبَ النِّعْمَةَ إلى عضد الدولة ، وهو أبو شجاع فَنَاحِشِرُونُ ركن الدولة . وقوله : «سرى نحوه» أي سرى نحو سعيد المذكور ، في الليل . وجعل الصُّبْحُ كالْمَيِّتِ لِطَوْلِ اللَّيْلِ .

(١) في الخوارزمي والديوان المخطوط : «الترى» .

(٢) انظر البيت ٢٧ من هذه القصيدة .

وَالْوَحْدَ وَالْوَحْدَانَ : سِرٌّ سَرِيعٌ . وَالْبَرَى : التُّرابُ . وَالرَّامُ : العظامُ الباليةُ .
والهاءُ في « رمامه » عائدةٌ على الصُّبحِ .

الخساردي : الضميرُ في « سرى » للدُّوحِ ، وفي « نحوّه » لسعيد . كان
سعيدٌ في غير بغداد ، فاستدعى المدوِّحَ ، فلما اتَّصلَ به صَرَفَهُ عن العملِ . جعل الصُّبحُ
ميتاً مدفوناً في الأرض ؛ لأنَّ الشمسَ ، فيما يعتقدُه العوامُ ، تَبِيتَ تحتَ الأرضِ ،
والصُّبحُ من الشمسِ .

٣٠ (وَنَكَّبَ إِلَّا عَنْ قُوقِي كَأَنَّهُ يَظُنُّ سِوَاهُ زَائِلًا فِي أَوَامِهِ)

النسري : قُوقِي : نهرٌ على باب حلب . والأوامُ : العطشُ . يقول :
نَكَّبَ عن كُلِّ ماءٍ إِلَّا عَنْ قُوقِي ، كَأَنَّهُ لَا يُرَوِّيه غَيْرُهُ ؛ لاشتياقه إليه ، ومحَبته له .
البليوسي : سَأَى .

الخساردي : الضميرُ في « نَكَّبَ » للدُّوحِ . وقُوقِي ، في « ابق في نعمة »^(١) .
وفي هذا البيت إيماءٌ إلى أنَّ سعيداً كان بحلب .

٣١ (بَعِيسٌ تَقْضَى الدَّهْرُ جَوَانًا كَأَنَّهُا مَفْتَشَةٌ أَحْشَاءَهُ عَنْ كِرَامِهِ)

النسري : الباءُ في « بعيس » تتعلقُ بِسَرى ، أي سرى نحوهُ بعيسٌ ،
أي بلابل بيضٌ ، تجوب الدهرَ كَأَنَّهُا تَفْتَشُ أَحْشَاءَ الدَّهْرِ عن كِرَامِهِ .

البليوسي : نَكَّبَ : مال وانحرف . وقُوقِي : نهر حلب . والأوامُ :
العطشُ . يقول : لم يشرب ماءً ولا مَرَقَ إِبِلِهِ إِلَّا بِقُوقِي ، حتَّى كَانَهُ حِسْبَ كُلِّ

(١) أنظر البيت السادس والعشرين من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٢) في الديوان المخطوط والتنوير : « تجوب » .

(٣) في متن التنوير : « جونا » . وجاء في الشرح : « جونا » أي أسود مظلاً لا يلوح لها كرم

تتشو إلى ضوءه » .

ماء [غير] قوي يزيّد في عطشه إن شربه . والميس : الإبل البيض تخالطها حُمرة . والجوّب : القُطْع . يقول : هي في سفر دائم ، كأنها تطلب كريماً ، فهي لا تجدُه ، لقلة الكرام وصدّهم .

الخوارزمي : الباء في « بعيس » للابسة ، وهي تتعلّق بـ « سري » . قوله : « جواباً » متصّبُّ على التمييز . وفي البيت دليلٌ على أنّ الكرامَ مَفْقُودَةٌ لا يُعْرَظُ عليها .

٣٢ (خَفَافٌ يُبَاهِي كُلَّ هَجَلٍ هَبَطَتْهُ بَيْنَ عَلَى الْعِلَاتِ رُبْدُ نَعَامِهِ)

التبريزي : يُبَاهِي : يُفَاعِلُ من المباهاة . والهَجَلُ : المَطْمَنُ من الأرض . والرُّبْدُ : جمع أربد ورَبْداء . وإِنَّمَا قيل للنَّعَامِ الرُّبْدُ لَارِبْدَادِ ألوانها . أي كُلُّ مَطْمَنٍ من الأرض تَهْبِطُهُ هذه الإبلُ ، أي تنزله ، يباهي رُبْدُ نَعَامِهِ بَيْنَ ، أي بالعيس . يعني أنّ سيرهنَّ أخفُّ وأسرعُ من سير النعام . على الْعِلَاتِ ، أي على ما بَيْنَ من التَّعَبِ .

البليوسي : سَبَاقُ .

الخوارزمي : الهَجَلُ ، هو المنخفض من الأرض . وهَجَلٌ به تهجيلاً ، إذا شَمَّه ، فكأنه خَفَضَهُ . على الْعِلَاتِ ، أي على صروف أحوالها ، ذكره الفوري . يقول : ما مِنْ وَهْدَةٍ يَهْبِطُهَا إِلَّا وَهِيَ تَفْتَخِرُ بَيْنَ على نَعَامِهَا . يعني أنّ هذه المَطْلَقَ أسرعُ من النعام . ولقد أصابَ في تخصيص الهَجَلِ .

٣٣ (إِذَا أَرَزَمَتْ فِيهِ الْمَهَارَى وَلَمْ يُجِبْ حَوَارُ أَجَابَتْ عَنْهُ أَصْدَاءُ هَامِهِ)

التبريزي : الهام : جمع هامة ، وهو ضربٌ من الطير . وأرزمت : حنّت .

الطليوسى : المباحاة : المفاخرة . والمَجْبَل : المطمئن من الأرض . قال عمرو بن أحر :

بَهْلٍ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الْحَزَايِ تَدَايِ الْحَرْبِيَاءُ بِهِ الْحَيْنِثِ^(١)

والعَلَات : جمع علة . والرُّبْد من النعام : التى فى ألوانها رُبْدَةٌ ، وهى لونٌ كلون الرماد . ويقال : رُمْدَةٌ ، بالميم ؛ يقال : ظلم أرمَد وأربد . يريد أنها أسرع من النعام ، فالفلوات تُباهى بها نعامها . وهو ينظرُ إلى قول أبى الطيّب :
سَلِ الْيَسَدَ أَيْنَ الْجَنِّ مَتَا يَجُوزُهَا وعن ذى المهارى أين منها التفائق^(٢)

ومعنى أرزمت : حنّت . والحُوار : ولد الناقة أوّل سنة . والأصداء : جمع صدى ، وهو الصوت . والصدى أيضا : ذَكَرُ البوم . والهام : ضربٌ من الطير ، وهو البوم بعينه . ١٠

الخرادى : الضمير فى « فيه » و « هامة » للهجل . وفى « عنه » للحوار . قوله : « ولم يحب حوار » أى لا حوار فيه . وهذا من باب :
* وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَتَحَيَّرُ^(٣) *

وذلك إما لأن الحوامل من التئوق هناك يُجهضن ، وإما لأن الحوار لا يقوى على قطعه فيهلك . « ويوحون إليها أنها دولة قد تمت أيامها ، وحن أن ينوح ١٥

(١) قسا : موضع بالمالية . والجرياء : شمال ياردة ، وقيل هى النكاح التى تجرى بين النبال واللبور ، وقيل هى دج تقتش السحاب . وفى اللسان : « تهادى » بدل « تداعى » انظر اللسان (مادة جرب ، قس ، هجل) . والحيوان (٢ : ١٠٨) .

(٢) التفائق : جمع تفتق ، وهو ذكر النعام . وفى الأصل : « منها يجوزها » صوابه من الديوان (١ : ٤٥٢) . وفى الديوان : « من التفائق » صوابه ما هنا . ٢٠

(٣) البيت لسروبن أحر فى وصف غلاة ، ومصدره :
* لَا تَفْزَعُ الْأَرْبَابُ أَمْوَالَهَا *
انظر الخزانة (٤ : ٢٧٣) .

عليها أصدأؤها وهامها^(١) . والصدى مع الهام إيهام ؛ لأن الصدى ذكر اليوم
وعن ابن الأعرابي . أن الصدى بدن بلا روح . قال الثوري بن توب :
أعاذل إن يصيح صدى بقرية بعيدا نأى ناصري وقري

٣٤ (ولو وطئت في سيرها جفن نائم بأخفافها لم ينتبه من منامه)

البريزي : يصفها بالخفة والسرعة في سيرها .

البليوسي : صياق .

الخوارزمي : هذا عبارة عن خفة سيرها .

٣٥ (وكل وجهي كأث رواله تحذر من عطفيه فوق حزامه^(٢))

البريزي : الوجهي : منسوب إلى الوجه ، وهو خلل معروف . والزوال

١٠ الخليل بمتلة البصاق للإنسان . وشبه عرقه الذي يجري من عطفيه بالزوال لياضه ؛
لأن عرق الخليل يبيض إذا بيس .

البليوسي : وصفها بخفة الوطء ، كما قال في موضع آخر :

يحاذرن وطء السيد حتى كأنما يطان براس الحزن هامة أصيد^(٣)

وقوله : « وكل وجهي » أراد فرسا من تسلس الوجه ، وهو فرس عتيق

١٥ تنسب إليه الخليل . وقد ذكرناه فيما مضى . والزوال : لعاب الخليل . وقوله :

(١) كذا . ولم يذكر الموضع الذي اقتبس منه هذه العبارة . ولها من كلام أبي النصر النقي .

(٢) في الأصل : « نأى » تحريف . وانظر ابن سلام ٣٧ لندن .

(٣) رواله ، حمز ولا حمز ، وبالهمز ورد في البليوسي والخوارزمي .

(٤) انظر القصيدة الثامنة البيت ٣٩ ص ٣٨١ .

« تَحْدَرُ مِنْ عِطْفِيهِ » يريد أنه عرق لشدة السير ، فكأن لما به جرى من عطفيه ؛
لأن عرق الخليل يُوصَف بالياض . وقد ذكرنا ذلك في تفسير قوله :

كأن الركن أبهى المحض منه فجَّ لبَّاهُ لبنا صريحا^(١)

الحوارزى : قوله : « وكلَّ وجهي » معطوف على قوله : « بعين تقضى

الدهر » . الوجهي : منسوب إلى الوجه ، وهو فرس معروف . وهو الرُوال

في « أعن وخذ القلاص » . عرق الخليل إذا جفَّ أبيض .^(٢)

٣٦ (وَأَعْيَسَ لَوْ وَاقَى بِهِ نُحْرَتِ مَخِيطٍ لَا نَقْدَهُ مِنْ ضُمْرِهِ وَأَنْضَاهِ)^(٣)

النبرزي : أعيس : أبيض . والمخيط : الإبرة . ونحرتها : ثقبها . يقول :

لو أراد أن يُنفذَه في نُحْرَتِ المَخِيطِ لَأَمَكَّنَهُ ذَلِكَ مِنْ دِقَّتِهِ وَضُمْرِهِ . يقال : نُحِرْتُ

وَنُحِرْتُ ، بضم الخاء وفتحها .

البلطوسي : سباق .

الحوارزى : النُحْرُ : ثقب الإبرة والفأس ؛ ومنه الحُرَيْت ، وهو الدليل

الحاذق ، كأنه لحذاقته لا يَنُحِّي عليه من الطريق مثل نُحْرَتِ الإبرة . وأما النُحْرَب ،

بالياء بواحدة ، فهو ثقب الأذن ونحوها . المَخِيطُ والحِياط ، هو الإبرة . ومعنى البيت

مُقْتَبَسٌ من الآية . وما اقْتَبَسَ من الآية قول ابن نُفَيْل الكاتب في صفة جبل^(٤)

صعب المرتقى ، صعدوا إليه من خندق بين جبلين :

يا خندقاً يُمَشَّى به مَشَى الْمُصَاةِ عَلَى الصَّرَاطِ

فكأنما تَلِجُ الرُّكَا بُبْ مِنْهُ فِي سَمِّ الْحِياطِ

(١) أنظر القصيدة الخامسة البيت ١٩ ص ٢٥٤ .

(٢) أنظر القصيدة الأولى . الروال في البيت ١٨ ، والوجه في البيت ٥٥ .

(٣) في البلطوسي : « وأنضاه » مكان : « وأنضاه » .

(٤) في الأصل « مثل نرق ... » . (٥) يشير إلى قوله تعالى : « حتى يلج الجبل في سم الخطايا » .

٣٧ ﴿يَرَأِيبُ ضَوْءُ الصَّبِيحِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ وَلَا ضَوْءَ إِلَّا مَا بَدَأَ مِنْ لُغَامِهِ﴾

النيريزي : جعل لُغَامَهُ ، وهو زَبْدُهُ ، لما كان أبيضَ ، صَبَاحًا ، ويقال لُغَامُ البعير ، ورُوَالُ الفرس ، ورُغَامُ الشاة ^(١) ، لما يسيل من فمها ، مثل اللُّعَابِ للإنسان .
البليوسي : الأقبس : الجمل الأبيض الذي فيه حمرة . والمحيط : الإبرة .
وخرجه : ثقبه ، نضم الخلاء منه وتفتح . أراد أنه صَمَرُ من السَّفر ، فلو شاء أن يُوجِله في ثَقْبِ الإبرة لوج ونفذ . والانضمام : انضمام الأضلاع والخصر . وفي بعض النسخ : « وانضمامه » . واللُّغَامُ من الإبل كالرُّوَالِ من الخيل ، وهو كالبُصاق من الإنسان .

الخسوارزي : رمى البعير بلُغَامِهِ ، أى بزَبْدِهِ ، على مَلاخِمِهِ . واللُّغَامُ للبعير كالرُّغَامِ للشاة ، والرُّوَالُ للفرس .

٣٨ ﴿تَذْكُرْنَ مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ شَرِبَةً وَزُرْقُ الْعَوَالِي دُونَ زُرْقِ جِمَامِهِ﴾

النيريزي : أى بينها وبين ماءِ العواصِمِ رِمَاحُ زُرْقِ الأَسِنَّةِ . والماءُ يُوصَفُ بِالزُّرْقَةِ لصفائِهِ ، وكذلك السَّتانُ بوصفِ بِالزُّرْقِ لبريقِهِ وَرَوْنِقِهِ . والجِمَامُ : جمع جُمَّة ، وهو الماء الكثير . والواو في قوله : « وزرْقُ العوالى » واو الحال ، والجُمْلَةُ التى بعد الواو منصوبة ، والعامل فيها « تَذْكُرْنَ »

البليوسي : سابق .

الخسوارزي : الجِمَامُ : جمع جُمَّة البئر ، وهى ماؤها الكثير . العواصِمُ في « أعن وخد القلاص » ^(٢) .

(١) الرغام ، بالعين المهملة ، والفتح المجنة .

(٢) أنظر البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥ .

٣٩ ﴿قَالُوا نَطْقُ الْمَاءُ الْغَيْرُ مُسَلِّمًا عَلَيْهِمْ لَمْ يَرُدُّدَنْ رَجَعَ سَلَامِهِ﴾

التبريزي : الماء الثمير : الذي يجمع في الشارية ، أى لو سلم الماء عليهم لم يرددن عليه الجواب ؛ لأنهن لا يردن غير ماء العواصم .

الطليوسي : يصف قلة رغبتها في شرب الماء ؛ كما قال في موضع آخر :

إذا اشتاقت الخليل المناهل أصرصت^(١) عن الماء فاشتاقت إليها المناهل

والعواصم : موضع بناحية حلب . والموالى : صدور الراح وأعالها . والزرق من الأسمه : الصبغة . والزرق من المياه : الصافية ؛ يقال نطفة زرقاء . والحمام : ما اجتمع من الماء ، واحدتها بجمه . أراد فتنة كانت بالشام . والتمير : العذب من الماء ، وقيل هو التآجع في جسم من شربه وإن لم يكن عذبا .

الخوارزمي : يصف خفة سيرهن .

٤٠ ﴿وَمَلْتُم بِالْفَلَقِ الْجَدْعَ عَرَسَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَكْشِفْ خَفِيَ لِسَامِهِ﴾

التبريزي : يصف سرعتها واجتيازها بالماء غير شاربة . يقول : رب ماء ملتم أقامت عليه ، فلم تكشف الفلق عنه لتشرب . والفلق : مثل العرمض ، وهو الخضر التي تملو الماء . والطحلب : الخضر التي تستقر في قرار الماء ، وقالوا في الفلق إنه الطحلب ، وقيل : ورق يقع عليه من ورق الشجر . وقال أبو كبير الهذلي :

فصددت عنه صاديا وتركته يهتر علقفه كأث لم يكشف

صاديا : عطشان .

(١) البيت الثامن والعشرون من قصيدته السادسة عشرة .

(٢) الخوارزمي : « فلم يكشف » وقرأ بالياء للجهول .

(٣) في « ب » « تن » . وما أثبتنا من هـ وهامش الديوان المخطوط قلا من التبريزي .

البليوسى : سياتى .

انوارى : الفلق : هو الطحلب ؛ عن الفورى . عنى بالفلق الجعدي هاهنا
المجتمع . وفي كلام بديع الزمان : « عن لنا راكب على أورق جعد اللغام » . عنى
بجنى اللثام وجه الماء . ومعنى البيت قريب من قول أبى كبير المذلى :

فصدت عنه صادياً وتركته يهترّ فلحقه كأن لم يكشِف

١٠ (وكم يمين ريف الشام والكرخ منها لا موارده تمزوجة بسامه)

النبريزى : الرّيف : ما قارب الماء من أرض العرَب ، كذلك يقول
أبن دُرَيْد ؛ والجمع أرياف ورُيوف . وترّيف القوم ، إذا دنوا من الرّيف .
وسام : جمع سم . وإتما جعل موارده تمزوجة بسامه لتعذر الوصول إليها إلا بعد
احتمال المشقة ، وحمل النفس على الخطر العظيم لصعوبة المواضع .

١١ البليوسى : الفلق والعَرْمَض والطحلب ، سواء ، وهو الخضرة التى تكون
فوق الماء . أراد ماء لا يسقى منه ولا يحاض ، فقد علته الخضرة . وشبه اختفاه
واستتاره بالثلم ، فجعل الطحلب كأنه لثام عليه . وقوله : « فلم تكشف خفى لثامه »
أراد أنها لم تشرب منه شيئاً . والرّيف : ساحل البحر . والكرخ : موضع
ببغداد . وقال الخليل : هو سوق ببغداد . والمنهل : مورد الماء . وجعله
ممزوجاً بالسم لأنه فى فلاة مخوفة ؛ فمن حاول وروده فقد تعرّض للهلاك . والناس
يَحْتَمُونَهُ لذلك .

انوارى : الرّيف ، هى الأرض التى فيها زرع ويخصب ؛ ومنه : أراقت

الأرض ، أى اخصبت . الكرخ : محلة ببغداد .

٤٢ ﴿كَانَ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامِنًا يَسُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ﴾
 النبريزي : يقال : ائتمة وإكام . أى تخاف الصبا إذا مرت بهذا الموضع .
 وهذا المعنى يكرره كثيراً . ومنه :

... لو سلمت • ريح على أرجائه لم تسلم^(١)

وهو يسور : أى يثب ؛ يقال : ساوره ، إذا وابسه .

البليوسى : سيات .

الخوارزمي : يقول : الصبا فى هذا المهمة تخاف .

٤٣ ﴿يَمْتَرُ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّرًا خِشَافَةً أَنْ يَغْتَالَهُ بِقَتَامِهِ﴾
 النبريزي : رآد الضحى : أعلاه وارتفاعه . ويتغاله : يهلكه . والقنام :
 الغبار . ومعنى هذا البيت معنى البيت الذى تقدمه .

البليوسى : الصبا : الريح الشرقية . ويسور إليه : يثب . والإكام :
 التكدى^(٢) . وخلها : ما بيننا من الفجاج . ورآد الضحى : أوله . والقنام : الغبار .
 ويتغاله : يذهب به ويهلكه . أراد أنه مكانٌ مخوفٌ يهابه كل من يمر به ، وأن
 الغبار يكثر فيه حتى تظلم أقطاره ، فإذا اجتازت عليه الشمس خافت أن يعطس
 سناها ، وإذا مرت به الصبا خشيت أن يصدها عن مجراها .

الخوارزمي : رآد الضحى : ارتفاعه . ومنه الرأد والرؤد ، وهى من النساء
 الشابة الحسنه ؛ كأنها شُبهت فى الجمال بارتفاع الضحى . والرواية : « رآد الضحى »
 بالرفع . يقول : هناك لا تبتين الضحى من الدجى ، فكانت اختفاءً لحوفه الغبار .

(١) نكته : * ومزجها النور الذى *

أنظر البيت السابع من القصيدة السابقة ص ٣٣١ .

(٢) التكدى : جمع كدى ، وهى هنا الأرض المرتفعة .

٤٤ ﴿نَهَارَ كَانَ الْبَدْرَ قَامَنِي هَجِيرَهُ فَقَادَ بِلُونِ شَاحِبٍ مِنْ سَهَامِهِ﴾

النسري : يقال : شُحِبَ لونه يشُحِبُ ، إذا تَغَيَّرَ . والسَّهَامُ : الرِّيحُ الحَارَّةُ .
كَانَ الْبَدْرُ يَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ غَيْرَ مُضِيٍّ ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْقَتَامِ وَالْحَزِّ .
البطيوسي : سِيَانُ .

- الحوازسي : السَّهَامُ ، بِالْفَتْحِ ، هِيَ الرِّيحُ الْحَارَّةُ ، عَنْ النُّوْرِيِّ . وَمِنْهُ
سُمِّيَ الرَّجُلُ . وَشُحُوبُ الْبَدْرِ ، إِشَارَةٌ إِلَى مَا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفَّةِ .

٤٥ ﴿بِلَادٌ يَضِلُّ النَّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ وَيَبْقَى دُجَاهَا طَيِّفَهَا عَنْ لِمَامِهِ﴾

النسري : يَقُولُ : لِشِدَّةِ ظُلُمَتِهَا لَا يَبْتَدِي فِيهَا النَّجْمُ ، وَالطَّيِّفُ لَا يَقْدِرُ
عَلَى الزِّيَارَةِ فِيهَا . وَاللِّمَامُ : الزِّيَارَةُ الْخَفِيفَةُ .

- ١٠ • البطيوسي : هَذَا كُلُّهُ تَاكِيدٌ لِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ هَوْلِ هَذَا الْفَقْرِ ، وَكَثْرَةِ
مَا فِيهِ مِنَ الْغُبَارِ وَالْحَزِّ . وَذَلِكَ أَنَّ الْغُبَارَ الَّتِي يَكْتَثُرُ فِيهَا الْغُبَارُ تَبْدُو فِيهَا الْكَوَاكِبُ
صَغَارًا لَا تَكَادُ تُرَى ، لِأَنَّ الْغُبَارَ يَكْثُرُ فِي الْجَوِّ فَيَمْنَعُ الْأَبْصَارَ مِنْ رُؤْيَيْهَا . وَلِذَلِكَ
قَالَ الشَّاعِرُ :

يَكُونُ بِهِ دَلِيلُ الْقَوْمِ نَجْمًا كَمَعَيْنِ الْكَلْبِ فِي هُمٍّ قِبَاعٍ^(٢)

- ١٥ • فَشَبَّهَ النَّجْمَ فِي هَذِهِ الْفَلَاةِ بِعَيْنِ الْكَلْبِ إِذَا نَامَ ، لِأَنَّهُ يَرُقُّ تَارَةً وَيَخْفَى تَارَةً ، كَمَا يَفْعَلُ
الْكَلْبُ إِذَا نَامَ ، لِأَنَّهُ يَفْتَحُ عَيْنَهُ تَارَةً وَيُغْمِضُهَا تَارَةً أُخْرَى . وَقَوْلُهُ : « فِي هُمٍّ قِبَاعٌ »
يُرِيدُ كَوَاكِبَ اسْتَرَتْ بِالْهَبَاءِ وَانْقَبَعَتْ فِيهِ ، أَيْ دَخَلَتْ ؛ يُقَالُ : انْقَبَعَ الرَّجُلُ ، إِذَا
ادْخَلَ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ . وَقَالَ آخَرُ :

وَأَصْبَأَ النَّجْمُ فِي غِبَاءٍ كَأَسْفَى كَأَنَّهُ بَائِسٌ مَجْتَابٌ أَخْلَقَ^(٣)

- ٢٠ • (١) فِي حَمْدِ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ وَبِالْبَطْيُوسِيِّ وَالتَّنْزِيرِ : « وَتَقَى » .
(٢) هُمٌّ : جَمْعُ الْهَامِي . وَقِبَاعٌ : جَمْعُ قِبَاعٍ . وَقَدْ فَسَّرَ الشَّائِعُ الْيَتِي . وَأَنْظَرَ الْحَيَوَانَ (١ : ٣١٧) .
(٣) أَصْبَأَ النَّجْمُ رُصْبًا : طَلَعَ . وَالْيَتِي فِي وَصْفِ لُحْدٍ . وَأَنْظَرَ الْبَانُ مَادَّةً صَبَا .

وقال أبو العلاء في قصيدة أخرى :

لَا تَسْتَبِينَ بِه النُّجُومُ ثَانِيًا وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ^(١)

والمعبر : الحز الشديد . والشاحب : المتغير . والسهم والسهم ، بفتح السين وضمها ، وفتح الصيف وغُربته . والطيف : ما يرى في النوم . واللام : الزيارة . وإنما قال « يضل النجم فيها طريقه » ؛ لأن النجم يضرب به المثل في الهداية ، فيقال : « هو أهدى من النجم » . فإذا كان النجم يضل في هذا القفر ، فالذي يهتدى به أضل ؛ وإذا كان ظلامه يرّد الطيف عن طريقه وهو شيء غير محسوس ، فهو أحرى أن يرّد الأشياء المحسوسة .

الخسارزى : قال بعض العرب : « وَكُنْتَ لَا تَضِلُّ حَتَّى يَضِلَّ النُّجُومُ »^(٢) . وفي أمثالهم : « أهدى من النجم » ، وفيها : « أسرى من الخيال » . الضمير في « طيفها » للدُّجى . ويضاف الشيء إلى غيره لشبهة الملابس بينهما .

٤٦ (حَنَادُسُ تُعْشَى الْمَوْتُ لَوْلَا انْجِيَابُهَا عَنْ الْمَرْءِ مَا هُمُ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ)

النبرزى : حنادس : جمع حنّيس ، وهى الليلة المظلمة . يقول : لولا انجياب الحنادس التى تُعْشَى الموت ما كان يحد سبيلاً إلى أحد فيخترمه ، أى يهلكه . وتُعْشَى ، من عَشَى العين ، وهو ألا يبصر الإنسان بالليل شيئاً . ويقال : ناقة عشاء ، أى لا تبصر بالليل . وقتة عشاء ، تحيط الناس خبط العشاء .

الطبرسى : الحنادس : الظلم الشديدة . وتُعْشَى الموت : تضعف بصره حتى لا يرى . والانجياب : الانكشاف . والاخترام : الإهلاك ؛ يقال : خرمته

(١) البيت التاسع من القصيدة السابقة : (ص ٣٣٢) .

(٢) يروى : « كان لا يضل حتى يضل النجم » . انظر الحيوان (٤٧١ : ٣) والبيان (١ : ٥٧) .

المنية واحترمته ، إذا ذهبت به . يقول : هذا الفقر يُعْشَى بِصَرِّ الْمَوْتِ بِطَلَمَتِهِ ،
حتى لا يرى مَنْ حَصَلَ فِيهِ ، فلولا انكشافها عنه لَمَا مات .

الخوارزمي : عَنَى بِالْإِنْجِيَابِ الْإِنْكَشَافَ .

٤٧ ﴿رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ فَلَمَّا رَأَاهَا شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ﴾^(١)

النيريزي : أى رجا الليل في هذه البلاد أن يدوم شبابه ، فلما جاء هذا
الممدوح إلى هذه البلاد صير الليل نهارة ، فكانه شاب قبل البلوغ .

الطبريسي : يقول : رجا الليل في هذه القلعة أن يدوم له الشباب ، فلما
رأى هوئها شاب قبل وقت الشيب . وشبه الليل ، لما فيه من النجوم ، بالشيخ
الذى شاب من الكبر ، كما قال في موضع آخر :

١٠ من الزَّيْجِ كَهْلُ شَابٍ مَقْرُونُ رَأْسِهِ وَأَوْثَقَ حَتَّى نَهَضَهُ مُتَنَاقِلُ^(٢)

الخوارزمي : الضمير المستكن في « رآه » لليل ، والبارز فيه للممدوح .

وَشَيْبُ اللَّيْلِ جَازٌ عَنْ طُلُوعِ صُبْحِهِ . أنشدني بعض الأدباء لِشَيْبِ الدَّوْلَةِ :

مَرَرْنَا بِدَرْغَانٍ وَاللَّيْلُ طِفْلٌ^(٣) فَ شَابَ إِلَّا وَكُنَّا نَزَاهَا^(٤)

وَقَرَأْتُ فِي شِعْرِ أَبِي فَرَّاسٍ :

١٥ عَرَبٌ بِمَاصِجِ^(٥) اللَّيْلِ طِفْلٌ وَجِئَ إِلَى سَلَمَةِ حِينَ شَابَا

(١) في الخوارزمي : « فلما رآه » .

(٢) البيت الثالث والثلاثون من القصيدة الثالثة عشرة .

(٣) درغان : مدينة على شاطئ جيحون .

(٤) كذا في هامش الأصل عن نسخة . وفي الأصل : « الاديكانا » .

(٥) يريد تل ماص : قرية من نواحي حلب . وفي الأصل : « ماص » بالميم ، تصحيف . انظر

معجم البلدان في (تل ماص) .

وقرأت فيه أيضا :

مددنا علينا الليل والليل راضعٌ إلى أن نحلّ رأسه بمشيب
يصف أبو العلاء إنا هية المدوح، وإنا طلاقة عياه وتلاؤ بشره .

٤٨ ﴿فَأَنْضَى عَلَيَّ خَيْلَهُ وَرِكَابَهُ وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا فَوْقَ ظَهْرِ اعْتِزَامِهِ﴾

التبريزي : أنضى خيله وركابه لحده في السير، وإمضاه عزيمته ليا
نواه من قطع بلاد عقيل إلى موضعه .

البليوسى : سياتى .

الخوارزمي : فأنضى، عطف على « سرى نحوه »^(١) . على ، هو المدوح .

٤٩ ﴿يَشْقُ عُقَيْلًا وَهِيَ تُخَرُّ عَيْنُهَا يَكُلُّ كَيْمٍ رِزْقُهُ مِنْ حُسَامِهِ﴾

١٠ التبريزي : الخنزير : جمع أنخر، وقد مر ذكره في قوله : « كالأنخر
المتشاس » . والكى : الذى تكى في سلاحه، أى تستر، ومنه كى شهادته ،
أى سترها .

البليوسى : أنضى : أضعف وهزل، يقال بعير نضو، أى هزيل .
والركاب : الإبل . يقول : أضعف خيله وإبله بطول السفر، وهو راكبٌ على
١٥ ظهر عزيمة لا يئسها تنأى الديار، وتطاول الأسفار . واستعار للعزيمة ظهراً
وركوباً كما قال أبو الطيب :

سلكتُ صُرُوفَ الدهرِ حتى لقيته على ظهر عَزمٍ مؤيدٍ قوائمه

(١) انظر البيت ٢٩ من هذه القصيدة .

(٢) البيت السابع من القصيدة الثانية عشرة ص ٤٠٧ .

وقال أيضا :

لَوَكَّتْ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ تَحْمَلْتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْمِصْمِ
وَعُقَيْلٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَمْعَمَةَ ؛ وَأَيُّهُمْ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
عَامِرٍ . وَالْخُزْرُ : جَمْعُ أَخْرَرٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَنْظُرُ فِي شَيْءٍ . وَالْكَيْمَى : الشُّجَاعُ .

- الخسارزى : الضمير في «لشئ» للدوح . يريد : محبوب ذيار هذه القبيلة .
- الخُزْرُ : جمع أخزر ، وهو الناظر بمؤخر عينه ، وذلك نظرُ العداوة . «وهم إلينا خُزْرُ
العيون» . ونحو المصراع الثاني بيتُ السقط :
- وَالرَّزْزُ مِنْهَا إِذَا حَلَّوْا أَمَارِيَتَا^(١) .

٥٠. (وَلَا قِيَّ دَوْنِ الْوَرْدِ كُلِّ مُغَيَّبٍ عَنِ الرَّشْدِ يَقْتَادُ الْخَلَاءَ بِزِمَامِهِ)

- ١٠ النربزى : الخلاء : الفُحْشُ والكلامُ القبيح . أى لاقى كل دون الورد كلَّ
جاهل غفاس لا يقدر الضيف ، ولا ياتيه طارقٌ إلّا طمِيع فيه .
- البطيوسى : سباق .

الخسارزى : الضمير في «لاقى» لعل . «كل مغيب عن الرشد» ، أى كل
أعراى يُلْفِى منحرف عن رسوم الناس وشعار الإسلام . كلمه بالخلاء ، وهو الفُحْشُ
وهو فى الأصل مصدرٌ من خنى عليه ، بالكسر ، وأخفى عليه فى كلامه ، إذا أخفى
عليه . وألفه منقلبة عن الواو ؛ لقولهم : خَنَّا يَخْنُو ، بمعنى خَنَى يَخْنَى . ونحو هذا البيت
بيت السقط :

جَهَوْلٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِى أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَادَا^(٢)
طَمُوحُ السَّيْفِ لَا يَخْتَنِي الْهَمَّا وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَا

- ٢٠ (١) صدره : «عنها الحديث إذا هم حاوروا سمرا» وهو البيت الرابع عشر من القصيدة السابقة والستين .
- (٢) الخوارزى : «تلاقى» . (٣) البيتان ٤٩ ، ٥٠ من القصيدة ١٧ .

وهذا من قول أبي الطيب :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلةً ويستحل دم المجحج^(١) في الحرم
أشد الرزايا عنده عقر نابه وأبعد شيء ضيفه عن طعامه^(٢)

التبريزي : الرزايا : جمع رزية ، وهي المصيبة . والثاب : الميسنة من الإبل . وإذا كان أعظم المصائب عنده عقر نابه ، فكيف يقري من ينزل به !
البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : خص الثاب من سائر أنواع الإبل ، لأنها من النوق الميسنة . قال الفتي : سميت بذلك لأن ناهها تطول إذا هيرمت ، وهي لا تختار للقرى .
يعنى : لأن يجمع بأعز أقاربه أسهل عليه من أن يجرأرذل نوقه للقرى . فصل بين أفضل التفضيل وهو « أبعد » وبين المتعلق به وهو « من » التفضيلية ، بخبر المبتدأ . وأصل الكلام : وأبعد شيء من طعامه ضيفه . وارتكاب ذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر . ونحوه ينت السقط :

أتم ذوو النسب القصير نطولكم^(٣) باد على الكبراء والأشراف^(٤)
وقول الرضى للموسى :

• مقام الفتي عجز على ما يضيفه^(٥) •

(١) فيه ، كما في الديوان (٢ : ٢٠٥) :

بكل صنعت ما زال منظرى حتى أدلت له من دولة الخدم

(٢) الخوارزمي والديوان والتوير : « من طعامه » .

(٣) البيت ٤٦ من القصيدة ٦٠ .

(٤) عجزه كما في الديوان (ص ٤٠ طبع الهند) :

• وذلك الجري . القلب إحدى المعانيب •

٥٢ (أُخُوَطِمَعَ لَا يَنْزِلُ الرُّكْبُ أَرْضَهُ فَيَرْحَلُ إِلَّا مُوقَرًا مِنْ مَلَامِهِ)

اتسبريزى : مُوقَرًا : مُثَقَّلًا . أَوْقَرْتُهُ ، إِذَا أَثَقَلْتَهُ . وَالْوَقْرُ : الْجَمَلُ .
ولا يجوز فى قوله « فيرحل » إلا الرفع ، ونصبه غير جائز ؛ لأنه لم يجعل نزول
الركب سبباً للرحيل ، وإنما عطف « فيرحل » على « ينزل » ؛ لأن المعنى أن الركب
ينزل فيرحل مُوقَرًا من ملامه ، ولو نُصِبَ لَفَسَدَ المعنى .

البطيوسى :

المسوارزى : قوله « فيرحل » مما يجوز فيه الرفع والنصب ؛ أما الرفع
فعلى انعطافه على قوله « لا ينزل » ، يعنى : لا ينزل الركب أرضه فلا يرحل عنها
إلا مُثَقَّلًا من ذمّه . ونظيره : ما تأتينا فتحدّثنا ، ولا يُؤَدِّنُ لَمْ يَمْتَذِرُونَ ، أى
فلا يمتذرون . وأما النصب فعلى أنه جواب النفى ، والمعنى : لا ينزل الركب
أرضه إِلَّا لَمْ يَرْحَلْ غير مُوقَرٍ من ملامه ، أى من الركب نزول كثير ، ولا رحيل
إلا مُوقَرًا من ملامه . ومثله : ما تأتينا فتحدّثنا ، بالنصب ؛ أى ما تأتينا أبداً إِلَّا
لَمْ تَحْدَثْنَا ؛ ومعناه : منك إثبات كثير ولا حديث ؛ وهذا تفسير سيبويه .^(١)
فى هذا الوجه يَبْتُ السقط :

١٥ وَذَلِكَ لِإِبَاسٍ لَيْسَ يَحْتَابُهُ النَّسَى فَخُتِلَفَ الْأَهْوَاءُ فِى بُسْدٍ شَاوِهِ
وفى نجديات الأبيوردى :

وَلَوْ نَمْتُ زَارُئِي الَّتِى مَا ذَكَّرْتُهَا فَتَشَرَّقَ إِلَّا بِالتَّجِيعِ الْمَدَامُحُ

(١) لسيبويه فى تخرىج المعنى مع النصب يدلّ على وجهان هذا أحدهما . انظر سيبويه (١٩٠ : ٨٥٨) .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٩٠ .

٥٣ (إِذَا عَرَضْتَ نَارَ الْحُبَابِ فِي الدُّجَى سَعَى قَابَسًا مِنْ نَارِهَا بِضَرَامِهِ)

السيريزي : نار الحبّاب : طائر صغير يطير بالليل ، يبين كأنه شرارة .
وقالوا : النار التي تنقدح من حوافر الخيل ، هي نار الحبّاب . وقيل : حبّاب :
لص معروف من لصوص العرب ، وكان يوقد ناراً ضعيفةً ، ويران اللصوص
كذلك تكون ، فضربت العرب بناره المشلّ ، لضعفها وقتلها . والضّرام : جمع
ضرمّة^(١) ، وهو الشّخ من الحطب ، وهو ضدّ الجزل^(٢) . يقبس به النار . وأعرضت :
أمكنت من عرضها ، وهو ناحيتها .

البليوسى : الورد على ثلاثة معان : يكون وُرد الماء ، ويكون الماء
بعبه ، ويكون الورد ين لاء . والحناء : الفساد والإفحاش فى المنطق . والناب :
المُسنة من الإبل . وأعرضت : تعرّضت وظهرت . واختلف الناس فى الحبّاب
الذى يضرب المثل بناره ؛ فقال ابن الأنبارى : الحبّاب : رجل كان لا يؤقّد ناراً
لئلا ترى قنقصد^(٣) ، وإن أوقدها فرميت أطفأها . وقيل : هي التي تؤقدها الخيل
بحوافرها إذا شئت . وقيل : هو طائر يرى منه شبه النار . وقال ابن الأعرابي :
الحبّابة : الضعف ، ومنه نار الحبّاب . وأمّ حبّاب : دويّة مثل الجندب ، فيها
خضرة وصفرة ورقطة ، يقول لها الصبيان إذا راوها : «أخرجى بردى أبى حبّاب»
فتنشر جناحها . والقابس : الذى يقتبس النار . والضّرام : ما تضرّم به النار ،
أى تؤقّد .

(١) فى ح : «جمع ضرم» . وكلاماً صحيح .

(٢) عبارة كتب القن : «تقبس به النار» أى تشمل .

(٣) أ من البليوسى : «يقصد» .

الغورازى : فى أمثالهم : « أَخْلَفَ مِنْ نَارِ الْحُبَابِ » . كان بخيلاً من العرب لا يُوقِدُ بالليل نَاراً ، كراهة أن يُقَبَسَ منها . وقيل : كان لِعَصَا يُوقِدُ نَاراً ضعيفة ، ونيران اللصوص كذلك . وقيل : هى النار التى تُورِثها بَسَاتِكُهَا الخليل . وقيل : هى طائر كالذباب يترامى فى الظلام كشعلة نارية .

- ٥٤ (وَإِنْ ضَرَبْتَ أَطْنَابَهُ فِي تَنُوفَةٍ^(١) نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا خِفَقَةً مِنْ عَرَامِهِ) .

البربرى : العُرام : الشَّرةُ ومجاوزة الحد فيها ، وإذا كان يَطْمَعُ فى الإقتباس من نار الحبّاب ولا يَسْلَمُ منه الضَّبُّ ، فكيف يأوى إليه ضيف يرجوه للقوى ! البطليوسى : الأطناب : حبال الجباء ، واحدُها طُنْبٌ . والتنوفة : القلاة . ونأى : بُعد . والضَّبُّ : شبه الحِرْدُونِ وليس به . والعُرام : الشَّرةُ والحلقة . أراد أنه يصيد الضُّبابَ ويأْكُلُها ، فالضُّبابُ تَفِرُّ عن موضعه الذى يَحْمِلُ به . وكان من المرب من يأكل الضَّبَّ ، وكان منهم من لا يأكله ويذمُّ آكله ؛ ولذلك قال الشاعر :

فَلَوْ كَانَ سَيْفِي جَالِمِينَ تَبَاشَرْتُ ضِبَابَ الْفَلَا مِنْ جَمْعِهِمْ بِقَتِيلِ

يقول : لو كان سيفى يمينى لقتلت منهم قتيلاً ، فسرت الضُّبابُ بموته ، لاستراحته من صيده إياها ؛ ولذلك قال بعض الأعراب يردُّ على مَنْ عابه بأكل الضَّبِّ :
وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى بِالْأَبَاذِ لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَعْدُو بِالْوَادِ

الغورازى : يقول : ذلك الخلف لكائناته وتعرضه لكل حيوان ، ممن يحرش الضَّبَّ — [أى] إنه من حرشة الضُّبابِ وأكله الرابع — فيتأى عنه يمانبه .

٥٥ (إِذَا هِيضَ عَظْمُ الْبَكْرِ وَدَلَوَاتَهُ قَدَاهُ مِنَ الْإِعْنَاتِ بَعْضُ عِظَامِهِ)

النسبى : إذا كسر العظم فجُبر ثم انكسر ثانية قيل : هيض . والعنت : الحمل على المكروه ؛ يقال : أعتته يُعْتُهُ إعتاناً . والعنت الاسم .

البليوسى : الهَيْضُ : الكسر ، وأكثر ما يستعمل فى الكسر بعد الجبر .
والبكر : الفقى من الإبل . والإعْنَتُ : الإضرار وما يُشَقُّ على الإنسان ؛ ويقال : عنت عظمه ، إذا أصابه شيء يؤذيه ، كسره أو لم يكسره ؛ وهو نحو من قول الآخر :
سِيَانٍ كَسَرُ رَغِيْفِهِ أَوْ كَسَرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ

الخوارزمى : هذا كقول غيره :

سِيَانٍ كَسَرُ رَغِيْفِهِ أَوْ كَسَرُ عِظَامٍ مِنْ عِظَامِهِ

٥٦ (وَمَا قَتَمُ الْأَوْتَارِ فِي سَمْعِ أَذْنِهِ بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ)

النسبى : سَوَامِهِ : إبله السائمة . ويقال : رَغَتِ النَّاقَةُ تَرْغُو رُغَاءً . ومن أمثالهم : « أَرْغُوا لَهَا حُورَاهَا تَقَرَّ » .

البليوسى : الرُّغَاءُ : أصوات الإبل . والسَّوَامُ : كلٌّ مَرَعَى من المال . وقد ذكرنا أكثر هذه الألفاظ فيما مضى . يقول : مِنْ مَحَبَّتِهِ فى إبله ، وحُسْنِهَا فى عينه ، يلتذ بأصواتها كما يلتذ بنبغات الأوتار ؛ فهو لا يتذلل منها شيئاً ، ولا يقرب منها شيئاً . وهو عكس قول سالم بن حفان العنبرى :

إِذَا سَمِعْتُ آذَانَهَا صَوْتَ سَائِلٍ أَصَاحَتْ فَلَمْ تَأْخُذْ سَلَاَحًا وَلَا نَبْلًا^(٢)

(١) فى اللسان : « عنت العظم عتا فهو عنت : وهى وانكسر » .

(٢) فى مجمع الأمثال : « أصله أن الناقة إذا سمعت رغاء حوارها سكنت وهذأت » .

(٣) انظر بعض أبيات هذه القصيدة فى الحماسة (ص ٦٩٤ بن) . وفى معنى هذا البيت قول ليل الأخيلية :
ولا تأخذ الكرم بالبلاد رماحها * لتوبة فى تحس الشئ العنابر

انظر الأغاني (١٠ : ٧٦ يولاتى) .

١٠

١٥

٢٠

الخوارزمي : «الإضافة في «سَوَامِهِ» تُفيد أن استواء رَنَةِ النِّعَم وَحَنَةِ النِّعَم عنده ، ليس لجهله ، بل لقوط بُحْله .

٥٧ ﴿فَيَارِبَّ لَا تُمْرِرْ بِدَارٍ يَحُلُّهَا^(١) مِنْ الْمَزْنِ إِلَّا خَالِيَاتٍ جَهَامِهِ﴾

التبريزي : الجَهَام : الذي قد هَرَّاق مَاءَهُ .

البطيوسي : سَبَاقُ .

الخوارزمي : سَبَاقُ .

٥٨ ﴿وَأِنْ كَانَ غَيْثٌ قَاعُدُهُ عَنْ بِلَادِهِ^(٢) وَإِنْ كَانَ مَوْتُ قَاسِقِهَا مِنْ زُرُومِهِ﴾

التبريزي : مَدَاهُ يَعْنُوهُ : صَرَفَهُ . وَالزُّرُومُ : الموت الصَّعْبُ .

١٠ البطيوسي : الْمَزْنُ : السحاب ؛ وقيل : هو الذي فيه بياض خاصة . والجَهَام :

السحاب الذي أراق ما فيه من الماء ، وأحدثه جَهَامَةٌ ؛ قال امرؤ القيس :

تَرَوْحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ^(٣) بِإِثْرِ جَهَامٍ رَانِحٍ مُتَقَرِّقٍ

والغيث يكون المطر بعينه ، ويكون أيضا النبات الذي ينبت عن الغيث .

وَأَعْدُهُ : اصْرَفُهُ . وَالزُّرُومُ : أشد الموت .

١٥ الخوارزمي : الزُّرُومُ : هو الموت السريع . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٥٩ ﴿وَلَوْلَا احْتِقَارُ مَنْ عَلَى لِسَانِهِ^(٤) لَسَلَّ عَلَيْهِ الدَّمُ سَيْفٌ أَنْتَقَامِهِ﴾

التبريزي : أى لولا أنه مُحْتَقَرُ الشَّيْءِ عنده لَأَنْتَقَمَ منه بالهَبَاءِ والدَّمِ .

(١) في البطيوسي وحده من التبريزي والتبريزي : «لا يمرر» .

(٢) في البطيوسي : «قاسقه» .

(٣) البيت ليس في ديوان امرئ القيس .

(٤) كذا في البطيوسي . وفي سائر الأصول : «بشائه» .

الطليوسي : ساقى :

الجزازى : هذا كقوله :

نجا بك لؤمك متجى الذباب حته مقادره انب ينالا

وقوله : « لسل عليه الذم سيف انتقامه » كلام فى غاية الفصاحة .

٢٠ (هو الشهد مجته الخطوب مرارة وقد فقرت أفواها لالتهامه)

التبريزى : يقال : سح الماء وغيره من فيه يحه مجاً ، إذا أخرجه من فيه دفعة واحدة . وفقرت أفواها : فتحتها ؛ ويقال : فقر فاه ، وفقر فوه ، لازمته ومتعدية سواء . وكذلك شحا فاه ، وشحا فوه . والالتهام : الابتلاع ؛ يقال : التهمه ولهمه . قال الراجز :^(١)

كالخوت لا يرويه شىء يلهمه يصبح ظمان وفى البحر فنة

الطليوسي : الشأن : الأمر . والشهد والشهد ، لتناز ، فأهل العالة يضمون شهنه ، وغيرهم يفتحونه . مجته : لفظته من أفواها وطرحته . وخطوب الدهر : نوائبه . وفقرت : فتحت . والالتهام : الابتلاع . يقول : هو حلو لأوليائه ، ومرراً لأعدائه ؛ كما قال تابط شراً^(٢) :

وله طعمان أرى وشرى وكلا الطعمين قد ذاق كل

الجزازى : ففر فاه ، أى فتحه . ومنه انقصر النور ، أى تفتح . التهمه ، إذا ابتلعه .

(١) هوروية . انظر ديوانه ص ١٥٩ والحيوان (٣ : ٢٦٥) .

(٢) البيت من أبيات فى الحامسة (٣٨٢ بن) . وترى خلف الأحمر . قال التبريزى : « وهو

الصحيح » . وانظر هذا التحقيق فى شرح التبريزى .

٦١ ﴿تَهَابُ الْأَعَادِي بِأَسْهُ وَهُوَ سَاكِنٌ كَهَيْبِ مَسِّ الْجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ﴾

النيريزي : البأس : الشدة . واضطمرت النار : التبت .

البطيوسي : ساكن .

الخوارزمي : ساكن .

٦٢ ﴿وَرَبُّ جُرَازٍ يَتَّقَى وَهُوَ مُغْمَدٌ وَبَلَغَ تَهَالُ النَّفْسِ دُونَ اقْتِحَامِهِ﴾

النيريزي : الجراز : السيف ؛ يقال : سيف جراز ، إذا كان صارما . وبلّغ : جمع بلغة ، وهو مجتمع الماء . والاقتمام ، من قولهم : اقتمم الرجل اقتماما ، وانقضم

انقحاما ، إذا هوى من علو إلى سفلى ، أو دخل في شيء من غير هدى .

البطيوسي : ساكن .

١٠ الخوارزمي : فقوله «مس الجمر» ، من باب إضافة المصدر إلى الفاعل .

سيف جراز . قطاع ؛ وجرزه يجرّزه جرّزا : قطعه ؛ وأرض جرّز وجرّوزة ، أى مقطوع عنها المطر والنبات . والبهت الثانى تقرير للبهت المتقدم .

٦٣ ﴿إِذَا ضَحِكْتَ عُجْبًا بِهِ كُلُّ بَلَدَةٍ بَكَى مَالُهُ مِنْ ظُلْمِهِ وَاهْتِضَامِهِ﴾

النيريزي : يقال : هضمه واهتضمه ، إذا ظلمه . ومنه قول الشاعر^(١) :

١٠ وَحَبَدًا حِينَ تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أُشْيٍ وَفَيَّانٌ بِهِ هُضْمٌ^(٢)

هُضْمٌ : جمع هَضُوم ، أى ظلم . يعنى أنهم يظلمون المال ، أى يكسبونه ويُنفقونه . هكذا ذكر لى أبو الملاء وقت القراءة عليه . وسمعت أبا القاسم الرقى

(١) أ من البطيوسى ، والخوارزمي ، والديوان المخطوط : « قبل اقتمامه » .

(٢) هوزياد بن مغد ، أخو المراد بن مغد ، كافى معجم البلدان (رسم أشي) . ويرى أيضا

زياد بن حل ، كافى الحاشية (٦٠٨ بن) .

(٣) وادى أشي : موضع بالجماعة . وهو مصروف وغير مصروف .

يذكر في تفسير هذا البيت لما قرأت عليه أن قوله «هُضُم» جمع أهضم ، وهو الضامر البطن . فلما ذكرت له ما سمعته من أبي العلاء أنشد :

إِذَا قَالَتْ حَدَّامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَّامٌ

البطيوسى : تهاب : تخاف . والبأس : الشجاعة . والاضطرام : الاشتعال . والجُرَّاز : السيف الذى يأتى على كل شيء يُضْرَب به . وُلجُّ الماء : معطه . وقوله « تُهَالِ النُّسْ » ، أى تُزَاع منه وتُفْرَع . والافتحام : الدخول فى الشيء بشدة . والعُجْب : السرور . والاهتضام : الانتقاص والأخذ من الشيء .

الغوارزى : سياتى .

٦٤ (تَحْفَظُ مِنْهُ خِيفَةً مِنْ رَحِيلِهِ وَكَمْ مَالٍ مَلِكٍ ضَاعَ تَحْتَ خِتَامِهِ)

البريزى : الختام والختم ، واحد . أى تحفظ منه ولم يحفظ ، لأنه لا يختمه بل يُنفقه ولا يحفظه ، كما يُخْتَمُ غيره فيضيع ولا ينفعه الختام . ومعناه : أن ماله حين فرقه ولم يختمه نفعه ؛ لأنه كَسَبَ له الذكر الجميل والنساء الحسن . ومالٌ غيره لما لم يفرقه فيما يكسب له الذكر وختم عليه ، كان ضائعا ؛ لأنه لا ينتفع به . البطيوسى : سياتى .

الغوارزى : فسر اهتضامه المال فى البيت الثانى . طبع بالتحفظ من الناس ، وهو التوقى . يقول : مَالٌ الممدوح يعلم أنه عن قليل يُفْنِيه ، فهو أبداً فى حَذَره وتَوَقُّيه ؛ وربَّ مَالٍ للولك حفظوه حتى ضاع ، ولم يُرْزَقُوا به الانتفاع .

٦٥ (وَدَامَتْهُ أَفْنَاءُ الْعِرَاقِ وَإِنَّمَا تَرَحُّلُهُ عَنْهُمْ أَكْبَرُ دَامِهِ)

البريزى : دامته : عابته ؛ والذام والذان ، بالميم والنون : العيب . قال قيس بن الخطيم :

رَدَدْنَا الْكُتَيْبَةَ مَفْلُولَةً بِهَا أَقْنَاهَا وَبِهَا ذَاتُهَا

والذئاب، بالباء، مثله . ويقال : إن كَازًا الجَرَحَى أنشد :

* بها أَقْنَأُ وبها ذَاهِبُ *

بالباء . والأشبه أن يكون هذا البيت إذا رُوى بالباء ليس في قصيدة قيس ،
ولكن يحى في غيرها، ويكون مُرَدِّدًا في إحدى القصيدتين . وهو من جنس قول
أمرئ القيس :

* يقولون لا تَهْلِكْ أُمِّي وَتَجْلِي *

وقول طرفة :

* يقولون لا تَهْلِكْ أُمِّي وَتَجْلِي *

هذا كلامه . أما بيت قيس فلا يمكن أن يُروى بنون، لأن القصيدة
رواها النون، وأولها :

أَجَدُّ بَعْمَرَةَ غُنَيَانُهَا فَتَهْجَرُ أُمُّ شَانُنَا شَانُهَا

وبالباء في شعر كاز :

رددنا الكتينة مفلولة بها أَقْنَأُ وبها ذَاهِبُ^(١)
ولستُ إذا كنتُ في جانب أذمُّ المشيرة مُتَابِهَا^(٢)
ولكن أطاوعُ ساداتها ولا أتعلمُ أَلْقَابَهَا^(٣)

(١) في الأصل : « مزينا » .

(٢) في ح : « ... من جنس يحى قول ... » وفي س : « مثل يحى قول ... » .

(٣) لم يرد مرجع الضمير في معنى . ولعل أصل الكلام « قال أبو العلاء » في أول شرح هذا البيت .

(٤) وما يشبه اليتيم مع الاختلاف في القافية قول عوف القوافي (في اللسان — ذيم) من

قصيدة مطلقها :

ألمت غناس وإلماها * أحاديث قسى وأسقامها

ومنها :

يرة الصكتية مفلولة * بها أَقْنَأُ وبها ذَاهِبُ

(٥) في اللسان (ذين) : « أَقْنَأُ » .

فيه إقواء بالرفع والنصب، وهو الذى يسمى الإصراف .

الطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

٦٦ ﴿فَكَانَ الصَّبَا إِذْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ عَائِبٌ مَقَالًا لِحِلَاقِ عَائِبُهُ بِانْصِرَامِهِ﴾

التبريزى : الصبا، بكسر الصاد مقصور، وإذا فتحت الصاد مددت
فقلت صباء . والصباء، بفتح الصاد وبالمد : فعلٌ الكبير ما يفعله الصغير فى صباه .
وقد أتى بالمعنيين فى قوله :

وما بعدَ مَرَّ الخمسَ عشرةَ من صَبَا ولا بعدَ مَرَّ الأربعينَ صَبَا^(١)

والصبا، فى موضع نصب ؛ لأنه خبر « كان » واسمها مُضمر فيها . والتقدير :
فكان هو الصبا . ويتصل هذا البيت بقوله :

• تَرَحَّلْهُ عَنْهُ أَكْبَرُ ذَامِهِ •

يقول : أكبر عيبه رحيله عنهُ . ومعنى قوله « فكان الصبا » أى مثله مثل الصبا،
لما لم يجد فيه مقالاً لعائب عابيه بانصرامه ؛ لأنه يقال : ما أحسن الصبا لولا
انصرامه ؛ فكذلك هذا المدح لو لم يرحل عن بغداد لما ذامته أفناء العراق .

الطليوسى : الحُثَامُ : الحُثَامُ . وذامته : عابته وتنقصته . والأفناء :
الأخلاق من الناس . والذامُ : العيب . والانصرام : الانقطاع والانقضاء .
يقول : خافوا رحيله عنهم لحفظوه لئلا يرحل ؛ فلم يكن ذلك الحفظ مما يُمسكه عن
الرحيل ؛ فكان كالمال الذى يحتم عليه مالكة ليحفظه وهو ضائع تحت ختمه .

(١) فى الطليوسى والخوارزمى وحده من التبريزى : « يحلق » .

(٢) البيت من المخطوطة الأولى من لزوم ما لا يلزم .

المسوارزى : يقال : هو من أفناء الناس ، إذا لم يعلم من هو ، واحدُها فَنُوْ . كذا حكاه في جامعه الفَرغاني عن ابن الأعرابي . الذام والذان والذم ، أخوات . والبيت الثاني تقريرٌ للبيت المتقدم .

٦٧ وَلَوْ أَنَّ بَغْدَادَ اسْتَطَاعَتْ لِأَشْبَثَ عَلَيْهِ الثَّنَايَا رَغْبَةً فِي مُقَامِهِ

التبريزي : الثنايا : جمع ثنية ، وهي المَطْلَعُ في الجبل ؛ قال جميل ابن مَعْمَرٍ :

إذا ما رَأَوْنِي طَالَمَا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي
وَأَشْبَثَ : أطبقت ؛ ومنه شَجَرٌ أَشْبَثٌ ، إذا التَفَّ بعضه ببعض .^(١)

البطيوسي : سَيَّاقُ .

المسوارزى : سَيَّاقُ .

١٠

٦٨ مَتَى يَجْبِسُ الدَّجْنُ الْمُطْبِقُ بَارِقًا يَجِبُهُ وَيَخْرُجُ سَاطِعًا مِنْ رُكَامِهِ

التبريزي : الدجن : إطباق الغيم . وجابه يجوبه ، إذا قطعه وخرج منه . والساطع : المرتفع . وركام : كثيرٌ بعضه على بعض . يقول : لم تمكن بغداد من إقامته بها ، كما لم يتمكن الدجن من حبس البارق .

١٥

البطيوسي : يقال : أَشْبَثُ الموضع تأشيبًا ، إذا منعت من لوصول إليه . وأصل الأشب ، أن يكثر الشجر والشوك في المكان حتى لا يقدَّر أحدٌ على سلوكه ؛ ومنه قيل : أَشْبَ بينهم الشرُّ ، إذا هاجه . والدجن : إلباس الغيم لسماء . والمُطْبِقُ : الذي صار على الأفق كالمُطْبَق لا فُرْجَةَ فيه . وَيَجِبُهُ : يَخْرُجُهُ وَيَنْدُهُ . والركام :

ما تراكُم من السحاب وتكاثف . يقول : جَهِدُوا فِي حَبْسِهِ فَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ مِنْ
المسير ، كما أَنَّ تَكَاثُفَ السحاب على البرق لا يَمْنَعُهُ مِنَ الْخُرُوجِ وَالظُّهُورِ .

الخوارزمي : أَشْبَبَ عَلَيْهِ ، إِذَا طَبَّقَ عَلَيْهِ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ : غِيَضُ أَشْبَبَ ،
أَيُّ مُلْتَفٍّ . يَقُولُ : لَوْ أَمَكُنْ بِغَدَادٍ لَمَنَعَتْهُ الذَّهَابُ ، وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ الْهَضَابُ .
والبيت الثاني تقريرٌ للبيت المتقدم .

٦٩ ﴿عَلَى لَأَمْلَاحِ الْبِلَادِ نَصِيحَةٌ يَقُومُ بِهَا ذَوْحَسِيَّةٌ فِي قِيَامِهِ﴾

التبريزي : يَقَالُ : مَلِكٌ وَأَمْلَاحٌ وَمُلُوكٌ . وَحَسْبَةٌ : احْتِسَابٌ .

البطيوسي : مَبَاقٍ .

الخوارزمي : مَبَاقٍ .

١٠ ٧٠ ﴿أَخْصَصَ بِهَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَمِيدَهُ وَأَصْرَفَهَا مُسْتَكْبِرًا عَنْ طَعَامِهِ﴾

التبريزي : عَمِيدُ الْقَوْمِ : سَيِّدُهُمْ . وَعِمَادُهُمْ : سَنَدُهُمْ . وَالطَّعَامُ : الْجُحَالُ ،
وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ .

البطيوسي : مَبَاقٍ .

الخوارزمي : مَبَاقٍ .

١٥ ٧١ ﴿بِإِنْ عَلِيًّا ، كُلُّ مَنْ فَازَ بِالْفَنَى فَقِيرٌ إِذَا لَمْ يَدْنَحْ مِنْ كَلَامِهِ﴾

التبريزي : قَوْلُهُ « كُلُّ مَنْ فَازَ بِالْفَنَى فَقِيرٌ » جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، لِأَنَّهُ خَبَرٌ
« أَنْ » .

البطيوسي : الْحَسْبَةُ : الْإِحْتِسَابُ . الْحَيُّ : الْقَبِيلُ . وَالْعَمِيدُ : السَّيِّدُ

الَّذِي يُعَمَّدُ إِلَيْهِ ، أَيْ يُقَصَّدُ ؛ وَبِذَلِكَ سُمِّيَ عَمِيدًا . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنْ

قولهم : عَمَدْتُ البناءَ أَعْمِدُهُ ، إِذَا أَقْتَدَ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقُومُ الْأُمُورَ وَيُصَلِّحُهَا .
 فيكون في هذا الوجه فعيلًا بمعنى فاعل ، وفي الوجه الأول فعيلاً بمعنى مفعول .
 والطَّغَامُ : سُقَاتُ النَّاسِ وَيَقْلَتُهُمْ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ .

الخوارزمي : أى عَنَسَبٌ لِلْأَجْرِ فِي قِيَامِهِ بِتِلْكَ النَّصِيحَةِ . والمصراع الثاني

- في محل الرفع على أنه صفة نصيحة . عميد القوم : سيدهم ، فِعْلٌ بمعنى مفعول ؛
 لأنه إليه يُعَمَدُ فِي الْمُهِمَّاتِ ، أَيْ يُقَصَّدُ . ونحوهُ الصَّمَدُ ، لِلسَّيِّدِ . الطَّغَامُ :
 أوغادُ النَّاسِ . قوله « بَانَ عَلِيًّا » بدلٌ من قوله « بها » في « أَحْصَى بِهَا » .

٧٢ (سَنَنْتُ لِأَرْبَابِ الْقَرِيضِ امْتِدَادَهُ كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ)

- البربري : يقال : سَنَّ فلانٌ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً ، وَاسْتَنَّ فلانٌ سُنَّةَ
 فلانٍ ، أَيْ آتَمَ بِهِ . وفي الحديث : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ
 ١٠ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزُرْهَا وَوزَرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

الطليوسي : سَنَانٌ .

الخوارزمي : سَنَانٌ .

١٥ ٧٣ (فَيَنْتِي عَلَيْهِ ضَيْغَمٌ رَزِيرُهُ وَيَنْتِي عَلَيْهِ شَادِنٌ بِيغَامِهِ)

البربري : الضيغم : الأسد . وزيرُهُ : صوته . قال النابغة :

أُتْبِتُ أَنْ إِبَابُ بَوْسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَائِرٍ مِنْ بَسِيدٍ

يقال : زَارَ الْأَسَدُ يَزَارُ زَارًا وَزَيْرًا . والشادن : ولد الغليظة . ونمته : صوته .

يقال : بَغَمَتِ الْغَلِيظَةُ تُبَغِمُ بَغَامًا . ومعناه أَنَّهُ يُنْفِي عَلَيْهِ كُلَّ لِسَانٍ

الجليلوسى : سياتى .

انجوارزى : سياتى .

٧٤ (وَهَذَا لِأَهْلِ النَّطْقِ شَرْعِيٌّ وَمَذْهَبِيٌّ قَنْ لَمْ يُطْعِنِي عَقَّ أَمْرٍ إِمَامِهِ)

البريزى :

الجليلوسى : القريض : الشعر . والضيغم : الأسد . والشادن : الخزال
الذى قد قوى على المنطق والتصرف . والزئير : صوت الأسد . والبغام : صوت
الظبي .

انجوارزى : شبه المنتهى فى قرص الشعر ونشيدته بالأسد وصياحه ، وشبه
المتبدي فى إنشاء الشعر ونشيدته بولد الظبي وترنمه . والبيت الثالث والثانى تقرير
للبيت المتقدم .

١٠

[القصيدة السادسة عشرة]

وقال أيضا في الثاني من الطويل، والقافية متدارك^(١) :

١ ﴿أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَقَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ﴾

التبريزي : هذه الأشياء التي ذكرها إنما تجتمع لمن له المجد . يقول :
جمعت العفة والشجاعة والحزم والجودة، وسلك هذه الطريقة هو المجد .

البطليوسي : يقول : كل ما أسمى فيه وأنصرف ، فأنما هو فيما يكتسبني
النباهة والشرف ؛ فمن أين يتطرق الذم إلى ، ويُقبل من يخلق الكذب على ؟ ثم
فسر الأمور التي كسبته المجد والفضائل ، فذكر أنها العفاف والإقدام والحزم
والنائل . والمجد : الشرف . والإقدام : الجرأة . والحزم : حجة التدبير ، وأما
العزم ، فإنه النفاذ في الأمور . وكذلك تقول العرب : «قد أحرزم لو أحرزم» . وقد
كان الوجه هاهنا أن يذكر العزم مع الحزم ليكون أبلغ في غرضه الذي قصده ،
ولكن ذكره الإقدام أغناه عن ذكر العزم . والنائل : العطاء ، بمعنى النوال .

الخوارزمي : سائق .

٢ ﴿أَعِنْدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَأَسِ أَوْ يُجِيبُ سَائِلُ﴾

١٥ التبريزي : مارست : فاعلت ، من قولهم : رجلٌ مَرِيسٌ ومُمارِسٌ : جبورٌ
على مِرَاسِ الأمور . أى بعد أن جربت الأمور وعرفتُها كيف أُصَدِّقُ وأُشَيِّ
أو أُجِيبُ سَائِلًا !

(١) في البطليوسي : «وقال من قصيدة خاطب بها بعض أهل الشام ، وكان نزل عليه غمام ماملته ،
ونسبه إلى التعليل ، وهو الذي أشار إليه بقوله :

٢٠ صعبنا بالبدية من حصين وحن شر من صعب الرجالا .
وفي الخوارزمي : «وقال أيضا في الطويل الثاني ، والقافية من المتدارك» .

البليوسى : الممارسة : معالجة الأمور ومعالجتها . وهذه الحمزة التى فى قوله « أعندى » معناها الإنكار . يقول : كيف يتوهم على أنى أصدق وأشياً يزىّن المحال ، وأُخَيَّب سائلاً يرجو السؤال ؟ وقد مارست الأيام ، وعلمت تقلبها بالأنام ! والعرب تسمى كل من نَمَقَ الباطل وزينه وأشياء واشتقاقه من قولهم : وشبت الثوب أشبه . ويقال للذى يطبع الدنانير والدرهم واش : قال الشاعر :

فما هَبْرِيْ من دَنَائِرٍ أَيْلَةٍ بأيدي الوشاة ناصعُ ينّا كل
باحسن منه يوم أصبح غادياً ونقسي فيه الحمام المعجل

الحوارضى : سياتى .

٣ (أقل صدودى أننى لك مبغض وأيسر هجرى أننى عنك راحل)

التبريزى : يقول : أقل صدودى البغض ، وأيسر هجرى الرجل ، وهو غاية الصدود ونهاية الهجر ؛ لأنه قد يكون الصدود ولا بغض ، ويكون الهجر ولا رجل ، فبالنق فى قوله هذا .

البليوسى : إنما قال هذا لأن الرجل قد يصد عن صاحبه من غير أن يبغضه ، فإذا انتهت به الحال إلى أن ينطوى له على بغضة وحقد فتلك نهاية الإعراض والصدود . وكذلك قد يهجر الرجل صاحبه ولا يرسل عنه ، فإذا انتهت به المهاجرة إلى اختيار الرجل فقد بلغ من مهاجرته الغاية ، واستوفى النهاية . فقصد أبو العلاء المبالغة فى منافرة هذا المهجور ، فجعل الأمر الذى يعدّ نهاية الصد أقله وأدناه ، لشدة مخالفته له ومباينته إياه .

(١) يتاكل : يأكل بعضه بعضاً من حسه .

(٢) فى أ : « أصبح » . والبيان من أبيات فى معجم البلدان (فى رسم أيلة) لأخوة بن الجلاح بن أبى . ونقسي فيه ، أى رغبني فيه . انظر لسان العرب (مادة قس) .

- الخساردي : يقول : الذي أشتغل به في سبيل المجد هذه الأربعة .
 وقوله « يُصَاقُّ واش » يلاحظ « الحَزَم » . وقوله « أَوْ يَجِيْبُ سائل » يرجع
 إلى « النائل » . وقوله « أَقَلَّ صِدُودِي أَنِّي لَكَ مَبْغُضٌ » ينظر إلى « العفاف » . وقوله
 « وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنِّي عَنْكَ رَاحِلٌ » يُقَابِلُ « الإقدام » . وسمعتُ بعض العلماء يقول :
 ٥ . انحصال أربع ؛ وذلك لأنَّ القُوَى بِحَسَبِ الأَعْضَاءِ الرَّئِيسَةِ ثلاث : قُوَّةُ الشَّهْوَةِ ،
 وقُوَّةُ الغَضَبِ ، وقُوَّةُ النُّطْقِ . ولكلِّ واحدةٍ من هذه القُوَى ثلاثُ مَرَاتِبَ .
 أما قُوَّةُ الشَّهْوَةِ فَوَسَطُهَا الْعِفَّةُ ، وَطَرَفَاها الْخُودُ وَالْفُجُورُ . الْوَسَطُ جَيِّدٌ ، وَالطَّرَفَانِ
 رَدِيَّانِ . وأما قُوَّةُ الغَضَبِ فَوَسَطُهَا الشَّجَاعَةُ ، وَطَرَفَاها الْحُبْنُ وَالتَّهَوُّرُ . الْوَسَطُ
 جَيِّدٌ وَالطَّرَفَانِ رَدِيَّانِ . وأما قُوَّةُ النُّطْقِ فَوَسَطُهَا الْحَزَمُ ، وَطَرَفَاها الْبَلَّةُ وَالْحَيَّةُ .
 ١٠ . الْوَسَطُ جَيِّدٌ وَالطَّرَفَانِ رَدِيَّانِ . فهذه ثلاث . والزَّابِةُ الْعَدْلُ ، وهو تعديْلُ
 هذه الثلاث .

وقول أبي العلاء يشتمل على هذه الأربع ، إلا أنه أقام النَّائِلَ مُقَامَ التَّعْدِيلِ ،
 كأنه يُنْبِئُ كُلَّ واحدةٍ من هذه الأخلاق حَقَّهَا ومَوْضِعَهَا . ونحوه :
 * وَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْمَكَارِمَ حَقَّهَا *

- ٤ . (إِذَا هَبَّتِ النَّجْمَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَهْوُنُ شَيْءًا مَّا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ) ١٥

النَّبَرِي : النجاء : كل ربح تَهَبَ بين مَهَيَّ رِيحَيْنِ . ومعناه : إذا بَعُدَ
 ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَهْوُنُ شَيْءًا قَوْلُ يَقَالُ خَلْفِي .

- البطلوسى : النجاء من الرياح : التي تهب منحرفة عن مهابِّ الرياح ؛ سُمِّيَتْ
 بذلك لأنها نَكَبَتْ عن الجهات الأربع ، وهى أربعٌ لأنَّ الرِّيحَ أربع ، فما بين كل
 ٢٠ رِيحَيْنِ نَجَاءٌ . ومنهم مَنْ يَحْصِلُهَا ثَمَانِيًا ، وليس ذلك بِمَشْهُورٍ ، والمَشْهُورُ هو الْقَوْلُ

الأول . وإنما خص النكاه ها هنا بالذكر لأن بلد هذا المهجور كان منحرفاً عن مهاب الرياح الأربع .

الخوارزمي : ريج نكاه : تنكب عن المهاب القوم . يقول : إذا فارقتكم حتى صار ما بيني وبينكم أثراً بعد عين ، بمثلة رباع صاح فيها غراب البين ، فقد حصل الفرض ، فإن عدتني العاذلات فتمدتني فأنا بذلك غير مبال . ويشهد لصحة ما ذكرت بيت العرافيات :

فَقَفَا بِمِيتِهَا مَسَاحِبَ ذَيْلِهَا نِكَاهُ غَادِرِ الدِّيارِ رُسُومًا
وخص النكاه لأنها أسرع من غيرها هروباً . وعليه :

ولكننا في مهمه تجميل الخطأ على وجل هوج الرياح به نُكْجَا^(١)

وعليه أيضا :

سمّاح إذا ألقى الشئاء جرّانه وهبّت له النكاه من كلّ مناج^(٢)
أى مهّب .

• (تعدّ ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العلأ والفواضل)

السيريزي :

البلخوسي : الفواضل : العطايا . وليست المعالي والفواضل من الذنوب والمعائب ، وهذا شيء تستعمله العرب إذا قصدوا المبالغة في المدح ، فيقولون : ما في فلان عيب إلا الكرم . ومعناه أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يستقدم أن الكرم عيب ، فيعدّ ذلك في ذنوبه ومعائبه . ووجه ذلك أن الخسيس الطبع لما كان مضاداً

(١) في الأصل : « على وجل هوج الركاب » . والتصويب من دهران الأبيوردی .

(٢) البيت للأبيوردی أيضا .

للكریم الطبع، صار يستقد في المحاسن أنها قبائح، وفي القبايح أنها محاسن؛ لأن خماسة
 هيمته ونقصان فطرته قد صوروا في نفسه الأمور بخلاف الحقائق؛ كما يروى أن رجلاً
 قال للأحنف بن قيس : « ما أبالي أمدحت أم هيئت » . فقال الأحنف :
 « استرحت يا ابنى من حيث تعب الكلام » . وهذا المعنى كثير في الشعر .

المسودى :

٦ (كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ)

التبريزي : يقال : طُلْتُ فلاناً أطولهُ ، إذا فُتته . وطوائل ، جمع طائلة ،
 وهي الترة ؛ يقال : بينى وبين فلان طائلةً ، أى يرةً وذُحل .

البطليوسى : سائق .

١٠ المسودى : طاولنى فطُلته . بينهم طائلةً ، أى عداوةً وشغناءً ؛ ذكره
 الفورى ، وجمعها طوائل . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٧ (وَقَدْ سَارِدَ كَرِي فِي الْبِلَادِ قَنَ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءَهَا مُتَكَامِلُ)

التبريزي :

البطليوسى : الطوائل : الأحقاد والثرأت ، واحدها طائلة . والأنام :

١٥ الخلق . وهذا كقول الأخوص :

إِنِّي إِذَا خَفَى الرِّجَالُ وَجَدْتَنِي * كالشمس لا تخفى بكل مكان

المسودى : الباء في « بإخفاء شمس » تتعلق بمضمرة تقديره : مَنْ يَكْفُلُ

لهم بإخفاء شمس .

٨ (يَهْمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ وَيُنْقِلُ رَضَوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ)

التبريزي : الليالي ، في موضع النصب ، إلا أنه أسكن الياء ضرورة .
ومثله :

كَأَنَّ أَيْدِيَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقُ * أَيْدَى جَوَارِيَتَاعَيْنِ الْوَرِقُ

يريد « كَأَنَّ أَيْدِيَّ » ، يصف الإبل . قال أبو عبيد في تفسير هذا البيت : شبه

بياض أيدى الإبل ببياض أيدى الجوارى . وقال أبو العلاء وقت قراءتي عليه

« غريب الحديث لأبي عبيد » : هذا وهم من أبي عبيد ، يجب أن يكون شبه

حرمة أيدى الإبل بحمرة أيدى الجوارى الخاضيات ؛ وذلك أن الإبل إذا سارت

بالقاع القريق تجلجلت الحصى بأيديها فديميت . والقريق : الذى فيه الحصى ؛ يقال :

قَاعٌ قَرِيقٌ وَقَرَقَرٌ وَقَرَقُوسٌ ، بمعنى واحد . أى يَهْمُ بَعْضُ مَا أُخْمِرَهُ اللَّيَالِي . وكذلك

رَضَوَى منصوبة مفعولة ، وهى جبل ، و « دون » هو الفاعل ، خير أنه ترك على بنائه

لما كان مضافاً إلى مبنى وهو « ما » ؛ ومثله قوله تعالى : (لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ)

ف« بينكم » هو الفاعل سواء رفعت أو تركته على بنائه لإضافته إلى « كُمْ » .

البليوس : رَضَوَى : اسم جبل . وأجرى « دون » مجرى الأسماء ، فلذلك

رفعه ، ولم يرد « دون » الذى هو ظرف ، وإنما هو الذى يراد به الحقارة ؛ كقولهم :

شئى دُونَ . ونظير عجز البيت قول الآخر :

صَبَرْتُ عَلَى مَا لَوْ تَحْمَلُ بَعْضَهُ * جِبَالٌ شَرَوَى أَوْ شَكَتْ تَصَدَّعُ

(١) فى الديوان المخطوط : « ومثل » .

(٢) الذى فى كتب اللغة : والفرق والفرقر والفرقوس : القاع الصلب الأملس الذى لا جارة فيه .

النسوارزي : «رضوى» «في الأح وقد رأى»^(١) . شيءٌ ثُونٌ، أى هينٌ . وهو هنا مرفوع على أنه فاعل «يُنْقَلُ» . ويقرب من المصراع الأخير في المعنى بيت الحماسة^(٢) :

ولو أن سَلَمَى نَابَهَا مِثْلُ رُزْنَا لَمُتْتُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الرُّزْءَ حَامِرُ

- ٩ (وَأِنِّى وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَأَتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ) .
التبريزي : أى إني وإن كنت الذى أنتر زمانه .

البلخوسى :

النسوارزي : «زمانه» مرفوع على أنه فاعل «الآخر» .

١٠ (وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمُ وَأَمْرِى وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَاهِلُ)

- ١٠ التبريزي : الصبح يشبه بالسيف ، وقد ذكره في مواضع من شعره .
والجهمفل : الجيش العظيم ، والجمع جهافل . والظلام يشبه تارة بالجهمفل ، وتارة يشبه الجهمفل بالظلام . والتندؤ : فى أول النهار ، والسرى : فى الليل ،

البلخوسى : يقول : لا يثنى شيء من مطلب أرومه وأحواله ، ولا يملأ صدرى الرعب من مدوّ تخاف مكايده وغوائله ، ولو أن الصباح صوارم تسل على ، والظلام جهافل توجه إلى . وشبه الصباح بالصوارم ، وهى السيوف ، بما لها من البرق والأنوار ، وشبه الظلام بالجهمفل ، وهى الجيوش ، لسواد السلاح وماطلع القبار .
النسوارزي : الصبح يشبه بالسيف ، والظلام بالجيش .

(١) انظر البيت ٤٨ من القصيدة الخامسة ص ٢٧٥ .

(٢) حورليقة بنت حاصم من أبيات ص ٢٧٥ .

١١ (وَأَيُّ جَوَادٍ لَمْ يُحَلِّ لِحَامَهُ وَنَضُو يَمَانٍ أَغْفَلَهُ الصَّبَاقِلُ)

التبريزي : لم يُحَلِّ ، أصله يُحَلِّي ، من الحَلَّى . وَنَضُو يَمَانٍ ، يعني سيفاً قد صَدَّئِي لَطُولَ عَهْدِهِ بالصقل .

البطيوسي : الجواد : العتيق من الخيل السابق . ويحَلِّي ، من الحلية ؛ ووزنه يُفَعِّلُ ، سقطت منه الألف للجزم ، من قولك : حَلَّيتَ الشيءَ ، إذا زَيَّنْتَهُ بالحلية . والنضو : السيف الذي تقادم عليه الزمان ، فعلاه الصدا ، وأغفلَ صَقْلُهُ فذهب فِرْنَدُهُ . وهذان مثلان ضربهما لنفسه . يقول : أنا في ضياعي ، مع مالى من الفضائل والمساعي ، بمنزلة فارس جواد كان ينبغي أن يحلِّي لحامه فلم يُفَعِّلْ ، وبمنزلة سبيف يمانٍ أغفل فلم يُصَقِّلْ . و « أَيْ » مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، كأنه قال : وأى جوادٍ لم يحلِّ لحامه أنا ! وأى نضويمانٍ مُغْفَلُ أنا ! و « أَيْ » هذه تستعمل في مدح الشيء وتعظيمه ، كقولك : أَيْ رجل زيد ! قال الزاى :

فأوماتُ إيماءً خفياً لحبَّتِي ولله حيناً حبَّتِي أَيْمًا فتي

أراد أَيْمًا فتي هو ، لحذف الخبر .

السوادزي : المراد بـ « أَيْ » هاهنا هو الاستفهام الساذج ، من غير أن يشوبه إنكاراً .

١٢ (وَأِنْ كَانَ فِي لَيْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ قَمَّا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَمَّائِلُ)

التبريزي : الحمائل : جمع حمالة السيف .

البطيوسي : يقول : إِنْ كَانَ شَرَفُ الْإِنْسَانِ إِيْمًا هُوَ بِلِبَاسِهِ لَا بِفَضَائِلِهِ ، فَيَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ شَرَفُ السَّيْفِ إِلَّا بِجُودَةِ غَمْدِهِ وَحَمَائِلِهِ ، وَإِيْمًا شَرَفُ الْإِنْسَانِ

بأصغريه ، لا بمليس جميل يرى عليه ؛ وشرف السيف بمضاء حدّه ، لا بمجائله المحلاة
وغمده . وهذا المعنى كثير في الشعر القديم والمحدث ؛ كقول الشاعر :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

الخوارزمي : في هذا الكلام نظر ؛ لأنّ الملبوس إذا أفاد لابسه شرفا لم

- يُنتج ألا يكون للسيف إلا غمده شرف . وكان الواجب أن يقول : وإن كان
شرف الفتى في لبسه .

١٣ ﴿وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي عَلَى أَتْيِ بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنِ نَازِلِ﴾

النبريزي : كُنْهَ الشيء : وقته ، وقيل مقداره . وكُنْهَ الشيء : حقيقته ،

ومثله أيضا ؛ يقال : مصيبة ما لها كُنْهٌ ، أى مثل . أى منطق لا يرضى لى

- بهذه المنزلة مع ارتفاعها ، ويقتضيني أهل منها .

البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : سياق .

١٤ ﴿لَدَى مَوْطِنٍ يَسْتَأْذِنُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ إِذْرَاكِهِ الْمُتَنَازِلُ﴾

النبريزي : لَدَى مَوْطِنٍ ، بمعنى عند موطن ؛ يقال : لدى زيد ، ولدن زيد .

- قال ابن دريد : هى كلمة تقرب الشيء من الشيء .

البطيوسي : كُنْهَ الشيء : غايته . وكنهه أيضا : وجهه وقدره . وهذا

شبيه بقول أبي الطيّب المتنبّي :

ويجهل أنى مالك الأرض مُعسرٌ وأنّى على ظهر السما كين راجلٌ^(١)

(١) مالك الأرض ، نصب على الحال ، أى يجهل هذا الرجل أن إذا ملكت الأرض كنت فى حال

الصبر عند نفسي . أنظر التكبرى (٢ : ١٣ — ١٣١) .

تَحْقُرُ عِنْدِي هَمَّتِي كُلَّ مُطْلِبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَوِّلُ
الخسارزى : السَّامَكَانُ، هُمَا الْأَعَزَلُ وَالزَّاعِ . وَالْبَيْتُ الثَّانِي تَقْرِيرٌ لِلْبَيْتِ
الْمُقَدِّمِ .

١٥ (وَلَمْ أَرَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنُّنِّي أَنِّي جَاهِلٌ)
السريزى : يُقَالُ : فَشَا الثَّيْبُ، يَفْشُو، إِذَا كَثُرَ .

البطيوسى :

الخسارزى : تَجَاهَلْتُ : أَرَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ جَاهِلٌ وَلَيْسَ بِهِ . وَمِنْ هَذَا
البَابِ قَوْلُ الْأَمِيرِ أَبِي فِرَاسٍ :

تَغَايَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَةً بِمُفَرِّقِ أَغْبَانَا حَقَّى وَتَرَابُ
قوله « أَنَّى جَاهِلٌ » فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ « ظَنُّنِّي » . وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنَ الْمَثَلِ
السَّائِرِ : « مَنْ دَخَلَ ظَفَارَ حِمْرٍ » ، أَيْ تَكَلَّمَ بِالْجِيرَةِ .

١٦ (فَوَاجِبًا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَأَسْفًا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلٌ)

السريزى :

البطيوسى : هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْبَسِيطِ الْحَسَنِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى حِذْقِ قَائِلِهِ
بِصَنَاعَةِ الشَّعْرِ ، لِأَنَّهُ قَرَنَ الْمَجَبَّ بِأَدْمَاءِ النَّاقِصِ لِلْفَضْلِ ، وَالْأَسْفَ بِإِظْهَارِ الْفَاضِلِ
لِلنَّقْصِ ، فَوَضَعَ الْأَلْفَاظَ فِي الْمَوَاضِعِ اللَّاحِظَةِ بِهَا . وَلَوْ عَكَسَ الْأَمْرَ لِأَخْلَ بِالنَّظْمِ ،
وَأَوْجَدَ فِيهِ مَوْضِعَ انتِقَادٍ لِنَوَى الْفَهْمِ . وَالْأَسْفَ هُنَا : التَّحْسُرُ وَالتَّوَلُّفُ .

الخسارزى : « كَمْ يَدْعِي » وَ « كَمْ يُظْهِرُ » فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ .

١٧ ﴿وَكَيْفَ تَقَامُ الطَّيْرُ فِي وَكَّاتِهَا إِذَا نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ﴾

النيريزي : وَكَّات : جمع وَكْنة ؛ يقال : وَكَّنت وَوَكَّات وَوَكَّات وَوَكَّنت . ويقال : أَوَكَّنت أيضاً ؛ لأنَّ الواو إذا انضمت يجوز همزها ، نحو أَوَكَّنت وَأَوَّجوه ، بمعنى وَكَّنت وَأَوَّجوه . والوَكْنة : الموضع الذي ينام فيه الطَّير لا العش . والحبائل : جمع حباله ، وهى الشبكة التى تُنصب للصَّيد .

البطليوسى : الوُكَّات : الأعشاش ، ويقال لها أيضاً وَكَّرات وَأَوَّات . والحبائل : جمع حباله ، وهى التى يُصطاد بها الوحش . يقول : كيف تأمن الطَّيرُ فى أعشاشها مع قُرْبها من المتناول ، إذا كان الفرقدان مع بعدهما تُنصب لها الحبائل ! وهذا مثلُ ضربته ، أراد به أنه إذا كان يُتعاطى المنتع الذى لا سبيل إليه ، فكيف يأمن المحسن الذى لا دفاع لديه ! وإِنَّمَا ذكر الحبائل فى هذا الموضع إحصائياً للصَّنفه ؛ لأنَّ الفرقدَ لفظةٌ مشتركةٌ يسمَّى بها الكوكبُ وولدُ البقرة الوحشية . ومن شأنِ الوحوش أن تُنصب لها الحبائل . ولنحو من هذا المترج قال فى موضع آخر :

جَلَا فَرْقَدِيهِ قَبْلَ نَوْجٍ وَأَدِيمَ إِلَى الْيَوْمِ لَمَّا يَدْعِيَا فِي الْقَرَاهِبِ ^(١)

١٥ الخوارزمي : الطَّيرُ فى وَكَّاتِها ، أى فى أعشاشها ومواقعها ، جمع وَكْنة . والتوكُّن ، هو التمكن . جعل الفرقدين ممَّا يصاد ؛ لأنَّ الكوكبَ يشبه بالطَّير . وطليه بيتُ السَّقَط فى صفة النجوم :

كَانَهَا سِرْبُ حَمَامٍ وَاقِعٍ فِي شَيْكِ مِنَ الظَّلَامِ يَنْتَرِي ^(٢)

(١) فى الديوان المخطوط والنور و من النيريزي : « وقد » .

(٢) فى الأصل : « فى الغياب » وما أثبتنا من القوم . والقراهب : نيران الوحش المان .

(٣) البيت الخامس من القصيدة الثالثة عشرة ص ٤١٧ .

وأنشد جار الله :

وردت اعتسافاً والثرياً كأنها
على قية الرأس أبى ماء مخلق^(١)

١٨ (يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِقًا وَتَحْسُدُ أُنْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ)

البريزي : ينافس : يفاعل . من قولهم : فَفَسْتُ بِالشَّيْءِ أَنْفُسُ ، إذا ضَنَيْتَ بِهِ . يقول : الوقت الذي أَكُونُ فيه يَتَشَرَّفُ بي ، [وسائر] أوقات تحسد الوقت الذي أنا أَكُونُ فيه . وقوله « أصائل » : جمع جمع الجمع ، لأنَّ واحده أصيل ، ثم أصل ، ثم آصال ، ثم أصائل .

البلبوسى : يقول : كلَّ وقتٍ من الزمان كان يودُّ أن أَكُونُ فيه دون سائر الأوقات ، فوصفَ أوَّلًا أنَّ أَمْسَهُ ينافس فيه يومه ، ثم زاد مبالغةً بأنَّ وَصَفَ أنَّ أصيل يومه يحسد عليه سحره . وإنَّما صارت منافسةُ الأصيل للسحر أبلغ من منافسة الأمس لليوم الذى هو فيه ، لأنَّ الأصيل والسحر يجمعهما يومٌ واحد ، والأمس واليوم الذى يشتمل عليه مختلفان ، لأنه يمكن أن يحصل فى الأصيل ولا يمكن أن يعود إلى الأمس . والمنافسة : شدة الرغبة فى الشيء النفيس القدر ، ولذلك ذكر معها الشرف لتشاكل اللفظين . وأما الحسد ، فقد يكون فى الشيء الخسيس كما يكون فى النفيس . والمنافسة تكون من اثنين يحسد كل واحد منهما صاحبه ، وقد تكون من واحد ، وعلى هذا المعنى الثانى استعملها أبو العلاء ؛ لأنَّ أَمْسَهُ يحسد يومه الذى هو فيه ، ويومه الذى هو فيه لا يحسد أَمْسَهُ . لأنه إنَّما يُنَافِسُ فى الشيء مَنْ مَدَمَ لا مَنْ حَصَلَ لَهُ . وقد يجوز أن تكون مقاطعة من

(١) البيت لدى الرمة . انظر ديوانه ص ٤٠١ . وابن ماء : ضرب من طيور الماء .

(٢) دقة التميز تقتضى هذه الكلمة التى أثبتناها استثناساً بما فى شرح البلبوسى والتنوير .

آتين ، فيكون قد أراد أن يومه الذي يحصل فيه كان يُنَافِسُ أَسْمَه قبل أن يفارقه .
فلما أنتقل عنه إلى غيره صار أَسْمَه يُنَافِسُ ذلك الذي آتقل إليه .

انوارى : هذا كقوله :

وقد اغتدى والليل بيكي ناسقا على نسه والنجم في الغرب مائل^(١)

١٩ (وطال اعترافى بالزمان وصرفه فَلَستُ أبالي من تقول الغوائل)

السريزى : يقال : غاله يقوله ، إذا أهلكه . والغوائل : جمع غائلة .

البطلوسى : الاعتراف هاهنا ، بمعنى المعرفة ، وهو المبلغ في المعنى من
المعرفة ، لأن هذه الزيادة إذا لحقت الفعل دلّت على زيادة في المعنى ، كقولك :
قدّر واقدر ، وكسّب واكتسب ، وكذلك عرّف الشيء وأعترفه . قال النّهان بن
بشير الأنبارى :

معاوى إلا نعطنا الحق تعترف إلى الأزد مسدولا عليها المهائم^(٢)

وقال آخر :

إني أمرؤ بالزمان معترف علمنى كيف تؤكل الكيف
وتقول : تهلك . والغوائل : المهالك .

انوارى :

٢٠ (فلو أن عَضِدَى مَا تَأَسَفَ مِنْكِى وَلَوْ مَاتَ زَنْدَى مَا بَكَتُهُ الْإِنَامِلُ)

السريزى : يقال : عَضِدٌ وَعَضِدٌ وَعَضِدٌ^(٣) ، يهون على نفسه الخطلوب بعد معرفة
الزمان وصرفه .

(١) البيت الخامس والستون من هذه القصيدة

(٢) في الأغاني (١٤ : ١٢٦ طبة بلاق) : « مشدودا » .

(٣) الضد ، بالفتح ، وبالكسر ، وككتف ، وتندس (بفتح فم) ، وحق .

البطرسى : وهذا أيضا من انتقاده للكلام ، وقصده إلى المشاكلة بينه
واللائطام ، لأنه قرن المنكب بالعضد ، والأنامل بالزند ؛ فضم إلى كل عضو ما يجاوره .
واستعار للنكب التأسف ، وللأنامل البكاء ؛ لأن البكاء بالأنامل أبقى منه المنكب .
لأن الأيدى توصف بالنذوة والانسكاب ، وتشبه بالبحر والسحاب ، والمنكب
لا يوصف بشيء من ذلك ، وإنما يوصف المنكب والعاتق بحملهما للأشياء
الثقيلة ، وتقلدهما للأمور الجليسة ، فكان وصف المنكب بالأسف أذهب
في الفحوى وأقرب إلى المعنى ؛ لأن الأسف ثقل يحمله المتأسف ، وعب يتقلده
المتلف ؛ وأما البكاء فإنه يخفف ثقل الأسف ، ويزيل عبء اللّهُف . ألا ترى
إلى قول حبيب :

* والذمُّ يحمل بعض ثقل المُغرم ^(١) *

وقال أيضا :

حمل المعبء كاهل لك أمتى لخطوب الزمان بالمِرصاد
للممالات والهمائل فيه كلحوب الموارد الأعداد ^(٢)

واستعار للزند الموت دون البين ؛ لأن الموت أهول الخطوب ، وأعظم على
المكروب ؛ من حيث كان من بآن يربحى اقترابه ، والميت لا يؤمل إيا به . فإذا كان
لا يبيكى للأعظم والأكبر ، فهو أخلق بالآ يبيكى للأقل الأصغر .
الخسروازى : عضدى ^(٣) . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(٢) البيت فى ديوان أبى تمام :

ثرت فريد مداع لم تنظم * والذم يحمل بعض عجز المغرم

(٢) الخلالات : جمع حالة بالفتح ، وهى ما نرم من فرم أردية . والهمائل : جمع حالة السيف ،
بكسر الهاء . والهموب : جمع لب ، بالفتح ، وهو الطريق الواضح . والأعداد : جمع مد ، بالكسر ،
وهو الماء القديم الذى له أمل لا يخشى فناءه . (٣) كذا ، وفى الكلام قص -

٢١ (إِذَا وَصَفَ الطَّائِي بِالْبُخْلِ مَادِرٌ وَعَبَّرَ قَسًا بِالْفَهَاهَةِ بِأَقْلٍ)

السريرى : الطائى ، يعنى حاتم الطائى . ومادر : رجل من بنى هلال
ابن عامر صمصمة ، يُضْرَبُ به المثل فى البخل . وإتما قيل له مادر ، لأنه سقى
إبله من بعض حياض العرب ، فلما شربت إبله وصدرت عن الماء مدر الحوض
بسَلَحِه ، أى لَطَخَه به ، حتى لا يشرب غيره ، فقيل : « أبخل من مادر » . ودكروا
أن بنى فزارة وبنى هلال بن عامر ، تنافروا إلى أنس بن مُدْرِكٍ الخثعمى ، وتراضوا به .
فقال بنو عامر : يا بنى فزارة ، أكلتم أير الحمار ! فقالت بنو فزارة : أكلناه ولم
نعرفه . ولكن منكم يا بنى هلال من قرى فى حوضه فسقى إبله ، فلما رويت سَلَحَ
فيه بُخْلًا أن يُشْرَبَ مِنْ فَضْلِهِ . فقضى أنس على الهلالين ، فأخذ الفزاريون منهم
مائة بعير كانوا تراهنوا عليها . وفيهم يقول الشاعر :

١٠

لقد جَلَّتْ نَحْرِيًا هِلَالُ بْنُ عَامِرٍ بنى عامرٍ طُكْرًا بِسَلْعَةٍ مَادِرٍ
فَأَفْ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ بَعْدَهَا بنى عامرٍ أَنْتُمْ شِرَارُ الْمَعَاشِرِ

وأما أكل بنى فزارة أير الحمار ، فمن حديثهم أن ثلاثة نفر اصطحبوا : فزارياً وتغلبياً
وكلابياً ، فصادوا حماراً ، ومضى الفزارى فى [بعض] حاجته ، فطبخوا وأكلا وخبأ
للفزارى بُردانَ الحمار ، فلما رجع [الفزارى] قال له : قد خَبَأْنَا لَكَ فَكْلًا . فأقبل

١٥

(١) انظر جمع الأمثال (١ : ٩٧) .

(٢) قرى فى حوضه : جمع الماء فيه .

(٣) فى س : « مائة وتسعين ناقة » . مراب هذه : « مائة وستمائة » .

(٤) فى س : « الخير » .

٢٠

(٥) اسمه حذف . انظر الاشتقاق ص ١٧٣ ومبطل الأكل ص ٨٦٠ .

(٦) فى جمع الأمثال (١ : ٩٧) أنه « تغلب » .

(٧) من جمع الأمثال .

بأكله ولا يسيغه ، وجعلا يضحكان ، ففطن فقال : « أكل شواء العير جوفان » .
 وجوفان العير : أيره . ثم أخذ سيفه وقام إليهما وقال : لنا كلانهُ أو لأقتلنكما .
 ثم قال لأحدهما ، وكان اسمه « مرقة » : كلّ منه . فأبى ، فضربه فأبان رأسه .
 فقال الآخر : « طاح مرقة » . فقال الفزاري : « وأنت إن لم تلقمة » . أراد إن لم
 تلقمة . فألقى حركة الماء على الميم وسكنت الماء .

ومما قيل في بنى فزارة في هذا المعنى قول الكيّت^(١) :

نصحك يا فزار وأنت شيخ إذا خُيرت تُحيطُ في الحيار^(٢)
 أصيحانبة أدمت بزيت أحب إليك أم أير الحيار
 بل أير الحيار وخصيتاه أحب إلى فزارة من فزار

وقال الشاعر^(٣) :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوبك واكتبها بأسبار
 لا تأمننه ولا تأمن بوائقه بعد الذي أمثل أير العير بالنار^(٤)

وقس بن ساعدة الإيادي ، كان رجلاً حكيماً من حكماء العرب . وقالوا : هو
 أول من قال : « أما بعد » . وله خطبٌ حسنة وشعر . ويقال : رجل فقه بين
 الفهامة ، إذا كان عيباً ؛ قال الشاعر :

ولم تُلقي قها ولم تُلَف مُجتي مُجلجة أبني لها من يقيهما

(١) الشعر الكيّت بن ثعلبة (انظر خزنة الأدب ومسطح الآك) . (٢) في السط :

أخضر يا فزار وأنت شيخ * إذا فوترت تحيط في القطار

وفي جمع الأمثال : * تشدك يا فزار وأنت شيخ *

(٣) في جمع الأمثال والخزانة (١ : ٣٩٥) : « بمن » .

(٤) الشاعر هوسالم بن دارة . (انظر مسطح الآك وجمع الأمثال) .

(٥) امته : وضعه في الله ، وهي الرماد الحار .

وباقل : رجلٌ من العرب معروف باليِّ ، اشترى ظبيةً بأحدَ عشر درهما ، وجاء بها إلى أمِّه ، فسألته عن ثمنها ، ففشَّر يديه وأخرج لسانه وخَلَّى الظبية ، يريد : أحد عشر درهما ، فضربت العربُ به المثل فقالوا : « أعيان باقل » . قال حميد الأرقط :

أنى يَحِيطُ الظَّلماءُ والليلُ دَامَسَ يسأَلُ عن غير الذى هو آمِلُ
فقلتُ لها قُومى إليه فيسرى طعاماً فإنَّ الضَّيفَ لا بدَّ نازِلُ
يقول وقد ألقى المراسى للقرى ابنِ لي ما الحِجَاجَ بالنَّاسِ فاعِلُ
فقلتُ لعمري ما لهذا طرقتى فكلُّ - ودع الحِجَاجَ - ما أنت آكلُ^(١)
أنا وما دانه متحانٌ وإيل يساناً وعَقلاً بالذى هو قائلُ
فزالَ عنه اللَّقْمُ حتَّى كأنه من اليِّ لِمَا أنْ تكلمَ باقلُ

١٠ . البطيوسى : الطائى : حاتم بن عبد الله ، الذى سار به المثلُ فى الجود .
وأما مادراً فإنه رجلٌ من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ، سار به المثلُ فى البخل .
وسمى مادراً لأنه سقى أباه فبقى فى أسفل الحوض شئاً من الماء ، فبِغِلَ به أن يتنفس به غيره ، فسلح فيه ومدَّ الحوض بالسُّلح ، أى لطنه وطلاه . وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

١٥ . لقد جلتَ خِزياً هلالُ بنِ عامرٍ بنى عامرٍ طُوراً بِسَلَمَةِ مادِرٍ
فأفَ لكم لا تذكُّروا الفخرَ بِمَدِّها بنى عامرٍ أنتم شرُّاءُ المعاشِرِ

وأما قُتْس فإنه قُتْس بن ساعدة الإيادى أسْقِفَ نَجْران ، وكان من حكاة العرب وبلغائهم ، وهو أوَّلُ من خطب متوكِّفاً على عصا ، فصار ذلك سُنَّةً بعده ، وأوَّلُ

(١) فى جمع الأمثال : « ودع الإرجاف » .

(٢) فى جمع الأمثال : « بمانا وطلا » . واليت ساقط من ح .

مَنْ كَتَبَ : « مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ » ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ : « أَمَا بَعْدُ » مِنْ الْعَرَبِ . وَفِيهِ يَقُولُ الْأَعْمَشِيُّ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ :

وَأَبْلَغُ مَنْ قَسَّ وَأَجْرًا مِنَ الَّذِي يَذِي النِّيلَ مِنْ خَفَانَ أَصْبَحَ خَادِرًا ^(١)

وَأَمَّا بِأَقْلٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ إِيَادٍ، اشْتَرَى ظَلِيًّا بِأَحَدِ عَشْرِ دِرْهَمًا، فَتَزْبِقُومُ وَهُوَ يَجْمَلُهُ، فَقَالُوا لَهُ : بِكَمْ اشْتَرَيْتَ هَذَا الظَّيِّ ؟ فَأَشَارَ بِيَدِيهِ — يَرِيدُ عَشْرَةَ — وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ لِيَتَمَّ بِهِ الْأَحَدَ عَشَرَ، فَأَقْلَتِ الظَّيِّ . فَضْرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْعِيَةِ . وَقَالَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَلُومُونَ فِي عِيَّتِهِ بِأَقْلًا كَأَنَّ الْحِمَاقَةَ لَمْ تُحْلَقِ
خُرُوجُ اللَّسَانِ وَفَتْحُ الْبَيَانِ أَخْفَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُنَاطِقِ

وَالْفَهَاهَةُ : الْعِيَةُ .

الحوارزمي : مَبَانٍ .

١٠

٢٢ (وَقَالَ الشُّهَاءُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ وَقَالَ الدُّبْعِيُّ يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلٌ)

النَّبَرِيّ : الشُّهَاءُ : كَوَكَبٌ خَفِيٌّ ، وَالنَّاسُ يَمْتَحِنُونَ بِهِ أَبْصَارَهُمْ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « أَرِيهَا الشُّهَاءُ وَتُرِّيْنِي الْقَمَرَ » . وَالْحَائِلُ : الْمُنْتَفِرُ .

الْبُطَيْوْسِيُّ : الشُّهَاءُ : كَوَكَبٌ خَفِيٌّ فِي بَنَاتِ نَقِيشِ الْكُفْرَى ، يَمْتَحِنُ النَّاسُ بِهِ أَبْصَارَهُمْ . وَفِيهِ جَرَى الْمَثَلَ فَقِيلَ : « أَرِيهَا الشُّهَاءُ وَتُرِّيْنِي الْقَمَرَ » . وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

١٥

شَكُونَا لِيَهْ حِرَافَ الْعِرَاقِ نَعَابَ عَلَيْنَا لِحُومِ الْبَقَرِ
فَكَّكَا قَالَا مَنْ قَبْلَنَا أَرِيهَا الشُّهَاءُ وَتُرِّيْنِي الْقَمَرَ

(١) خَفَانٌ : مَأْسَدَةٌ قَرِيبُ الْكَوَةِ .

(٢) زَيْدٌ جَعَدَ فِي أَمْرِ النَّبَرِيّ : « وَتَزَمُّ أَنْ تَلْبِلَ النَّظَرَ » . وَزَارَهَا مَقْعَةً .

٢٠

والعرب تسمى السها هود بن أسية . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه : « اللهم رب هود بن أسية ، أعوذ بك من كل سبع وحية » .
المسوارزي : سيأتي .

٢٣ (وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً^(١) وَفَاحَرَّتِ الشَّهْبُ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ)

النسري : الشهب : الكواكب . والجنادل : الحجارة الجبار ، واحدها جندلة وجندل .
البطيوسي : سيأتي .

المسوارزي : في أمثالهم : « أجود من حاتم » . كان جواداً شجاعاً ، حينما نزل عيرف منزله . وكان ظيفراً ، إذا قاتل ظفرو غلب ، أو غيم أنهب ، ومتى سئل وهب ، أو ضرب بالقداح سبق ، وإن أسر أطلق ، أو أثرى أنفق ؛ وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً منه .

وفيهما : « أبخل من مادر » . وهو من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، سقى إبله فبقى في أسفل الحوض مؤيه^٢ فسلح فيه ومدّر الحوض بالسّلع ، أى لعلّنه به ، فلُقّب بذلك .

١٥ وفيها : « أبلغ من قس » و « أخطب من قس » و « أنطق من قس » . هو ابن ساعدة الإيادي أسقف نجران ، وكان من حكماء العرب ، وأوّل من خطب متوكّفاً على عصا ، وأوّل من كتب : « من فلان إلى فلان » ، وأوّل من قال : « أما بعد » . وفيه يقول الأعشى :

وأبلغ من قس وأجراً من الذي بذى الفيل من خفّان أصبح خادراً

وفها : « أعيأ من باقل » ، يضرب به المثل في العي ، وكان من إباد ، اشترى
ظلياً بأحد عشر درهما ، فقيل : بكم اشتريته ؟ فذ يديه — يريد عشرة دراهم — ودلج
لسانه ، يريد درهما آخر ، وكان الظلي تحت إبطه فشرّد .

السها في : « إليك تناهي » . حال لونه ، إذا تغير واسود . وفي كلام أبي زيد
البلخي : « وربما كان ذلك سبباً لأن ينشأ قبيحاً في بدنه ، بطيئاً في حركاته ،
حائل اللون » . والأبيات متقاربة المعنى .

٢٤ ﴿ فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةً وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ ﴾

السيريزي :

الطبلوسى : طاولت ، يجوز أن يكون فاعلت من الطول ، الذى هو الفضل ،
أى ادعت أن لها فضلاً عليها . ويجوز أن يكون من الطول ، الذى ضد العرض .
وأصحاب الهيئة يعملون طول النسل ما بين نقطتي المشرق والمغرب ، ويعملون
عرضه ما بين نقطتي الشمال والجنوب ، وهو ما مال عن خط الاستواء جنوباً وشمالاً .
الخوارزمي : هذا جواب الشرط المتقدم .

٢٥ ﴿ وَقَدْ اغْتَدَى وَاللَّيْلُ يَبْكِي تَأْسُفًا عَلَى نَفْسِهِمُ النَّجْمُ فِي الْغَرْبِ مَا مِثْلُ ﴾

السيريزي : هنا كقوله :

• وَنَحْسُدُ أَحْمَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ^(٢١) •

لأن الليل يتأسف على نفسه كيف يفارقه .

(١) انظر ما سبق في ص ٣٧٦ ص ١٦ .

(٢) يشير إلى البيت ٢١ من هذه القصيدة .

(٣) البيت الثامن عشر ص ٥٣٠ .

البطرسى : وصفه الليل بأنه يبكى على نفسه تأسفاً ، من بديع الاستعارة ،
ومليح الإيماء والإشارة ؛ وذلك أن الليل لما كان قد أشرف على الزوال ،
والنهار قد أخذ في الإقبال ؛ شبه الليل بالذى قد أشرف على حنفيه ، فهو يبكى على
نفسه ؛ لأن الليل يشبه حين إقباله بالشاب المقتبل الشباب ، وعند انقضائه
بالشيخ المشنى على الهلاك والذهاب . قال أبو فراس :

لِيسِنَا رَدَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ رَاضِعٌ إِلَى أَنْ تَرْدَى رَأْسُهُ بِمَشِيْبِ^(١)
ويحوز أن يريد بـ « النجم » الثرياً ؛ كما قال ذو الرمة :

فَقُلْتُ اجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلِّهَا يَمِينًا وَضَوْءَ النَّجْمِ مِنْ عَنِّ شِمَالِكِ^(٢)
ويحوز أن يريد النجوم المنحدرة للغروب .

السنوارى : قال العنتى : الثرياً إذا طلعت تستقبل الناظر إليها بأنفها ،
وإذا غربت تعرضت ، أى تحزفت كأنها جانحة كتعريف نبي الوشاح إذا ألقى .
ونظير هذا البيت فى المعنى قد مضى .

٢٦ ﴿ بَرِيحٌ أُعِيرَتْ حَافِرًا مِنْ زَرْجَدٍ لَهَا التَّبَرُّجُ جِسْمٌ وَالْجُبْنُ خَلَاخِلٌ ﴾

السريرى : برىح ، يعنى بفرس كالبرىح سرعة . والحافر إذا كان أخضر كان
صلباً ؛ فلذلك جعله من زرجد . والفرس أشقر محجل ، فذلك جعل جسمه
من الذهب ، وخلاخله من الفضة^(٣) .

(١) انظر إنشاد البيت فى ص ٥٠٢ . (٢) لم نجد البيت فى ديوان ذى الرمة المطبوع .

(٣) فى ٤ : « ونجيلة » .

البطليوسى : سابق .

الخوارزمى : عنى « بريح أُعيرت » فرساً مثل الريح فى الشربة . « أُعيرت حافراً من زبرجد » فى « أعن وخد القلاص » . معنى المصراع الثانى أنه أشقر عجل . وفى ديوان المنظوم :

خاضَ الجَلينَ وبالعتيقَ تَسرَبَلَتْ أعطافُهُ ومشى عَلَى فيروزِجِ

٢٧) كَانَ الصَّبَا أَلَقَتْ إِلَى عِنَانِهَا تَحَبُّ بِسَرَجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ

السيرى : الخَبَب : ضربٌ من السير . والنَّقالُ أيضاً : ضرب منه ؛ ومنه قول ذى الرمة فى الخَبَب :

فَرَّاحٌ مُنْقَلَبًا يَمْدُو حِلَالَهُ أَدَّى تَقَادُفِهِ التَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ
بصف حمار وخيش وأُتْنَه .

البطليوسى : قوله : « بريح » أراد فرساً ، شَبَّها فى سُرْعَتِهَا بِالرَّيحِ ، وشَبَّهَ جَسَمَهَا بِالثَّيَرِ ، وهو الذهب . وحوافرها بالزبرجد ، وتَحَجَّلَ قوائمها بالجَلينَ ، وهى الفضة ؛ لأن الحوافر يُسْتَحَبُّ فيها أَنْ تكون خُضْرًا أو سُودًا ؛ لأنَّ البياضَ فيها رِقَّةٌ ؛ ولذلك قال أصرؤ القيس :

وَيَحْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِمَارَةٌ غِيلٍ وَأَرِساتُ بَطْلَحَلِبِ

(١) فى الأصل : « من الريح » .

(٢) البيت الثالث والخمسون من القصيدة الأولى ص ٩٠ .

(٣) عنى به ديوان الزخشرى المنظوم ؛ فإن الزخشرى أيضاً ديواناً متثوراً ، هو ديوان رسالته ، ذكره فى كشف الظنون . والبيت من قصيدة الزخشرى فى ديوانه ، الورقة ٢١ ، ٢٢ غطوط دار الكتب رقم ٢٩٩ أدب .

(٤) فى البطليوسى : « برجل » وليست بشيء ، فإن كلامه فى الترس لا الناقة .

(٥) النبل : بالفتح : الماء الجارى على وجه الأرض . والوارسات : المصبرات . والحجارة تصفر إذا كان عليها الطلح .

وقد شبهت العرب بياض الجحول بنحو من هذا الذى ذكره أبو العلاء . ألا تراه سموه تمججلا ومجولا ، وإنما الجحول الخلاخيل والقيود . وقال جرير :

وَلَمَّا أَتَيْتُ الْقَيْنَ الْعِرَاقُ بَاسْتِهِ قَرَعْتُ إِلَى الْقَيْنِ الْمَقِيدِ بِالْجَحِيلِ^(١)

وقال الثَّابِتُة في الجحل الذى هو الخلاخال :

عَلَى أَنَّ جَحِيلَهَا وَإِنْ قُلْتُ أَوْسَمًا صُمُوتَانِ مِنْ مَلٍّ وَقَلَّةٍ مِنْطَقِي^(٢)

وقالوا : فرس مخدّم وأخدم ، وهو مشتق من الخدّمة ، وهى الخلاخال . وقالوا : فرس مؤقف ، إذا أصاب أو طَفَفَتْه بياضٌ ولم يَبْدُها إلى أسفل ولا فوق ؛ وذلك مشتق من الوقف ، وهو الخلاخال . والخَبَب : سيرٌ سريع . والمناقلة : أن يضع رجله مكان يديه .

الخوارزمي : مُناقلة الفرس : أن يضع يده ورجله على غير تجرٍ وهوة ،

لحسن نقله . وكأنه عنى بالمناقلة هاهنا المشى الرفيق اللين ؛ إذ لا يمكن أن يضع على غير حجر وهوة يده ورجله إلا إذا كان المشى رفيقا .

٢٨ ﴿ إِذَا اشْتَاقَتْ الْخَيْلُ الْمَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ عَنِ الْمَاءِ فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا الْمَنَاهِلُ ﴾

التبريزي : المنهل : المورد . يصف فرسه بالصبر عن الماء ووروده .

البليوسي : المناهل : موارد الماء ، واحدا منهل . وصَفَهَا بقلة العطش

وشدة الصبر عن الماء ؛ وهذا من المبالغة المُفْرِطة . ونحوه قوله في موضع آخر : يصف خيلا :

وَمَا وَرَدَتْهَا مِنْ صَدَى غَيْرِ أَتْهَا تُرِيدُ بِيَرْدِ الْمَاءِ حَفَظَ الْمَسَاحِلِ^(٣)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « اشتقت إليك ، واشتقتك » .

(١) يريد بالقَيْنِ العراق : البيت ، والقَيْنِ المقيد في الجمل : الفرزدق . انظر القاموس ١٦٥ .

(٢) من أبيات له في أوانيد يوانه المخطوط رقم ٣٤٤ أدب بدار الكتب المصرية ، وليست في الديوان المطبوع . (٣) البيت الثالث من القصيدة التاسعة والأربعين . والمَسَاحِل : جمع مسحل . والمَسَحْلَان : حلقتان في طرفي شكمية الحمام .

٢٩ (وَيَلَّانَ حَالٍ بِالْكَوَاكِبِ جَوْرُهُ وَأَنْحَرُ مِنْ حَلِي الْكَوَاكِبِ عَاطِلُ^(١))

التبريزي : جَوَزَ كُلَّ شَيْءٍ : وَسَطَهُ . يريد أن أحد الليلين عُحِّلَ بالكواكب ، والآخر لا كواكب فيه . والعاطل : الذي لا حَلَى عليه . وعنى بالليل الذي لا كواكب فيه فرسًا أدم^(٢) .

البطليوسي : أراد اللَّيْلَ وفرسًا أدمَ شَبَّهه بالليل لدُمته . فقال : وربَّ ليلين أحدهما طيه حَلِيَّةٌ من الكواكب ، والآخر عاطلٌ منها . وأراد بالعاطل من حَلَى الكواكب الفرس ، وإنما أراد أنه أدمهم خالض اللون لا شَيْبَةَ به ؛ لأنَّ الشَّيْبَاتِ تشبَّه بالنجوم ؛ قال امرؤ القيس :

كَأَنَّمْجُومًا عُلِّقَتْ فِي مَصَابِيهِ بِأَمْرَاسٍ تَكَّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدِلٍ^(٣)

كذا رواه أبو حبيدة ، وقال : أراد الفرس وشبهه أوضاحه وشيأته بالنجوم . وقال أبو الطَّيِّب :

وَعَيْنِي إِلَى أَذُنِّي أَغْرُكَ أَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٌ

وجَوَزَ اللَّيْلَ : وَسَطَهُ .

المسعودي : عَنِ اللَّيْلِ لَيْلًا مُضِيحًا وَلَيْلًا مُتَغِيًا . خَصَّ جَوَزَ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ الْكَوَاكِبِ تَبْدُو فِي أَوَاسِطِ اللَّيْلِ لَا فِي أَوَانِلِهِ وَأَوَانِرِهِ .

(١) في البطليوسي : « ويلين » .

(٢) عبارة : « يريد أن أحد الليلين محل بالنجوم وهو الليل - حقيقة ، والآخر لا حل عليه من الشعب وهو فرس أدم » .

(٣) المعروف أن البيت في وصف الليل بالطول . والرواية السائرة :

* كَأَنَّ الشَّرَّ يَا عُلِقَتْ فِي مَصَابِيهَا *

٣٠ ﴿كَأَن دُجَاهًا فَهَجَرُوا الصُّبْحَ مُوعِدٌ^(١) يَوْضِلُ وَضَوْءَ الْفَجْرِ حَبٌّ مُمِطِلٌ﴾

التبريزي : دُجَاه ، أى دجى الليل غير العاطل . والحَب : الحبيب . يصفه بطوله ، فلذلك شبهه بالهجر .

الطليوسي : شبه سواد الليل بالهجر ؛ لأن الهجر يوصف بالسواد ، والوصل بالبياض . وكذلك تقول العرب لكل شيء حسن : أبيض ، ولكل شيء قبيح : أسود ، وإن لم يكن هناك سواد ولا بياض ؛ قال الأخطل :

رَأَيْتَ بِياضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بِياضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ^(٢)

وشبه الفجر لشدة تشوقه إليه وتأثر طلوعه ، بحبيب وعد بالزيارة وهو يطل بها . وهذا المعنى موجود في قول أبي الطيب :

١٠ كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبٌّ مُسْتَرَارٌّ يُرَاعِي مِنْ دُجَّتِهِ رَقِيبًا

الخوارزمي : محمول هذا البيت أن ذلك الليل كان متطاولًا .

٣١ ﴿قَطَعْتُ بِهِ بَحْرًا يَعْبُ عُبَابُهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبْلُجُ سَاحِلٌ﴾

التبريزي : عُباب البحر : ارتفاع أمواجه واضطرابه . والتبْلُج : إضاءة الصبح . وقوله : « قطعت » أى بالليل المظلم الذى لا حلّ عليه ، وهو القرس .

١٥ وأراد بالبحر برية . والأجود أن يكون المراد بالبحر الليل ، ويكون المعنى أنى قطعت بفريس أدهم يشبه الليل ، لئلا يشبه البحر . وهذا الوجه أحسن ؛ لأن تشبيه الليل بالبحر هو الوجه ، لتشبيهه التبْلُج بالساحل .

(١) في الطليوسي : « والفجر موعد » .

(٢) البيت ليس في ديوان الأخطل . وقد نسب إلى الأخطل في الموازنة (١ : ٥٠) غطوطة دار

الكتب المصرية . ومثله أخذ أبو تمام :

البليسي : شبه الليل بالبحر، كما فعل امرؤ القيس في قوله :

• وليل كوج البحر أرحتي سُدولَه •

وشبه التبلج بالساحل تيمنا للغي . وهذا وإن كان في بيت امرئ القيس غيرين ، فإنه فيه مضمّن . والعُباب والأُباب : الموج ، يقال : عبّ البحر وأبّ . والتبلج : إضاءة الفجر ، شبه بالبلج في الحاجين ، وهو انفصال بعضهما من بعض .

الخوازمي : الضمير في « به » ينصرف إلى ما ينصرف إليه الضمير في « دُجَاه » ، وهو الليل العاطل من الكواكب . والباء فيه للتجريد . الليل يشبه بالبحر . وفي أشعار السقط :

قالَ صَحْبِي في لُجَّتَيْنِ من الحِنْدِ يَدِيسِ واليَدِ إِذْ بَدَأَ الْفَرْقَدَانِ^(١)

نَحْنُ غَرَقْنَا فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْمٌ حَمَانٍ في حَوْمَةِ الدُّجَى غَيْرَ قَانِ

١٠

أثبت في البيت الأول بلحة الليل ، وفي البيت الثاني جعل صحبه والفرقدين غرق في الدجى . قوله « التبلج » مستثنى مقدم ، فلا يجوز فيه إلا النصب . ومعنى البيت : إنّي ما اخترت للسرى من الليالي إلا الداجي المنيغ ، وهو كقول أبي العلاء :

إِذَا جَلَّى لِيَا لِي الشَّهْرِ سِرٌّ عَلَيْكَ أَخَذْتَ أَسْبَغَهَا خِذَادَا^(٢)

١٥

وتفسير هذه الأبيات الثلاثة على ما ذكرته ، من أسرار هذا الديوان .

(١) البيتان العاشر والحادي عشر من القصيدة الرابعة عشرة ٤٩١ .

(٢) في الأصل : « جملة » .

(٣) البيت الثامن من القصيدة ٣٣ .

٣٢ ﴿وَيُؤْنِسُنِي فِي قَلْبِ كُلِّ خَوْفَةٍ حَلِيفُ سُرَى لَمْ تَصِحْ مِنْهُ الشَّامِلُ﴾^(١)

التبريزي : حليف سُرَى ، يعني الليل ؛ لأن السُرَى يكون فيه . أى يؤنسني الليل في البرية إذا استوحش منه غيرى . والشامل : الخلائق ، واحداها شمال ؛ قال الشاعر :

• ... وما لوى أنى من شماليا^(٢) •

البطاحوسي : سياتى .

ومعنى لم تصح الشامل : أنه يتغير ولا يبقى على حاله ؛ لأن الليل يكون تارة مظلما وتارة مقيما .

الخوانساري : عني بـ «حليف سُرَى» الليل ؛ لأن السُرَى فيه يقع ، فكان الليل قد حالف السُرَى . الشامل : جمع شمالي ، وهى الخلق . أنشد ابن دريد :

• وأن ليس إهداء الخنا من شماليا^(٣) •

قوله « لم تصف منه الشامل » أى هو مظلم مخوف . ويروى : « لم تصح » بالخاء .

٣٣ ﴿مِنَ الزَّيْجِ كَهْلُ شَابٍ مَفْرُقٍ رَأْسِهِ وَأَوْتُقَ حَتَّى نَهَضَهُ مُتَنَاقِلُ﴾

التبريزي : أى يؤنسني ليل أسود . ونسبه إلى الزيج لسواده . وقوله « كهل » ، أى اكتمل بالنجوم ، نحو الثريا والمجزة . وقوله « وأوتق حتى نهضه متناقل » كقول امرئ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه • بكل مغار القتل شدت بيدل

(١) فى الخوانسارى : « لم تصف » . (٢) من بيت لبيد بن ربيعة وهو :

ألم تلبا أنت الملامة قعها • قليل وما لوى أنى من شماليا

(٣) هذا مجزئ لصخر بن عمرو بن الشريد السبى ، وصدده :

• أبى القثم أنى قد أحابوا كرمي •

أنظر الجهرة (٢ : ١٩٢) .

البليوسى : الحليف : الصاحب الذى يحالفك على ألا تخذله ولا يخذلك .
وسمى حليفاً ، لأقاربه المعاقدة إما تكون بالآيمان . والسرى : سير الليل . ومعنى لم « تصبَحُ
منه الشمالك » : لم تنتقل طبائمه عما عهدته . وأراد به الليل . جعل الليل كالصاحب
له ، لكثرة سيره فيه . والعرب تقول : فلان ابن الليل ، وأخو الليل ، إذا كان كثير
السفر فيه . قال الشنفرى :

إذا أوحش الليل الهدان وجدتني هو الأنس لى والمشرق المهنّد^(١)

وقال آخر :

دعوت بها أبناء ليل كأنهم وقد أبصروها معطشون قد أنهلوا
وقال ضرار الصّدائى^(٢) فى صفة على عليه السلام : « يستوحش من الدنيا وزهرتها ،
ويأس بالليل ووحشته » .

وجعل الليل لسواده وما فيه من النجوم كزنجى شاب رأسه . وجعله كهلاً
إشارة إلى شدة الظلام واستحكامه ، وعند ذلك يكون أشد على رآكبه . وقوله
« وأوتق حتى نهضه متناقل » ، جعل الليل لطوله كأنه مؤتق لا يبرح ، كما قال
أبو الطيب :

كأن نجومه على عليه^(٣) وقد حذيت قوائمه الجبوا

وأول من أثار هذا المعنى امرؤ القيس بقوله :

كان الثريا خلقت فى مصامها بأمراس تنجان إلى صم جنيل

(١) الهدان : الضعيف الجبان . (٢) الذى فى لسان العرب (مادة صدا) : « صدا ،
كفراب : س من البن . والنسبة إليه صدارى بمنزلة الرهاوى . قال : وهذه المدة وإن كانت فى الأصل
بأ . أو أواو فاعما تجعله فى النسبة وأوا كراهية الفقاء إلياءات » . على حين اقتصر صاحب القاموس على
النسبة إليه بلفظ « الصداى » . وأحق أن الوجهين جائزان ومسموحان .
(٣) الجبوب : وجه الأرض ؛ وقيل الأرض النليطة ؛ ولا يجمع .

وقد شبه أبو العلاء التَّجُومَ بالشَّيْبِ في موضع آخر فقال :
 رَأَاهَا سَلِيلُ الْعَيْنِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ لَهَا بِالْثَرَيَّا وَالسَّمَاءُ كَيْنِ وَالْوَزْنِ^(١)
 الخوارزمي : سياتي .

٣٤ (كَانَ الثَّرَيَّا وَالصَّبَاحُ يَرُوعُهَا أَخُو سَقَطَةٍ أَوْ ظَالِمٍ مُتَحَامِلٍ)

البرزى : ظالم ، من قولهم : ظَلَمْتَ الدَّابَّةَ ، إِذَا عَمَزَتْ . وَإِنَّمَا أَرَادَ
 تَأْكِيدَ وَصْفِ اللَّيْلِ بِالطُّولِ .

الطَّبِيسِيُّ : أَرَادَ أَنَّ الثَّرَيَّا لَمَّا فَاجَأَهَا الصَّبَاحُ بَادَرَتْ إِلَى الْمَغْرِبِ مُتَنَاقِلَةً
 فِي النَّهْوضِ ، تَرُومُ الْإِسْرَاعَ وَلَا تَقْدِرُ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ أُعِيَتْ مِنْ طُولِ السَّيْرِ ، وَلِذَلِكَ
 شَبَّهَهَا بِالَّذِي قَدْ سَقَطَ مِنَ الدَّوَابِّ ، أَوْ أَصَابَهُ ظَلَعٌ فَهُوَ يُتَحَامَلُ عَلَى مَا بِهِ . وَهَذَا نَحْوُ
 قَوْلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

وَرَدَّتْهُ وَنَجُومُ اللَّيْلِ وَانِيَّةٌ تَشْكُو إِلَى الْفَجْرِ أَنَّ لَمْ تَطْعَمِ الْقُمُصَا^(٢)

وقال أبو الطَّيِّبِ :

النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شَجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعَيٌّ وَالْكَوَاكِبُ ظُلُغٌ

وقال سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا ظُلُمًا فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ التَّبَعِ^(٣)

وقال مُهَلَّبُ :

كَانَ النَّجْمُ إِذْ وَلَّى مُحَيَّرًا فَصَالَ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ
 كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفٌ لَا غِيَابَ كَأَنَّ سَمَاءَهَا يَسْدَى مُدِيرٍ

(١) البيت الحادي عشر من القصيدة الحادية والأربعين .

(٢) البيت الثاني عشر من القصيدة الرابعة والعشرين .

(٣) انظر المقتضيات (١ : ١٩٠) .

الخواري : مَفْرَقِ رأسه ، إما استعارةً لانبلاج الفجر ، ويشهد له البيت
الثاني ، ولأن شيب الليل إذا أُطْلِقَ فالمراد طلوع الفجر . ومن أبيات السقط :
ثم شاب الذبي وخاف من الهجر ^(١) بر فَنَطَى المشيب بالزُعْفران
وإما استعارةً لياض نجومه ؛ وعليه بيت السقط :
رأها سليلُ الطينِ والشَّيبِ شاملٌ لها بالثريا والسماكين والوزن
الرواية « حتى نهضه متأقل » . ولو روى : « حتى نوءه متخاقل » كما في بيت
الحماسة :

• تُقَادِرُ صَرَغَى نَوُّهَا مُتَخَاذِلُ ^(٢) •

لكان أيضا فصيحاً . ولقد أَوْهَمَ حيثُ جعلُ اللَّيْلِ مُتَخَاذِلُ النَّهْضِ ، بعد
ما وَصَفَهُ بِالْمَشِيبِ ؛ لأن من شأن الأَشْيَبِ أن يثقلَ نَهْضُهُ ، ويتمسُّ اضطرابُهُ .
تخاملتُ في المثنى : تكلفته على مشقة . ذكره الإمام المحقق عبدُ القاهر الجرجاني .

٣٥ ﴿ إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتِ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ وَلَإِنْ نَظَرْتَ شَرًّا إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ ﴾

التسبريزي : لَمْ تُبَلِّ ، أى لَمْ تُبَالِ ، فحذف الألف تخفيفاً عند الخليل . ولأبي
على فيه كلام يطول شرحه ^(٣) .

البطيوسي : مَبَالِي .

الخواري : تُبَلِّ ، مجزوم مرّتين ^(٤) . نظر إليه شَرّاً ، هو نظرٌ في إعراض
كنظر المَبَاغِضِ .

(١) البيت السابع عشر من القصيدة الرابعة عشرة ٤٣٨ •

(٢) هذا مجزوء بيت الجعفر بن طبة الحارثي ، وصدره كما في الحماسة ص ٢٠ طبعة بن :

• قلنا لم تلکم إذا بدكرة •

(٣) أنظر لسان العرب (بلو) .

(٤) جزم أولاً بحذف جزء الهمزة في آخره ، ثم بإسكان اللام .

٣٦) تَقَنِّكَ عَلَى أَكْثَافٍ أَبْطَاحَ الْقَنَا وَهَابَتِكَ فِي أَعْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ

التفسيرى : تَقَنِّكَ ، أى اتقنتك ؛ يقال : تَقَاهُ يَتَّقِيهِ ، كما يقال اتقاه يَتَّقِيهِ .
قال الشاعر :

تَقَنَّاكَ بِكَمْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَذَّ بِدَاكِ إِذَا مَاهَرُ بِالْكَفِّ بِعِصْلٍ^(١)

الطلبوسى : التَّنَزُّرُ : نظريه إعراض . و « تَقَنَّاكَ » لفه فى اتقنتك ،
وهو محذوف منه . ولذلك قالوا تَقَى يَتَّقَى ، فخر كوا التاء من الفعل المضارع .
ولو كان أصلا فى بابه غير محذوف لسكنوا التاء فى المضارع ، وجرى تَقَى يَتَّقَى مجرى
رمى يَرْمَى . أنشد يعقوب :

جَالَاهَا الصَّبِقُونَ فَأَخْلَصُوهَا خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقَى بِأَنْثَرٍ^(٢)

١٠ والفتا : الرِّمَاح . والمناسل : السيوف
الخوارزمى : سِجَان .

٣٧) وَإِنْ سَدَدَا لَأَعْدَاءُ تُحَوِّكُ أَسْهُمَا نَكَّصْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَعَابِلُ

التفسيرى : المعابِل : جمع مَعْبَلَة ، وهى نَصْلٌ عريض لا مِيزْلَه^(٣) .
قال الشاعر :

قَعَدْتُ لَهُ بِمِجْبَلَةٍ طَمَرِيرٍ بِقَارَعَةِ الطَّرِيقِ وَمَا دَرَيْتُ^(٤)

١٥ أى مَا خَلَّتْ . والمعنى أنك إذا كنت مسعودا ، لا يقدِّر عليك العدو ، ويُرَدِّدْ كَيْدُهُ
فى نحره .

(١) نسبة فى اللسان (عسل) إلى أوس .

(٢) يتقن بأثر : يستقبلك بفرنده . والبيت لخفاف بن ندة ، كما فى اللسان (وقى) .

(٣) مير النصل : الناقى وسطه .

(٤) ٥ : « بمجلة عريض » . والطمرير : المستون .

البليوسى : التسديد : تقويم السهم للرعى ، وتقويم الرمح للطن ، وكذلك كل شئ هديته إلى قصده . والنكوص : الرجوع إلى خلف . وأفواق السهام : أطرافها التى توضع على الوتر عند الرمى ، واحدها فوق ، ويقال أيضا فَوْقَة وفُوق ، مثل سورة وسور . قال رؤبة :

* كَسَر من عَيْنِهِ تقويمُ الفُوقِ^(١) *

والمعابل : جمع مِعْبلة ، وهى نصل طويل عريض ، قال عنترة :

* وَفِى الْبَجْلِ مِعْبَلَةٌ وَقِيعٌ^(٢) *

الخوارزمى : تَقَاه يَتَقَاه ، بفتح التاء فى المضارع ، تخفيف اتقاه يتقيه . الضمير فى « أبطالها » للقنا . قوله « على أكَافٍ أبطالها » ، حال من « القنا » ، و « فى أعماقهن » حال من « المناصل » . النون فى « نَكْصَنَ » للأسهم . وقوله : « على أفواقهنَّ المعابلُ » جملة ابتدائية فى محل نصب على الحال من الضمير فى « نكصن » . ويحتمل أن يكون النون فيه أخت الواو فى « أكلوني البراغيث » . وفيه وجوه ، أحدها أن الواو فيه حرف يؤذن من أول الأمر بأن الفعل للجماعة ، ككأن التانيث الساكنة تؤذن فى الابتداء بأن الفعل لمؤنث ، وليس لمضمر . وهذا عند سيبويه . الثانى أن الواو ضمير على شريطة التفسير ، والبراغيث بدل . الثالث أن البراغيث مبتدأ ، وأكلوني خبر مقدم عليه . وكان الوجه أكلتني ، لكن شبه ما لا يعقل بما يعقل ، ونظيره : (يَا أَيُّهَا التَّمَلُّ ادْخُلُوا مَسَاكِكُمْ) . والذى يوازى بيت التسقط قول أبى تمام :

فلو كانت الأرزاق تجري على الجحيا هلكن إذن من جهلنَّ البهائم

(١) ويرى أيضا « تقويم فوق » بفتحين . والفوق ، مصدر فوق السهم فهو أفوق ، إذا كان فى فوه قبل أركانه . انظر اللسان (فوق) . (٢) البجل ، يسكون الجيم : نسبة إلى بجلة ، بطن من سليم . ومصدره كافى الصحاح (بجل) واللسان (ولع) : * وآخر منهم أجزت رعى *

وقول الفرزدق :

• بِحَوْرَانٍ يَمِصْرُنَ السَّلِيطَ أَفَارِبُهُ^(١) •

وما أنشده السيافي :

يلومونى فى اشتراء النخيل بل أهلى فكلمهم يَسِيلُ

• ٣٨ (تَحَامَى الرِّزَايَا كُلَّ خُفٍّ وَمَنْسِيمٍ وَتَلَقَّى رَدَاهُنَّ الذَّرَى وَالْكَوَاهِلُ) •

التبريزى : الذرى : جمع ذروة ، وذروة كل شئ : أعلاه . والكواهل :

جمع كاهل ، والكاهل : أعلى الظهر . يعنى أن الشدائد تلتحق الجوار دون الصغار .

الطبريسى : تحامى : ترك وتعدل عنها إلى غيرها . والمنسيم : طُرف خُف

البعير . والردى : الهلاك . والذرى : أسمة الإبل ، واحدها ذروة وذروة ، بكسر

الذال وضمها ، فإذا جمعوها انفقوا على ضم الذال . والكواهل : جمع كاهل ، وهو

أعلى الكتفين وما يليه من أصل العنق . وهذا مثل ضربه ، فشيبة أكاثر الناس

وأشراقهم بالذرى والكواهل ، وشبه أصاغرهم وخسائهم بالأخفاف والمناسم .

قال رجل من قزاة :

إذا تَشَرَّتْ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَا مَعْنَى وَقَوِي إِذْ نَحْنُ الذَّرَى وَالْكَوَاهِلُ

وقال الفرزدق :

١٥

فَنَحْنُ سَنَامٌ وَالْمَنَاسِمُ غَيْرُنَا وَمَنْ ذَا يُسَاوِي بِالسَّنَامِ الْمَنَاسِمَا

ونظير بيت أبى العلاء قول أبى تمام :

إِنَّا الرِّيحُ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ عِيدَانُ نَجْدٍ وَلَمْ يَبَانَ بِالرَّيْمِ^(٢)

وهذا المعنى كثير متآور .

٢٠ (١) صدره : * ولكن دهاى أبوه وأمه * . ودهاى : نبة إلى دهاى ، موضع بالجزيرة ،

وهم نبط الشام . انظر الخزانة (٢ : ٣٨٦) . (٢) الرَّم ، محركة : نبات دقيق .

الخسوارزي : سياتي .

٣٩ ﴿وَرَجِعْ أَعْقَابُ الرِّيحِ سَابِغَةً وَقَدْ حُطِّمَتْ فِي الدَّارِ عَيْنَ الْعَوَامِلِ﴾

التبريزي : وهذا مثله سواء . والعوامل : جمع عامل الرِّيح ، وهو ما دون السَّنان بقدر ذراع أو أكثر .

البطيوسي :

الخسوارزي : سياتي .

٤٠ ﴿وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى الْعَيْشَ فَأَنْجِ تَوْسَطًا^(١) فَعِنْدَ النَّهْيِ يَقْصُرُ الْمَتَطَاوُلُ﴾

التبريزي :

البطيوسي : هذا خلاف قوله في موضع آخر :

١٠ وَأَصْبَحَ وَاحِدُ الرُّجُلَيْنِ إِنَّمَا مَلِكًا فِي الْمَعَاشِ أَوْ أَيْلًا

وأعقاب الرِّيح : مآخبرها . وعواملها : صُدورها .

الخسوارزي :

٤١ ﴿تُوَقَّى الْبُدُورُ النِّقْصَ وَهِيَ أَهْلُهُ وَيَذَرُكُمَا النِّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الخسوارزي : هي الأربعة متقاربة المعنى .

(١) في البطيوسي : « فإن » . وفي ٥ من التبريزي : « فإن كنت تَهْوَى العيش » . وفي التنوير :

« فإن كنت تَهْوَى العز » .

(٢) البيت الخامس من القصيدة الثالثة والستين .

[القصيدة السابعة عشرة]

وقال أيضا في الوافر الأول ، والقافية متواتر :

١ (أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدٍ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا)

النسيري : العنقاء : التي يضرب بها المثل ، فيقولون : عنقاء مُغْرِب .

- وترجم العرب أنها كانت طائراً عظيماً ، فاخْتِطَفَتْ جاريةً أو صبياً ، فدعا عليها حنظلة بن صفوان ، وهو نبي أهل الرس^(١) ، فغابت إلى اليوم . وهذا من أحاديث الأعراب التي تجري مجرى غيرها ؛ قال الشاعر :

فلولا سليمان الخليفة حَلَقْتُ به من يد المجاح عِنَاءُ مُغْرِب

ويقال : عنقاء مُغْرِبٌ ، على الصفة ، وعنقاء مُغْرِب ، بالإضافة . والصفة أقيس .

- ١٠ البلبوسى : العنقاء ؛ العقاب ؛ سُمِّيَتْ بذلك لأنها تُعْنِقُ بصيدها فلا يُقْدِرُ عليه . ولذلك قالوا في الشيء الذي يذهب فلا يُرْجى : طارت به العنقاء ، وطارت به العقاب ؛ قال امرؤ القيس في إبل ذهب له :

كَانَ دِنَارًا حَلَقْتُ بِلَبْسُونِهِ عِقَابُ تَنَوَّى لَأَعْقَابُ الْقَوَاعِلِ^(٢)

وزعم قوم أن العنقاء طائر عظيم ، كان في الزمان القديم يختطف الناس ، وأنه

- ١٥ اختطف جارية — وقال بعضهم : صبياً — في زمن حنظلة بن صفوان ، نبي أهل الرس ، فدعا عليه حنظلة الله تعالى وقال : «اللهم اكف الناس شره» . فغاب فلم يرَ بعدها ؛ ففُضِرَت العربُ المثلُ به لكل شيء ممتنع . والعناد والمعاندة : الخلاف .

(١) الرس : ماء لى مقلد بن أميا ، من بني أسد .

(٢) دثار : أسم راعي أمرئ القيس . ونسب البون إليه ويجعلها له إذ كان يرعاها . وتنوى :

٢٠ موضع في جبال طي . والقواعل : موضع في جبل ، أو هي دوس الجبال ، أو هي الجبال الصغيرة .

ومعنى بيت أبي العلاء أنه يقول : ما تريد من الأيام تمتع عليك ، كما تمتاع صيد العنقاء ، فعائذ من تقدير على عناده ؛ وأما الدهر فلا قدرة لك على معاندة أمره ، وليس لك إلا الرضا والتسليم لحكمه .

انوارى : سياتى .

٢ (وَمَا نَهْنَهْتُ فِي طَلَبٍ وَلَكِنْ هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُعْطَى قِيَادًا)

البرزى : نهنت : كففت . ويقال : فلان أعطى القياد والمقادة ، إذا انقاد لما يراى منه .

البليوسى : هذا البيت مبين لمعنى البيت الأول . ومعنى نهنت : ارتدعت وقصرت . وأصله « نانات » ، فأبدل من الهمزة هاء . يقال : نانا فى الأمر نأناة ، ورجل نأنا^(٢) قال امرؤ القيس :

لعمرك ما سعدت بحيلة آتيم ولا نأنا يوم الحفاظ ولا حصر

وأما قولهم : نهنت الرجل عن الشيء ، إذا كففته عنه وزجرته ، فإن الهاء فيه أصل غير بدل من همزة . ولا يستقيم أن يحمل بيت المعزى على هذا ؛ لأنه لا يقال من هذا : نهنت الرجل ، إنما يقال : تمنه التزلج عن الشيء ، ونهنت غيره . فكان يجب أن يقول : وما تمنهنت . ولو أراد : نهنت نفسى ، ويحذف المفعول ، لزمه أن يقول « عن طلب » ، والرواية « فى طلب » .

انوارى : ضرب العنقاء مثلاً للأيام فى تمردها وقلة تمكينها ؛ بدليل قوله :

• هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُعْطَى قِيَادًا •

(١) فى التنوير : « عن طلب » .

(٢) ويقال فيه أيضا : « نأنا » .

نَهْنَهُ فَنَهْنَهُ، أى كَفَفْتُهُ فَكَفَّ . فَكَأَنَّهُ ضَمَّنَ النَّهْنَةَ مَا هُنَا مَعْنَى التَّصْمِيرِ، فَأَجْرِيَتْ
بُجْرَاهُ فِي اسْتِغْنَائِهَا عَنِ الْمَفْعُولِ . وَهَذَا لِأَنَّ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أُمُورٍ فَقَدْ قَصَرَ
فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ . «هِيَ» ضَمِيرُ الْقِصَّةِ، وَقَوْلُهُ «الْأَيَّامُ لَا تُعْطَى قِيَادًا» هِيَ الْقِصَّةُ،
كَأَنَّهُ قَالَ : الْقِصَّةُ هَذِهِ، وَهِيَ أَنَّ الْأَيَّامَ لَا تُعْطَى قِيَادًا، أَيْ لَا تَنْفَادُ لِأَحَدٍ
وَلَا تُظْفِرُ أَمْرًا بِإِدْرَاكِهِ مُطَالِبِهِ . وَنَظِيرُ ضَمِيرِ الْقِصَّةِ هَاهُنَا : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) .
وَيُرْوَى : «لَا تُعْطَى مُرَادًا» . يَقُولُ : تَبْنِي مِنَ الْأَيَّامِ أَنَّ تَوْمُرَكَ وَمَا تَدْرِكُ مَبْتَغَاكَ،
وَأِنْ كُنْتُ مَلْعًا عَلَيْهَا فِي ذَاكَ ؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ صَعْبَةُ الْقِيَادِ، لَا تَحُلُّ بَيْنَ أَحَدٍ وَبَيْنَ
الْمُرَادِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مُطْلُوبَهُ مِنَ الْأَيَّامِ هُوَ الْمُلْكُ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الدَّالِيَّةِ :

لَمَلَّكَ أَنْ تُشْنَ بِهَا مُغَارًا فَتُنَجِّحَ أَوْ تُجَشِّمَهَا طِرَادًا

مُقَارَةً أَجْمَعَتْهَا الْعَوَالِي مُجَنَّبَةً نَوَاطِرَهَا الرِّقَادَا

أَلَا تَرَى كَيْفَ وَصَفَهُ عِنْدَ الْغَارَةِ وَالطَّرَادِ، بِدَرْكِ الْمُنَى وَتَبِيلِ الْمُرَادِ .

٣ (فَلَا تَلْمِ السُّوَائِقَ وَالْمَطَايَا إِذَا غَرَضُ مِنَ الْإِغْرَاضِ حَادًا)

التَّسْبِيحُ : حَادٌ، أَيْ عَدَلٌ . أَيْ إِنْ لَمْ يَتَّفَقْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ غَرَضِكَ وَفَاتَكَ

إِدْرَاكَهُ، فَلَا تَلْمِ فِيهِ الْخِيلَ وَالْإِبِلَ، فَلَمَلَّكَ تَصِيبُهَا غَرَضًا آخَرَ .

الْبَطِيحُوسُ : سَيَاقٌ .

الْغَوَارِزِيُّ : حَادٌ، إِذَا مَالَ، حِيدُودَةٌ (١) .

٤ (لَمَلَّكَ أَنْ تُشْنَ بِهَا مُغَارًا فَتُنَجِّحَ أَوْ تُجَشِّمَهَا طِرَادًا)

التَّسْبِيحُ : يَقَالُ : شَنَنْتُ الْغَارَةَ أَشْنُهَا شَنًّا، إِذَا فَرَّقْتُهَا . وَيَقَالُ : سَنَنْتُ

أَيْضًا، بِالسَّيْنِ، وَالشَّيْنُ الْمَعْجَمَةُ أَكْثَرُ . وَيَقَالُ : شَنَّ عَلَيْهِ الدَّرْعَ، إِذَا تَنَلَّاهُ، وَسَنَنَاهُ عَلَيْهِ (٢) ؛

(١) فِي الْقَامُوسِ : « حَادٌ حِيدًا وَحِيدًا وَحِيدًا وَحِيدَةً وَحِيدُودَةٌ : مَالٌ » .

(٢) تَنَلَّ عَلَيْهِ الدَّرْعَ : صَبَا . وَتَنَلَّ مِنَ الْفَرْعِ : أَفْلَحَا مِنْهُ .

والسين غير مقطوعة فيها أكثر . ومنَّ المساء على فلان يسنُّه ، إذا صبَّه عليه وفزقه ؛
وقد يقال شنه . يقول : لعلها تُنجع في حاجة إن فاتتها الأولى .

البطليوس : السوايق : الخليل . والمطايا : الإبل . وحاد : انحرف .
ويقال : شَنَّ عليهم الفارة ، إذا فزقها وأرسلها . والمُفَار ، بمعنى الإغارة ؛ يقال : أغار
يُغير إغارة ومُفَارًا . قال الشاعر :

وما هي إلا في إزار وعافية^(١) مُفَار ابن همام على سح خنما

والتجشيم : التكليف . والإنجاح : بلوغ المراد . والطراد : مطاردة الأعداء .
يقول : إذا رمت بُنية غُرْمَتها ولم تَصِلْ إليها ، فلا تَلِمِ السوايقَ والمطايا فلا لومَ عليها ؛
لأن الأقدارَ هي التي عاقبتك عن المراد ، وأما هي فقد بدلت لك ما كان عندها
من الاجتهاد ؛ وإن لم يُنجع سعيها في وقتٍ فلعلَّه سينجع في غيره من الأوقات ،
فصل بها إلى ما تؤمل من المطاردة والغارات .

السوارزى : سياتى .

• (مُقَارِعَةُ أَجْمَتِهَا الْعَوَالِي مُجَنَّبَةٌ تَوَاطَرَهَا الرُّقَادَا)^(٢)

الشريني : يروى : أَجْمَتُهَا وَأَجْمَتَهَا ، بالرفع والنصب . فإذا نصبت الأجمة
فالعوالي مرفوعة بفعلها ، وإذا رفعت الأجمة فوضع العوالى نصب ، وتلك ضرورة ؛
لأن الباء تشكن . والأجمة : جمع حجاج وحجاج ، وهو عظم الحاجب . و« مقارعة »
و« مجنبه » نصب على الحال .

(١) البقية (بالكسر) : فيمن لا كى له بخذ الصبر .

(٢) البيت ساقط من البطليوس .

الطليوسي :

انيسوارزي : عامل « لعل » معاملة « عسى » لأنه قد جعل خبرها الفعل
المضارع [المقرون] بأن تكبر عسى . ومثله بيت السقط :
* لعل نواها أن تريع شطونها ^(١) *

وبيته :

* لعله أن يمي مدرعا ^(٢) *

وقول عنتره :

* لعلك يوماً أن تلم ملة ^(٣) *

كما تنفاس « عسى » على « لعل » فتجري مجراها . ومنه بيت السقط :

١٠ * صاك تميز إن قصرت في مدى ^(٤) *

« مقازمة » منصوب على الحال من الضمير في « تُجشّما » . ويروي « أجمتها »
بالرفع ، وهو فاعل « مقازمة » ، و « العوالى » في مقام النصب على أنه مفعولها .
ويروي « أجمتها » بالنصب ، وهو مفعول « مقازمة » ، و « العوالى » في مقام

(١) عجزه : « وأن تمل من شمس دجونها » . والبيت مطلع القصيدة المنة الأربعين .

١٥ (٢) البيت الثامن من القصيدة ٨٣ ، وعجزه :

* يوم وجوع النفوس في الرم *

(٣) عجز هذا البيت :

* عليك من اللان يدعك أجدما *

كما في النسخة البغدادية (ج ٢ : ٤٣٣) والكامل للبرد (ص ١١١ ، ٢٥١) والقصبات

٢٠ (ص ٥٤٤) ولم نجد في شعر عنتره .

(٤) عجزه : * فإن مثل يهوان القريض عسى *

وهو البيت الأخير من القصيدة السابقة والمشرين .

الرفع بأنه فاعلها . والرواية الأولى أمدح وأوفق للصراع الثاني . وهذه نكايه عن كونها مظفّرة . ونحوه قول أبي العتّيب :

ينظرون من مقل أدى أحجتها قرعُ الفؤارس بالمسألة الذليل^(١)

٦ (نَلُومٌ عَلَى تَبَلُّدِهَا قُلُوبًا نَكَايِدُ مِنْ مَعِيشَتِهَا جِهَادًا)

السيريزي : تكابد : تقاسى ؛ يقال : كابدت الشيء مكابدةً وكبادةً ، إذا فاسيته بشدة . يقول : هذه القلوبُ تكابدُ الجهادَ من المعيشة ، ونحن نلومُها على تبَلُّدِها . والتبَلُّدُ ، من قولهم : تبَلَّدَ الرجلُ ، إذا لحِقَتْهُ حَيْرَةٌ فضرِبَ بيده على بَلْدَةٍ نَحْرُهُ^(٢) .

البليوسى : يقول : نلوم القلوبَ على ما يلحقُها من التبَلُّدِ والتعيرِ ، ونحن أحقُّ بأن نعيذَها ؛ لأنها فى مُكابدةٍ ومجاهدةٍ من المعيشة والتفكير .
الخسارزى : . سياتى .

٧ (إِذَا مَا النَّارُ لَمْ تَطْعَمْ ضِرَامًا فَأَوْشَكَ أَنْ تَمُرَّ بِهَا رَمَادًا)

السيريزي : الضرام : الوقود . وأوشك ، أى أُسرِعَ . يقول : إن القلوب إذا لم تُرَفَّ ولم يخفَّف عنها تبَلَّدت ، كما أن النار إذا لم تشبَّع بالحطب نحدت .
البليوسى : سياتى .

الخسارزى : يقال : تجلَّد فلان ثم تبَلَّد . الضمير فى « تبَلَّدَها » ينصرف إلى « قلوبا » ، وإن كان صاحب الضمير متأثراً منصوباً . وهذه المسألة فى « أعن

(١) فى الديوان : « ينظرون من » .

(٢) بلدة النحر : ثمة النحر وما حولها ، أو وسطها .

(٣) شج النار : ألقى عليها حطباً يذكيها به . وفى الأصول : « لم تشبَّع » بالباء الموحدة ، تحريف .

وخد القلاص^(١) . التاء في « تتر » لخطاب . كأنه رمى نفسه بالتقصير في طلب الملك ، ومطاياه بالفتور في السير ، وقلبه بالتبدل ؛ فذبَّ عن نفسه بقوله : « وما نهيت » ، وعن مطاياه بقوله : « لملك أن تشنَّ » ، وعن قلبه بمكابدة الجهاد . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٨ ﴿ فَظَنُّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ قُوَادَا ﴾ .

التبريزي :

البطيوسي : يقول : إذا لم يصادف الحازم المدبر معونه من الله تعالى ، بطل تديره وفسد ، كما أن النار إذا لم تكن بما يضرها طفي بجورها وهد . ومثله ما نسب إلى علي عليه السلام :

١٠ إذا لم يكن عون من الله للفتي فأكثر ما ينجي عليه اجتهاده
ويقال : أوشك بكذا ، أي ما أوشكه . والوشك : السريع . والضرام : ما توقد به النار .
الخوارزمي : الفاء في « فظنَّ » تتعلق بـ « لملك أن تشنَّ » . كان أبو زيد البلخي يقول : « من طلب لسه حافظاً أفشاه » . يقول : لملك وعساك ، أن تسعد بمناك ، فإياك وإذاعة سرك ، إلى أحد من بني عصرك .

٩ ﴿ فَلَوْ خَبَرْتَهُمُ الْجُوزَاءُ خُبْرِي لَمَا طَلَعْتَ عَخَافَةً أَنْ تُكَادَا ﴾ .

التبريزي :

البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : خصَّ الجوزاء من بين سائر البروج لأنه بيت عطارد ، وعطارد هو الذي ينسب إليه السلم .

٢٠ (١) أنظر شرح الخوارزمي لبيت الواحد والثمانين من القصيدة الأول ص ١١٢ .

(٢) في أم البطيوسي : « قول علي رضي الله عنه » .

١٠. (تَجَبَّيْتُ الْأَنَامَ فَمَا أَوَاحِي وَزِدْتُ عَلَى الْعَدُوِّ قَاعَادِي)

السيريزي :

البليوسي : يقول : لو جرّبت الجوزاء من كيدهم ما جرّيت ، وعلمت من خُبث سرّاتهم ما علمت ، لما طلّمت عليهم ، مخافة أن يصل إليهم كيد من كيدهم . وإنما خصّ الجوزاء بالذكر لما قدّمنا ذِكْرَهُ ، من أنهم يسمّون الجوزاء التّومين ، ويميلونها كأخوين تمانقاً مودةً واضطجعاً ، رؤوسهما إلى الشمال ، وأرجلها إلى الجنوب ؛ ولذلك كانوا يقولون : إنّ الجوزاء تقطع السماء على جنب . والأنام : الخلق ؛ قال الله تعالى : (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) .

السوارزي : يقول : ليس لي صديق ولا مدوّ .

١١. (وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا)

السيريزي : تجهمني : تنكر لي ؛ يقال : تجهمتُ الرجل ، إذا تنكرت له . قال الشاعر :

ولا تجهمني الموماة أركبها إذا تجاوبت الأزداء بالسحر

يريد الأصداء ، جمع صدّى ، وهو طائر .

١٥. البليوسي : يقول : إذا كنت لا أملك فؤادي وهو بين جنبي ، وأروم صرّفه إلى ما أريد فيتعدّد ذلك عليّ ، فكيف أطمع أن يجرى الزمان على اعتقادي ، وأحاول فيه أن يُبَلِّغني بُغْيِي ومُرَادِي . ويقال : جهمتُ الرجل وتجهّمته ، إذا استقبلته بما يكره . ويروى « تجهمني مُرَادِي » ؛ فيكون على هذا مثل قول القائل : « إذا لم يكن ما تُريد فأريد ما يكون » .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « تَجَهَّمَت الرجل ، وَجَهَّمَتْه ، إذا استقبلته بوجه مكفهر » .

١٢ ﴿ وَهَوَّتْ اَلْخُطُوبَ عَلَيَّ حَتَّى كَأَنِّي صِرْتُ اَمْنَحُهَا وِدَادًا ﴾

السيبري : يقال : مَنَحَهُ يَمْنَحُهُ وَيَمْنَعُهُ ، إذا أعطاه . ويمْنَعُهُ ، بكسر النون ، أكثر .

البطليوس : سابق .

الخوارزمي :

١٣ ﴿ أَوْتَكِرُهَا وَمَنْبِتُهَا فُوَادِي وَكَيْفَ تُنْكِرُ الْأَرْضُ الْقَنَادَا ﴾

السيبري : يقول : كما لا تُنْكِرُ الْأَرْضُ الْقَنَادَ لِأَنَّ مَنِبَتَهُ مِنْهَا ، كذلك قلبي لا يُنْكِرُ الْخُطُوبَ .

١٠

البطريوس : الْخُطُوبُ : أمور الدهر وأحداثه . وَتَمَبَّتْ خُطُوبًا لِتُؤَنِّهَا واختلافها ؛ من قولهم : أَخْطَبَ الْخُطْلُ ، إذا صارت فيه خطوط مختلفة . ويمكن أن تكون سُمِّيَتْ بذلك لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اعْتَبَرَهَا رَأَى عَوَاقِبَ الْأَخْوَالِ وَمَا تُقْضَى إِلَيْهِ ؛ فَكَأَنَّهَا تُخَاطَبُهُ بِمَا يَكُونُ . وقد ذكر ذلك القائل في قوله :

١٥

وَيَقْهَمُ وَجَهَ الْحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا تُخَاطَبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ

ومعنى أَمْنَحُهَا : أعطيتها . يقال : مَنَعَ يَمْنَعُ وَيَمْنَعُ ، بفتح النون وكسرها . وَالْقَنَادُ : الشوك .

الخوارزمي : أجرى التذكير مجرى الإنكار ؛ لِأَنَّ الْإِنْفَاعَ وَالْإِفْعَالَ وَالْإِفْعَالَ كَثِيرًا مَا

يَشْتَرِكَانِ .

٢٠

١٤ (فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهَا أَرْنِيادًا)

التبريزي : « فأى الناس » الوجه فيه النصب ؛ لأنه استفهام . وأى ، قد نأثرت عن الهمزة والاسم المستفهم عنه . فكما أن الوجه النصب إذا صرحت بالهمزة والاسم ، كذلك يكون الوجه النصب إذا جئت بأى ؛ لأنها تنوب عن الحرف والاسم ، ويكون التقدير : فأى الناس أجعلُ أجعلهُ . يقال : ارتاد الموضع ، إذا تحبّره لينزل فيه ؛ وقد بعث القوم راندهم ورؤادهم ، إذا بعثوا من ينتمس لهم الموضع المفضى ، ومن أمثالهم : « الرائد لا يكذب أهله » . ويقال : قد رادوا النّبات بالرّواد . وإنما قيل رائد ، من قولهم رآد يروُد ، إذا جاء وذهب . قال القطامي :

مُحَمَّدٌ يَلْبِقُ صَابَ مَنْ خَلَّى وبالْقُصْرِ رَادُوهُ بُرُودٌ
ويقال : حدّد نحوه ، إذا قصد نحوه .

الطليوسي : سياتي .

الخساردي : الرواية فيما رأيته من النسخ « فأى الناس » بالرفع ، والصواب والقياس على قولهم « أعبد الله ضربته » بالنصب .

١٥ (وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَى مَالٍ نَفَثَتْ كَفَأَى أَكْثَرَهَا انْتِقَادًا)

التبريزي : هذا يؤكد قوله « فأى الناس أجعله صديقاً » ؛ لأنه إذا كانت معرفته بالنجوم وانتقادها كما ذكره ، على بعدها منه ، فكيف يكون تحيرته للناس ،

(١) في أوجه من التبريزي والتتوير : « أسلكه » .

(٢) من خلل : من خلل السحاب ، والقرية : موضع . وفي الأصل : « محمد بن » صوابه بالخاء المهملة . أنظر الديوان (ص ٨) والسان (حدد) . ورواية الديوان : « في خم » بدل « من خلل » . (٣) في الأصل : « جدد نحوه ، إذا قصد نحوه » تحريف . يقال : حدّد بهذا ، إذا قصد حدوده .

وَحُبُّهُ بِهِمْ مَعَ الْخَالِطَةِ . وَإِذَا وَقَفَ عَلَى حَقِيقَةِ أَحْوَالِهِمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ يَصْلَحُ أَنْ
يَكُونَ لَهُ صَدِيقًا ، إِذْ كَانَتْ النُّجُومُ أَكْثَرَهَا يُنْفَى لَدَيْهِ وَلَا يَرْضَى بِهِ .

- البطيوسى : الارتياذ : الطلب . والانتقاد : تغليب الدرهم وغيرها ، وتمييزُ
جيدها من رديئها . يقول : كيف ارتضى أخوا من الإخوان ، وأختار بلدًا من
البلدان ، ولو حُكِّمَتْ فى النجوم على نفاستها لَنُفِيتُ أَكْثَرَهَا ، ولم أرضَ منها إلا
أقلها وأيسرها .

الخسوارزى : حَسَنَ جَعَلَ النُّجُومَ مَالًا لِأَنَّهَا تُشَبَّهُ بِالذَّرِّ ، وَالذَّرُّ مَالٌ .

١٦ (كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضْمَنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بَعَادًا)

النَّبْرِزى : الهاء فى « منه » عائدة إلى اللفظ ، والبيت الثانى بوضوحه .

- ١٠ البطيوسى : يقول : كَأَنِّي لَمَعْرِفَى بِالْدهْرِ وَأَحْكَامِهِ ، وَتَصَارِيفِ لِبَالِهِ
وَأَيَّامِهِ ، لَفْظٌ فى لِسَانِهِ يُحَاطَبُ بِهِ بَنِيهِ ، وَيَمُرُّ عَنْ خَفِيَّاتِ مَعَانِيهِ ، وَتَحْتَهُ أَغْرَاضٌ
بَعِيدَةٌ لَا تُعْلَمُ ، وَأَسْرَارٌ عَوِيسَةٌ لَا تُفْهَمُ .

الخسوارزى : الضمير فى « تَضْمَنَ » للفظ ، وفى « منه » للدهر .

١٧ (يُكَرِّرُنِي لِيفْهَمَنِي رِجَالٌ كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادًا)

- ١٥ النَّبْرِزى : يقول : كَأَنِّي فى لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضْمَنَ الدَّهْرَ مِنْهُ أَغْرَاضًا
بَعِيدَةً ، وَالْدهْرُ يُكَرِّرُنِي لِيفْهَمَنِي رِجَالٌ ، وَهُمْ لَا يَسْرِفُونَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ، لِأَنَّ الدَّهْرَ
لَا يُظْهِرُ لِمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ مَعْنًى ، لِأَنَّهُ يَكْرِّرُ اللَّفْظَ بَيْنَهُ وَلَا يَكْشِفُ مَعْنَاهُ . وَاللَّفْظُ
إِذَا تَضَمَّنَ أَغْرَاضًا بَعِيدَةً لَا تُعْرَفُ تِلْكَ الْأَغْرَاضُ إِلَّا بِبَارَاتِ تَوْصِفِهَا ، فَاتَّأَمَّرْنَا

(١) فى ١ ، ح : « إِذَا كَانَ » . ومبارة و : « ... صَدِيقًا إِذَا كَانَ يَنْفَى أَكْثَرَ النُّجُومِ وَلَا

يَرْضَى بِهَا » .

إعادة اللفظ بعينه فلا تكشف الأغراض التي في اللفظ . كأنه يريد أن الدهر يريد إظهاره ، وعبارته تقصر عن ذلك .

البليوسي : يجوز « يكرّني » و « تكرّني » ؛ لأن الضمير الفاعل فيه يعود على اللسان ، واللسان يذكر ويؤنث . يقول : كأنى لفظ في لسان الدهر يكرّره مرة بعد مرة ، ليفهمه من الرجال من لم يفهم ، ويعلمه منهم من لم يعلم . وهذا معنى لا أحفظه لغيره .

السوادزي : الضمير في « يكرّني » للدهر . و « رجال » مرفوع به « يفهمني » . يقول : يعزف بي الدهر ويتوه باسمي ليفهموني . والتكرير هاهنا ناظر في استعارة اللفظ .

١٨ ﴿ وَلَوْ أَنِّي حَيِّتُ الْخُلْدَ فَرَدًّا لَمَّا أَحْيَيْتُ بِالْخُلْدِ أَنْفَرَادًا ﴾

السريزي : حَيِّتُ : أعطيت . والخُلْد : الجنة هاهنا ، وقد تكون بمعنى الآخرة ؛ يقال : دار الخلد ، أى دار الآخرة . البليوسي : ساقى .

السوادزي : هذا البيت يتعلق بقوله « تمنيت الأنام فما أوانى » . يقول : انفردت عن الخلق وإن كنت أهنئ الأفراد ، لأنه ليس فيهم من يصنئ الوداد .

١٩ ﴿ فَلَا هَظَلْتُ عَلَى وَلَا بِأَرْضِي سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا ﴾

السريزي : يقال : هَظَل السحابُ يَهْطِلُ هَظَلًا وَهَظَلَانًا . وهذا أقوى لما تقدمه ؛ لأنه قال : لا أحب الأفراد بالجنة ، ثم قال : إذا لم يعم المطر البلاد فلا سقيته ولا سقيته أرضي . وما أبعد هذا في الشرف مما ذكره أبو الطيب في قوله : وربما أُشهِدُ الطعامَ مَيِّ • من لا يساوى الخبز الذي أكله

وكان يمكنه أن يذمه في غير هذه الخصلة ، والمعاني كثيرة ، وكان الخاطِرُ مساعداً ، ولكن الطبع أغلب ، « والمرء يعجز لا المحالة » .

الطلبوسى : حَيْثُ : أُعْطِيَتْ . والمَطْلُ والمَطْلَانُ والتَهْطَالُ : تَتَابُعُ المطر واتِّصَالُهُ . يريد أنه لكرم طبيعته وعلوِّه مته ، لا يحب الاستئثار بشيء دون إخوانه وأحبَّته .

الخسوارزى : « ليس » هاهنا ، حرف لافعل . الانتظام ، في « أفوق البديري وضع » .

٢٠ (وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدَى سَيْلَقَى دَوْنِ مَكَانِ السَّبْعِ الشَّدَادَا)

التسريزى : الأمدُ : الغاية . والسبع الشداد : السموات .

الطلبوسى : يعنى بـ «السبع الشداد» السموات . والأمد : الغاية التى يُجْرَى إليها ويُسَاقى . يقول : مكانى فى الشرف فوق السموات السبع ؛ فالوصول إليه متعذر على من رآه .

الخسوارزى : السبع الشداد ، هى السموات السبع . التصغير فى « دوين » يُشعر بنوع استهزاء ، كأنه يقول : طالبٌ مدأى لا يفتقر إلى كثير طلب ، يُخْلَفُ السموات ثم يلقاه عن كَتَب .

٢١ (يُوجِّجُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا وَبَقْدَحُ فِي تَلْهِبِهَا زَنَادَا)

التسريزى : أجمت النار ، إذا ألهبها . وزناد : جمع زندي .

(١) البيت الرابع والأربعون من القصيدة السادسة انظر ص ٣٢٠ .

(٢) فى ١ : « لهبها » : يقال : لهب النار (بالتشديد) وألهبها .

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : « فى » هاهنا مثل « فى » الواقعة فى قول شيخنا جار الله :

خُصَّارَةٌ فى جوده قطرة * ورضوى الى حليه كالحصاة

فى أمثالهم : « أضيئ من سراج فى شمس » . وعن بعض الحكماء : « أضيئ الأشياء سراج فى شمس ، ومطر فى سبغ ، وطلعم تونق فى اتخاذه ثم قدم إلى سكران ، وحسنه تُرف إلى عتين ، ومعروف تصنعه إلى من لا يشركك عليه » . وجاء فى المصاحك : شيخ من أهل اليمن ، عن رجل سماه ، عن رجل لم يُسمه ، عن حدثه ، قال : سبعة من الكفار : فُقل على تراب ، وريدىف يسلّم ، وضيف يجر ضيفاً ، وسلّم فى الصحراء ، وسراج فى الشمس ، وعمياه مُتقبه ، وطُفيل يتكىء فى المجلس ويعرّيد .

٢٢ (وَيَطْعُنُ فى عُلَاى وَإِنْ شِئْنِى لِيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَاداً)

النبريزى : الشَّعْ ، للنعل . والنجاد ، للسيف . أى أدنى منزلة لي بأنف أن يكون أعلى منزلة له .

البليوسى : التاجيج : إشمال النار . وقدر الزناد : إبراء النار منه . والشَّع : شِراك النعل . والنَّجاد : جمالة السيف . يقول : لا ذِكر لأحد مع ذكرى ، ولا فضل إذا ذِكر فضل ؛ كما أن النار لا ضوء لها إذا أوقدت فى شعاع الشمس . وهذا كقولهم : « أضيئ من سراج فى شمس » . وكقول الشاعر :

* وما قدر مضباح إذا لاح إصباح *

الخوارزمى : يقول : أخس منزلة لي لا ترضى أن تكون أعلى منزلة له .

(١) خضارة ، بالضم : علم البحر . وفى الأصل « خضارة » بالحاء المهملة . وما أثبتنا من ديوان الزمخشري (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٩٠٠ أدب) .

٢٣ ﴿وَيُظْهِرُ لِي مَوْدَّتَهُ مَقَالًا وَيُبْغِضُنِي صَمِيرًا وَاعْتِقَادًا﴾

التبريزي

البليوسي

النوارزي : يقول : إنه في الظاهر يَبْغِضُنِي^(١) ، وفي الباطن ما فيه .

٢٤ ﴿فَلَا وَأَيُّكَ مَا أَخْشَى انْتِقَاصًا وَلَا وَأَيُّكَ مَا أَرْجُو ازْدِيَادًا﴾

التبريزي

البليوسي : إنما قال إنه لا يَخْشَى انتقاصًا لأنه نال من الشرف مرتبة

استوجبها واستحقها ، وقال إنه لا يرجو ازديادا لأنه وصل من الفضل إلى المكانة التي لا مكانة فوقها . ونحوه قول المتنبي :

١٠ مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

النوارزي : «لا» في «لا وأيك» مزيدة . ومثله في : ﴿لَا أَقِيمُ مَوَاقِعَ

النجوم﴾ .

ومعنى البيت من قول أبي الطيب :

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

٢٥ ﴿لِيَ الشَّرَفُ الَّذِي يَطَّأُ الثَّرَيَا^(٢) مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي يَهْرُ الْعِبَادَا﴾

التبريزي : يقال : يهره يهره ، إذا غلبه . ويقال : يهر القمر النجوم ، إذا غلبها

بنوره ، والقمر باهر . ويقول الرجل للرجل : بهرا لك ، كأنه يدعو عليه بالغبلة .

قال الشاعر^(٣) :

ثُمَّ قَالُوا تُجِيبُهَا ؟ قُلْتُ بِهِرًا صَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالْتَرَابِ^(٤)

٢٠ (١) التبعيض : التلق . وفي الأصل : «تبضض» بالضاد المعجمة . (٢) صدره في البليوسي :

«ولا وأيك» . (٣) في أ من التبريزي و أ من البليوسي : «وطن» . (٤) موخر

ابن أبي ربيعة . (٥) وفي ديوان عمر : «عدد النجم» . وفي اللسان (مادة يهر) : «عدد الرمل» .

وقال الأصمعي : كنت أحسب قوله « بهراً » من الدعاء عليه ، فسمعت رجلاً من أهل مكة يقول : معنى قوله بهراً ، أى جهوراً لا أكاتم .

البطيوسي : - باقى .

الخسارذلى : « الوطء » مع « الثريا » إيهام .

٢٦ (وَكَمْ عَيْنٍ تُؤْمَلُ أَنْ تَرَانِي وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيَايَ السَّوَادَا)

التبريزى : هذا البيت يحتمل وجهين ، أحدهما أن يكون المراد أنها تؤمل أن تراه ، فإذا رآته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفى عليها ، فكانت فقدت السواد فلم تره ؛ كما قال أبو الطيب :

وإذا خفيت على النبي فعاذرك
ألا تترانى مقلّة عمياء

١٠ والوجه الآخر أن يكون له مُبَغِضًا ، فإذا رآه أعرض عنه ؛ كما قال الآخر :

إذا أبصرتنى أعرضت عني
كأن الشمس من قبلى تدور

وهذا الوجه أوجه ؛ لقوله فيما قبل ^(١) :

* وَيَطْعَنُ فِي عَلَايَ وَإِنْ شِئِمْنِي *

١٥ لأنه يدل على أنه يُبَغِضُهُ . و « تفقّد » معطوف على قوله « تؤمل » ، ولا يجوز نصبه ؛ لأنه لم يجعل الأول سبباً للثاني ، ولو أراد ذلك لفسد المعنى .

البطيوسي : - باقى .

الخسارذلى : هذا [مثل] قول أبي الطيب :

وإذا خفيت على النبي فعاذرك
ألا تترانى مقلّة عمياء

ويحتمل أن يكون مثل بيت الحماسة^(١) :

إذا ما رآني قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وبينى فعل العارف المتجاهل
ونحوه :

إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من قبل تدور
قال التبريزي : وهذا الوجه أوجه ؛ لقوله :

• ويطعن في علای وإتِ شَمْعِي •

٢٧ ﴿وَلَوْ مَلَأَ السُّهَاءُ عَيْنِي مَنِي أَبْرُّ عَلَى مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا﴾

التبريزي : أبر عليه ، إذا زاد وأوفى عليه في التأخير ؛ لأن السُّهَاءَ ليس من المؤثرات ، وزُحَلٌ مؤثر .

- ١٠ البليوسى : بهر : غلب ؛ ومنه قيل للبدر : باهر ؛ لأن ضوءه يغلب على ضوء النجوم وعلى ظلام الليل . والسُّهَاءُ : كوكبٌ خفيٌّ في بنات نعش الكبرى ملاصقٌ للكوكب الأوسط منها ، وهو الذى يسمى المَنَاقَ ، ويقال للسُّهَاءِ أيضا الصَّيْدُوقُ ، وهُوْدُ بن أسية ، ونُعَيْشٌ . وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في دعائه : ” اللَّهُمَّ رَبَّ هُوْدِ بن أسية ، أعوذ بك من كل سَبْعٍ وَحِيَةٍ “ . ومعنى أبر : غلب ، المدى : الغاية .

الخسوارى : السُّهَاءُ : كوكبٌ خفيٌّ يمتحن به الناس أبصارهم . وأما زُحَلٌ فيغفره مثل جرم الأرض إحدى وثمانين وثماناً وسدس مرة .

٢٨ (أَفْلُ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ وَحْدَى إِذَا جَمَعَتْ كَتَّابَهَا احْتِشَادَا)

النبريزي : أَفْلُ : أَكْبَرُ وَأَهْزِمُ . وَقَوْمٌ قُلُ : مُنْهَزَمُونَ . وَالاحْتِشَادُ :
الاجتماع .

البليوسي : - يَأَى .

النوارزي : « احْتَشَدْتُ لِفُلَانٍ فِي كَذَا : أَعَدَدْتُ لَهُ » . كَذَا ذِكْرٌ فِي أُسَاسِ
الْبَلَاغَةِ . وَفِي عَرَايَا الْأَيُّورِي :
وَكَمْ لَكَ مِنْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ يَهِنُ لِفَادِحِ الْكَرْبِ احْتِشَادُ

وَانْتِصَابُ « احْتِشَادَا » عَلَى التَّمْيِيزِ .

٢٩ (وَقَدْ أَثْبَتَ رَجُلِي فِي رِكَابٍ جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاعِ لَهُ بَدَادَا)

النبريزي : الزَّمَاعُ : الْحَمَةُ بِالشَّيْءِ . يُقَالُ : أَزْمَعُ الْقَوْمَ ، إِذَا عَزَمُوا عَلَى
رَجُلٍ أَوْ نَحْوِهِ . وَهُوَ مُسْتَعَارٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَقَدْ رَاعَكَ الْأَحْبَابُ بِالْبَيْنِ إِذْ جَدُّوا ^(١) وَإِذَا أَزْمَعُوا إِنَّ لَمْ يَرَوْحُوا بَأَنْ يَفْدُو

البليوسي : أَفْلُ : أَهْزِمُ وَأَكْبَرُ . وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ : حَوَادِثُهَا الَّتِي تَنْوِبُ
الْإِنْسَانَ ، أَيْ تَعَادُهُ وَتُلْمُّ بِهِ . وَالكَتَّابُ : الْمَسَاكِرُ ، وَاحِدَتُهَا كَتِيبَةٌ . يَقُولُ : مَعِيَ
جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ أَفْلُ بِهِ جَيْشُ النَّوَائِبِ إِذَا احْتَشَدَتْ ، وَأُرْدَهَا عَلَى أَعْقَابِهَا إِذَا
وَرَدَتْ . قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِي :

أُطَاعِنُ خِيَلًا مِنْ قَوَارِسِهَا الدَّهْرِ وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ

لَمَّا قَالَ إِنَّهُ يُطَاعِنُهَا وَحِيدًا رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : كَيْفَ أَقُولُ إِنِّي وَحِيدٌ وَالصَّبْرُ
مَعِيَ ، وَمَنْ صَحَّبه الصَّبْرُ فَعَمَّهُ أَقْوَى نَاصِرٍ وَأَعَزُّ مَانِعٍ ! وَالزَّمَاعُ : الْمَزِيمَةُ عَلَى الشَّيْءِ .

والبداد: لِيُدَّ السرج الذى يُوطَأ به لظهر الدابة . يقول : ركبتُ العزم وأثبت رجلى
فى رِكائِيته ، واتخذت الصبر جنداً وعوّلت عليه ؛ فغلبتِ النوايب ، ولم أحفل
بالمصائب .

المسوارى : الِبدادان فى القَتَب ، بمنزلة الكرّ فى الرُّحل . والقَتَب : رِحلٌ
صغير . والكرّ ، هو الأديم الذى به يُضْمُ الظِّلِفَتان ويدخل فيهما . والظِّلِفَتان :
الخشيتان الواقعتان على جَنَبَيِ البعير . لما ذكر فى الأبيات المتقدمة كثرة الأعداء
وقلة الأصدقاء ، ذكر هاهنا أنه عزم على الذهاب ، وقد أثبت رجله فى رِكاب .
٣٠ (إِذَا أَوْطَأْتَهَا قَدَمَى سُهَيْلٍ فَلَا سُقَيْتَ خُنَاصِرَةَ الْعِهَادَا)

التسريزى : قَدَمَا سُهَيْلٍ : بحمان خلفه . وخُنَاصِرَةُ : موضع بالشام . وقد
ذكرها عدى بن الرِّقاع فى قوله :

وإذا ربيعٌ تشابت أنوؤه فسقى خُنَاصِرَةَ الأحصّ وجادها
الأحصّ : موضع بقرب خُنَاصِرَةَ^(١) . وجمعها الراعى المُتَبَرِّئُ بما حوّلها وأجراها
بُحْرَى عَرَافَات ، فقال :

رَعَيْنَا الْحَصَّ حَصَّ خُنَاصِرَاتٍ بِمَا فى الْقُرَيْجِ من ماء الفَوَادِى^(٢)
البلبوسى : قَدَمَا سُهَيْلٍ : كوكبان وراءه . وقد ذكرهما فى موضع آخر فقال :
قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فى الْعَجْزِ يزكساج ليست له قَدَمَانِ^(٣)
وخص قَدَمَى سُهَيْلٍ بالذكر هاهنا دون سائر الكواكب لقوله :

* وقد أثبت رجلى فى رِكاب *

(١) فى معجم البلدان أن الأحص كورة كبيرة قصبها خناصرة .

(٢) القرع : اسم لأودية فى بادية الشام ؛ لأنها لا تنبت شيئاً .

(٣) البيت السادس عشر من القصيدة الراجعة عشرة ص ٤٣٧ .

فأراد المشاكلة بين الألفاظ . وخصاصة : بلدٌ من بلاد الشام . والعهاد :
الأمطار التي تأتي بعد الوسمي ، كأنها تتعهد الأرض . يقول : إذا وطئتُ قَدَمَيَّ
سُهَيْلَ بَقْدَمَيَّ ، وحللتُ ذِرْوَةَ الشرف التي تطمح فيها العيون إلى ؛ فليستُ أبالي
ما حلَّ بالبلاد ، من صلاح أو فساد . وخص « خصاصة » بالذكور قول عدي بن الرقاع
العامل :

وإذا الربيعُ تباجتْ أنواؤه فسقى خصاصةً الأحصَّ وجادها
الغوارزي : الضمير في « أوطأتها » للرجل . قَدَمًا سُهَيْلَ في « علاني »
وعنى بهما البلاد التي في مسامتتهما . خصاصة ، بضم الخاء المعجمة وكسر الصاد
المهملة ، من أعمال حصص ، بها مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ذكر في البيت
المتقدم أنه قد عزم على السفر ، وفي هذا البيت عين رحلته التي إليها يسافر ، وهي بلاد
اليمن . فيقول : إذا أتيتُ اليمن فقد ظفرتُ بالمسرام ، واستغنيت [عن] بلاد
الشام . فإن لم تُسَقَّ فلا تُسَقِّ^(١) . وإيطاء قَدَمَيَّ سُهَيْلَ إغراب .

٣١ (كَأَنَّ ظِلْمَاءَهُنَّ بَنَاتٍ نَعِيشَ يَرِدْنَ إِذَا وَرَدَنَّ بَنَاتُ الثَّمَادَا)

النيريزي : الثَّاد : المياه القليلة ، واحدها تَمْدٌ وَتَمْدٌ . يقول : كأن ظلماءهن
— وهن العطاش ، يعنى الإبل — يَرِدْنَ بَنَاتٍ نَعِيشَ إِذَا وَرَدَنَّ بَنَاتُ الثَّمَادَا . وذلك
أن الثَّمَادَ مياهٌ قليلة تكون تحت الرمل ، فيُحَفَرُ عنها حُفْرٌ يَقْرُبُ بعضها من بعض ؛
فلذلك شبهها ببنات نعش . قال : ليس المعنى إنا نفرح بورود الثَّمَادِ ، فكأننا قد بلغنا

(١) أنظر الحاشية (٣ ص ٥٧١) .

(٢) في الأصل : « فلا تسق » .

(٣) كذا في الأصول . ولله عز وجل أي البلاد .

رتبة عالية لأننا كنا على ظمأ من الورد . وإنما الغرض تشبيه الماء في القرب والبعد
ببنات نعش . و « بنات نعش » منصوبة بـ « يَرِدْنَ » .

- البطلوسي : الظباء : العطاش . والثماد : المياه القليلة ، واحدها ثمْد . و « بنات
نعش » منصوبة بـ « يَرِدْنَ » ، كأنه قال : كأن ظمأهن يَرِدْنَ بنات نعش إذا وردن بنا
الثماد . وإنما أراد أن الإبل اشتد عطشها ، فإذا ظفرت بثماد الماء فكانها
قد ظفرت ببنات نعش لسرورها بما نالته . وشبه ثماد الماء ، لقلتها وبعدها ممن
أرادها ، ببنات نعش . وخص بنات نعش بالذكور دون غيرها لأنها تتصل بالحوض ؛
ومن شأن الإبل أن ترد الحياض . والحوض : سبعة كواكب فيما بين بنات نعش
الكبرى ونقزات الظباء ، وهو على شكل نصف دائرة ، ويسمى أيضا سرير بنات
نعش . ونقزات الظباء : وثباتها . يقال نقز ونقز ونقز ، بمعنى واحد ، وهي ستة
كواكب ، يسمى كل كوكبين منها نقزة . وكانت العرب تقول : إن الأسد
ضرب بذنبه فوثبت الظباء ثلاث وثبات ووردت الحوض ، وبين كل نقزتين
مقدار عشرين ذراعا في رأى العين . وتسمى أيضا القوافز ، والنوافز ،
والنوافز .

- الخوارزمي : الضمير في « ظمأهن » للإبل وإن لم يحير لها ذكر . بنات
نعش ، منصوب على أنه مفعول « يَرِدْنَ » . الثماد ، في حفر الرمل يكون متقاربا
بعضها من بعض ، فتشبه الكواكب المجتمعة . يقول : هذه الإبل تسير في مفاوز
قليلة الماء ، فتى أصابت ثمادا فكانها نالت نجوم السماء . وقيل معناه : ورود الثمَدِ
متعذرا في تلك السباسب ، كما يتعذر ورود الكواكب .

٣٢ ﴿سَتَعْجَبُ مِنْ تَغَشُّمِهَا لَيْلٌ^(١) تُبَارِينَا كَوَاكِبُهَا سُهَادًا﴾

التبريزي : يقال : تَغَشَّمَرَأْسُهُ ، إِذَا رَكِبَ رَأْسَهُ وَفَعَلَ مَا لَا يُحْفَلُ بِالْجُرْأَةِ فِيهِ .
وقوله « تُبَارِينَا » تَفَاعِيلٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ يُبَارِي فَلَانًا ، إِذَا عَارَضَهُ بِفَعْلِهِ .
وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَرَى لَهُ كَذَا وَكَذَا ، إِذَا عَرَضَ لَهُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

تَبَرَّى لَهُ صَعْلُهُ سَحْمَاءُ خَاضِعَةٌ فَلِلْأَرْضِ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ تَنْهَبُ^(٢)

يَصِفُ ظَلِيمًا ، وَهُوَ ذَكَرُ النِّعَامِ . أَيْ تَمْرِضُ لَهُ نَعَامَةً صَعْلُهُ ، وَهِيَ الصَّغِيرَةُ
الرَّأْسِ . وَسَحْمَاءُ : سُودَاءُ . وَبَنَاتُ الْبَيْضِ : الْفِرَاحُ . يَعْنِي أَنَّهُمَا يَتَنَاهَبَانِ الْأَرْضَ
فِي عَدُوِّهِمَا إِلَى فِرَاحِهِمَا .

البطيوسي : التَّغَشُّمُ : رُكُوبُ الرَّأْسِ فِي الْأَمْرِ وَالتَّعَسُّفُ . وَالمُبَارَاةُ :
أَنْ تُمَارِسَ الرَّجُلُ فِي فِعْلِهِ فَتَتَعَاطَى مِثْلَ مَا يَتَعَاطَى . وَالسُّهَادُ : السَّهَرُ . يَقُولُ :
نَحْنُ أَصْبَرُ عَلَى السُّهَادِ وَسُرَى اللَّيْلِ مِنَ الْكَوَاكِبِ ، فَمَا تَتَعَاطَاهُ مِنْ مَبَارَاتِنَا فِي ذَلِكَ
تَعَسُّفُ مِنْهَا ، سَتَعْجَبُ مِنْهُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا عَجَزَتْ عَنْ ذَلِكَ وَقَصُرَتْ ، وَبَانَ لَهَا
خَطَاؤُهَا فِيمَا فَعَلَتْ . وَإِنَّمَا وَصَفَ الْكَوَاكِبَ بِالسُّهَادِ لِأَنَّ الْكَوَاكِبَ تُشَبَّهُ بِمَيُونٍ
تَطْرِفُ أَجْفَانَهَا ، لِمَا يَمْرِضُ لَهَا مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْاضْطِرَابِ . وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ اضْطِرَابُهَا
إِذَا كَانَتْ فِي الْآفَاقِ قَبْلَ أَنْ تَرْفَعَ . وَلِذَلِكَ قَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ :

أُرَاقِبُ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَابَدَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرُفُ

الخساردي : تَغَشَّمَرَأْسَهُ ، إِذَا رَكِبَ رَأْسَهُ . وَفِي شَعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ :

* تَغَشَّمَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ^(٣) *

(١) فِي الدِّيرَانَ الْخَطُوطُ : « الْيَالِ » .

(٢) فِي الدِّيرَانَ : « خُرْجَاءُ » بَدَلُ « سَحْمَاءُ » . وَ « فَالْخُرْنُ » بَدَلُ « فَلَا أَرْضَ » .

(٣) مَدْرَدَةٌ : * أَنْكَمْتَ مِمَّ حَصَا مَا خَفَّ بِمِثْلَةِ * .

باراه ، إذا عارضه بمثل فعله . وأصله من برى له الشيء ، إذا عارض .
الكواكب تشبه بالعيون الناطقة ؛ فذلك توصف بالسهاد . وفي عراقيات الأبيوردى :
يُراقِبُ^(١) أفراط الصباح بناظر يساهِرُ في المسرى جُدياً وقرقداً

٣٣ (كَانَ يَحَاجَهَا فَقَدَتْ حَيِيًّا فَصَبِرَتِ الظَّلَامَ لَهَا حَدَادَا)

النسري : بِحَاجَاجٍ : جمع حَجَّ ، وهو الطريق في الجبل . قالوا : وهو الواسع
من الطريق ، أوسع من الشعب . والمراد في البيت شدة ظلمة الليل . والحَدَاد :
ثوب أسود .

الطلبوسي : صَبَانِي .

الخوارزمي : الضمير في « بحاجها » لليل ، وفي « فقدت » و « صبرت »
و « لها » للفجاج .

٣٤ (وَقَدْ كَتَبَ الضَّرِيبُ بِهَا سَطُورًا نَخَلَتْ الْأَرْضَ لَا يَسَةَ بِجَادَا)

النسري : الضريب : ندى يسقط من السماء فيصبح أبيض على وجه
الأرض . والبجاد : كساء مخمط من أكسية الأعراب .

الطلبوسي : الفجاج : الطرُق بين الجبال . والحداد : بُسُ السَّوَادِ وَتَرَكُ
الرَّيْنَةَ لَهَا صَائِبَ . والضريب : الثلج ؛ يقال : ضُربت الأرض ضرباً^(٢) . قال الرازي :
* رَجَلًا عُقَابٍ يَوْمَ دَجَنِي تُضْرَبُ^(٣) *

والبجاد : كساء أخضر فيه خطوط بيض .

(١) في الأصل « تراقب » . بآنا . التثنية من فوق . وقيل :

فله فهري إذا الورد راجه أبي الري واختار المنية موددا

وأفراط الصباح : تباشيره .

(٢) ويقال : ضربت الأرض تضرب ضرباً (وزان فرح) مثل ضربت الأرض (بالتاء مجهول)
إذا ضربها الثلج . (٣) أي يضربها البرد تدرع في الطيران . وفي شعر النابتة :
والخيل تمزج غربا في اعتبا كالطير تقي من الشؤبوب ذي البرد

الخوارزمي : الضريب : ما يسقط من الندى الشبيه بالثلج في ليالي الشتاء، وهو فعيل بمعنى مفعول؛ لأنَّ الرِّيح الباردة تُضْرِبُه فينقذ . الجباد : كساء مخطط، وبه لُقِّبَ « ذوالِ الجبادين »^(١) . يقول : كَأَنَّ الْأَرْضَ لِبَسَتْ كَسَاءً مَخْطَطًا خَطًّا أَبْيَضَ بِالصَّبْعِ وَخَطًّا أَسْوَدَ بِالظَّلَامِ .

٣٥ (كَأَنَّ الزُّبْرَقَانَ بِهَا أُسِيرُ تُجَنَّبُ لَا يُفَكُّ وَلَا يُقَادَى^(٢))

النسري : الزُّبْرَقَان : القمر، اسمٌ له ؛ ويقال : أَرَاهُ زَبَارِيقَ الْمَنِيَّةِ، أى لمعاتها .

البليوسي : الزُّبْرَقَان : القمر . ومعنى « تُحَوَّى » : أَسْلَمَ وَتَرَكَ . شبه القمر لطول الليل بأسيرٍ مَوْثِقٍ لَا يُفَكُّ مِنْ وَثَاقِهِ . وهذا نحوٌ من قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الشَّرِيَاءَ عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسٍ كَأَنَّ إِلَى صُحٍّ جَنْدَلٍ وَقَدْ ذَكَرْنا هَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ :

تَأْتُرُنْ جَيْشَ الصَّبَاحِ بضعفه فَأَوْقَعَهُ جَيْشُ الظَّلَامِ إِسَارًا^(٣) الخوارزمي : سَيَّاق .

٣٦ (وَبَعْضُ الظَّالِعِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا)

النسري : قرن الشمس : أولُ شماعها .

البليوسي : سَيَّاق .

الخوارزمي : سَيَّاق .

(١) هو عبد الله بن عبد تميم بن حذيف المزني ، صحابي مات في غزوة تبوك . قال عبد الله ابن مسعود : « دَفَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدِهِ فِي قَبْرِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَسَمَيْتُ عَنْ رَاضِيَا فَارِضَ عَنْهُ » . أنظر الإصابة ٤٨٠ ؛ وما يؤول إليه . وفي القاموس : « عبد الله ذوالِ الجبادين دليل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . (٢) في البليوسي : « تُحَوَّى لَا يُفَكُّ » .

(٣) هو البيت الحادي عشر من القصيدة التاسعة عشرة .

٢٧ (وَلَكِنِّي الشَّبَابُ إِذَا تَوَلَّى^(١) فَجَهْلٌ أَنْ تَرَوْمَ لَهُ ارْتِدَادًا)

التبريزي : أى بعض الظاعنين يشتاق إلى وطنه فيعود ، كالشمس إذا أضاء الفجر ، وأنا مثلي مثل الشباب ، إذا انقضى زمانه فلن يعود أبدًا .

البطليوسى : الظاعنون : الراحلون . وقرن الشمس : أعلاها وأول ما يبدو

- منها عند الطلوع . يقول : بعض الراحلين يفارق مكانه ثم يعود إليه ، كالشمس تغيب نارة وتطلع نارة . ولست أنا كذلك ، ولكنى بمنزلة الشباب الذى إذا فارق صاحبه لم يعد إليه أبدًا . ونحو منه قول أبى فراس الحمداني :

وليس فراقٌ ما استطعتُ فإن يكن
فراقٌ على حالٍ فليس إيابٌ
ونحوه قول مَن بن أَوْس المُزَنِي :

- ١٠ إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكذب إليه بوجهٍ آخر الدهر ثقيلٌ

الخوارزمي : هذا البيت يتعلق بقوله : « إذا أوطأتها قدتى سهيل » .

يقول : عزمت على أن أفارق لا إلى تلاق ، إذا كان بعض الظاعنين يعود بعد الفراق .
والبيت الثانى تقرير البيت المتقدم .

٣٨ (وَأَحْسَبُ أَنَّ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي فَعَاوَدَ مَا وَجَدْتُ لَهُ افْتِقَادًا)

- ١٥ التبريزي : هذا البيت يؤكد ما قبله .

البطليوسى : يقال : فقدتُ الشيء فَقَدًا وفُقُودًا وفِتْقَادًا ، وانتقدته انتقادًا .

يقول : لو عصانى قلبى ثم عاد لطاعتى ، لأعرضت عنه ولم يؤلمنى فقدّه . ونحو منه قول أبى الطيّب المتنبي :

(١) التبريزي والديوان : « ولكن الشباب » برفع الشباب ، على تقدير لكن أنا الشباب ، بخفيف

« لكن » وحذف همزة الضمير وإدغام التزوين . انظر الخزانة (٤ : ٤٩٢) .

وأعلمُ أنَّ البَيْنَ يُشِيكَ بَعْدَهُ . فَلَسْتُ قُوَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِ
الخساروزى : وجدت، من الوجد وهو الحزن والهم . ولقد أَوْهم حيث
قرنه بالافتقاد .

٣٩ (تَذَكَّرْتُ الْبِدَاوَةَ فِي أَنَاسٍ تَحَالَ رِبْعُهُمْ سَنَةً جَمَادًا)
التبريزى : يقال : بَدَاوَةٌ وَبِدَاوَةٌ ، وَحَضَارَةٌ وَحَضَارَةٌ . وَالسَّنَةُ الْجَمَادُ :
القليلة المطر التي يجمد فيها الماء من البرد .
البطيوسى : سياق .

الخساروزى : البداوة : خلاف الحضارة . عين جمود : لا ماء فيها . وَسَنَةٌ
جَمَادٌ : لا مطر فيها . وَنَاقَةٌ جَمَادٌ : لا لبن لها . ومعنى المصراع الثانى أنهم أهل
بادية محلة ربيعها شتاء ، ويخصبها جدوبة . ويحتمل أن يكون المعنى أنهم
يتوسعون في قرى الأضياف ، الظاعنة إليهم من الأطراف ؛ فكانتهم في محل من
الأوقات ، لعدم اتخاذهم من الأقوات .

٤٠ (يَصِيدُونَ الْقَوَارِسَ كُلَّ يَوْمٍ كَمَا يَتَصَيَّدُ الْأَسَدُ النَّقَادَا)
التبريزى : النَّقَادُ : جمع نَقْدٍ ، وهو ضرب من الغنم الصغار . قال الراجز :
قُبْحُهُمْ يَالْ زُرَيْقِ عَدَا لَوْ كُنْتُمْ لِحَا لَكُنْتُمْ غُدَا
أَوْ كُنْتُمْ صَوْفَا لَكُنْتُمْ قَرْدَا أَوْ كُنْتُمْ مَاءَ لَكُنْتُمْ تَمْدَا
* أَوْ كُنْتُمْ ضَانَا لَكُنْتُمْ نَقْدَا *
القرود : جمع قَرْدَةٍ ، وهى قطعةٌ من صوف . قال الشاعر :

(١) القرود : ما تلده من الصوف ، وقيل غايته ، ثم استعمل فيها سواء من الوبر والشعر والكتان .

سَيُلْنُهُنَّ وَحَى الْقَوْلِ عَنِّي وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ
أُسَيْدٌ ذُو خُرَيْطَةٍ ضَالٌّ مِنَ الْمُتَلَقِّ قَسْرِدِ الْقَامِ
أُسَيْدٌ : تصغير أسود . وضئيل : هزيل . والضؤولة : الدقة . والقَام :
ما يُكْتَس من البيوت . والقِرَام : السَّتر .

- البليوسى : يقال : بَدَأَ وَبَدَاوَةً ، للبادية ، بالفتح والكسر ، وكذلك
حَضَارَةٌ وَحَضَارَةٌ ، للحاضرة . والسنة الجماد : التى لا مطر فيها ، وتكون أيضا التى
يكثر الثلج فيها ويجمد الماء . والنَّقاد : صغار الغنم . يصف قومًا صماليك نزل
عليهم . وكأنه سَلَكَ مسلك أبى الطَّيِّب فى قوله وإن كان ليس مثله :

وَمُدْفِعِينَ بِسُبُورِهِمْ طَارِينَ مِنْ حُلِيِّ كَاسِينَ مِنْ دَرِّينَ
نُزَابٌ بِأَدْيَةِ غَرَّتْ بِطُونُهُمْ مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا مَنِ^(١)

وقوله « نخال ربيعهم سنة جمادا » ، يقول : لا تلقاهم أبداً إلا على حال إقلال ،
وقلة أموال ؛ لأنهم لا يتعرضون للكاسب ، ويُتْلَفون أموالهم بالمواهب . وهذا
المعنى موجود فى قول أبى تمام :

فَإِذَا مَا انْخَطُوبُ أَغْفَتَهُ كَانَتْ رَاحَتَهُ حَوَادِثًا وَخَطُوبًا

وينحو نحوه قول الآخر :

وَالله مَا بَلَنْتُ لِي قَطُّ مَاشِيَةً حَدَّ الزَّكَاةِ وَلَا إِبْلٌ وَلَا مَالٌ

الغـدارزى : النَّقاد : جمع نقد ، وهو غنم صغار الأرجل ، تكون بالبحرين .

يقال : « هو أَذَلُّ مِنَ النَّقْدِ » .

(١) الخراب : جمع خارب ، وهو الذى يرق الإبل خاصة . وتكن الضباب : يضا .

٤١ ﴿طَلَعْتُ عَلَيْهِمْ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جَسَادًا﴾

التبريزي : قوله « واليوم طفل » يعني أول النهار ، وقد مر ذكره .
والجساد : الزعفران .
البطيوسي : سياف .

٥ انخوارزي : يقال : أتيته طفلاً أى بعد طلوع الشمس ، وطفلاً أى تمسياً ؛
نقله الغورى عن صاحب التكملة . « طلعت عليهم » ، فى غاية الحسن . يريد أن
سُمُوهُ لم يوفوده عليهم بمنزلة طلوع الشمس . يعنى أنهم كرماء يهشون لتزولى بهم
ضيقة كما يهشون لطلوع الشمس ، وأن دنياهم المظلمة تُبْرِى كما تنير بطلوع
الشمس ، وأنهم يعدوننى من أنفع الأشياء لهم كالشمس ، وأنى لديهم رفيع الرتبة
سامى المتزلة مثل الشمس ، وأنى أغنى عنهم غناه كاملاً شديداً بفناء الشمس ، وأنى
قد برزت إليهم وقت بروز الشمس . الجساد ، هو الزعفران .

٤٢ ﴿إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفُ وَلَمْ يُرِيحُوا كَرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا الْحَيَادَا﴾

التبريزي :
البطيوسي : الجساد : الزعفران . وهذا نحو من قوله فى موضع آخر :
كأن سَنَا الفجرين لما تَوَالِيَا دَمُ الْأَخْوِين زَعْفَرَانٍ وَأَيْدِعُ (٢)
والسَّوَام : المأل الراعى ، وهو اسم للجمع ، والواحد سائم .

انخوارزي : هذا البيت على أسلوب قوله :
إذا نحن لم نَقِرْ المُضَافَ ذبيحةً تَمْرَنَاهُ تَمْرًا أَوْ لَبَنَاهُ دَاعِيَا (٣)

إلا أن بيت أبى العلاء أحسن من وجوه .

٢٠ (١) فى حد من البطيوسي : « نحرنا » .
(٢) الأيدع : صبغ أحمر . والبيت من القصيدة الخامسة والستين .
(٣) داعى اللبن وداعته : ما يترك فى الضرع ليدهر ما بعده .

٤٣ ﴿بُنَاةُ الشَّعْرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسَّنَادَا﴾

التبريزي : أكفوا ، من الإكفاء في الشعر ، وهو اختلاف الروي .
والإجازة نحو الإكفاء ، وقيل : بل الإجازة مثل قول عبيد :

سَاعِدْ بَارِضٌ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبٌ

فهذا بيت فيه زيادة على مثل قوله :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهِ لَا يَنْجِبُ

والإجازة ، بالزاي والراء جميعا ، ذكرهما البارقي في كتاب له في القوافي . والسناد ، على خمسة أضرب : فالأول سناد التأسيس ، وهو أن يبيء بيت مؤسسا وبيت غير مؤسس . والثاني سناد الحدو ، وهو [اختلاف] الحركة التي تكون قبل الردف ؛
فإن كان ضمة ، مع كسرة لم يكن عيبا ؛ كقول عمرو بن كلثوم :

* أَلَا هُمِّي بِصَحْحِكَ فَاصْبِرْ جِنَا *

ثم قال : * تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعُ وَالْمُتَسُونَا ^(١) *

وإن جاءت الفتحة مع الضمة والكسرة فذلك سناد ؛ قال عمرو بن كلثوم في هذه القصيدة :

* نَصَفَّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْتَا ^(٢) *

والثالث سناد التوجيه ، وهو أن يكون قبل حرف الروي المقيد فتحة مع ضمة أو كسرة . فإن كانت الضمة مع الكسرة لم يكن ذلك عيبا ، وإن جاءت الفتحة

(١) هذا عجز بيت له في معلقته برواية التبريزي ٢١٣ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٦ :

* ذِرَاعِي عِطْلُ أَدَمَاءِ بَكْر *

(٢) صدره : * كَأَنَّ تَوْنَيْنِ تَوْنِ غَدَر *

مع إحداهما فهو سَنَادٌ عند الخليل . وكان سعيد بن مسعدة لا يراه سِنَادًا ، لكثرة
في أشعار العرب . ومثل ذلك قول امرئ القيس : « اليوم قَرٌّ » مع « أَنَّى أَقَرُّ »^(١)
والرابع سناد الإشباع . والإشباع : حركة ما بين التأسيس والروى في الشعر المطلق .
فإن جاءت الفتحة مع الضمة أو الكسرة فذلك عيب . ولا يعيرون الضمة مع
الكسرة . ومن المعيب قول الراجز :

بَاتَحَلَّ ذَاتَ السَّذِرِ وَالْجَرَاوِلِ تَطَاوَلِي مَا شِئْتُ أَنْ تَطَاوَلِي
والخامس سناد الرَّدْف ، وهو أن يكون بيتٌ مُرَدِّفًا ، وبيتٌ غير مُرَدِّف ؛ ومنه
قول الكسبي فيما يزعمون :

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَطَاوَعُنِي إِذَا لَقِيتُ نَحْمِي
تَيْنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ حِينَ كَسَرْتُ قَوْمِي

وبعض الناس يجعل كلَّ عيب في القافية سِنَادًا .

الطلبوسي : بُنَاة : جمع بان . والروى : الحرف الذي يبنى عليه الشاعر
شعره ، وليس بعده إلا الوصل أو الوصل والخروج . والإكفاء ، في قول بعض
المروزيين ، هو الإقواء بعينه ، برفع قافية وخفض أخرى . ومنهم من يجعله اختلاف
الحركات قبل حرف الروى المقيّد بالفتح والكسر ، أو بالفتح والضم ، فإن كان ضمًّا
وكسرًا لم يُعَدَّ إكفاءً ، نحو قول رُؤبة :

• وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ •

(١) هو الأخفش الأوسط ، كانت وفاته سنة ٢١٥ أو ٢٢١ .

(٢) البيت :

إذا ركبوا الخيل واستلوا تحمرت الأرض واليوم قر

(٣) البيت :

فلا رأيتك أبنة العامري لا يدعي القسم أن أنسر

(٤) في ح : « لبكت » .

ففتح ما قبل القاف، ثم قال :

* إِنْ الشَّاءَ لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَقِيقِ *

فكسر ما قبل حرف الروى، ثم قال :

* مَضْبُورَةٌ قَرَوَاءٌ هِرْجَابٌ فُنُقٌ *

نضم ما قبله . ومنهم من يجعله اختلاف حروف الروى، كقوله :

يَا رَبِّ جَعَدِ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِيْنَ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبِطِ الْمَقَادِيمِ^(١)

والخليل يسمي اختلاف الروى إجازة . وأما السناد ، فهو كل فساد يعرض للقافية ، كجاء بيت مؤسس مع بيت غير مؤسس ؛ نحو قول المجاج :

* يَادَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسْلَمَى *

ثم قال :

* نَخْنِدِفُ هَامَةً هَذَا الْعَالَمِ *

وكاختلاف التوجيه ، وهو حركة ما قبل الروى المقيد ، في نحو ما أنشدناه من قول روبة . وكاختلاف الحدو ، وهو حركة ما قبل الردف في قوله :

* وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ الْجُهَيْنِ^(٢) *

مع قوله في بيت آخر :

* كَأَنَّ عَيْسُونَ عَيْوَنُ عَيْنِ *

(١) قبله كما في الانتصاب البطبرسي ٤١٤ :

قالت سليبي لا أحب الجعدين ولا القصار إنهم متاين

(٢) مجزيت لعبد بن الأبرص من قصيدة في ديوانه ص ٤٥ والسان (٢٠٧ : ٤) . ومصدره :

* فَإِنْ يَكُ فَاتَى أَسْفَا شَابِي *

وصواب رواية عجزه ، كما في اللسان والديوان ، ونحوه في الخوارزمي :

* وَأَضَى الرَّأْسَ مِثْلَ كَالْبَيْنِ *

ومن الناس مَنْ يَسْمَى اختلافَ حروفِ الروى إجازةً ، بالراء غير معجمة ، ويسمى اختلافَ التوجيه قبل الروى إجازةً ، بالزاي معجمة .

الخوارزمي : الإكفاء ، من عيوب الشعر ؛ وهو اختلاف الروى بحرفين متقاربين المخرج في قصيدة ؛ وذلك مثل قول الراجز :

إذا ركبْتُ فاجعلوني وَسَطًا إني كبيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدَا^(١)

بجمع بين الطاء والذال لقرب مخرجهما . والعُنْد : جمع عانِد ، وهو البعير الذي يحور عن الطريق . واشتقاقه من أَكْفَأَتِ البَيْتَ ، إذا جعلتَ له كِفَاءً ، وهو كساء حول الجِباء يُطْرَح كالإزار حتى يبلغ الأرض ، وهو مخالفٌ للبَيْت ، يشبهه بمخالفته مخالفتهُ بَعْضُ الروى بعضًا . أو من أَكْفَأَتِ القَوْمَ ، إذا أرادوا وجهًا فصرقتهُم إلى غيره ؛ لأنه صَرَفٌ عن وجهة الروى ؛ ولذلك سُمِّيَ الإجازة بالراء ، من أجازَه عن وجهه أى جعله جائزًا . وسُمِّيَ أيضًا الإجازة بالزاي ، من أجازَه إذا جعله جائزًا له أى متخطيًا . وقيل : الإجازة بالزاي ، اختلاف الروى بحرفين مُتَبَاعِدَي المخرج . « الروى » في « عللاني »^(٢) . السناد ، على ضروب : أحدها إردافٌ قافية وتجويدٌ أخرى في قصيدة ؛ كقوله :

إذا كُنْتُ في حاجةٍ مُرِيلاً فأرسلُ حَكِيمًا ولا تُوصِيهِ

وإنْ بَابُ أمرٍ عليك التَّوَى فشاورَ لَيْيَسًا ولا تَقْصِيهِ

فالواو في « لا توصه » تسمى ردفاً . الثاني تأسيسٌ قافية وتعريةٌ أخرى في قصيدة ؛ كقول العجاج :

* يَا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمَى ثُمَّ اسْلَمَى *

(١) انظر الانقصاب ص ٤١٥ .

(٢) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

فعرى القافية ولم يؤسها ، ثم قال :

* نَغْنِدُ هَامَةً هَذَا الْعَالَمَ *

فأسس القافية . الثالث اجتماع الواو المضموم ما قبلها بالواو والياء المفتوح ما قبلها ،
أو اجتماع الياء المكسور ما قبلها بالياء والواو المفتوح [ما قبلها] في قصيدة ؛
كقول الشماخ ^(١) :

لَقَدْ أَلِجُ الْجَبَاءَ عَلَى جَوَارٍ كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عِيُونُ عَيْنٍ
فكسر ما قبل الراء ، ثم قال فيها :

* وَأَمْسَى الرَّأْسُ مِنِّي كَالْمُتَيْنِ *

ففتح . الرابع اختلاف حركة الدخيل ؛ كقول الأمير أبي فراس :

لَعَلَّ خَيْالَ الْعَامِرَةِ زَائِرٌ فَيَسْعَدُ مَهْجُورٌ وَيُسْعِدُ هَاجِرٌ
وفيها :

إِذَا سَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ السَّيْفَ مُصَيَّبًا تَحْكُمُ فِي الْأَجَالِ يَنْتَهَى وَيَأْمُرُ
الخامس اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد ؛ كقول الأمير أبي فراس :

أَكُنْتُ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ الْقَرِيبَ لَيْسَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَنِّ كَتَبَ
فلو لم أَكُنْ بك ذا خِبرَةٍ لَقُلْتُ صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ

هذا النوع من عيوب الشعر ، شبه بسناد بيوت الشعر ؛ وذلك أن تُسَايِدَ الجبل
فيسترها السُّنْدُ ، وهو ما قَابَلَكَ من الجبل وعَلَا من السُّفْحِ ، وعند ذلك تستغني أن
تُسْتَرَبَشَى من الحَرْقِ واللبود . وهذا عيبٌ وضرورة .

(١) لم نجد الشعر في ديوان الشماخ . والصواب أنه لعبد بن الأبرص . انظر الحاشية الثانية

«عَمَدْتُ لِأَحْسَنِ الْحَيِّينَ وَجْهَهَا وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادًا»
 النبريزي : إن حملت «أوهبهم» على معنى قولك : هو أوهبُ الناس الدراهم ،
 فنصبه بإضمار فعل ؛ لأن «أفعل» في معنى التفضيل لا يعمل إلا أن يضمّر بعده
 فعلٌ . وعلى ذلك حملوا قول الشاعر :
 (١)

فلم أرَ مثلَ الحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا ولا مِثْلًا يَوْمَ التَّقِيْنَا فَوَارِسًا
 أَكْرَرُ وَأَحْيَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا
 كأنه قال : نصيرب القوانس . والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة ،
 وطريف وتلاد ، نكرتان ، فيجوز نصبهما على التمييز ؛ ولو أنهما معرفتان كان
 نصبهما على إضمار فعل .

البليوسي : عمدت : قصدت . والطريف من المال : الحديث
 المكتسب . والتلاد : القديم ، وكأنه أشار بقوله «عمدت لأحسن الحيين وجهها»
 إلى قوله «أطلبوا الخير عند حسان الوجوه» . وأما انتصاب طريف وتلاد فعل
 وجهين ، إن جعلت قوله «وأوهبهم» من باب «أفعل» الذي يراد به المفاضلة ؛
 كقولك : زيد أحسنُ الناس وجهًا ، نصبت «طريفًا» بفعل مضمر يدل عليه
 «أوهب» ؛ كأنه قال : تهب طريفًا وتلادًا ؛ لأن «أفعل» هذا لا يعمل إلا في التمييز .
 ومثله قول العباس بن مرداس :

أَكْرَرُ وَأَحْيَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا
 وإن جعلت «أوهب» هاهنا بمعنى واهب ولم تقصد المفاضلة ، نصبت به
 الطريف والتلاد ، ولم تضمر شيئًا . و«أفعل» قد يحى لغير المفاضلة ؛ كقول الشاعر :

(١) هو العباس بن مرداس كما ساق في شرح البليوسي . والبيت من فصيدة في الأمميات ٣٥ .
 وانظر الخواجة (٣ : ٥١٧) - (٢) في هـ : « في القنا » .

خَالِي أَبُو أُوَيْسٍ وَخَالَ سَرَائِهِمْ أَوْسٌ فَأَيْسَمَا أَدَقُّ وَالْأَمُّ
أراد : فأيسهما المتيقن والثلثم . ولو أراد المفاضلة لجعل لخاله نصيباً من الدقة والؤم
والأحسن في صنعة البيت أن يكون « أفعل » الذي يراد به المفاضلة ، لتقدم
« أحسن » في صدر البيت ، ولما يتبعه من المفاضلة في البيت الذي بعده .

المسوارزي : أعمل أفعل التفضيل ، وهو « أوههم » في « طريقاً » . ومثله :

« وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا »

« وَأَطْوَلِهِمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَاصَةً وَأَرْفَعِهِمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَادًا »

الشريري :

البطوسي : العرب تمدح بطول الرمح وتذم . فإذا مدحوا بذلك أرادوا
شدة الأسر والحدق بالطعن ؛ لأن الرمح إذا طال اضطرب في يده حامله واعتصر^(١) ،
فلا يصرفه إلا الحاذق الشديد . ولذلك قال مُتَمِّمُ بْنُ نُورَةَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
الله عنه حين سأله عن أخيه مالك : « كَانَ وَاللهُ أُنْحَى مَالِكٌ يَرْكَبُ الْجَمَلَ الثَّقَالَ^(٢) ،
وَيَحْتَبُ الْفَرَسَ الْجَرُورَ^(٣) ، وَعَلَيْهِ الشَّمْلَةُ الْفَلُوتُ^(٤) ، وَبِيَدِهِ الرَّحْمُ الْخَطِلُ^(٥) ، وَهُوَ بَيْنَ
الْمَزَادَتَيْنِ^(٦) ، فِي اللَّيْلَةِ ذَاتِ الصُّرَادِ وَالْأَزِيرِ^(٧) ، ثُمَّ يُصْبِحُ مَتَبِّسًا » . وقال أعرابي :

لَقَيْنَاهُمْ بِأَرْمَاجٍ طَوَالٍ تَبَشَّرُهُمْ بِأَعْمَارٍ قِصَارٍ

(١) اعتصر ، بافصاد المهمة : اضطرب ومثله عرس ، بكر الزاء . وفي الأصل : « اعترض » محرف .

(٢) الثقال (فتح التاء) : البطيء السير من الإبل وغيرها .

(٣) الجرور من الخيل : البطيء الذي يكاد لا يتقاد مع من يجنبه ، إنما يجير الحبل .

(٤) كفاء فلوت : لا ينضم طواه من صفه .

(٥) الخطل : الطويل المضطرب .

(٦) المراد : الرمح الباردة مع ندى . والأزير : الرد .

(٧) في الكامل ٧٦٣ ليسك : « حتى يصبح فيصبح أهله متبباً » .

فهذا وجه المدح بطوله . وأما وجه الذم فيريدون بذلك أنه جَبَانٌ يحبّ الرمح الطويل، لِيَتَمَدَّ عن قِرْنِه . ولذلك قالوا : « رُمح الجبّانِ أطول » ، والمعنى واحد . ويحملون قَصْرَ الرمح والسيف من الشجاعة ؛ كما قال كعب بن مالك الأنصاري :

نِصْلُ السِّوْفِ إِذَا قَصُرَ نَبْطُونَا قُدُمًا وَتُلَحَقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ

• وأما طول البيت وارتفاع عماده فيحملونه مدحا، ويحملون ضده ذما ؛ لأن الكريم كان يرفع خباه ويُطِيلُه ، يُعَلِّمُ موضعه فيُقَصِّدُ . وكان اللئيم يُقَصِّرُ خباه ويُنْجِنِي موضعه ، فِرَارًا مِنَ الْأَضْيَافِ ولوازم الحقوق . ولذلك قال بعض الشعراء يهجو قوماً ، أنشده ابن الأعرابي :

قِصَارُ الْبُيُوتِ لَا تُرَى صَهَوَاتُهَا مِنْ اللَّؤْمِ جَنَامُونَ عِنْدَ التَّرَائِكِ

الخوارزمي : إنهم يفتخرون بطول الرماح .

٤٦ ﴿ قَتَى يَهَبُ الْجُبَيْنَ الْحَمَضَ جُودًا وَيَذْخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَتَادًا ﴾

البربري : الحمض : الخالص . والعتاد : العدة .

البلخيوسي : سباني .

الخوارزمي : الضمير في « له » يرجع إلى نفس الجُبَيْنِ لا إلى ما تقدم ذكره

من الجُبَيْنِ الموهوب . ونظيره بيت الحماسة :

إِذَا رَقَّتْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ تَصْنَفُ بِهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطْيِبُ^(١)

ألا ترى أن الضمير في « بها » يرجع إلى نفس المُصِيبَةِ لا إلى ما تقدم ذكره من المصيبة المُرَّة . ويحتمل أن يكون الضمير في « له » لـ « قَتَى » .

(١) لليت لجزء بن ضرار أخى الشاعر . انظر الحماسة ١٦٩ - ١٧٠ بن . والرواية فيها :

٤٧ ﴿وَيَلْبَسُ مِنْ جُلُودِ عَدَاةٍ سَبْتًا^(١) وَيَرْفَعُ مِنْ رُءُوسِهِمُ النَّضَادَا﴾

النبريزي : السَّبْتُ : نِعَالٌ يُخْلَقُ عَنْهَا الشَّعَرُ ، وَقِيلَ : بِلِ هِيَ الْمَدْبُوعَةُ بِالْقَرْطِ . وَالتَّضَادُ : جَمْعُ نَضِيدٍ ، وَهُوَ مَا يَنْضِدُّ الْقَوْمُ مِنْ مَنَاعِهِمْ ، أَيْ يَجْعَلُونَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ .

البليوسي : يَهَبُ : يُعْطَى . وَاللَّيْنُ : الْفَضَّةُ . وَالْمَحْضُ : الْخَالِصُ الَّذِي لَا شَوْبَ فِيهِ . وَالْعَتَادُ : الْعُقْدَةُ . وَالْأَدِيمُ : الْجِلْدُ ، وَهُوَ وَاحِدٌ يُرَادُّ بِهِ الْجَمْعُ . وَالْعِدَا : الْأَعْدَاءُ . وَالسَّبْتُ : النِّعَالُ الْمَدْبُوعَةُ . وَالتَّضَادُ : جَمْعُ نَضِيدٍ ، وَهُوَ الْمَنَاعُ يُنْضِدُّ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

المسوارزي : السَّبْتُ مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ : الْمَدْبُوعَةُ بِالْقَرْطِ يُخْتَدَى مِنْهُ النِّعَالُ السَّبْتِيَّةُ ، وَهِيَ مِنْ نِيعَالِ الْمُتَنَعِّمِينَ . يُسَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ شَعْرُهُ فِي الدَّبَاغَةِ يَسْقُطُ ، فَكَأَنَّهُ يُسَبْتُ ، أَيْ يُخْلَقُ . وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . النَّضَادُ : جَمْعُ نَضِيدٍ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَا يُنْضِدُّ مِنَ الْمَنَاعِ ، أَيْ يَجْعَلُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

٤٨ ﴿أَبْنُ الْغَزْوِ مُكْتَهِلًا وَبَدْرًا وَعَوْدًا أَنْ يَسُودَ وَلَا يُسَادَا﴾

النبريزي : أَبْنٌ ، أَيْ لَزِمٌ . يُقَالُ : بَنٌّ بِالْمَكَانِ وَأَبْنٌ بِهِ ، إِذَا أَقَامَ بِهِ . وَيُقَالُ غَلَامٌ بَدْرٌ ، إِذَا تَمَّ شَبَابُهُ ، شَبَّهَ بِالْبَدْرِ الطَّالِعِ . وَالْمُكْتَهِلُ : الَّذِي قَدْ جَازَ حَدَّ الشَّبَابِ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْكَهْلَ أَبْنُ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : هُوَ أَبْنُ الثَّلَاثِينَ . وَهُوَ مَا خُوِّدَ مِنْ اكْتَهَلِ النَّبْتِ ، إِذَا أَزْهَرَ ، فَيُقَالُ لِلْإِنْسَانِ : كَتَهَلَ ، إِذَا شَابَ .

(١) فِي الْبَلْيُوسِيِّ : «أَدِيمٌ عِدَاةٌ» .

البليوسى : أبْن، أى لزم . ويقال : أبْن بالمكان ، إذا أقام به . قال ذو الرمة :

أَبْنُ به عودُ المَبَاءَةِ طَيِّبٌ نَسِيمَ الْبِنَانِ فِي الْكِئَاسِ الْمُظْلَلِ^(١)

والمكتهل : الذى توسّطتْ سِنُهُ بين الشباب والشَّيْخِ . وقيل : هو الذى شاب ؛ من قولهم : اكتهل الثَّيْتُ ، إذا أزهَرَ . والبَدْرُ من الغلمان : الذى امتلأ جسمه وتمَّ شبابه ؛ شبهً بالبدر الذى تمَّ نُورُه .

الحسوارى : أبْن الغزو : لزمه ؛ مِنْ أَبْنُوا بالمكان ، إذا أقاموا به . وأصلُ

الإبنان من بَنَةِ الغنم ، وهى راعِتها . غلامٌ بَدْرٌ ، أى ممتلئٌ كالْبدر الذى هو القمر .

٤٩ (جَهُولٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِى أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَادًا)

التبريزى : يصفه بأنه بدوىٌ عُجٌّ لَا يُخَالِطُ أَهْلَ الْحَضَرِ . والتى : ضدَّ الرشد .

البليوسى : أراد بالمناسك هاهنا : الذَّبَائِحَ . يقول : هوسِدَ نَسًا على السيادة

وعودٌ أن يكونَ غَدُومًا لَا خَادِمًا ؛ فليس له بَصَرٌ يَجْزُرُ الْإِبِلَ وَتَقْصِيلُ أَعْضَائِهَا .

وكانت العرب تُعَدُّ الْجَهْلَ بِذَلِكَ مَدْحًا ، والمعرفة به ذمًا . ولذلك قال ابن رُمَيْضَ^(٢) :
الْعَسْرَى :

(١) الضمير فى « به » يعود إلى « يو » فى بيت سابق . والمباءة : المنزل ، وهى هنا : الكئاس .

ويريد بسود المباءة الثور . والبنان : جمع بنسة ، وهى الرائحة طيبة كانت أو غير طيبة . وإنما نصب

النسيم لما تَوَكَّنَ العُطْبُ ، وكان من حقه الإضافة ؛ فصار قولهم : هو ضارب زيداً . ومنه قوله تعالى :
(أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) أى كفات أحياء وأموات . انظر لسان العرب (مادة بن)

ودبران ذى الرمة ص ٥٠٤ . (٢) الشيخ ، بالتحريك : مصدر لثاغ يشيخ .

(٣) ح : « يزجر » وفى أ : « يجزر » موافقاً ما أثبتنا .

(٤) فى نسبة هذا البيت لرشد بن رميح خلاف ، فقد قيل إنه لأبى زغبة الخزرجى ، وقيل هو لحلم

القيسى . انظر الحسان (مادة وضم) وصحط الآتى ص ٧٢٩ .

ليس يرأى إيسل ولا غنم ولا يجزار على ظهر ومن
وقال سُقران مولى قضاة :

جفاة المحزلا يصبون مفصلا ولا ياكلون اللحم إلا تحنما^(١)
الموارزي : بيان .

٥. « طموح السيف لا يخشى إلها ولا يرجو القيامة والمعاداة » .

التبريزي : طموح : فحول ، من طمع طامحا وطموحا ، إذا شخص بعينه وركب رأسه . يقول : سيفه يطمع ، أى يقتل من لا يجب قتله . وقوله : « ولا يرجو القيامة » يحتمل أن يكون من الرجاء ، وأن يكون من الخوف . والأجود أن يكون « لا يرجو » فى هذا الموضع بمعنى لا يخاف ؛ كما قال الهذلى^(٢) يصف مُشتارَ العسل :

إذا لسعته النحل لم يرجُ اسمها وخالفها فى بيت نوب عوايل^(٣)
أى لم يخفُ لسمها . ونوب : جمع نائب ، يريد النحل .

البلطيسى : الطموح : الإفراط وتجاوز الحد . يقال : طمع فى السوم ، إذا طلب فى سلعته أكثر مما تساوى . والضمير فى قوله « لا يخشى إلها » يرجع

١٥ (١) المحز ، أى الحز ، أى لا يتأقون فى فصل اللحم كفعل الجزار . والتحنم : القطع . يقول : إذا أكلوا اللحم على مواضعهم لم يتأفوا إلا قتلوا بالسكاكين لانها بالأسان . وانظر الحاشية ٧٠٢ بن .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى . والبيت فى ديوانه ص ١٤٣ طبع دار الكتب .

(٣) رواية الديوان : « إذا لسمته الدبر » . وفى شرحه : « قال : وربما أفتدت : وحالفها » . وقال فى اللسان (١٩ : ٢٣) : « ويرى : « وحالفها » . قال : حالفها لزمها . وحالفها دخل عليها وأخذ عليها » .

على السيف لا على المذوح . يقول : لا يفتّر الجاهلون بحلم هذا المذوح وتَفَوَاهُ ،
فإن سيفه لا يتق الله ولا يخشاه ؛ فإن اضْطُرَّ إلى الحرب يتعدّهم ، سَلَّ عليهم
سيفه فلم يَرَّعَ الله تعالى فيهم . وهذا معنى كثير في الشعر المُحَدَّث والقديم ، إلا أن
المعرّي استعمله بلفظ شديد البشاعة ، ظاهر الشناعة ؛ يُنكره من يراه ، ويتأوله
على غير معناه ؛ واستعمله غيره بالفاظ لا تُعْجِبُ الطُّبَاع ، ولا تنبؤ عنها الإسماع .
فمن أحسن في ذلك كل الإحسان أبو العليّ المتنبي في قوله :

ولا عِفَّةٌ في سيفه وسِنَانِه ولكنّها في الكَفِّ والفرج والقيم
وقوله في موضع آخر :

مَعْلَدٌ طَاغَى الشُّفُوتَيْنِ مُحَكَّمٌ على المهام إلا أنه جائر الحُكَمِ
تَحْرَجُ عَنْ حَقِّ الدَّمَاءِ كَأَنَّمَا يرى قَتْلَ قَيْسٍ تَرَكَ رَأْسَهُ عَلَى جَسِمِ^(١)
وقد أشار إليه أبو تمام الطائي في قوله :

سَيْفِيهِ الرُّيْحُ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَأَ فَضْلُ السَّيْفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ
وقال النابغة الجعدي :

وَمَا يَسْعُرُ الرِّيحُ الْأَصَمَّ كُغُوبُهُ بِسُتْرَةٍ رَهْطِ الْأَبْلُجِ الْمُتَغَلِّمِ^(٢)
وقال الأشعث بن قيس :

يَذْكُرُنِي حَامِيَمَ وَالرُّيْحُ شَاوِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيَمَ قَبْلَ التَّقْدِمِ
الخوارزمي : سيأتي .

(١) بين هذا البيت وسابقه بيت آخر في الديوان (٢ : ٣١٣) :

وجدنا ابن إصحاق الحسين بكده على كثرة القنصل برأيا من الإثم

(٢) الأبلج : المتكبر . وفي الأصل : « الأبلج » محرف . والمتنظم : الظالم . ويروي :
« الأصيل المتظلم » والأصيل : الأبي المنع . انظر السان (مادة عيط ، ظم) .

٥١) وَيَغِيْبُ أَهْلَهُ لَبَنَ الصَّفَايَا وَيَمْنَحُ قُوْتَ مُهَجَّتِهِ الْجَوَادَا

التبريزي : الصفايا : جمع صَفِيٍّ من النوق ، وهي الفزيرة اللبن . أى يُؤَثِّرُ
فَرَسَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْقُوْتَ .

البطليوسى : سِيَانِ .

- الخوارزمي : فَرَسٌ طَمُوحٌ ، بمعنى جَمُوحٌ . وهو ها هنا للسيف استمارة .
عنى بالرَّجَاءِ ها هنا الخُوفُ . يُقَالُ : لَقِيتُ هَوَلًا مَا رَجَوْتُهُ ، وما أُرْتَجِيهِ . قال :
* تَعَسَّفْتُهَا وَحْدِي وَلَمْ أَرْجُ هَوَلًا * .

وقال أبو ذؤيب :

* إِذَا لَسَعَنَهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا *

- ١٠ قال الفَرَّاءُ : الرَّجَاءُ بمعنى الخُوفُ لا يكون إلا مع التَّجَدُّدِ . الصَّفَايَا : جمع صَفِيٍّ ،
وهي الناقة الفزيرة اللبن . ولقد أحسنَ حيث كَتَبَ عن جرأته وشِدَّةِ بأسه بأنَّه
طَمُوحُ السيف . يريد : كَادَيْسَلُ سَيْفُهُ بَدُونِ السَّلِّ ، وَيَنْفُلُ عَدُوَّهُ بَدُونِ الْقَتْلِ .
وقد أتى هذا المعنى مصرحاً به في بيت السقط :

تَكَادُ سَيُوقُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ تَجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ انْسِلَالًا^(١)

- ١٥ وحيث كَتَبَ عن سيادته بأنَّ له أَهْلًا وَاتِّبَاعًا وَأَنَّ لَهُ نُوْقًا . وحيث جعله يَغِيْبُ
أَهْلَهُ ، يريد أنه قد وَجِدَ فِيهِ شَرَايِطَ السِّيَادَةِ ، يَعُولُ أَهْلَهُ وَيَقُومُ بِمَعَاشِهِمْ . وحيث
جعل ذلك الغُبُوقَ جَمِيعَ مَا يَتَذَرُّهُ نُوقُهُ مِنَ اللَّبَنِ ، يريد أنه يُوَقِّرُ طَلِيحَهُ الْمَاكُولَ

(١) في الأصل : « صفة » . وقال سيويي في الكلام على الصفايا : « ولا يجمع بالأنثى والنا .

لأن الماه لم تدخله في حد الأفراد » . انظر اللسان (١٩ : ١٩٧) .

والمشروب ولا يذخر منه شيئا . وحيث جعل تلك النوق كثيرة غزيرة ، يريد أنه يُبالغ في إطعام أهله وإشباعهم . وحيث جعله لا يرفع لنفسه من ذلك اللبن إلا مقدار القوت ، يريد أنه يُعاشرهم معاشرۃ الكوام ، لا يتفوق عليهم ، بل ينزل منزلة واحد منهم أو أدون ، ويريد أيضا أنه ليس له على الأكل والشرب شرف . وحيث جعله يمنح غيره قوت نفسه ، يريد أنه مهذب الخلق كثير الرياضة والمجاهدة . وحيث جعله يمنح قوته الفرس ، يريد أنه صاحب غزوات لا يستغنى عن الفرس ، ويريد أيضا أنه حازم يستمتع للوقائع قبل مغافصتها . وحيث جعله لا يصرف قوته إلى كل فرس بل إلى الجواد منه ، يريد أنه عالم بأمر الخيل والحرب ، يضع الهناء موضع النقب . وحيث جعله يقتصر في تعهد الفرس على نفسه ، يريد أنه يكفيم بنفسه على الانفراد ، مأيل بهم من النوايب الشداد . وحيث جعله يفعل ما يفعله كرمًا لاختيصة الله ، لأنه جهولٌ غير أواه .

٥٢ (يَذُودُ بِمَخَاوُهُ الْأَذْوَادَ عَنْهُ وَيُحْسِنُ عَنْ حَرَائِبِهِ الدِّيَادَا)

البرزي : الأذواد : جمع ذؤد من الإبل ، وهو من الثلاث إلى الخمس .
والجرائب : جمع حريبة ، وهو ما يملكه الإنسان من المال ، وهو ما يجب عليك حفظه والذب عنه من مال وغيره . ومعناه أن سخاءه يمنع عنه ماله فلا يقدر على حفظه ، وهو مع ذلك يمتنع الحريم ويحفظه .

الطليوسي : الغبوق شرب العتي . والصفايا من النوق : الكثيرة اللبن ، واحدها صقي . ويمتنع ، أى يعطى ، بفتح النون وكسرهما . والمهجة : دم القلب ؛

(١) في الأصل : « جعلهم » .

(٢) الخاصة ، بالتين المجبة : المفاجأة والأخذ على غرة . وفي الأصل : « مغافصتها » بالعين

المهجة ، تصحيف . (٣) النقب ، بالفتح وبضم : الحرب .

هذا أصلها ، ثم تسمى النفس مهجةً . ويندود : يدفع . والأذواد : جمع ذود ، وهو ما دون العشرة من الإبل ، وأكثر ما يستعمل في الإناث . والحرائب : جمع حربة ، وهو كل ما يملكه الإنسان مما يُجارب عليه . والذباد : الدفاع .
الخوارزمي : أخذت حريته ، وهو ماله الذي به يعيش ؛ كذا فسرهُ الغوري .

٥٣ ﴿يَرُدُّ بُرْسَهُ النِّكَاءَ عَنِّي وَيَجْعَلُ دِرْعَهُ نَحْيِي مَهَادًا﴾^(١)
التبريزي : سياتي .

الطلبوسي : النكاء : الرِّيح التي تميل عن مهاب الرياح الأربع . وخصها بالذكر إشارة إلى شدة البرد ؛ لأن الرياح الثَّكَب تكثُر في الشتاء ، كما قال ذو الرمة :

* إِذَا النِّكَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَ^(٢) *

والمهاد : الفراش . وإنما أراد أنه متصِّلٌ مُصِحِّرٌ في الفسَلَوَات ، وليس ممن يأوي إلى الدور المشيدة ، والبيوت المنجدة ، وأنه لا يتحر مالا ولا يكتسبه ، وإنما ماله سلاحه الذي يستعمله وبصره . وقد قال في نحو هذا حاتم الطائي :

مَتَى مَا يَجِيْ بَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ جُمُعَ كَفِّ غَيْرِ مَلَأَى وَلَا صَغِيرِ^(٣)
يَجِدُ فَوْسًا مِثْلَ الْقَنَاءِ وَصَارِمًا^(٤) حُسَامًا إِذَا مَا هَزَمَ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ
وَأَشْتَمَرَ خَطِيْبًا كَأَنَّ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدَارِمِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ
الخوارزمي : سياتي .

(١) أ من التبريزي : « يرد يأسه » .

(٢) صدره : * تناهى عند خير قتي يمان *

(٣) في الديوان ص ١٢١ من مجموع نسخة دواوين العرب : « متى يأت يوما واري بنفي الفنى » .

(٤) مثل القنأة في الضمر . وفي الأصل : « مثل النان » ووجهه من الديوان .

٥٤ ﴿فَبِتُّ وَلَمْ أَتَى خَيْالًا . كَمْ يَلْقَى الْأَيْسَةَ وَالصَّعَادَا﴾

النسري : الصَّعَاد : جمع صَعْدَةٍ ، وهي قَنَاةٌ تَنْهَتْ لَا عُقْدَ فِيهَا ، وَلَا تَبْلُغُ أَنْ تَكُونَ رُمْحًا . قَالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ :

فَارِسٌ صَعْدَتُهُ مَسْمُومَةٌ تَحْضِبُ الرَّمْحَ إِذَا طَارَ الْقُبَّارُ

وقد شبهوا المرأة بالصَّعْدَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَتَذْيَانٍ كَالْحَقِيقِينَ فِي صَدْرِ صَعْدَةٍ تَمْكُنُ فِيهَا الْحُسْنَ فَاغَمَّ وَعَنْدُلُ

وَالْمَعْنَى أَنِّي لَمَّا بَتُّ وَعَلَى سِلَاحٍ وَتَحْتَ سِلَاحٍ ، كُنْتُ أَرَى الْخَيَالَ وَكَأَنَّمَا أَلْقَى الْأَيْسَةَ لَمَّا كَانَ مَعِيَ مِنَ السِّلَاحِ .

البطليوس : يَقُولُ : بَتُّ وَتَحْتَ سِلَاحٍ وَفَوْقَ سِلَاحٍ ، فَكَأَنِّي أُرِيدُ لِقَاءَ الْأَيْسَةِ وَالْأَبْطَالِ ، وَأَنَا لَا أَلْقَى شَيْئًا غَيْرَ مَا أَرَاهُ فِي نَوْمِي مِنَ الْخَيَالِ . وَالْأَيْسَةُ : شَقَرَاتُ الرِّمَاحِ ، وَاحِدُهَا سَنَانٌ . وَالصَّعَادُ مِنَ الْقَنَوَاتِ : الْمُعْتَدِلَةُ ، وَاحِدُهَا صَعْدَةٌ .

الخوارزمي : كَأَنَّ قَامَتِ الصَّعْدَةُ ، وَهِيَ الْقَنَاةُ النَّابِتَةُ مُسْتَقِيمَةً ، وَجَمْعُهَا صَعَادٌ . يَقُولُ : بَتُّ مُتَرَسًّا مُدْرِعًا كَأَنِّي بِمَرْصِدٍ مِنَ الْقِتَالِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أُرْصِدُ سِوَى الْخَيَالِ .

٥٥ ﴿وَأَطْلَسَ مُخْلِقِ السَّرْبَالِ يَبْغِي نَوَافِلَنَا صِلَاحًا أَوْ فَسَادًا﴾

النسري : الْأَطْلَسُ هَاهُنَا : الذَّئْبُ . وَالطَّلَسَةُ : فُرَّةٌ إِلَى سَوَادٍ . وَقَوْلُهُ « صِلَاحًا أَوْ فَسَادًا » يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا رَمَى إِلَيْهِ شَيْءٌ فَآخِذَهُ فَهُوَ صِلَاحٌ ، وَإِنْ لَمْ يَرْمِ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَرُبَّمَا قَرَسَ فَهُوَ فُسَادٌ .

البليوسى : الأطلس : الأغبر اللون ، يعنى ذنباً استضافه . وأراد بالسربال ما عليه من الوبر . وجعل سرباله مخلّقا لبؤسه وتمط وبره . ويبغى : يطلب . والنوافل : العطايا التي لا تجب على مُعطياها . وإنما يصف أنه نزل في فلاة مجدبة لا شئ فيها ، فالذئب يلتمس فيها ما يأكله فلا يجده ، فهو يتعرّض للسافرين ، ولا يُبالى بما عاد عليه من صلاح أو فساد ، لشدة جوعه .

الخوارزمى : سياق .

٥٦ (كَأَنِّي إِذْ نَبَذْتُ لَهْ عَصَاصًا^(١) وَهَبْتُ لَهُ الْمَطِيَّةَ وَالْمَزَادَا)

التبريزى : العِصام : ما يُشدّ به فم القربة ، وربما كان من جلد . والحلد مما يأكله الذئب .

١٠ البليوسى : العِصام : ما يُشدّ به فم القربة من شراك أو خيط . يريد أن الذئب طرّقه جائعاً ، فرمى إليه الشراك الذى كان يشدّ به فم قُربته ، ففريح بذلك كفرحه لو وهبت له المطية والمزاد . وهذا كقول تالّط شرّاً :

وَوَادٍ بِخَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتَهُ بِهِ الذَّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ^(٢)

طرحته له تعلاً من السّبت طلةً خِلاَفَ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُحْضِلِ

١٥ قَوْلِي بِهَا جَدَلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كصاحب غنم ظافير بالتبول

الخوارزمى : سياق .

٥٧ (وَبَالِي الْجُحِيمِ كَالَّذِي تَرَى الْيَمَانِي أَقْلُ بِهِ الْيَمَانِيَةَ الْحِدَادَا)

التبريزى : يعنى بغيراً صلياً ، شبهة بالسيف ، أو صاحباً له هذه صفته .

(١) فى البليوسى : « وهبت » .

(٢) هذا البيت يروى أيضاً فى ملقة امرئ القيس .

البليوسى : يعنى رجلاً قد ليل جسمه وأنضاه السفر، شبهه بالسيف الذكر
اليماني في مضائه ونفوذه . وأفل : أكبر وأغلب . وذكر السيوف اليمانية
وهو يريد أصحابها .

الحوارزى : قوله : « وأطلس » معطوف على « أناس » في « تذكرت
البداءة في أناس » . وكذلك قوله « وبالى الجسم » معطوف على « أطلس » كأنه
قال : تذكرت البداءة بين قوم كرام ، وذنب أغبر ، وجمال مجيد . الطلسة : غبرة
إلى سواد . والمراد بالأطلس هو الذئب . وقوله « مخلق السربال » أى هو مهزول
حار من الهم . ألا ترى إلى قوله :
• إذا راح فحل الشول أحذب عارياً *

كيف وصف بالعُري الهزيل . « يبنى » نوافلتنا صلاحاً أوفساداً . إنهم إذا
أرادوا [أن] يصفوا جدوبة المكان قالوا بأن الذئب فيه يتصدى ويسأل ، من
الغذاء ما به يتعلل . وعليه بيت السقط :

والذئب يسألنا الشراك ودونه طيآن أشعث كالفقير البائس^(٥)
وقال المرقش :

ولما أضانا النار عند نزولنا عرانا عليها أطلس اللون بأس^(٦)

(١) أنظر البيت التاسع والثلاثين من هذه القصيدة .

(٢) في الأصل : « ذائب غير » تحريف .

(٣) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد ، كما في الجملة (١ : ٤٥٤) .

(٤) في الأصل : « أحدث » تصحيف . وصدر البيت كما في الجملة :

* لنم الفقى أدى ابن صرمة بزه *

(٥) البيت التاسع من القصيدة الثانية عشرة ص ٤١٠ .

(٦) في الأصل : « أضأ » تحريف . والأبيات من قصيدة لمرقش الأكبر . أنظر المحفلات

(٢٦ : ٢) .

نَبَذْتُ إِلَيْهِ فَلَذَّةٌ مِنْ شَوَانِنَا * حَيَاءٌ وَمَا يُحْتَشَى عَلَى مَنْ أُنْجَالِسُ^(١)
فَاقْضُ بِهَا جَذْلَانِ يَنْقُضُ رَأْسَهُ * كَمَا آخَصَ بِالنَّهْبِ الْكَيْفُ الْخَالِسُ^(٢)

وقال الكييت :

وَمُسْتَطْعِمٌ يُحْكِنِي بِغَيْرِ بَنَاتِهِ * جَعَلْتُ لَهُ حَقًّا مِنَ الزَّادِ أَوْفَرَا

يريد أنه يُحْكِنِي بِأَبِي جَمْدَةَ وَأَبِي جَعَادَةَ، وليست له بنتٌ تسمى ذلك . يقول :
إِنَّ الذَّئْبَ يَبْنِي مِتًا غِذَاءً ، فَإِنْ أَرْضِيَنَاهُ وَإِلَّا بَنَى عَلَيْنَا . وَمَرْبِي فِي طِبَالِعِ الْحَيَوَانِ
أَنْ فِي بَعْضِ النَّوَاحِي ذُنَابًا تَرُصَّدُ صِيَادِي السَّمَكِ ، فَيُلْقُونَ لَهَا مِنَ الصَّيْدِ شَيْئًا
وَالْأَقْلَمُ قَطَعَتِ الْمَصَايِدَ حِينَ تُبْسَطُ . الْعِصَامُ : مَا يَشُدُّ لَمْ الْمَزَادَةُ وَالْقُرْبَةُ . وَاشْتَقَاقُهُ
مِنَ الْعِصْمَةِ . عَنَى بِبَالِي الْجَسَمِ صَاحِبًا قَدْ بَرَاهُ كَثْرَةُ السَّفَرِ ، حَتَّى عَادَ كَالْيَمْنِيِّ الذَّكْرِ .

٥٨ ﴿طَرَحْتُ لَهُ الْوَضِيزَ نَحَلْتُ أُنِّي طَرَحْتُ لَهُ الْحِشِيَّةَ وَالْوِسَادَا﴾ ١٠

الشريرى : الْوَضِيزُ : حِرَامُ الرَّحْلِ . وَالْحِشِيَّةُ : الْفِرَاشُ الْمَحْشُوعُ . وَالْأَجُودُ
أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ صَاحِبًا لَهُ . وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَبْهَةُ الْفُزْرِ
بِالْوَضِيزِ ؛ لِأَنَّ الْوَضِيزَ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي حِرَامِ الرَّحْلِ ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ : طَرَحْتُ لِمُصَاحِبِي
الْوَضِيزَ ، لِأَمْرِهِ بِشَدِّ الرَّحْلِ وَالْمَسِيرِ ، فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ كَالنُّوْمِ عَلَى الْفِرَاشِ ، لِسَهُولَةِ
المسير عليه .

البطيوسى : الْوَضِيزُ : بِطَانٌ عَرِيفٌ مَنُوسُجٌ مِنْ سُيُورٍ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

* جَاءَتْكَ تَهْوَى حَرَجًا وَضِيئًا^(٣)

(١) فِي الْمَفْضِلَاتِ : « حَزْءٌ » وَ « مَا يُحْتَشَى » مَكَانٌ : « فَلَذَّةٌ » ، « وَمَا يُحْتَشَى » .

(٢) وَيُرْوَى : « الْمَالِسُ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ . وَقَدْ رَجَّحَ ابْنُ الْأَثَبَارِيِّ فِي شَرْحِ الْمُفْضِلَاتِ .

وَالْمَالِسُ : الشَّدِيدُ الَّذِي لَا يَبْرَحُ مَكَانَهُ . (٣) فِي أ : « لَا مِنْ » تَحْرِيفٌ .

(٤) الْحَرَجُ : الْجَانِلُ الْفَلَقِيُّ . وَقَدْ حُجِرَ حَرْبًا : تَلَقَّى وَاضْطَرَبَ .

والحشية : الفِراش والوسادة . ووقع في النسخ : « نخلت » ، والوجه : « نخل »
 أني . يصف رجلاً سارحاً أضعفه السَّقر وأبلى جسمه ، فلما عرَّسوا للزَّاحة رمى
 إليه وضيئ رَحْلِهِ ليَنام عليه ، فظنَّ أنه قد رمى إليه بحشية ووسادة ، لحسن موقعه
 منه ، وأنه أغناه عن توسُّد ذراعيه ؛ كما قال الحوَّيدرة :

عَرَّسْتُهُ وِيسَادُ رَأْسِي سَاعِدُ • بادى النواشر لِحْمِي لم يَدَسِّعْ^(١)
 فَرَقَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ أَحْمَرُ فَاثَرُ • قَدْ بَانَ عَنِّي خَيْرَ أَنْ لَمْ يُقَطِّعْ

السَّوَادِي : وضيئ المودج ، مثل النَّسج . طَرَحَ لَهُ حَشِيَّةً وَلَمْ حَشَايَا ،
 وهى الْفُرْشُ المَحْشُوءَةُ ؛ كَمَا ذَكَرَهُ فِي آسَاسِ الْبَلَاغَةِ . يَقُولُ : أَجْلَسْتُ ذَلِكَ الصَّاحِبَ
 عَلَى نِيسِجٍ الْمَطْيَةِ ، نَخَلْتُ لِنَكْدِ حَالِهِ أَنِّي أَجْلَسْتُهُ عَلَى الْحَشِيَّةِ . وَهَذَا الْبَيْتُ شَاهِدٌ
 عَلَى أَنَّ الْمَوَادَّ بِأَيِّ الْجِسْمِ صَاحِبٌ بِدَوَى .

٥٩ (وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِي الرِّوَايِ وَتَأْتِي أَنْ تَحُلَّ بِي الرِّوَادَا^(٢))

السَّيَرِي : الرِّوَايِ : جَمْعُ رَابِيَةٍ . وَالرِّوَادَا : جَمْعُ وَهْدٍ ؛ وَالْوَهْدُ : هُوَ الْمُطْمَئِنُّ
 مِنَ الْأَرْضِ . وَالرَّابِيَةُ ضَرْبُهَا .

الْبَلْبَلُوسَى : الرِّوَايِ : الْمَوَاضِعُ الْمَرْفُوعَةُ ، ضَرْبُهَا مِثْلُ الْمَسَالِي الْأُمُورِ .
 وَالرِّوَادَا : الْمَوَاضِعُ الْمُنْتَخَفَةُ ، ضَرْبُهَا مِثْلُ الْخَسَائِسِ الْأُمُورِ . وَالْأَنْفَةُ : الْحَبِيَّةُ ،
 وَيُصَلِّمُ الْحَمَّةَ عَنْ فَعْلٍ مَا يَشِينُ مِنَ الْأُمُورِ . وَيُقَالُ أَيْضًا : أَنْفٌ ، بِضَرْبِهَا ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

(١) فِي السَّانِ مَادَّةِ (دَسَّعَ) فِي التَّحْضِيْلَاتِ (١ : ٤٥) : « خَاطِلُ الْبُضْعِ عَرَفَهُ لَمْ دَسَّعَ » .
 دَسَّعَ : اِسْتَلَا . (٢) الْبَلْبَلُوسَى : « وَتَأَنَّفَ أَنْ تَحُلَّ » .
 (٣) الْبَيْتُ الثَّالِي مِنْ أَيْمَاتِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَيْسَ . انْظُرِ الْخَيَوَانَ (٣ : ٨٧) .

وَذَلِكُمْ أَنْ ذُلَّ الْجَارِ حَالَكُمْ * وَأَنْ أَنْفَكُمْ لَا تَعْرِفُ الْأَنْفَا

الغسارزى : سبأ .

٦٠ (تَمَدُّ لَتَقْبِضَ الْقَمَرَيْنِ كَفَا وَتَحْمِلُ كَيْ تَبْدُ النُّجْمَ زَادَا)

السريزي : ...

البطيوسى : القمران : الشمس والقمر . وتبد : تغلب . وهذا كقول

أبى الطيب :

يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا * كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ

الغسارزى : الرواية « تقبض » بالضاد المعجمة . « كفا » منصوب

على أنه مفعول « تمَدَّ » . و « زادَا » منصوب على أنه مفعول « تحمل » . والبيت

الثانى تقرير للبيت المتقدم .

[القصيدة الثامنة عشرة]

وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر^(١).

١ ﴿لَقَدْ آتَى أَنْ يَأْتِي الْجَمُوحَ لِحَامُ وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الْأَيْ ذِمَامُ﴾

التبريزي : الجموح ، من جمع الفرس ، إذا غلب فارسه على رأسه ،
و (يَجْمَحُونَ) في القرآن ، فسرره : يُسِرُّون . وهو راجع إلى المعنى الأول .
البطوسي : سبان .

الخوارزمي : الجموح من الأفراس : له معنيان ، أحدهما ذم ، والآخر مدح . أما الذم فهو أن يركب رأسه لا يتلبيه شيء ، وهذا كثير . وأما المدح فكقول
أصرى القيس :

١٠ جَوْحًا مَرُوحًا وَإِحْضَارَهَا كَمُجْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقِدِ
والمراد فيما نحن بصدده الذم .

٢ ﴿أَبُوعِدْنَا بِالرُّومِ نَاسٌ وَإِنَّمَا هُمُ النَّبْتُ وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ سَوَامُ﴾

التبريزي : البيض الرقاق : السيوف . يريد أن السيوف تأتي عليهم كما
تأتي السَّوَامُ على النبات .

١٥ البطوسي : يقال : آن الشيء يَبِين ، وَأَيُّ يَأْتِي ، إذا حان . والجموح من
الخليل : الذي لا يُقَدَّر على منعه من الذهاب . يقول : في هذه الوقعة التي كانت
على الروم ما يكف رحاحهم ، ويرد طراحهم . وهذا نحو قول أبي تمام :

(١) هذه عبارة التبريزي والخوارزمي . وفي البطوسي : «وقال يصف وقعة كانت للمسلمين على

الروم بموضع يعرف بالدرج قريب من الحرة . وكان رئيس المسلمين بنحو تكين الترك في أيام العزيز بالله» .

(٢) في الخوارزمي : «أما آن» .

قُدِّعَتْ قُسَيْمٌ مِثْلُ أُمِّ كَذَلِكَ يَحْسُنُ مَثْلُ الْخَيْلِ فِي الْجُمِّ
ونحو قول أبي الطيب :

فَأَقْرَحَتِ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيْهَا وَصَمَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعَذَارُ
والإبعاد والوعيد : التهديد . والسَّوَامُ : المال السارج في المرعى .

النورارزى : قديين الجُحُوح والصَّعُوبَةُ في هذا البيت .

٣ (كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُخَاضِ وَحَارِمٍ كَتَّابٌ يُسَجِّبُ الْفَلَاحِيَامَ)

البرزى : المخاض : نهر يُخَاضُ ، في الأرض التي تعرف بالروج ، وهي
قريبة من معزة النعمان . والتي في هذا الموضع عسكران ، أحدهما للسلمين ، وأمير
العسكر الذي للسلمين بتجوتكين التركي ، الذي اصطفيه أبو منصور زرار ، الملقب
بالعزيز بن معد الملقب بالمعزة ، فتقاتل العسكران والمخاض بينهما ، ثم هرب المسلمون
إليهم ، فانهزموا . وحارم : بلد قريب من أنطاكية . وقوله « يُسَجِّبُ » ، أى يُثَبِّصُنَ .
الطليوسي : سبأى .

النورارزى : المخاض : نهر بالقرب من معزة النعمان . حارم : مدينة قريبة
من أنطاكية ، كانت بها وقعة بين الروم والمسلمين ، فانهزم الروم . أشجاء ، من
الشجاء ، وهو ما ينشأ في الحلق من عظيم أو غيره .

٤ (وَلَمْ يَجْأِبُوهَا مِنْ وَرَاءِ مَلْطِيَّةٍ تَصْدَعُ أَجْبَالُ بِهَا وَلَا كَامَ)

البرزى : الماء في « يجلبوها » راجعة إلى الخليل ، ولم يتقدم لها ذكر ؛
وذلك كثير موجود إذا كان السامع يعلم المراد ، ومنه قول النابغة الذبياني :

(١) في الأصل : « بالبروج » . والبرج ، بالضم والجيم : كورة من كور حلب في غربها بينها وبين

المرعة . أنظر مراد الاطلاع ومعجم البلدان . (٢) في الأصل : « بالعزيز بن أسد » بحريف .

يُقَدِّنْ مع أمرِي يَدْعُ الْهُوَيَّ . وَيَعِيدُ لِللَّاتِ الْعِظَامَ ^(١)
 وملطية، فتحها المسلمون في زمان الصَّحابة، ثم غلب عليها الروم بعد سنة ثلاثمائة ^(٢).
 البطيوسى : الخاض : نهر يُخاض، قريب من المعزة، بأرض تعرف بالروج.
 وحارم : بلد قريب من أنطاكية . وكان التقى بهذا الموضع عسكر المسلمين وعسكر
 الروم ، فقاتل الفريقان والخاض بينهما ، ثم صبر المسلمون إليهم التَّهَرَّ فانهمزوا .
 والكاتب : الساكر . ويشجين : يملآن ، وهو من قولهم : شجى بالثَّغمة ، إذا اختنق ^(٤)
 بها . والفلا : جمع قلاة . أراد أنَّ الكاتب لكثرتها ملأت الفلوات ، فصارت
 كالخنيقة بها، كما قال أوس بن حجر :

تَرى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضِلَةً مِنَّا يَجْمَعُ عَرَمَرَمَ ^(٥)
 وملطية : بلد من بلاد الروم، وهى التى ذكرها أبو الطيب فى قوله :
 وَكَرَّتْ فُزْتُ فِي دِمَائِهِ مَلْطِيَّةٌ مَلْطِيَّةٌ أُمُّ الْبَيْنِ نَكُولُ ^(٦)
 والإكام : الكدى .

أخوارزى : الضمير المنصوب فى «لم يجلوها» للكاتب . ملطية : على
 طرف [بلاد] الروم، وهى مشققة، تخففها أبو العلاء ها هنا . وعلى التخفيف قول
 أبى الطيب :
 * ملطية أمُّ البَيْنِ نَكُولُ *

(١) البيت من فصيدة فى ديوانه ص ٧٥ من مجموع نسخة دواى بن العرب . والرواية فيه :
 « الهيات النظام » . (٢) ملطية (فتح أولها وثانيها وسكون الطاء وتخفيف الاء، والهاء تقول
 بتشديد الاء وكسر الطاء) : بلدة من بلاد الروم تناخم الشام . (٣) فى ب : «بعد ثلاثمائة سنة» .
 (٤) فى أ : « انحسر » . (٥) يقال : عضل بهم المكان ، إذا ضايق .
 (٦) فى أ : « من دواء » وفى ب : « فى ديار » . والصواب من الديوان .
 (٧) أنظر الحاشية الثانية من هذه الصفحة .

والمصراع الثاني كناية عن اشتداد تلك الكآئب وكثرتها ، وهي في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في « لم يحلبوها » .

٥ ﴿ كَكَّابٌ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ ^(١) فُرَادَى أَتَاهَا الْمَوْتُ وَهِيَ تَوَّامٌ ﴾

النـبرـيـزى : تألَّب القوم ، إذا تحزبوا وأمان بعضهم بعضا ؛ ويقال : هم أَلَبُّ علينا ، أى حرب ^(٢) . وهذا البيت يروى لكعب بن مالك الأنصارى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

النَّاسُ أَلَبُّ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزَرُّ

الـبـطـيـوسى : سياتى .

انـسـوادرزى : سياتى .

٦ ﴿ غَرَابٌ دُرٌّ جُمِعَتْ ثُمَّ ضُيِّعَتْ وَقَدْ ضَمَّ سِلْكُ شَمْلَهَا وَنِظَامُ ﴾ ١٠

النـبرـيـزى : يعنى أن هذه الكآئب جُمِعَتْ ثُمَّ ضُيِّعَتْ . يعنى تفرقهم . وانهزامهم . واشتقاق « الكتبية » من قولهم : كتبت الشيء ، إذا جمعته . ومبته : كتبت البغلة ، إذا جمعت بين شفرها بحلقه ؛ ومنه الكُتْب : الخرز . واحداها كُتْبة ، لأنها ضم شيء إلى شيء .

١٥ البـطـيـوسى : تألفت : تجمعت . وفُرَادَى : جمع فرد ، على غير قياس ؛ كأنه جمع فردان ؛ وليس بمستعمل . وتَوَّام : جمع تَوَم . يقول : جاءتها المنايا حين اجتمعت بهذا الموضع . وهو نحو من قول أبى الفول الطهوى :

هَمُّ مَتَوَّاهٍ جَمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْنَاتِ الْمَتُونِ

(١) فى البـطـيـوسى : « تألفت » .

(٢) فى ١ ، ح : « حرب » بالزى المعجمة ، وكلاما صحيح .

في بعض الأقوال^(١) . ثم شبه الكاتب في اجتماعها واقترافها بعد ذلك بدرُّ نظيم ثم ضييع ولم يُحفظ ، فانقطع سلكه وافترق .

السودازي : يقول : تلك الكاتبُ كانت نُخبة البلاد ، ونقاوة الناس ، جُمعت ثم ضيعت ، فهم بمنزلة لآلئ نُظمت ثم تُرث .

٧ ﴿ يَوْمَ كَانَ الشَّمْسُ فِيهِ خَرِيدَةً عَلِيَهَا مِنَ النَّقْعِ الْأَحْمَ لِنَامٍ ﴾

البربري : خريدة : امرأة حبيبة . والنقع الأحمر : الفبار الأسود .

البطيوسي : سوان .

السودازي : أسود أحمر ويحوم .

٨ ﴿ كَانَهُمْ سَكْرَى أَرِيقَ عَلَيْهِمْ بَقَايَا كُؤُوسٍ مِلْؤُهُنَّ مُدَامٌ ﴾

البربري : يعني الذين صيرموا في المعركة ، شبههم بالسكّرى .

البطيوسي : الخريدة : الحارية الشديدة الاستحياء . والنقع : الفبار .

والأحم : الأسود . واللّثام : ما يُستَر به الوجه . أراد أن الفبار ملاء الأُنق ،

وستر ضوء الشمس ، فكان طيها لثاماً من الفبار .

السودازي : يقول : تراهم صرعى مضرجين بالدماء ، كأنهم سُكّارى ،

صُب عليهم ما أساروه من الصّبيان . وفي كلام أبي النصر العتبي : « وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ

بَيْنَهُمْ أَيَّامًا وَلَيَالًا ، وَأُدِيرَت عَلَيْهِمْ كُؤُوسُ الْعُلَمِ وَالضَّرْبُ مِلَاءً ، حَتَّى مَسَكَ

الفرقان ، مِنْ سَوْرَةِ الطَّمَانِ » .

٩ ﴿ فَانْخَوْا حَادِيثًا كَالنَّامِ ، وَمَا أَنْقَضَى فَيَسِيَانٍ مِنْهُ بَقِظَةٌ وَمَنَامٌ ﴾

البربري : يَسِيَانٍ ، أى مِثْلَان . يقول : الشئ المنقضى يستوى فيه

البقظة والمنام .

(١) ذكر البربري في شرح هذا البيت وجوها ثلاثة (انظر شرح الحماسة ص ١٤ ب) .

(٢) البربري : « فَيَسِيَانُ فِيهِ » وفي البطيوسي : « فَمِثْلَانُ مَث » .

البليوس : يقول : أمرهم يُشبه حال النوم ، تقدمهم بسد وجودهم ،
ويُشبه حال اليقظة ، لما بقى من ذكرهم بدمهم ، لأن ما بقى ذكوره ولم ينقطع ، فهو
كالوجود وإن صدم . ولذلك قال أبو الطيب :

ذِكْرُ الْفَقَى عُمَرُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَقُضِيَ الْقَيْشُ أَشْغَالُ

- الخوارزمي : أى فسيان من رؤيته بقتلك ونومك . يعنى لا يمكنك
أن تراه فى اليقظة والنوم إلا تحيلاً .

١٠ (مَحَلُّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ)

١١ (وَقَدْ تَنْطَلِقُ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ صَوَامِتُ وَمَا كُلُّ نَطْقِي الْخَفِيرِينَ كَلَامُ)

التفسيرى : هذا تفسير البيت الذى قبله ، والبيت الذى بعده يزيد
إيضاحاً .

البليوس : يقول : هذا المحل فيه دلائل تدل من اعتبارها على أن أهله
سيخرجون عنه ، ولكن أهله نيام عن الاعتبار بتلك الدلائل . وقوله : « وقد تنطق
الأشياء وهى صوامت » يريد أن ما فى الشئ من دلائل الاعتبار يعسر مجرى
الكلام والنطق ، وإن لم يكن له صوت يُسمع . وهذا مذهب قد اتفقت عليه
الحكماء من العرب والعجم ، ولذلك قال عترة :

١٥

• يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْحَوَاِ نَكَلِي

وقال زهير :

• أَيْنَ أَمْ أَوْفَى يَمْنَةً لَمْ تَكَلِمِ

وقد تقدم نحو هذا فيما سلف من كتابنا هذا .

الخوارزمي : عني « بالمحل » بقعة في أيدي الروم كانوا يسكنون بها .
أشددني بعض المتعلمة للفاضل أبي العلاء ، من جامع الأوزان :

إن كان قد نطقَ البلغُ ولم يَعبُظْ أحداً فقد وعظَ الزمانُ وما نطقُ

وقيل للنظام : ما الأمور الصامنة الناطقة ؟ فقال : « الدلائل الخفية ، والعبير الواعظة »

يقول : تلك البقعة تَمِظُ أهلها لو أنمطوا ، وتنصحبهم لو انتصحوها ، فنقول :
لا تستوطنني ، فإن من استوطنني قُتِل ، وفعل به اليوم ما في الأمس فُعل .

١٢ (كَفَى بِخَضَابِ الْمَشْرِقِيَّةِ مُخْبِرًا بِأَنَّ رُءُوسًا قَدْ شَقِينَ وَهَامٌ)

النبريزي : هام : جمع هامة . وارتفاعه بفعل يدلّ عليه « شقين » ، كأنه

قال : وشقيت هاماً . ويموز أن يكون معطوفاً على الضمير في « شقين » .

الجليسوس : كذا وقع في بعض النسخ . والرموس ، هي الهام بأعيانها . ١٠

وهي تحتل عندى وجهين : أحدهما ، أن يريد رموس القوم ، وهم رؤساؤهم
وأكابهم ، والثاني ، أن يكون الهام جمع هامة ، وهي طائر كانت العرب ترمم أنه
يخرج من رأس القنبل إذا لم يؤخذ بثأره ، فيصيح : اسقوني ، اسقوني ! حتى
يُقْتَلَ قَاتِلُهُ . وإثماً كانوا يقولون ذلك حضاً على طلب الثأر . قال ذو الإصبع
السدواني : ١٥

يا عمرو إلا تدع شئني ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة أسقوني^(١)

فأراد أن الرموس شقيت بالقطع ، وشقيت هامها بكثرة الصياح لامتناع الثأر من
أن يدرك . .

(١) في ب من الجليسوس : « حيث تقول الهامة » وهي رواية المفضليات

الخوارزمي : قوله : « وهام » عطف على الضمير المتصل في « شقين » . ومثله قول حمز بن أبي ربيعة :

* قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرٌ تَهَادَى ^(١) *

ألا ترى أن قوله « وَزُهُرٌ » معطوف على الضمير المستكن في « أَقْبَلْتُ » . وهذا من ضرورات الشعر . فإن قلت : لم لا يجوز أن يكون المعطف هاهنا بمنزلة المعطف في قول جرير :

إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِيهِمْ
وَالْمَكْرَمَاتُ وَسَادَةُ أَطْلَهَارُ

قلت : لا يجوز هاهنا ذلك ؛ لأنَّ كَوْن « إِنَّ » مع اسمها مرفوعة المحل ، من خصائص المكسورة ، لا المفتوحة . وخضاب المشرفة مع شقاء الروس إيهام .

١١٣ ﴿ فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةً فَهَاهِيْ فَيَا لَا يَشَاءُ قِيَامُ ﴾

النسري : عنه ، أى عن المحل . وحقبة : دهرٌ طويل . أى إن قَعَدَتْ من هذا المحل الحوادث دهرًا ، فقد قامت بما يكرهه .
البليسي : سبأ .

الخوارزمي : الضمير في « عنه » و « يشاء » : للمحل ، وفي « هاهي » للحوادث .

١١٤ ﴿ مَضَى زَمْنٌ وَالْعِزُّ بَيْنَ رِوَاقِهِ عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامُ ﴾

النسري :
البليسي : الضمير في قوله « عنه » يرجع إلى المحل الذي تَهْتَمُ ذكره .
يقول : إن كانت الحوادث قد قَعَدَتْ عن هذا المحل مدة من الزمان ولم تَعْرِضْ

له بمكروه، فقد قامت الآن تطلبه، وكل ما طلبه الدهر فلا بد من هلاكه .
والكهام من السيوف : الذى لا يقطع ، وهو الكيم أيضا .

الخوارزمي :

١٥ ﴿وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ وَمَا الْبَيْشُ إِلَّا مَحْصَةٌ وَسَقَامٌ﴾

السيدي :

البلخيوسى :

الخوارزمي : البيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١٦ ﴿زَمَانَ قَرَوَا بِالْمَشْرِفِ ضِيُوفَهُمْ مَمَّا لَكَ قَوْمٌ وَالْكُأَةُ صِيَامٌ﴾

السيدي : قروهم : أضافهم . والمالك : جمع مالكة ومالكة ، وهى

الرسالة . والكأة صيام ، أى قيام . وأصل الصوم الإمساك والقيام ، قال النابغة : ١٠

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ نَحْتَ الْمَجَاجِ وَخَيْلٌ تَمْلُكُ الْجُمَا

البلخيوسى : سياق .

الخوارزمي : « زمان قروا » : منصوب على العناية ، يريد أعنى بذلك

الزمن الذى مضى ، زمان قروا . الرواية فى أكثر النسخ : « ممالك » بيمين ،

وهو الصواب . يقول : كانوا من الإغارة على الأطراف ، يتخذون قرى الأضياف . ١٥

فإن قلت : كيف يكون الكأة صياماً زمان القرى ، إنما كونهم كذلك وقت الحرب ؟

قلت : المراد « زمان قروا » زمان تدنوا من القرى ، وهو زمان الإغارة على الممالك ،

وطيه بيت السقط :

أَشْعِيرُهَا يَدْبِلُ كُرْتَهَا الْمِسْدَ لَكَ إِذَا مَا الدُّعَاءُ صَارَ كَرِيْرًا ^(١٣)

والقرى مع الصيام لإيهام . ٢٠

(١) التبريزى والتتوير : « ممالك قوم » . وفى البلخيوسى : « والمالك صيام » .

(٢) هذا بناء على رواية التى سبقت الإشارة إليها . (٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٧٩

١٧ ﴿فَلَوْ دَامَتِ الدُّوَلَاتُ كَانُوا كَفِيرِينَ رَعَايَا وَلَكِنْ مَا هُنَّ دَوَامٌ﴾.

السيرى : رعايا : جمع رعية . أى لو رُضُوا أن يكونوا رعيةً لما ذهب
دولتهم .

البطاموسى : سياق .

الخوارزمى : قوله « كفيرين » خبر كان . ورعايا : عطف بيان للكاف .

١٨ ﴿وَرَدُّوْا إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَالصُّلَحُ مِمَّنْ قَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامٌ﴾.

السيرى :

البطاموسى : القرى : الضيافة، وهى هاهنا استعارة، لأن المشرق لا يُقرى
به . والضمير فى « قروا » : يرجع إلى أهل « المحل » الذى تقدّم ذكره . يقول : قد كان
لأهل هذا المحل عزٌّ وظهور على الملوك ، ولكن الدهر له دولة ثم صولة ، وعزة
ثم ذلة ، لا يدوم على حال ، ولكنه وشيك الانتقال . والضمير فى قوله : « وردوا
إليك الرسل » مخاطبةٌ للعزير بالله . يقول : لو شاء الله دوام دولتهم ، وبقاء عزّتهم ،
لكانوا رعاياك ، ولراسلوك طالين للصلح منك ، ولكن مخالفتهم لأمرك ، هى
التي تُذهب عزّتهم ، وتُناهل دولتهم .

الخوارزمى : « ردوا » عطف على « قروا » . يريد أنهم لم يصالحوك مع إمكان
الصلح . السلام هاهنا ، للتاركة . وعليه قول البحرى :

أُعَاتِبُ الذَّهْرَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أُعَاتِبُهُ ^(٢)

(١) الخوارزمى والديوان المخطوط والتوير : « ولودامت » .

(٢) فى هامش الخوارزمى عن نسخة أخرى : « أعَاتِبُ المرء » . وهى رواية الديوان

١٩ ﴿فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ عِنْدَنَا وَلَا رُسْلَ إِلَّا ذَابِلٌ وَحَسَامٌ﴾

التبريزي : يقول : ما لم عندنا بعد الرسل إلا قصدهم وقتالهم .

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : هذا أيضًا داخل في جملة ما قالوا .

٢٠ ﴿فَإِنْ عُدَّتْ فَأَلْجُرُّوحُ تُوسَى بِجِرَاحِهِ﴾ ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^(١٠٠٦) ^(١٠٠٧) ^(١٠٠٨) ^(١٠٠٩) ^(١٠١٠) ^(١٠١١) ^(١٠١٢) ^(١٠١٣) ^(١٠١٤) ^(١٠١٥) ^{(١٠}

٢٢ ﴿وَحُبُّ الْفَقَى طَوْلُ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُرَامٌ﴾

التبريزي : النخوة : التكبر . والعُرَام : الشرّة .

البلخيوس : الذابل : الرخ الذي قد ذهب عنه الرطوبة ، فاشتدّ وصلب .
والحسام : السيف القاطع . وتوسى : تطبّ . والآمى : الطيب . يقول :
إن عدت إلى ما كنت عليه من المسألة ، فالأمر قد يتدارك إصلاحه بعد فسادها ؛
وإن أبيت إلا المحاربة ، لم تجب عنك ، ولقيت منا ما قد عهدته من كرم النفوس .
وأخى : فتر وأفسد . والحمام : الموت ، وحقيقته أنه جمع حمة ، وهى ما حمه الله ،
أى قدره وقضى به . والنخوة : التكبر . والعُرَام : الشرّة .

الخوارزمي : وهذا أيضًا تقرير لقوله : « وإن لم تعدّ متنا ونحن كرام » .

١٠ ٢٣ ﴿وَكُلُّ رِيْدٍ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ حَتَّةُهَا وَيَسْتَعْلِبُ اللَّذَاتِ وَهِيَ سِهَامٌ﴾

التبريزي : مثله قول الشاعر^(١) :

يحبُّ الفقى طولَ السّلامةِ والفقى فكيف يرى طولَ السّلامةِ يفعلُ

البلخيوس : سِهَامٌ :

الخوارزمي : هذا كيهت السقط :

١٥ ويُلْقَى المرءُ في الدُّنْيَا صَحِيحًا كحرفٍ لا يُسَارِقُهُ اعتِلَالٌ^(٢)

وفى كلام أبي بكر الخوارزمي : « وعلمت أن ابن آدم ضعیفٌ متعلٌ التركيب ،

دواؤه داءه ، وبقاؤه فناؤه ، وأعضاؤه أعداؤه » . وقول حميد بن ثور :

* وَحَبُّكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَ^(٣) *

وكثيرًا ما كان سيويوه يتمثل بقوله :

(١) هو الثرين تولب كافى الممرين ٦٣ والحيوان (٦ : ٥٠٣) . (٢) البيت الخامس من القصيدة التاسعة والستين . (٣) فى الأصل : « وتسفها » والوجه ما أثبتنا . ومصدره كما فى الكامل ١٢٥ : * أرى بصرى قد راجى بعد حمة *

إِذَا بَلَ مِنْ دَائِهِ بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ نَجَا، وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً » .

٢٤ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى الْأَمْرُ قَالُوا تَمَنِّيَا أَلَا لَيْتَ أَنَا فِي التَّرَافِ رِمَامٌ﴾

السيرى : ريماء : جمع رقة، وهى العظم البالى . وتَجَلَّى الْأَمْرُ : تَكَشَّفَ .
يقول : لما ظهر لهم حقيقة الأمر تمنوا أنهم كانوا من الأموات .
الطليوسى : سيات .

الخوارزمى : اشتقاق التَّئِي من مَتَى الأمرَ يعنى ، إذا قدره ، لأنَّ التَّئِي
يَقْدَرُ فِي نَفْسِهِ أَشْيَاءَ .

٢٥ ﴿وَرَامُوا إِلَيَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَلَيْهِمْ وَقَدْ صَعُبَتْ حَالٌ وَعَزَّ مَرَامٌ﴾

السيرى : أى طلبوا السَّلم إلى كانت الرُّسُلُ سارت إليهم فيها ،
فَرَدُّوْهَا .

الطليوسى : الحَتَفُ : الموت . وِسْجَامٌ : جمع سَمٍّ وَسَمٍّ [وِسْمٍ] . وَتَجَلَّى :
تَكَشَّفَ . وَالرَّمَامُ : العظام البالية ، واحدها : رَمِيمٌ ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِ رَمِيمٍ أَيْضًا رِقَّةٌ ،
كَأَيُّ قَالَ صَبِيٍّ وَصَبِيَّةٍ . وَمَعْنَى عَزَّ : تَعَدَّرَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ شَيْءٌ عَزِيزٌ ، إِذَا قَلَّ وَجُودُهُ .
وَالْمَرَامُ : مَصْدَرُ رَمَيْتِ الْأَمْرِ ، إِذَا عَاجَلَتْهُ .

الخوارزمى : هَذَا كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

* وَتَطَلَّبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ^(١) *

(١) صدره كافى الديوان (٢ : ٢١٠) :

* قَوْلُ تَرْيَغِ الْغَيْثِ وَالنَّبِيثِ خَلَقَتْ *

٢٦ ﴿وَذُنُوكَ مِمَّنْ يُطْفِئُ الْبَرْدَ نَارَهُ إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الْغُرُوبِ جَهَامٌ﴾

السيريزى : أى ظنوك ممن إذا هم عليه الشتاء كف عن قتالهم وانصرف .
والجَهم : السحاب الذى هراق ماءه .

البطلوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

٢٧ ﴿وَأَنْتَ تَنْهِيهَا قَبَالَهٖ جَلَّتِ مَتَى لَاحَ بَرَقٌ وَاسْتَقْلَّ غَمَامٌ^(١)﴾

السيريزى : تنهيا ، أى تنهى الخيل . وجلت : يراى به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق ، وهو معرب . وقيل : أنه صورة امرأة كان الماء يخرج من فيها ، فى قرية من قرى دمشق . و«استقل غمام» : ارتفع ، وذلك يكون فى الشتاء .

١٠ البطلوسى : الجَهم : جمعُ جهامة ، وهى السَّحابة التى هراقت ماءها .
وتنهيا : تعطفها وتصرفها . وجلت : موضع ، تفتح وتكسر لاه . ولاح : ظهر .
واستهل : أمطر بصوت . وفى بعض النسخ « واستقل » بالقاف ، ومعناه : ارتفع . والغمام : السحاب . يقول : حسبوا أن المطر ينثلك عن أسفارك ، وأن البرد يطفى حرَّ نارِكْ ، ولم يعلموا أن مثلك لا يبالي من المطر والبرد ، ولا يُردُّ عن وجهة ولا قصد . والضمير فى « تنهيا » عائد على الخيل .

الخوارزمى : سياتى .

٢٨ ﴿وَقَالُوا شُهُورٌ يَنْقُضِينَ بِغَزْوَةٍ وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقُقُولَ حَرَامٌ﴾

السيريزى : القُقُول : الرجوع ، ومنه القافلة . فقل الجند من مبعثهم ، أى رجعوا .

البطلوسى : سياتى .

الخسار : عنى بالغروب غروب الشمس ، وإتما يكثر طلوع السحب
عند غروب الشمس فى الشتاء . أنشدنى بعض إخوانى من الأفاضل :

أَنْ أَلْقَيْتِ الشّتوةُ الشّهباءَ كُلَّكَلْهَا وراحتِ السّحبُ ترمىّ الجوّ بالكدّرِ

الضمير فى «تَنْبِئُهَا» تخيل . جَلَّقَ ، بكسر الجيم واللام المشددة : دمشق ، وقيل
موضعٌ بقربها ، وقيل صورة امرأةٍ يجرى مِن فِها الماءُ فى بعض قُرى دمشق .
استقلال الغلام : ارتقاعه . ومعنى البيت من قول أبى الطيّب :

تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْدَةً مُتَرَفِّفَةً تُدَكِّرُهُ الْيَدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ^(١)

والأبيات الثلاثة متقاربة المعانى . يقول : ظننّا أنك عند هجوم الشتاء ، من
يطغى نار الهيجاء ، وعند قدوم الربيع بِنْداء ، يَرْتَجِلُ إلى ذَرَاهِ .

٢٩ (لَقَدْ حَكَمُوا حَكْمَ الْجَهْلِ لِنَفْسِهِ رُوَيْدُهُمْ حَتَّى يَطُولَ مُقَامُ)

البرزى : رُوَيْدٌ ، عند البصريين : تصغير الترخيم ، من قولهم أَرَوْدَ إِرَوَادًا ؛
والإِرَوَادُ : التصغير فى الشيء ؛ ومنه البيت المنسوب إلى امرئ القيس بن مُجَرٍّ ، أو إلى
امرئ القيس بن عابس الكندى ، وهو قوله :

وَأَعْلَدْتُ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةً جَوَادَ الْحَصَّةِ وَالْمُرَوِّدِ

يُنْشَدُ بضم الميم فى «مُرَوِّدٍ» وقصعها ، وهو مصدر أَرَوَدْتُ إِرَوَادًا وَمُرَوِّدًا . والفراء
يُمَيِّزُ نَحْمَ الميم فى مُرَوِّدٍ ، وفيما جرى مجراه . وقال قوم : رُوَيْدٌ تصغير رُوْدٍ ؛ يقال :
فلان يمعى على رُوْدٍ ، أى على رَفَقٍ . قال الشاعر^(٢) :

(١) أى نوم الأعراب ونبه سيف الدولة وثبه منتهم ، إذا سار فى اليداء ذكرته طيب العيش فى ظل
سراجه . أنظر المكنى (١ : ٤٤٢) . (٢) هو الجوح الظفرى . أنظر اللسان (١٧١ : ١٧١) .

يَكَادُ لَا يَسْتَلِمُ الْبَطْمَاءَ وَطَائِهِ كَأَنَّهُ تَمَلُّ بِمَشْيٍ عَلَى رُودٍ^(١)

البطيوسى : سياتى .

الغوارزى : سياتى .

٣٠ ﴿وَحَتَّىٰ يَزُولَ الْجَوْلُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ وَيَذْهَبَ عَامٌ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامٌ﴾

السيريزى : ...

البطيوسى : ...

الغوارزى : اللام فى «لنفسه» تتعلق بالجهول . وُويدهم ، التفات مليح .
والبيتان مترملان بالقصاحة .

٣١ ﴿فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ مَا عُرِفَ النَّدَى وَلَا نَارَ يَنَ الْخَافِقِينَ قَسَامُ﴾

١٠ السيريزى : يقال : نار الغبار يثور ، إذا ارتفع . الغبار والقنم واحد .
يقول : لولاك ما عُرف الكرم والشجاعة .

البطيوسى : سياتى .

الغوارزى : سياتى .

٣٢ ﴿وَلَا سُلَّ فِي نَصْرِ الْمَكَارِمِ صَارِمُ وَلَا شُدَّ فِي غَزْوِ الْعَدُوِّ حِزَامُ﴾

١٥ السيريزى : ...

البطيوسى : القفول : الرجوع من السفر . والمقام : الإقامة . ونار :
سطح وارتفع . والخافقان : المشرق والمغرب . والقنم : الغبار . والقنم :
السيف القاطع .

الغوارزى : البيتان متقاربا المعنى .

٢٠ (١) رواية السان :

«لَا تَمَلُّ الْبَطْمَاءَ وَطَائِيَهَا • كَأَنَّهُ تَمَلُّ»

[القصيدة التاسعة عشرة]

وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية متواتر^(١) :

١ (تَحَيَّرْتُ جُهْدِي لَوْ وَجَدْتُ خِيَارًا وَطَرْتُ بِعِزِّي لَوْ أَصْبَحْتُ مَطَارًا)

السيربي : قال ابن دُرَيْد : الجُهد والجهد واحد . وقال غيره : الجُهد : الطاقة ، ومنه قولهم : اجهد جُهدك ؛ والجهد : المشقة . وقيل بضد ذلك .

البلليوسي : الجُهد ، بضم الجيم : الطاقة . والجهد ، بفتح الجيم : الغاية . وقد قيل : هما لغتان بمعنى الطاقة . والمطار ، يكون مصدرًا بمعنى الطَّيْرَان ، ويكون الموضع الذي يُطار فيه . والعزم : النفوذ والمضاء . والحزم : صحة الرأي وحسن التدبير . ومن أمثال العرب : « قد أَحْزِمُ لَوْ أَعِزَم » ، أى أرى وجه الصواب ولكن لا أمضيه .

الخوارزمي : سياتي .

٢ (جَهَلْتُ قَلْبًا لَمْ أَرِ الْجَهْلَ مُغْنِيًا حَلَمْتُ فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارًا)

السيربي : أى لما لم ينفعنى الجهل رجعت إلى الحلم .

البلليوسي : يقول : استعملتُ الجهل مع مَنْ جهل على ، فلما رأيتُ أن ذلك لا يُغْنِي عَنِّي أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ . وللعرب في ذلك مذهبان : منهم مَنْ يرى أَنَّ يُغَايِلَ الْجَهْلَ بِمَثَلِهِ ، كما قال عمرو بن كلثوم :

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

(١) في أ من البلليوسي : « وقال أيضا » وفي ح : « وقال من الأصل وهو السقط » .

وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الطويل الثالث ، والقافية من المتواتر » .

ومنهم من يرى أن الإعراض عن الجاهل أبلغ في إذلاله ؛ وهو كما قال الآخر، وهو حاتم :

وَأَغْفِرُ عَوَاءَ الْكَرِيمِ إِدْخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرَمَهُ

وقال آخر :

• مُتَارِكَةُ السَّفِيهِ بِلَا جَوَابٍ أَشَدُّ عَلَى السَّفِيهِ مِنَ الْجَوَابِ

الخوارزمي : « جهدي » أى جاهداً، وهو في محل النصب على الحال . ومثله :
فَعَلَنِي جَهْدُكَ وَطَاقَتُكَ . في أمثالهم : « لَوْ خَيْرْتُ لَخَيْرْتُ » ، قاله يهس الملقب
بشامة ، لأنه حين قالت له : كيف نجوت من بين إخوانك ؟ وكانت تحبهم دونه .
يضرب لمن أصاب شيئاً وكان مراده غيره . يقول : لو استقام تديري الأمر لدبرت ،
ولإحراز مقصودي ابتدأت ؛ لكن ليس ذلك بالتدبير ، بل بسابق التقدير . والبيت
الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٣ «إِلَى كَمْ تَشْكَانِي إِلَى رَكَائِي وَتُكْثِرُ عَنِّي خُفْيَةَ وَجْهَارًا»

التبريزي : تشكاني ، أى تشكاني .

البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

١٥

٤ «أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ الْمَنَابِ وَأَفُوقَهَا فَيَسْقُطُ بِي شَخْصُ الْجَمَامِ عَنَارًا»

التبريزي : أى يحمل نفسه على المهالك حتى يثر به شخص الجمام ولا يقدر عليه .

البليوسي : الركائب : الإبل ، واحدها ركوبة . والعقب : الشخط والأوم .

٢٠ ويقال خُفْيَةٌ وَخُفْيَةٌ ، بضم الخاء وكسرهما . وصف أن إبله تشكوه وتلومه لكثرة

أسفاره ، وأنه يتعمّم بها المهالك ويسير فوق المنايا وتحته . وذكر الفوق والتحت إشارة إلى إحدائق المنايا به من كلّ وجه . واستعار للحمام شخصاً وإن كان لا تخصّص له ، حين وصفه بالعثار والسقوط ، كما وصف تأبط شراً الموت بالحزى في قوله :
نَخَالَطُ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّقَا بِهِ كَدْحُهُ وَالْمَوْتُ نَحْزَانُ يَنْظُرُ

وأما قوله في الإبل إنها تشكوه خفية وجهاراً ، فإنه أراد بالخفية ما تضمره من الغيظ والحقد عليه ، وبالجهار ما تبديه من الرضاء والضجر ، والتبرّم بطول السفر ، وما نالها من نحول الأجسام وغزور العيون . والعرب تجعل هذا كله شكوى . قال عنترة :

فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْيَانِهِ وَشَكَاَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمُحِمٍ

وقال الراجز :

يَشْكُو إِلَى جَمَلٍ طُولَ السَّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانًا مُبْتَلَى

المسوازي : عني بالسقوط العثرة . واليبتان متقاربا المعنى .

هـ (وَكُنْ إِذَا لَا قِيْنِي لِيَرِدْنِي رَجَعَنْ كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ حَرَارًا)

النسريزي : لا قيني ، يعني المنايا . ويردني ، من الورد . والحارار : العطاش .

البليوس : هذه الضمائر كلها راجعة إلى المنايا المذكورة في البيت المتقدم . والحارار : العطاش ، يقال : رجل حَزَانٌ وامرأة حَرَى . وإنما ذكر الحارار لذكر الورد ، إكمالاً للصنعة ، وطلباً لنشاكل الألفاظ ، وتتمّ المعنى الذي قصده بقوله « كما شاء الصديق » . وهذا كله تأكيد لما قدم ذكره ، من مغالته المنايا وتخلّصه منها .

الخوارزمي : الضمير في « كُنْ » و « لا قنيتي » و « يردني » و « رجمن » :
للتأني . الحارار : جمع حزان ، كالعطاش جمع عطشان ، وزناً ومعنى . ويردّن ، من
ورد الماء .

٦ ﴿ فَلِلَّهِ طَعْمِي مَا أَمَرَ مَذَاقَهُ ^(١) وَلِلَّهِ عَنِّي مَا أَقْلُ نَفَارًا ^(٢) ﴾

- التبريزي : ما أمره مذاقه ، لأن الحام لا يقدر عليه ، وإذا ورده رجع
عنه عطشان . وكذلك قوله « ما أقْل نفاراً » لأنها لا تنفر من المنايا .

البطليوسي : الطعم ، بفتح الطاء : ما يؤدبه الذوق . والعنّس : الناقة
الشديدة . وصف أن ناقة قد ألفت السفر وركوب القلوات ، فهي لا تنفر من
شيء تراه . وأراد : ما أمر مذاقه ، وما أقْل نفارها ، بحذف المنصوب ^(٣) بالتعجب
لما نُهِم المعنى ؛ كما قال الآخر ^(٤) :

١٠

الخوارزمي : لله كذا ، كلمة تقال عند التعجب من الشيء ، على معنى أنه
لا يقدر على خلفه واختراعه إلا الله تعالى . محفوظي « مذاقة » على التنكير .
يروى : « عيشي » أي حياتي . ويروى : « عيبي » ، وهي جمع أقبس وعباء .
ويروى : « عني » بالنون . قوله « ما أقْل نفاراً » ، يعني ما أقْل نفرتها عما أجسمها
من التعب والمشاق .

١٥

- (١) في التبريزي والديوان : « مذاقه » . (٢) في الخوارزمي والديوان المخطوط :
« عيشي » . (٣) أ : « ما يردّه » ب والتمورية : « ما يردّه » . والوجه ما أثبتنا .
(٤) على ما بين به الشارح المراد ، يكون المحذوف الضمير المضاف إلى المنصوب بالتعجب ، لا المنصوب
بالتعجب . وتستقيم عبارة الشارح لو كان المراد : ما أمره مذاقة ، وما أظنها قاراً .
(٥) هنا سقط . ومن شواهد حذف المنصوب بالتعجب :
- ٢٠ ريمة خيراً ما أحف وأكرما
جزى الله عنى والجزاء بفضلها

٧ (وَأَسْوَدَ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْإِنْسُ وَالِدًا كَسَانِي مِنْهُ حُلَّةً وَحِمَارًا)

النبريزي : أسود ، يعني به الليل . كساه حلة ، لأنه يسير فيه ، فكانه قد لبسه .^(١)

البليوسي : سياتي . . .

المسوازي : عني بـ «أسود» ليلاً مظلماً .

٨ (سَرَّتْ نِي فِيهِ نَاجِيَاتٌ مِيَاهُهَا تَجْمَمُ إِذَا مَاءُ الرُّكَّابِ غَارًا)

النبريزي : ناجيات : أبلى تجو برُكَّابها ، واحدها ناجية . وتجم : تكثر . وغار : نقص .

البليوسي : عني بـ «الأسود» الليل ، وضرب الحلة والحمار مثلاً لما شمله من ظلام الليل ، لأن العرب تشبه الليل باللباس . قال الله تعالى : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) . وقال ذو الرمة :

فَلَمَّا لَيْسَ لِّلَّيْلِ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِيَا^(٢) وَهُوَ جَانُحُ

والناجيات : الإبل المريضة . والركائب : الإبل التي تُركب للسفر ، واحدها رَكُوبَةٌ وَرَكُوبٌ . ويقال : جم الماء يجم ، إذا كثُر . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون ضربُ جُحومِ الماءِ وغُزُورِهِ مثَليْنِ لكثرة السير وقتسه ، وليس هناك ماء في الحقيقة ، وإنما أراد أن سيرها يكثر ككثرة الماء إذا جم ، فيكون كقول امرئ القيس :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَتَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُحُومٌ عُيُونِ الْجَمْرِ بَعْدَ الْخَيْضِ^(٣)

(١) في حـ : « وكأه قراه » . (٢) خذا آذانها : استرخاؤها .

(٣) الخيض : الذي قد غُضَّ بالهلا . واستنزف ماؤه . يقول : إذا غمز هذا الفرس بالساقين وحث بهما ، جز كما نجم البر ويجمع ماؤهما . أى كلما جهد بالجرى أخرج الجهد منه من الجرى أضفاف ماضى . وفي الأصول : « الخيض » .

وكما قال القُرْين تَوَلَّى :

بَحْمُ الشَّدَّةِ شَائِلَةُ الدَّنَائِي تَحَالُ بِيَاضُ غُرْبَتِهَا سِرَابًا
والثاني أن يريد بالماء العَرَقَ، لأن قَلَّةَ العَرَقِ مَائِكَةٌ؛ فيكون كقول امرئ القيس:

* وأخلف ماءً بعد ماءٍ فَيُضِيضُ ^(١) *

والمعنى الأول عندى أجودُ .

الخوارزمي : هذا كيت السقط :

وَكَاثُنٌ قَدْ وَرَدْتُ بِهِ غَدِيرًا وَلِلْهَبَاتِ بِالرَّيِّ ارْتِهَاتٌ ^(٢)

٩ (فَحَرَّقَنُ ثَوْبَ اللَّيْلِ حَتَّى كَانَتْ ^(٣) أَطَرْتُ بِهَا فِي جَانِبَيْهِ شَرَارًا) ^(٤)

النسيري : يصف سُرعَتَهُ في السير .

- ١٠ البليوسي : يريد أن الإبل الناجيات التي دَكر سرتُ في الليل قد حدثت
باخفافها النار من الجحارة ، فكانت أحرق ما كساها الظلام من لباسه ، وأطارت
منه الشرار ، لكثرة ما قدحته من النار . ودَكر الجانين ، لِقَدْحِهَا النارَ عن إيمانها
وعن شمالكها ، أو من مقادعها وآخرها . وإنما أخذ هذا من قول أبي الطيب :

إِذَا الْبَيْلُ وَارَانَا ارْتَشَا خِفَافُهَا بَقْدَحِ الْجَعَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاغِلُ

- ١٥ الخوارزمي : يقول: الحمرتان في أوائل الليل وأواخره ليستا شَفَقًا ولا صَبْحًا ،
لأنهما حرقَت ثَوْبَ اللَّيْلِ نَاجِيَاتٌ فكانت أَوْرِيَتْ بها قَدَمًا . وعصُول معنى
البيت أن هذه الناجيات سرتُ من أوائل الليل إلى آخره .

(١) صدره : * قَابَ إِيَّا بَاغِيرَ نَكْدِ مَوَاكِلِ * . والنضيض : المصوب .

(٢) البيت الخامس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٣٠٩ .

(٣) في الخوارزمي : « حرقن » بالحاء المهملة .

(٤) في البليوسي : « كَانَا » .

١٠ (وَبَاتَتْ تُرَاعِي الْبَدْرَ وَهُوَ كَأَنَّهُ مِنْ الْخَوْفِ لَاقَى بِالْكَأَلِ سَرَارًا)

النـبـريـزى : صار البدر يخافهن لما خرقت ثوب الليل . يقال سَرَّارٌ ،
وَسَرَّارٌ ، وَسَرَرٌ ، وَسَرَرٌ ، أَرِيعَ لِفَاتٍ .

البطليوسى : السَّرَّارُ والسَّرَّارُ ، بفتح السين وكسرهما : آخر الشهر ، سميت
بذلك لامتسار القمر فيها . ويقال سَرَرٌ بفتح السين لا غير ، على مثل تَجَرَّجَ . ومعنى تُرَاعَى
البدر : تَرْقُبُهُ وترى أبصارها نحوه . ووصف البدر بالخوف والخجوع لما ذكر
في البيت بعد هذا من أسير الظلام إياه . يريد أن جيش الليل هزم جيش النهار ،
وأخذ البدر أسيراً وأوثقه . فكأنه وإن كان كاملاً قد أشرف على السَّرَّار ، لما
يخافه من الهلاك والبوار . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول . وقد تم المعنى
بالييت الذى بعده . ١٠

الحـسـودى : الباء في قوله « بالكأَل » مثل الباء في قول أبي الطيب :

* تَدُوْشُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيْبَا ^(٢١) *

يقول : البدر يخاف أن يحترق منها كما احترق الليل ، أو يخاف الشمس فيفترق . وقد
وقع المعنى الأخير مصرحاً به في بيت السقط :

١٥ والبدرُ يَحْتَرِقُ نَحْوَ الْغُرَبِ أَيْقُهُ فكلما خاف من شمس الضحى ركضاً ^(٢٢)
والييت الثانى يشهد بهذا المعنى .

(١) في الأصل : « لامرأ » . (٢) صدره :

* فَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ مَعَهُم *

والتريب والتريصة : واحدة الترائب ، وهى موضع القلادة

(٣) الييت العاشر من القصيدة الرابعة والعشرين .

١١) (تَأْتِرَعَنْ جَيْشِ الصَّبَاحِ لَضَعْفِهِ^(١) فَأَوْتَقَهُ جَيْشُ الظَّلامِ إِسَارًا)

التفسير : يعنى أن البدر لم يبلغ إلى الصباح وغاب في الليل .

البطيوسى : هذا معنى مليح لم يُسبق إليه ، وإن كان الشعراء لم يُوردوه على هذه الصفة فقد نبهوا عليه . ومعنى هذا أن الليل والنهار لما كانا ضدين يذهب أحدهما عند إقبال الآخر ، جعلهما بمنزلة جيشين ألتقيا ، فهزم جيش الليل جيش الصباح ، وأخذ البدر أسيراً وأوقفه ، وغلب الليل على الأفق وتملكه ، وصار النهار لا يُرى . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول ، كما قال امرؤ القيس :

كَأَن السُّرْيَا طَلَقَتْ فِي مَصَابِيهَا بِأَمْرٍ اسْتَكَّانَ إِلَى مُمْ جَنْدَلٍ

فذكر المعزى إيتاق الليل القمر كما ذكر امرؤ القيس إيتاقه للثرى ، فأفاد من الإشارة إلى طول الليل مثل ما أفاده امرؤ القيس ، وزاد زيادةً مليحة من ذكر غلبة جيش الليل لجيش النهار وأسيره للقمر . وزاد أيضاً زيادةً أخرى ، وذلك أنه جعل البدر من جيش النهار ، وجعل النهار أولى به من الليل ، لأن النور كله يضاد الظلمة ، فهو بالنهار أولى منه بالليل . وهذه إشارة إلى ما ذكره المتقدمون من أن نور القمر والكواكب مقبض من نور الشمس ، وأن الشمس هي النير الأعظم التي تُفيد الكواكب كلها النور . وقد ذكر أبو الطيب بعض هذا في قوله :

١٥) تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِمَةً كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

ولو ذكر المعزى الكواكب في هذا البيت مع البدر لكان أكمل للفرض الذي روى إليه ، وحام بفكره عليه . وقد وصف الكواكب بنحو هذه الصفة في قصيدة أخرى فقال :

أَبَلَّ بِهِ الدَّبِيَّ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَكَوَكَبُهُ مَرِيضٌ مَا يُعَادُ^(١)
وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفُكَّ عَنْهُ مِنَ الظُّلُمَاءِ غُلٌّ أَوْ صَفَادُ
وَقَالَ فِي قَصِيدَةِ أُخْرَى :

كَانَ الزُّبْرَقَانِ بِهَا أَسِيرٌ يُجَنَّبُ لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادَى^(٢)
وَقَدْ أَكْثَرَتِ الشَّعْرَاءُ مِنْ تَسْيِيهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالْهَازِمِ وَالْمَهْزُومِ . فَمَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ
الشَّمَاخُ فِي قَوْلِهِ :

وَلَا قَتْ بَارِجَاءِ الْبَسِيطَةِ سَاطِعًا مِنَ الصُّبْحِ مَا صَاحَ بِاللَّيْلِ بَقْرًا^(٣)
وَمِنْ مَلِيحِهِ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ :

خَلِيلٌ هِيََا فَأَنْصُرَاهَا عَلَى الدَّبِيَّ^(٤) كَتَّابٌ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمُ
وَحَتَّى نَرَى الْجُوزَاءَ تَنْتَرُّ عِقْدَهَا وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِّ الثَّرِيَا الدَّرَاهِمُ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

لَقَيْتُ بِدَرْبِ الْقَلْبَةِ الْفَجَرَ لُفِيَّةً شَفَتْ كَكَيْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَبِيلُ
الْمُسَوَارِزَى : الإِسَارُ ، هُوَ الْقِدُّ ، وَاتَّصَابَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَنَظِيرُهُ ضَرْبَتُهُ
سَوْطًا . يَقُولُ : مَالَى الْبَدْرُ عَنْ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ ، لَعَلَّمَهُ أَنَّهُ مَالَهُ بِمَقَاوِمَةِ الصَّبْحِ
يَدَانِ ، نَحْنُ أَنْ اللَّيْلُ قَدْ قَتَنِي ، فَإِذَا هُوَ بِجَاهِهِ بَاقٍ وَالْبَدْرُ غَيْرُ غَارِبٍ .

(١) الْبَيَانُ السَّامِعُ وَالْمَشْرُوعُ وَالْثَامِنُ وَالْمَشْرُوعُونَ مِنَ الْقَصِيدَةِ السَّادَةِ ص ٣٠٨ ، ٣١٠ .
(٢) الْبَيْتُ الْخَامِسُ وَالْثَلَاثُونَ مِنَ الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ عَشْرَةَ ص ٥٧٦ . (٣) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي دِيْوَانِ الشَّيْخِ :

وَقَدْ لَبَسْتُ عِنْدَ الْإِلَاحَةِ سَاطِعًا مِنَ الْقَجْرِ لَمَّا حَامَ بِاللَّيْلِ بَقْرًا
وَالْإِلَاحَةُ : مَوْضِعٌ بِالْجَزِيرَةِ ، وَقِيلَ قَارَةُ بِالسَّيَاحَةِ . وَالسَّاطِعُ : الْمَرْتَضِعُ . وَحَامَ بِالْقَبْلِ ، أَيْ عَلَاهُ . وَبَقْرٌ : تَحْمِيرُ .
وَصَدَرَ الْبَيْتُ هُنَا يَتَّفِقُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَفْخَاظِهِ مَعَ صَدْرِ بَيْتٍ آخَرَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَهُوَ :

فَأَضْحَمْتُ بَصَرَاءَ الْبَسِيطَةِ عَاصِفًا تَوَلَّى الْحَصَى سَمَرِ الْعَبَايَاتِ بِجَمْرَا
(٤) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ٧٢٣ : « هِيََا »

١٢ ﴿وَأَوْفَتْ رِعَانًا لِلرَّعَانِ كَأَنَّهَا تَحَادِثُهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ سَرَارًا﴾

التبريزي : أوفت : أشرفت . والرَّعَان : جمع رَعْنٍ من الخيل، وهو القطعة منها، وجمع رَعْنٍ الجبل، وهو أنفه وأعله . وأراد بالرَّعَان الأول هاهنا العيس، يعني أنها قد صارت لأنوف الجبال أنوفًا . وكل من أوفى على شيء فقد أشرف عليه . ويروى لِمَاة الإيبادي، وهو أبو كعب الذي يضرب به المثل في الجود :

مَا كَانَ مِنْ سُوقَةٍ أَشَقَى عَلَى ظَمَأٍ نَحْمَرًا بِمَاءٍ إِذَا نَاجَوْهَا بَسْرَدًا
مَنْ أَبْنِ مَامَةَ كَعْبٍ ثُمَّ عَى بِهِ زَوْ الْمَيْتَةِ إِلَّا حِزَّةً وَقَسَدِي
أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ يَدُ كَعْبٍ إِنَّكَ وَزَادُ فَا وَرَدَا

قوله « وَقَدَى » هي على فعلى، من الوقْد. وزو المنيّة: قدَّرها . أى عيّت به الأحداث
إلا قتله عطشًا . وكان كعب إذا جاوره إنسان فأت عنده وداه، وإن هلك له مال
أخلف عليه . بخاوره أبو دُوَادٍ، فكان يفعل ذلك؛ حتى ضربت العربُ به
المثل، فقالت : « جار بكار أبي دُوَادٍ » . قال الشاعر :

أَطُوفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ بِكَارٍ أَبِي دُوَادٍ

البلخيوسي : أوفت : أشرفت، يعنى الإبل التي ذكرها . والرَّعَان : أنوف
الجبال، واحدها رَعْن . وقال « رِعَانًا » إشارة إلى شدة ارتفاعها في الهواء .

(١) في البلخيوسي : « تحاذبها » .

(٢) نسبة البكري في السطع ص ٨٤٠ والمبرد في الكامل ص ١٣٢ إلى أبي دواد، بقوله في كعب ابن مامة . وقد قال الأستاذ الميمني في التلخيص على البيت في الصفحة المذكورة : والمعروف أنه لماة بن عمرو الإيبادي في أبيه، كما في الألقاظ ٢٢٨ ومثال الضبي ٦١، ٧٨ والأزمة (٢ : ٢٢١) واليداني

(١٢٤ : ١٦٢، ١٦٧) والمصري ٢٤ .

والمجازية : المنازعة . والسرار : مصدر ساروهُ مُسَارَةً ومِرَارًا ، إذا كَلَّمْتَهُ سِرًّا .
والهاء في قوله «عجاذبها» تعود على الرّمان . يقول : كأنّ هذه الرّمان لشدة ارتفاعها
أرادت مناجاة الشّعري العبور ، فقُرِبَتْ منها . وهذا كما قال علي بن الجهم :

وَقَبَّةٌ مَلِكٌ كَأَنَّ التُّجُورَ مَ تَفْضِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا

ولم يخصّص الشّعري العبور بمعنى ، إنما أراد نحو ما ذكره ابن الجهم فلم يمكنه .
وكأنّ في ذكره الشّعري العبور إشارة إلى أن الرّمان المذكورة في شقّ الجنوب ؛ لأنّ
الشّعري العبور من الكواكب الجنوبية .

الخوارزمي : الرّمان ، في «معان من أحببنا معان» ^(١) . الشّعري العبور ،
في «علاقي» . ومعنى المصراع الأول من قول أبي تمام في صفة الإبل : ^(٢)

* أَشْبَاهُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ لِأَكَامٍ * ^(٣)

١٠ (١٣) (وَبَاتَ غَوِي الْقَوْمِ يَحْسِبُ أَنَّهُ أَجَدُّ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ مَرَارًا)

البرزى : أى لما أن بلغوا إلى رؤوس الجبال توهموا ذلك .
الطبرسي : سابق .

الخوارزمي : أجده ، من الجد لا من الحدة . مزارًا ، منصوبٌ على أنه مفعولٌ له
لا على التمييز . ١٠

١١ (١٤) (إِذَا ضَنَّ زُنْدٌ مَدَّ بِالشَّخْتِ كَفَّهُ لِيَقْبِسَ مِنْ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ نَارًا)

البرزى : أى إذا لم يور الزند نارا مد هذا القوى كفه إلى الكواكب
ليقبس منها النار . والشخت : هاهنا الدقيق من الخطب .

(١) انظر البيت الخامس والستين من القصيدة الثالثة ص ٢٢٢ .

(٢) انظر البيت الخامس عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٢٣٥ .

(٣) صدره : * بالتشديدات المتناقضات * .

البللوسى : القوى والغاوى : الضال . والشخت : الدقيق من الحطب .
يقول : بات القوى متأجسب أنما يزيد الصمود إلى السماء ، لما يراه من علونا فوق
الجبال الشاخة ، ويتوهم أن النجوم قد قربت منه ، فهو يروم أن يقتبس منها نارا .
السنوارزى : الشخت هاهنا : الحطب الدقيق ؛ يقال : شخت ، شخت ، بالضم ،
فهو شخت .

١٥ ﴿ إِذَا قِيدَتْ فِي مَنَزِلٍ يَتَنَوَّفُ حَسِبْتَ مُنَاخًا أَوِطْتَهُ مُنَارًا ﴾

السنبريزى : المعنى أن هذه العيس جادة في السير ، فالراكب يحسب أن
إناخته إياها لتسريح إثارة لها كي تسير ؛ لأنها لا تميل إلى المناخ . وأوطته ،
أى جمل لها كالوطن ، كأنها لا تطمن لشيء ازعاجها .

البللوسى : ساقى .

السنوارزى : يقول : هذه الإبل لحقتها في السير ، لا تلبث في مناخ ، فتخال
إناختها فيه إثارة عنه .

١٦ ﴿ تَطْنُ غَطِيطَ النَّوْمِ نَهْمَةً زَاجِرٍ فَتَقْطَعُ قَيْدًا أَوْ تَبْتُ هَجَارًا ﴾

السنبريزى : فى « تطن » ضمير راجع إلى « العيس » . والغطيط : الصوت
الذى يُسمع للنائم . وأصل الغطيط : صوت المختق ، فشبهوا النائم بالذى يختق
كأن النوم خنقه ، قال امرؤ القيس :

يَغْطِ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خَنَاقُهُ لَيَقْتُلَى الْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ

ونهمة ، من قولهم : نهمت الإبل ، إذا زجرتها لتسير . والهجار : جبل يُشدُّ به
حَقَبُ البعير ^(١) إلى وظيفه . يقال : بعير مأبوض ، من الإباح ، ومهجور ، من الهجار .
قال أبو زيد الطائى :

(١) فى ح ، د : « يشد من حقب البعير ... » .

فَكَفَكَفُوهُنَّ فِي ضَيْقِي وَفِي دَعْوِي . يَتَزَوْنَ مَا بَيْنَ مَا بُوِضَ وَمَهْجُورِ
والمعنى أن هذه العيس لحدة نفوسها وقلة مبالاتها بالسير ، إذا سمعت غطيظ
النائم ظنته زجراً لها ، فقطعت القيود والهجر ، لتسرع في السير .

البليوسى : التنوفة : القفر . والمثار ، ضد المتأخ ؛ لأن المتأخ هو الموضع
الذى تُتأخ فيه الإبل لتستريح ، والمثار : الذى تُثار منه وتقام للحركة والركوب .
وصف هذه الإبل بأنها قد تعودت الحدة في السير ، وعلمت أن صاحبها لا يُخلِ
إلى راحة ونوم ، فإذا أناخها إلى بعض الفلوات ظنت تلك الإناخة إنما هي إنازة
للمحركة ، ولم تعلمن كما يعلمن الساكن الوادع توقعاً للحركة . وهذا نحو من قول
الآخر :

وَهُنَّ مَنَاحَاتٌ يُحَاذِرَتُ قَوْلُهُ مِنْ الْقَوْمِ : أَنْ شُدُوا قَتُودَ الرَّاكِبِ
تَكَادُ إِذَا قُنْنَا يُطِيرُ قُلُوبَهَا تَسْرِبُنَا وَلَوْ نَا بِالْمَصَائِبِ

ثم أكد شدة حذرهما وتوقعهما للركوب ، فذكر أنها إذا سمعت غطيظ النائم
في نومه حسبته زجراً تُزجر به لتسير ، ففترت وقطعت جبالها التى شدت بها .
والغطيظ : صوت النائم في نومه . والنهمة : الزجرة ، يقال : نهمت الناقة أنها
نهما ، إذا زجرتها لتسير . وبنت : تقطع . والميجار : جبل يُشد من رُسخ البعير
إلى حقه . يقال : هجرته هجرأ ، قال الشاعر :

فَكَفَكَفُوهُنَّ فِي ضَيْقِي وَفِي دَعْوِي يَتَزَوْنَ مِنْ بَيْنِ مَا بُوِضَ وَمَهْجُورِ
الحساروى : النهمة : مرة ، من نهمت الإبل ، إذا زجرتها . ومنه نهمة
الأسد لزميه . والنهم والنهر والنهى ، أخوات . شد بالميجار بعيره ، وذلك جبل

يُسْتَدَّ بِهِ يَدُهُ إِلَى رِجْلِهِ ، مُخَالِفٌ لِلشَّكَالِ . يَقُولُ : هَذِهِ الْإِبِلُ لِاعْتِيَادِ السَّيْرِ تَخَالُ
تَفْجِخَ النَّاسِ لَهَا زَجْرًا ، فَتَقْطَعُ قَبْدَهَا وَتَتَبَعُ سَيْرًا .

١٧ ﴿ أَطَلَّتْ عَلَى أَرْجَاءِ أَزْرَقٍ مُتَرَجِّجٍ تَنُوشُ بَرِيرًا حَوْلَهُ وَبَهَارًا ﴾

النَّبِيرِيُّ : أَطَلَّتْ : أَنْفَتْ . وَأَزْرَقُ مُتَرَجِّجٌ : غَدِيرٌ مُلَانٌ . وَتَنُوشُ ،

أَيُّ تَتَنَاوَلُ . وَالْبَرِيرُ : ثَمَرُ الْأَرَاكِ وَهُوَ رَطْبٌ . وَالْبَهَارُ : نَبْتُ مَعْرُوفٍ .

الْبَطْلِيُّوسِيُّ : سَبَاقُ .

الْخَوَارِزْمِيُّ : سَبَاقُ .

١٨ ﴿ يَمْدَنَ إِذَا سُقِينَ مِنْهُ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ بِهِ قَبْلَ الضِّيَاءِ عُقَارًا ﴾

النَّبِيرِيُّ : يَمْدَنُ ، أَيْ يَمْلَنُ كَمَا يَمْلِي السَّكْرَانُ . وَالْعُقَارُ : الْخَمْرُ . وَقَوْلُهُ

«بِهِ» أَيْ بِالْمَاءِ .

الْبَطْلِيُّوسِيُّ : أَطَلَّتْ : أَشْرَفَتْ . وَيَعْنِي بِالْأَزْرَقِ غَدِيرًا صَافِيَّ الْمَاءِ . وَإِذَا

وُصِفَ الْمَاءُ بِالزُّرْقَةِ فَإِنَّمَا يُرَادُ الصَّفَاءُ . قَالَ زُهَيْرٌ :

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامَهُ وَضَعَنَ عِيِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَمِّمِ

وَالْمُتَرَجِّجِ : الْمَلُوءِ . وَتَنُوشُ : تَتَنَاوَلُ النَّبَاتَ لَتَرَاهُ . وَالْبَرِيرُ : ثَمَرُ الْأَرَاكِ . وَقَوْلُهُ

«قَبْلَ الضِّيَاءِ» ، يُرِيدُ أَنَّهُ أَوْرَدَهَا الْمَاءَ قَبْلَ الصَّبَاحِ ، وَأَنَّهَا لَمَّا شَرِبَتْ مِنْهُ مَادَتْ

لِهَا نَالَهَا مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالْكَلَالِ ، فَكَانَهَا شَرِبَتْ عُقَارًا سَكْرَتُ مِنْهَا .

الْخَوَارِزْمِيُّ : الْبَرِيرُ : جَمْعُ بَرِيرَةٍ ، وَهِيَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ . الْبَهَارُ : نَبْتُ جَعْدٍ

لَهُ قُبْحَةٌ صَفْرَاءُ يَنْبُتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ «عَيْنُ الْبَقَرِ» . الْبَاءُ

في « به » للتجريد . يقول : هذه الإبل قد وردت شحرة ذلك الورد ، فلما شربت منه طربت وتنت ، فكانها به اصطبحت .

١٩ (إِذَا حَقَّقَ الْبَرْقُ الْجَازِيَّ أَعْرَضَتْ وَتَرَوْا إِذَا بَرَّقَ الْعِرَاقُ أَنْارًا)

التبريزي : خَفَقَ : اضطرب ولع . وترنو ، أى تديم النظر .

البطيوسى : سَيَّاق .

الخوارزمي : سَيَّاق .

٢٠ (وَتَارَنُ مِنْ بَعْدِ اللَّغُوبِ كَأَنَّهُ إِلَيْهَا يَجِدُّ فِي النَّجَاءِ أَشَارًا)

التبريزي : تَارَنَ : تَنَشَّطَ . واللُّغُوبُ : الإعياء . والماء في « كأنه »

راجعة إلى « برق العراق » .

البطيوسى : خَفَقَ : لَمَعَ واضطرب . وترنو : تديم النظر . وتَارَنَ :

تَنَشَّطَ للسير وتَهَشَّ . واللُّغُوبُ : الإعياء . والجد : الاجتهاد في السير والتشمير .

والنَّجَاءُ : السرعة . يقول : تَطَرَّبَ وتنشط إذا رأت البرق يلمع من جهة العراق

لأنه وطنها ، ولا تطرب للبرق الذى يلمع بالبحار ، لأن البحار ليس من مواطنها .

وقوله « وتارن من بعد اللغوب » ، يقول : يزول عنها ما تجده من الإعياء إذا رأت

بَرَّقَ الْعِرَاقَ وَتَهَشَّ لِحَاقِ بِهِ ، فكان البرق يأمرها بالجد .

الخوارزمي : الضمير في « كأنه » للبرق . جعل ومضة البرق بمنزلة الإشارة

إليها بالجد ، وهذا مليح .

٢١ (وَلَيْسَتْ تُحْسِ الْأَرْضُ مِنْهَا يَوْطَاةً قَتَدَ عَرَسُ رَبَّاءٍ أَوْ تَرَوُعَ صَوَارًا)

التبريزي : سَيَّاق .

البطيوسى : سَيَّاق .

الخوارزمي : الصَّوَارُ ، هو القطيع من قمر الوحش ، وهو من صارَه يَصُورُهُ ،

إذا قطعه وفرقه . وهذا لأن القطيع من الوحش فرقة منه .

(١) في د من التبريزي : « كأنما » . (٢) في التنوير : « ضفزع » .

٢٢ (تَدُوسُ أَفَاحِيصَ الْقَطَا وَهُوَ هَاجِدٌ قَتَمَضِي وَلَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ غِرَارًا)

التبريزي : السَّرب : القطيع من الطَّيَّاء . والصَّوَّار : قطعة من بقر الوحش . وأفاحيص : جمعُ أغوص ، وهو موضع بيض القطا . والغِرَّار : القليل من النوم . أى لسرعتها وخفتها لا يتنبه لها القطا إذا مرَّت عليه . وإنما قيل لموضع بيض القطا أغوص لأنه يَفْحص التراب عنه . قال الراجز :

أتم بنوكايبة^(١) بن حرقوص وكلكم هامة كالأغوص

البطليوسي : الصَّوَّار ، بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر خاصة ، وأما السَّرب فيكون من البقر والطَّيَّاء والنساء . وتروع : تُفزع . وتدوس : تطأ بأخفافها . والأفاحيص : جمعُ أغوص ، وهو عُشُّ القطاة . والهاجد : النائم . والغِرَّار : النوم القليل . قال الشاعر :

لا أدوقُ النومَ إلَّا غِرَارًا مثلَ حَسَوِ الطيرِماءِ التَّجَادِ

وصف الإبل بحفَّة الوطء ، وأنها تسير بين الوحش فلا تنفرها ، وتطأ أوكار القطا فلا تقطع عليها نومها . وبالع بذكر القطا لأنه يغير من أقل شيء . وزاد المعنى مبالغة بذكر الغرار لأنه نومٌ خفيف لا استغراق فيه . وهذا كقوله في موضع آخر :
ولو وطئت في سيرها جنن نائم لمزت ولمَّا يتنبه من منامه^(٢)

الخوارزمي : داس الشيء برجله دوساً . الأفاحيص : جمعُ أغوص ، وهو المكان الذي يفحص عنه القطا ليبيض فيه . الغِرَّار ، هو النوم القليل . وأصله من غرَّار السيف ، وهو حدّه وطرفه . وفي شعر التهامي :

(١) في الأصل : « أتم بنى » . وانظر الجهرة لابن دريد (١٦٣ : ٢) .

(٢) البيت الرابع والثلاثون من القصيدة الخامسة عشرة ص ٤٩٣ .

أَلَمْ وَفِي جَفْنِي وَفِي جَفْنِي مُنْصَلِي . غِرَارَانِ ذَا نَوْمٍ وَذَلِكَ مُشْطَبُ
 و « تدوس » مع « تمضي » إيهام ؛ لأنه يقال : دُسْتُ السيف ، أى صقلته ،
 ويقال : سيف ماض . و « تقطع » مع « الفرار » إيهام أيضا .
 ٢٣ (وَتَقْنِصُ أُمَّ الْحِشْفِ مَا أَهَيْتَ لَهَا ^(١) فَتُحَدِّثَ عَنْهَا نَبْوَةً وَفِرَارًا)
 التبريزي : يقال : ما أهيتُ له وأهيتُ ، ووهيتُ له ووهيتُ ، وما بهأتُ
 له وما بهأتُ له ، أى ما فطنتُ له . وأُمُّ الْحِشْفِ : الطيبة . يعنى أنها من سُرعتها
 تلحقُ راكبها بأُمِّ الْحِشْفِ فيَقْنِصُها .
 ومن مدح هذه القصيدة :

الجليلىسى : تَقْنِصُ : تصيد . ويقال : ما أهيتُ له ، بكسر الباء وفتحها ،
 أى ما شعرتُ به . والنَبْوَةُ : التجافى عن الشيء ؛ يقال : نبا جنبه عن الفراش ، إذا
 لم يستقر عليه ، ونا عن كلامه ، إذا لم يقبله ولم يأنس به . يريد أنها لسُرعتها وخفة
 وطئها تمز بأُمِّ الْحِشْفِ فيصيدها راكبها وهى لم تشعر بذلك ولا فطنتُ له . ونسب
 الصيد إليها وهو يريد صاحبها ، إذ كانت السبب إليه .
 ومن مدح هذه القصيدة :

المسراوىزى : ما أهيتُ له وما أهيتُ ، بالفتح والكسر ، أى ما فطنتُ .
 فتُحَدِّثُ ، منصوب على أنه جوابُ النفى .
 ومن مدح هذه القصيدة :

(١) فى أ من التبريزي : « منها » .

(٢) يشير الشاعر إلى أن هاتين حذفتين من القصيدة . قال فى التنوير « ترك هاتين بعض آيات القصيدة
 ولم يدونها . وهذا عادة ، ربما يحذف بعض الآيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها ، فغير ولا ينظم
 السياق . ومن لم يألف من عادة ذلك ربما لا يجد تناسباً بين الآيات فى المعنى فيتهم طبعه ، وإنما ذلك
 لحذف المدون بعض الآيات ، كما فى هذا الموضع » .

٢٤) كَأَنَّكَ أَصْغَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ عَمِيدًا وَلَمْ تَرْضَ الْبَسِيطَةَ دَارًا

التبريزي :

البطيوسي : هكذا وقعت هذه القصيدة في سقط الزند غير متصلة بعضها ببعض ، فأثبتناها على ما وجدناه . والبسيطة : الأرض ، وهو اسم يقع على جميع الأرض ولا يخص السهل منها دون الوعر . سميت بذلك لأن الله تعالى جعلها مقر الحيوان وبساطا له ، وسمّاها بذلك في كتابه . فإذا أردت المستوى من الأرض خاصة قلت بساطا ، بفتح الباء . قال العذيل بن الفريخ :

ودون يد المحتاج من أن تسألني بساطا لأيدى الأعمال عريض^(١)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « أصغر فعلة ، واستصغره » . « عميذا »

منصوب على الحال من الزمان والأهل .

٢٥) تَظَلُّ الْمَنَايَا فِي سَيْوْفِكَ شُرْعًا إِذَا النَّفْعُ مِنْ تَحْتِ السَّنَابِكِ ثَارًا

التبريزي : أي كلما ارتفع الفئار شرعت المنايا في سيفوك لإهلاكك من تحاربه .
البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : المنايا : جمع منية ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، من مَنَى الأُمْرَ ،

إذا قدره . ومنه الجَمَامُ ، لأنه من جُم ، إذا قُدِّرَ .

٢٦) فَإِنْ عُدَّ ضَحْضَاحَ الْحِمَامِ صَوَارِمٌ عُدُنٌ بِحُورٍ لِرَدَى وَغَمَارًا^(٢)

التبريزي : هذه مبالغة . يقول : إن شُهِتَ السَّيْفُ بِالضَّحْضَاحِ ، وهو

الماء الرقيق على وجه الأرض ، فسيفوك تشبه بالبحار . والفئار : جمع غمرة .

(١) في اللسان مادة بسط : « لأيدى الناجحات » .

(٢) في البطيوسي : « وإن عد » .

(٣) في ١ من التبريزي : « بحارا » .

البطيوسى : الشَّرْع والشوارع : التى تَشْرَع فى الماء لتَشْرَب ؛ يقال : شَرَعَ
يَشْرَع شُرُوعًا . ويقال لمورد الماء الشريعة والشريعة والمشرع . والنَّعْج : الغُبَار .
والسَّائِك : أطراف الحوافر . وثَارَ : ارتفع وسطع . والضَّخْضَاح : الماء القليل
الذى يُخَاض بالأرجل . والنَّيَّار : لُحْج الماء التى تنمُر من يدخل فيها ، أى تُنْقِطِهِ ،
واحدها غَمْرَةٌ . يقول : سيوفُك فى الحرب مَوَارِدُ تَرُدُّهَا المنايا التى قد عَطِشَتْ
فَتُرِيهَا . وإذا كانت سيوفُ غيرِك كالضَّخْضَاح من الماء الذى لا يُرَوِّى الواردين
إذا كَثُرُوا ، فسيوفُك مثلُ النَّيَّار التى لا يَتَرَفُّها كثرةٌ من يَرُدُّهَا . وهذا مَثَلٌ . والسيف
يشبُه بالماء لما فيه من الفِرْدَنْد وصفاء الصُّقْل ، ولذلك سُمِّىَ لِحًا تشبيهاً له بِلُحِّ الماء .
وكان ينبغى أن يقول «شَوَارِع» لأنَّ المنايا مؤنثة ، و«فُعُلٌ» إنما يكون جمعاً للذكر
دون المؤنث ، غير أنه حمله على معنى الجمع ، كما قال الآخر :

قَدْ أَبْصَرْتُ سَعْدَى بِهَا كَثَائِلُ ١٠
مَثَلِ الْمَذَارَى الْحُمَيْرِ الْعَطَائِلِ (١)

المواردى : يصف رونق السيوف وبهاءها . (٢)

٢٧) كَأَنَّ تَرَابَ الْأَرْضِ لَمْ يَرْضَ عِزَّهَا فَأَصْعَدَ يَبْنَى فِي السَّمَاءِ جُورًا

البربرى : مَبَاقٍ .

البطيوسى : هذا معنى مليح فى ارتفاع الغبار ، ولا أحفظ له نظيراً فيما رأيته
من الأشعار . يقول : كَأَنَّ تَرَابَ الْأَرْضِ أَنْفٍ مِنْ وَطءِ الحوافر إِيَّاهُ ورأى أنه
لا يَسْتَرِحُ لجوارته الْأَرْضُ لأنَّ الْأَرْضَ دَلُولٌ موطوءة ، فارتفع فى الهواء ، ليستجير

(١) الكَثَائِلُ : جمع كَتِيلَةٍ ، وهى النخلة التى فاتت اليد . والعَطَائِلُ : جمع عطيل وعطيل ، وهى من

النساء والغنم : الطويلة العنق . (انظر اللسان فى مَادَقِ عطيل وكَل) .

(٢) فى الأصل : « رونق السيف وبهايتها » محرف .

بالسما التي لاتانها الأقدام . والإصعاد : الارتفاع . وبينى : بطلب . والجوار ،
بكسر الجيم : المصدر من جَاوَرَتْه . والجوار ، بالضم ، الاسم .

الخوارزمي : أصعد في الأرض : ذهب مُسْتَقْبِلَ أَرْضٍ أَرَفَعَ مِنَ الْأُخْرَى .
يقول : كل شيء وطلته حوافرُ خيلك شُرْفَ وعلًا ، حتى لم يَرْضَ بالأرض مسكًا .

٢٨ ﴿بِكُلِّ كُنْهٍ مَارَعَتْ حَبَطَ الْحَمَى وَلَا شَرِبَتْ رِسْلَ اللَّقَاحِ سَمَارًا﴾

البريزي : أى كَانَتِ التراب لم يَرْضَ عِزُّ الأرض فأصعد عند ارتفاع النهار
في الجوّ ، أى أصعد التراب إلى السماء بينى الجوار في السماء . بكل كُنْهٍ ،
لأن الخليل تثير التراب . والخبط : ورق الشجر تُلقفه الغنم ، ويُبل بالماء فتُطعمه
الإبل . والسّمار من اللبن : المزوج بالماء . والمراد بذلك أنها خيلٌ مُكرمةٌ لا تُطعم
من ورق الشجر ولا تُسقى لبنًا ممزوجًا بماء . وهذا نحو قول الآخر :

نَوَلَّيْهَا الصَّرِيحَ إِذَا شَتَوْنَا مَكَانَ عِيَالِنَا وَنَلَى السَّمَارَا

أى نسقيها الخالص ، ونشرب المزوج .

البليوسي : الخبط ، بفتح الباء : ما سقط من ورق الشجر إذا خبط ،
وهو أن يُضْرَبَ بالعصا فيثتر ورقه ، وتُلقفه الخليل والإبل . وإنما يُفْعَلُ ذَلِكَ
عند عدم المرتعى . فاذا أردت المصدر قلت خبط ، بسكون الباء . والحى .
ها هنا : موضعٌ بينه . والحى : كل موضع يُجْمَى فلا يُقَرَّب . والرسل : اللبن .
واللقاح : الإبل التي لَقِحت ، أى حَمَلَتْ ، واحدها لَقُوحٌ ولِقْحةٌ . والسّمارُ :
اللبن المزوج بالماء ، يقال : لَبَنٌ سَمَارٌ وَخَصَارٌ وَشَهَابٌ وَجَبَاجٌ وَضِيَّاحٌ وَضِيحٌ^(١)

(١) في الأصل : « بكسر الباء » .

(٢) في الأصل : « سحام » تحريف .

وَمَذْقٌ وَمَذْرُوقٌ وَمَذِيقٌ ، كُلُّ ذَلِكَ الَّذِي يُمَزَّجُ بِالماءِ . وإنما وصفها بأنها خيلٌ
كريمةٌ على أربابها ، فهم يُؤثِرُونَهَا بأقواتهم ولا يَرْضَوْنَ لها بالسَّارِ ولا ورق الشجر ؛
كما قال الأسعر الجُمُفِيُّ :

تَقَى بَيْشَةَ أَهْلِهَا وَثَابَةً ^(٢) أَوْجَرَّعَ نَهْدُ المَرَاكِ والشَّوَى

وقال آخر :

تَوَلَّيْهَا الصَّرِيحَ إِذَا شَتَوْنَا عَلَى عِلَاتِنَا وَنَسَلِي السَّارَا
الغساردي : الباء في «بكل كُتِبَتْ» تتعلق بـ «أصعد» . أنت الكَيْت على
تأويل الدابة . السار ، هو اللبن المذيق . وتسمير اللبن : ترفيقه بالماء . وكأنه
من السُّمرة ؛ لأنه لا يبقى لبن بعد المزج ذلك البياض . يقول : تلك الخيلُ مُكرمةٌ
لا تَطْعُمُ الورق ولا تشرب المذيق .

٢٩ (إِذَا مَا عَلَاهَا فَارِسٌ ظَنَّ أَنَّهُ تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ قَرَارًا)

الشيرازي : يقال : تبوَّأَ المَزلَ ، إذا نزله .

البطيوسي : تقول : تبوَّأت المكانَ ، إذا اتخذته منزلاً ووطناً . يريد أن
فارسيًا وائقٌ بجريها ، وأنها تُخَلِّصُه من المهالك ، فإذا ركبها ظنَّ نفسه بين النجوم
لا متناعه ممن أرادته . ونحوه قول أبي الطيب :

* أَدْرَكْتُهَا بِمَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ ^(٣) *

الغساردي : هذا كقولهِ في صفة الناقة :

إِذَا ضَنَّ زَنْدٌ مَدَّ بِالشَّخِيتِ كَفَّهُ لِيَقْبَسَ مِنْ بَعْضِ الكَوَاكِبِ نَارَا

(١) في الأصل : « بالسمر » . (٢) تقى : تَوَثَّرَ . والفقعة : ما يؤثر في الضيف وذو الكرامة .

والجرش : العظيمة الصدر . (٣) صدره : * وهجة مهجتي من مـ صاحبها *

(٤) يريد النوق . واليت هو الثالث عشر من هذه الفصيدة .

٣٠ ﴿وَلَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا عَرَبِيَّةً تُذِيلُ عَدُوًّا أَوْ تَصُونُ ذِمَارًا﴾

التبريزي : تُذِيلُ ، من الإذالة ، وهي الإهانة . والذمار : ما يجب عليك حفظه والذب عنه .

البطلوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٣١ ﴿أَشَدُّ عَلَى مَنْ حَارَبْتَهُ تَسْلُطًا وَأَبْعَدَ مِنْهَا فِي السِّلَادِ مَغَارًا﴾

التبريزي : المغار : المصدر من أغار إغارة ومغاراً ، أى لم أر خيلاً [مثلها] أشد على من حاربه . والمجلتان من قوله في البيت الذى قبله : « تُذِيلُ عَدُوًّا أَوْ تَصُونُ ذِمَارًا » في موضع نصب على الحال . أى لم أر خيلاً مثلها مُذِيلَةً عَدُوًّا أَوْ صَائِتَةً ذِمَارًا أَشَدَّ عَلَى مَنْ حَارَبْتَهُ . وفي البيت تَضْمِينٌ ، لأنه لا يتم إلّا بالثاني ، وتطبيقٌ بالإذالة والصون .

البطلوسي : الإذالة : الامتحان ، وهي ضد الصيانة ؛ فلذلك طابق بينهما . والذمار : كل ما يفضى له الإنسان وتجب عليه حمايته . يقال : فلانٌ حامي الذمار . والمغار : الإغارة .

٣٢ ﴿يُكَلِّفُهَا الْأَرْضَ الْبَعِيدَةَ مَا جَدُّ يُسَيِّدُ مَجْدًا لَا يُكْشَفُ عَارًا﴾

التبريزي : سيأتي .

البطلوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الضمير في « يُكَلِّفُهَا » لكل كُنَيْت . قوله « الْأَرْضُ » ، أى قطع الأرض .

(١) في البطلوسي : « في المدوّ » .

(٢) زيادة يقتضيا السياق . ومباراة : « أى لم أر خيلاً أشد نكاية في الأعداء من هذه الخيل » .

(٣) في البطلوسي : « لا يكسب » .

٣٣ (غَذَاهُنَّ تَحْمَرُ النَّجِيعَ قَوَارِحًا بِمَا كُنَّ يُغَذِّينَ الْحَبَابَ مَهَارًا) (٢)
 التبريزي : يشيد : يعل . والياء في « يكشف » للجد ، أى يُشِيدُ مجداً
 غير مميّز . والنجيع : الدم . وهذا مثل قوله :
 ذَكَى القلب يخفضها نجماً بما جعل الحرير لها جللاً (٤)

كما يقال : هذا بذلك .

البلطوسى : الماجد : الشريف . والمجد : الشرف . وتشيد البنيان :
 تطويله ورفعته . ويروى « لا يُكشَف » . والنجيع : الدم الطرى ، وقيل : هو دم
 الجوف خاصة . والضرب : اللبن الذى يُخْلَطُ حامضه بخلوه وتحنه بريقه .
 وإنما بفعل ذلك عند قتله . وهذا نحو من قول أبى الطيب :

تَعُودُ إِلَّا تَقْصِمَ الْحَبَّ خِيْلُهُ إِذَا الْمَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ ١٠
 وَلَا تَرِدَ النُّسْرَانُ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

ويرى « بما كن » . والباء تسمى بآء المحازاة أو بآء العوض ، كما يقال : هذا بذلك .
 قال الله تعالى : (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ) . يقول : إنما غذاها بالضرب عند
 قلّة اللبن وآثرها به على نفسه وأهله ، ليغذوها النجيع عند حاجته إليها . ونحوه
 قول الراجز :

* لَمَثَلِذَا كُنْتُ أَحْسَبُكَ الْحَسَا *

الحوارزى : الضرب : لبن يجلب بعضه فوق بعض ، فيل بمعنى مفعول ،
 كأنه ضُربَ بعضه فى بعض . والمعنى مثل بيت السقط :

ذَكَى القلب يخفضها نجماً بما جعل الحرير لها جللاً (٤)

٢٠ (١) فى التبريزى والبلطوسى : « كما كن » . (٢) فى البلطوسى والتوير والديوان المخطوط :

« الضرب » . (٣) يريد ضمير النية الذى تدل عليه الياء .

(٤) البيت ٢٤ من الفصيدة الأولى ص ٦٠ .

٣٤ ﴿سَمِعَنَ الْوَعَى قَبْلَ الصَّهِيلِ وَمَا انْسَرَتْ مَشَائِمُهَا حَتَّى اكْتَسَنَ غُبَارًا﴾^(٢)

التبريزي : المَشَائِمُ : جمع مَشِيمَةٍ ، وهى الحِلْدَةُ التى تخرج على الولد .
والمراد أنهم كُنْ في بَطُونِ أَتْمَاهَتِنِ وسَمِعَنَ الْوَعَى ، وهى الأصوات فى الحرب ،
قبل أن يسمعن صهيلَ أَتْمَاهَتِنِ . وَلَمَّا تُجِنَ لَمْ تَنْكَشِفْ عَنْهُنَّ المَشَائِمُ حَتَّى
كُسِينَ غُبَارًا^(٣) .

البطايوسى : الْوَعَى وَالْوَعَى ، بالعين والعين : الأصواتُ المختلفة فى الحرب
التي يُسْمَعُ دَوِيَّهَا وَلَا يُفْهَمُ مَا يَقُولُ أَحْصَابُهَا . شُبِّهَتْ بِوَعَى الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ
ونحوها ، وهى أصواتها إذا اختلطت . قال الهذلي :

كَأَنَّ وَعَى الْخُمْوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رَكْبٍ أُمِّمَ دَوَى هَيَاطٍ^(٤)

١٠ وانْسَرَتْ : انشَقَّتْ عنها . والمَشَائِمُ : جمع مَشِيمَةٍ ، وهى النِشَاءُ الذى يكون فيه
المولود إذا كان فى الرَّحِمِ . أراد أنها سمعت أصوات الحرب قبل أن تسمع صهيلَ
أَتْمَاهَاتِهَا ، فقد أَلِفَتْ الحربَ ، واعتادت الطعنَ والضربَ .

الخوارزمي : الوعى والوعى ، هى الجَلْبَةُ والأصوات . قال الهذلي :

كَأَنَّ وَعَى الْخُمْوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمُّ يَلْتَدِمَنَّ عَلَى قَتِيلٍ^(٥)

(١) فى التنوير : « الوعى » بالعين المهملة ، وهو مثل « الوعى » بالمعجمة .

(٢) فى البطايوسى : « كسين » .

(٣) فى ٥ : « حتى تجلن بسجاج الحرب » .

(٤) البيت للتخل الهذلي . ويروى : « وعى » بالعين وبالتين ، و « ذياط » بدل « هياط » .

انظر اللسان (فى المواد : نمش ، زيط ، وعى ، وعى) وأشعار الهذليين .

٢٠ (٥) هذه رواية التهذيب والجهوى . والبيت للتخل الهذلي من قصيدة له طائفة كما تقدم .

انظر اللسان (مادة نمش ووعى) .

(١١) الخموش، بفتح الخاء، هو البعوض . وهذه لغة هذيل ؛ وبه سمى الحرب وعنى، لما فيها من الأصوات . المشاييم : جمع مَشَيْمَةٍ بمعنى الغِرْس . وهى مَفْعِلَةٌ ، من شام السيف ؛ لأنه يخرج عنها وجه الولد، فكأنه يُشَامُ . وَيَعْضُدُ ذلك تسميتهم إياها مَلًى، من سَلَ عن الهم، إذا تَجَرَّج . وسابياء، من سَبَّأت جلده إذا سلخته . وفى البيت طَبَّاقَان بديعان ، أحدهما مطابقة الصبيل بأصوات الحرب ، والثانى مطابقة اكتساء القبار بانخلاع الأغراس .

٣٥ (إِذَا أَفْرَعَتْ مِنْ ذَاتِ نَيْقٍ حَسْبَتْهَا تَفِيضٌ عَلَى أَهْلِ الْوُهْدِ بِحَارًا) التبريزى : ذات نيق : قُلَّةٌ عالية من الجبل . وأفَرَعَتْ : انحدرت ؛ يقال : فَرَعَ الجبلُ فى الجبل ، إذا علاه ؛ وأفَرَعَ منه ، إذا انحدر منه . أى إذا انحدرت هذه الخليل من قُلَّةٍ عالية حَسِبَتْ القُلَّةُ تَفِيضَ من هذه الخليل بحارًا على الوهاد لكثرتها . ويقال : أفَرَعَ ، بمعنى الصعود والتزول جميعا .
البطرسى : يقال : أفَرَعَ ، إذا انحدر؛ وفَرَعَ ، بالتخفيف والتشديد، إذا ارتفع . وقد حكى أبو رياش أنه يقال : أفَرَعَ ، إذا علا، وأنه من الأضداد .
والمشهور فيه الانحدار ؛ قال الشماخ :

١٥ فَإِنْ كَرِهْتَ مِجَالِي فَاجْتَنِبْ تَخْطِى لَا يُدْرِيكَ إِسْرَاعِي وَتَصْعِيدِي
والتَّبَيُّقُ : أعلى الجبل . والوهاد : المواضع المنخفضة، واحدها وَهْدَةٌ . شبه انحدار الخليل من الجبال بَقِيض البحار . وهذا نحو من قول عترة :

(١) يشير إلى أن الخموش بمعنى البعوض لغة هذيل . كما فى اللسان (بادة نعمش) . ويسمى البعوض وعنى لطيفه ، وبه تسمى الحرب « وعنى » .

٢٠ (٢) فى البطريوسى ٥ من التبريزى : « الوهاد » . وفى كتب اللغة أن الوهد يجمع على أرهد ووهاد ورهدان .

إذا مَا مَشَوْا فِي السَّابِقَاتِ حَسِبْتَهُمْ
سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ
وقال المتنبي :

وَرُعْنَ بَنَّا قَلْبَ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا
تَحْتَزُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ

المسوادزي : فرعُ الجبل، أي صعدته. وأفرعُ في الوادي، إذا انحدرت

- فيه . الهمزة للسلب . لقيتُ فلانًا فارعًا مُفْرِعًا ، أي صاعدًا أنا منحدرًا هو .
النِّيقُ : أرفعُ موضع في الجبل . وكان اشتقاقه من النَّاقَةِ على طريق التشبيه له بها ،
كما تُشَبَّه النَّاقَةُ بِأَنْفِ الْجَبَلِ . وفي هذه الرائية :

* وَأَوْفَتْ رِعَانًا لِلرَّعَانِ كَأَنَّمَا *

- يُرَوَّى تَفِيضٌ ، وَتُفْيِضُ مِنَ الْإِفَاضَةِ . والضمير في «حسبتُها» على الرواية الأولى
للخيل . و«بحارًا» هو المفعول الثاني لحسبت . و«تُفْيِضُ على أهل الوهود» جملةٌ
في محل نصب على الحال من «بحارًا» . وعلى الرواية الثانية الضمير في «حسبتُها»
لـ«مذات نيق» . و«تُفْيِضُ على أهل الوهود بحارًا» هو المفعول الثاني لحسبت .
شبه الخيل في سرعة انحدارها وبياض ماعليها من الأسلحة بالبحار مُنْصَبَةً إلى الوهود .
٣٦ (وَأِنْ نَهَضَتْ مِنْ مُطْمَئِنٍّ ظَنَنْتَهُ
يَحْبِيشُ جِبَالًا أَوْ يَمِجُّ حَرَارًا)

- البريزي : أي وإن قرعت جبالاً ونهضت من مطمئن ظننت المطمئن
يحبش منها جبالاً أو [يمج] حراراً، وهي جمع حرّة، وهي كل أرض تركبها حمارة سود .
ويحبش ، من جاش البحر، إذا ارتفعت أمواجه ، وأجاشه غيره . ويمج ، من
قولهم : حج الرجل المساء وغيره ، إذا كان في فيه فأخرجه منه . والبهتُ يمجُّ الندى
وكذلك يستعار الممجُّ في كل شيء نرج من شيء ، نحو الماء واللبن وما يجري مجراها
من المشروبات .

البابوسى : المطمئن : الموضع المنخفض من الأرض . ويحيش : يفر
كما يحيش القدر ؛ ومنه سُمي الجيش ، لحركته واضطرابه . ويمج : يطرح ؛ يقال :
مَجَّ الماء من فيه ، ومَجَّ النمل السَّل . والحِرَارُ : جمع حَرَّة ، وهى الأرض السوداء .
شبه بها الجيش لسواده من الحديد ؛ كما قال الآخر :

وَأَنَا النَّذِيرُ بِمَحَرَّةٍ مُسَوَّدَةٍ يَصِلُ الْأَعْمُ إِلَيْكُمْ أَفْوَادَهَا ^(١)
أَبْنَاؤُهَا مُتَكَفِّفُونَ أَبَاهُمْ ^(٢) حَتَّى الصُّدُورِ وَمَاهُمْ أَوْلَادَهَا

وقال النابغة :

يَبُوءُ رِبِيٍّ كَأَنَّ زُهَاهَا إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَزَّةً رَاجِلٍ ^(٣)

الخوارزمى : الحِرَارُ : جمع حَرَّة ، وهى أرض ذات حجارة سود تحترق كأنها
بحرارة النار أحرقت . ونظيرها « اللابة » فإنها من اللَوَانِ ، وهوشدة الحر . جمل ^(٤)
المطمئن كله كأنه جبال تجيش ، وهو أبلغ من قولك : مطمئن تجيش جباله . ويوضح ^(٥)
بينهما الفرق قولك : اشتعل النار فى البيت ، واشتعل البيت نارا . شبه الخيل
فى العظم والتحصن بالجبال ، وفى الكثرة بالمحارة .

(١) فى الأصل وحاشية الخضرى على ابن عقيل فى باب « ما » العاملة عمل ليس : « تعمل الجيوش » .
والذى أثبتناه رواية معاني الشعر للأشنادى ص ٦٧ قال فى التطبيق على البيت : « والأعم : الكلا
الكثير ، وكذلك العميم ؛ يقول : قد كثر الكلا » . وقد وصل إليكم أفواد الخيل التى ترمى ، تقسم وتقوى
على الفرز ؛ فكان العميم هو الذى قادها إليكم ، ووصلها إليكم . والأفواد : جماعة الخيل ، واحداها فود .
(٢) ويرى : « متكفون آبائهم » أى رؤسائهم . وقوله : « وماهم أولادها » الماه راجعة
إلى الكتية . يقول : لم تدهم وإنماهم أبناؤها ، على مجاز قول العرب : « بنو فلان بنو الحرب »
وليسوا أولادها على الحقيقة .

(٣) ربى : نسبة إلى الربيع . يريد جيشا يفسز فى الربيع ، فيه قوة ونشاط . وحرة راجل
(بالجم) : موضع . (٤) اللوان ، من مصادر لابل يلوب ، إذا حطش .
(٥) فى الأصل : « قوله » .

٣٧ (يَقُولُ سِبَاعُ الطَّيْرِ صَنْتُكَ قَتَامَهَا^(١) فَيُسْقَطُ مَوْتَى^(٢) أَعْقَبًا وَنِسَارًا)

التبريزي : أَعْقَبَ : جَمْعُ عَقَابٍ . وَنِسَارَ : جَمْعُ نَسِيرٍ . قَالَ الْقُطَامِيُّ :

وَقَدْ عَلِمْتُ شَيْخُكُمْ الْقُدَامِي إِذَا قَعَدُوا كَانَهُمْ نِسَارٌ

وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقَتَامَ يَطْلُعُ فَيَأْخُذُ بِأَنفَاسِ الْعِقْبَانِ وَالنَّسُورِ فَتَسْقُطُ مَيِّتَةً . وَ« أَعْقَبًا »

و« نِسَارًا » مَنْصُوبَانِ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِمَا . وَالتَّقْدِيرُ : فَيُسْقَطُ الْقَتَامُ أَعْقَبًا وَنِسَارًا .

« مَوْتَى » مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ .

البلطوسي : يَقَالُ : غَالَهُ الشَّيْءُ يَقُولُهُ ، إِذَا أَهْلَكَهُ وَذَهَبَ بِهِ . وَالصَّنْكَ :

الضَّيْقُ . وَالْقَتَامُ : الثُّبَارُ . أَرَادَ أَنَّ غُبَارَ هَذِهِ الْخَلِيلِ يَصْعَدُ فِي الْجَوِّ فَيَأْخُذُ بِأَنفَاسِ

الْعِقْبَانِ وَالنَّسُورِ ، وَيَقْتَنِي أَبْصَارَهَا فَتَسْقُطُ مَيِّتَةً . وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

١٠ عَجَاجًا تَعُثُّ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَغَتْ أَوْ خَبَارٌ

وَنَصَبَ « أَعْقَبًا » وَ« نِسَارًا » عَلَى الْبَدَلِ مِنَ السِّبَاعِ . وَيُرْوَى « فَيُسْقَطُ » بَيَاءً

مُضْمُومَةً ، مِنْ أَسْقَطَ يُسْقِطُ . أَيْ يُسْقِطُ الْقَتَامُ أَعْقَبًا وَنِسَارًا ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا

فِي « يُسْقَطُ » ضَمِيرُ فَاعِلٍ يَرْجِعُ إِلَى الْقَتَامِ ، وَيَتَنَصَّبُ الْأَعْقَبُ وَالنِّسَارُ نَصَبَ

الْمَفْعُولِ بِهِ .

١٥ الْخَوَارِزْمِيُّ : الرِّوَايَةُ الْجَيِّدَةُ « فَيُسْقِطُ » ، مِنْ الْإِسْقَاطِ ، وَالضَّمِيرُ فِيهِ لِلْقَتَامِ ،

وَهُوَ الْغُبَارُ . « مَوْتَى » فِي مَقَامِ النَّصَبِ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ « أَعْقَبًا » . الْأَعْقَبُ

وَالْعِقْبَانُ : جَمْعُ عَقَابٍ . نَصٌّ فِي مَقْدَمَةِ جَامِعِهِ النَّوْرِيِّ . وَنَحْوُهُ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ

ابْنُ دُرَيْدٍ ، غُرَابٌ وَأَغْرَبٌ وَغُرْيَانٌ . وَحَكَى النَّوْرِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ كُلَّ فِعَالٍ ،

أَوَّلُهُ مَفْتُوحٌ أَوْ مُضْمُومٌ أَوْ مَكْسُورٌ وَهُوَ لِلْوُثْنِ ، جَمْعُهُ الْأَدْنَى عَلَى أَفْعُلَ . قَالَ ابْنُ

٢٠ (١) فِي ٥ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ وَالْهَيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَالنَّوْزِيرِ : « غَارَهَا » .

(٢) فِي الْبَلْطُوسِيِّ : « تَسْقُطُ » .

دُوَيْد : العرب تَوَثَّ الْعُقَابُ ، ومن ذَكَرَهُ فعلى معنى الطائر . النَّسَار : جمع نَسْرٍ ، ونحوه كَلَابٌ فى جمع كَلْبٍ وَبَكَارٌ فى جمع بَكْرٍ . يقول : ذلك الغبار يأخذ بأَكْظَامِ الطيور ، فَمِثْلِكَ الْعِقَابِ وَالنَّسُورِ .

٣٨ (وَيَجِيئُ فِيهِ السَّيِّدُ رُعْبًا فَكُلَّمَا أَضَاءَتْ لَعِينِيهِ الْقَوَاضِبُ سَارًا)

النَّبْرِزى : السَّيِّد : الذئب . وَالرُّعْب : الْفَزَع . وَالْقَوَاضِب : السيوف . واشتقاقها من قَضَب ، إذا قطع . أى لا يُبْصِرُ الذئب الطريقَ من ضَنْكِ الغبار وشِدَّةِ ظُلُمَتِهِ ، فهو يَجِيئُ فى الغبار إلى أن تُضَيءَ السيوف الطريقَ فَيَسِيرُ .

البليوسى : السَّيِّد : الذئب . وَالذُّعْر : الْفَزَع . وَالْقَوَاضِب : السيوف . وهذا تأكيد لما ذكره من كثافة الغبار . أراد أن الذئب يُفْزَعُهُ ما يرى من الغبار الذى مَلَأَ الْأَفْقَ وَيَغْشَى بَصَرَهُ فلا يعلم أين يذهب ، حتى تَلْمَعُ السيوف فيبتدى بَلَمَعَانِهَا . وَالْجُثُوم : البروك .

الخوارزى : هو عَلَى كَالسَّيِّد ، وهو الذئب . أَضَاءَتْ الشَّمْسُ . وَأَضَاءَتْ النَّارُ الشَّخْص : أَظْهَرَتْهُ ؛ قَالَ الْجَمْعِدِيُّ :

أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَضْرَ مَلْتَبَسًا بِالْفُؤَادِ التَّبَاسَا

يقول : لا يَأْمَنُ الذئبُ فى ذلك الغبار ، وهو لا يَتِمَكَّنُ مِنَ الْفِرَارِ ؛ لِأَن ظُلُمَةَ النَّعَمِ قَدْ طَمَسَتْ الطَّرِيقَ ، فهو يَقْعُدُ فى النَّعَمِ (٣) وَيَنْتَظِرُ الْبَرِيقَ . وفيه تصريح بأن ذلك الغبار يحتمل الذئب . وعليه بيت السَّقَط :

(١) الْكَلَم ، بِالْحَرَكِ : مَخْرَجُ النَّفْسِ ؛ يُقَالُ : كَظَمْنِي فَلَانٌ ، وَأَخَذَ بِكَظْمِي .

(٢) فى أ من البليوسى : « ذعرا » .

(٣) فى الأصل : « يصعد النعم » .

باض النسرُ به وَخِمْ مُضْعِبًا حتى ترعرع فيه قَرْخُ الْقَشْمِ^(١)
وقول أبي الطيب :

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا طَيْبًا عَثِيرًا لو تَبَتَّنِي عَنَّا عَلَيْهِ لَأَمْكَا
٣٩ (هَدَاهُ إِلَى مَا شَاءَ كُلُّ مُهْنِدٍ يَكُونُ لِأَسْبَابِ الْخُتُوفِ نُجَارًا)

النسر يزی : النجار : الأصل . والماء في « هداه » راجعة إلى السيد .

الطليوسي : سياتي .

النبوارزي : الضمير في « هداه » للسيد .

٤٠ (كَانَ الْمَنَايَا جَيْشٌ ذَرَعَرَمَرْمٌ تَحْذَنَ إِلَى الْأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارًا)

النسر يزی : تَحْذَنَ : بمعنى أَمْحَذَنَ . والماء في « فيه » راجعة إلى المهند .

١٠ الطليوسي : المهند : السيف المطبوع بالهند . وقد ذكرنا أن التشديد فيه ضربٌ من النسب ؛ كما يقال : تَجَبَّتُ الرجل ، إذا نسبته إلى الشجاعة ؛ وفَسَقْتُهُ ، إذا نسبته إلى الفسق . والنجار : الأصل ، بضم النون وكسرهما ، وكذلك النَّجْر . والْخُتُوفُ : المنايا ، واحدها خَتْفٌ . وجعله أصلاً للمنايا إشارة إلى أن المنايا منه تنبعث إذا انبعثت ، وإليه تأوى إذا أوتت . وهو نحو قول أبي الطيب :

١٥ فَلَامُوتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يَتَّقِي وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

والمرمرم ، في قول الأصمعي : الكثير ، وفي قول أبي عبيدة : الشديد ، مشتق من الصرامة . وَتَحْذَنَ : بمعنى أَمْحَذَنَ . وَالْمَسَارُ : يكون مصدراً من سَارَ ، ويكون المكان الذي يُسَارُ فيه . جعل ما في السيف من الفِرْدِ والشَّطْبِ كأنه طريقٌ تسير

(١) البيت السابع والثلاثون من القصيدة السابقة ص ٣٤٦ .

(٢) في الأصل : « المصدر » .

عليه المنايا في صِفةِ الذَّرِّ، حتى يَصِلَ إلى الأرواح . وإنما ذكر الذَّلَّ لأنَّ فِرْنَدَ
السيف يُشَبَّهُ بآثار النمل وآثار الدَّبِّ؛ قال الشاعر :

وَصَفِيلٌ كَأَنَّمَا دَرَجَ النَّمْلُ لُ عَلَى مَتْنِهِ لِرَأْيِ الْعُيُونِ

أَخْضَرُ فِيهِ لَامَعَاتُ الْمَنَايَا لَأَنْحَاتٍ مِنْ بَيْنِ حُمْرٍ وَجُودِ

وهذا البيت نظيرُ قوله في قصيدة أخرى :

وَدَبَتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَايَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ ^(١) نِمَالَا

الخوارزمي : الضمير في «فيه» لهند . يصف شكل الفِرْنَدِ وهيئته . ولذلك

يسمى الفِرْنَدُ ذَرِّي السيف . يقال : مَا أَيْبَنَ ذَرِّي سَيْفِهِ ، بالفتح ، وقيل : بالضم
كدهري .

(١) البيت التاسع والستون من القصيدة الأولى ص ١٠٤ .

[القصيدة المِئمة العشرين]

وقال أيضا في المتقارب الثالث، والفاغية من المتدارك :

١ (تَعَاظُوا مَكَانِي وَقَدْ فَتُّهُمْ قَمَّا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَحِجِ الْبَصَرِ)

التبريزي :

البطليوسى :

الخوارزمي : يقول : رأوا علو منزلي ، وارتفاع مرتقي ، فأتبعوا لها أرجلهم ، ثم مدوا للتناول أيديهم ، فلم يدركوا منها غير أن أبصروها مرة على وجه الاختلاس ، ثم اختفت عن أعين الناس .

٢ (وَقَدْ تَجَبَّوْنِي وَمَا هَجَّتْهُمْ كَمَا نَبَّحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ)

١٠ التبريزي : أى تأثير نبأهم في كثائر نبأح الكلب ضوء القمر .

البطليوسى : نَبَّحَ الْكَلْبُ للقمر، مثل قد تعاوره الناس قديماً وحديثاً، ويرون معناه أن الكلب إذا أصابه ألم البرد، ورأى ضوء القمر، توهم أنه يُدْفَقُ كما تُدْفَقُ الشمس، فإذا رقد فيه فلم يجد له دَفَاقاً^(٢) نَبَّحَ كأنه خبير منه وغضب على القمر، كما ينبع أيضاً نحو السحاب إذا كثر مطره فجراً لما يُصِيبُه من الضرر بكثرة المطر .
قال الآقوة الأودى :

لَهُ هَيْدَبٌ دَانٍ وَرَعْدٌ وَبَلْعَةٌ^(٣) وَبَرْقٌ تَرَاهُ سَاطِعًا يَتَبَلَّغُ
فَبَاتَ كِلَابٌ حُلًى يَنْجَحْنَ مَزْنَهُ وَأَخْفَتْ بَنَاتُ الْمَاءِ فِيهِ تَمَجُّ

(١) في البطليوسى : «وقال أيضاً» . وحارة الخوارزمي تطابق عبارة التبريزي .

(٢) الدفء، بالفتح والمد : مصدر كالدفء، بالتحريك، والدفء، بالكسر .

(٣) الهجة، بالفتح : الأصوات والجلبة . وانظر الحيوان (٢ : ٧٣) .

وقال الآخر :

وما لي لا أغزو وللنهر كَرَّةٌ وقد تَجَحَّتْ نحوَ السماءِ كِلَابُهَا

يقول : إنما كنت أدعُ الغزو خشية العطش وقلة الماء في القلوات ، فما مدري اليوم في ترك الغزو وقد كثرت الأمطار حتى أضرت بالكلاب ، فنبحت منجراً منها ! وقد ذكر قوم في بُساح الكلب نحو القمر أمراً مستظرفاً ، ذكروا في معنى قول العرب : « أَجْوَعُ من كَلْبَةِ حَوَمَلٍ » أن حومل هذه كانت امرأة تجوع كلبتها ، وأن كلبتها نظرت إلى القمر قد طلع فنبحت ، فتوهمه رغيماً أو شيئاً يؤكل . وهذا شيء لا يصح له معنى . والقول هو الأول .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « نبحت الكلابُ » . يقال : من خاصة الكلب أن ينبح القمر ليلة البدر . وهذا المعنى مما يستر عليه أحياناً في الشعر الفارسي . وفي أمثالهم : « لا يضرُّ السحابُ ، بُساحُ الكلابِ » . و يروى : « هل يضرُّ » . قال الفرزدق :

وقد ينبح الكلبُ السحابَ ودونه مَهَامُهُ^(١)

(١) تسماه كافي الديوان (٢ : ٧٥) : « تمنى ظلة النامل » .

[القصيدة الحادية والعشرون]

وقال أيضا في المتقارب الأول، والقافية متواتر :^(١)

١ (لَعَمْرِي لَقَدْ وَكَّلَ الظَّاعِنُونَ بِقَلْبِي تَجَمَّ بَطْنُ الغُرُوبِ)

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : كان الواجب أن يقول : وكل الظاعنون عيني بنجم ، كما في قول بعضهم :

هَلْ عَلِمُوا أَنِّي أَقْضَى مَرَقِدِي وَأَنْ عَيْنِي وَكَلَّتْ بِالْفَرَقْدِ

فقلب الكلام . ثم أقام القلب مقام العين ، مشيرا بذلك إلى عماء . قال : أراعي النجوم بالقلب لا بالعين .

٢ (أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلِي عَلَى أَمَّا لِشَبَابِ الدُّجَى مِنْ مَشِيبِ)

٣ (أَقْصَيْتُ نُسُورَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِلْغَيْبِ)

التبريزي : يريد النسر الطائر والنسر الواقع .

البطيوسي : هذا كقول محمد بن هاني :

١٠ كَأَنَّ قُدَامِي النُّسْرَ وَالنُّسْرَ وَاقِعٌ قِصَصُنْ فَلَمْ تَسْمُ الْخَوَافِي بِهِ ضَمَقًا^(١)

الخوارزمي : عني بالنسور النسر الواقع ، وهو في « علائي » والطائر ،

وهو كوكب منير بين كوكبين عن جناحيه ، فهي ثلاثة مصطفة . وهو إزاء الواقع ، وبينهما المجرة . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) في البطيوسي : « وقال أيضا » . وعبارة الخوارزمي مثل عبارة التبريزي .

(٢) أنظر البيت الثامن عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٨ .

[القصيدة الثانية والعشرون]

وقال في الخفيف الأول، والقافية متواتر^(١) :

١ (حَيَّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِنَّ الدِّيَارَا وَأَبْكَ هِنْدَا لَا تُؤَيَّ وَالْأَجَارَا)

البريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : الضمير في «أهلن» ينصرف إلى «الديار» . وهذه المسألة

في «أعن وخذ القلاص»^(٢) .

٢ (هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي وَأَرَادَتْ تَنْكَرًا وَأَزْوَارَا)

٣ (أَنَا بَدْرٌ وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْسِي سَكَ وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ الْأَفْئَارَا)

البريزي : مابق

البليوسي :

الخوارزمي : هذا كقول بعضهم في جارية اسمها «الثريا» :

وَلَمَّا أَنْ تَنْفَسَ صُبْحُ شَيْبِي طَوْتُ عَنْ رِءَاءِ الْوَمِيلِ طَيَّا

تَوَلَّتْ مُنْبَتِي عَنْ فِرَارَا تَرَى وَصْلِي لَدَى الْفَتَيَاتِ غَيَّا

فَقُلْتُ هَجَرْتُ سَيِّدِي فَقَالَتْ وَهَلْ تَبَقَّ مَعَ الصُّبْحِ الثَّرَيَّا

٤ (لَسْتُ بَدْرًا وَلَمَّا أَنْتِ شَمْسٌ لَا تُرَى فِي الدُّجَى وَتَبْدُو نَهَارَا)

البريزي : كلها لما قالت : أنا بدور رأسك كالصبح ، للشيب الذي بدا فيه ،

والصبح والبدر لا يجتمعان ، قال لها : بل أنت شمس ، والشمس لا تكون إلا بالنهار .

البليوسي :

الخوارزمي : المصراع الأخير على الرفع على أنه صفة .

(١) في البليوسي : «وقال أيضا من سقط الزند» . ومباراة الخوارزمي طابق عبارة البريزي .

(٢) أنظر البيت ٨١ من القصيدة الأولى ص ١١٢ .

[القصيدة الثالثة والعشرون]

وقال أيضا في السادس من البسيط ، والقافية متواتر^(١) :

١ ﴿لِلَّهِ أَيَّامُنَا الْمَوَاضِي ^(٢) لَوْ أَنَّ شَيْئًا مَضَى يَعُودُ ^(٣)﴾

التبريزي :

البلطوسي :

الخوارزمي : « لله كذا » في « تخيرت جهدي » .^(٤)

٢ ﴿أَبْلَى وَدَادِي لَكُمْ زَمَانُ ^(٥) أَلَيْسَ أَحَدَاهِ حَدِيدُ﴾

التبريزي :

البلطوسي : سيال .

الخوارزمي : هذا كبيت الحماسة :

إذا ما شئت أن تسئل خيلاً فأكفِّرْ دونه عَدَدَ اللَّيَالِي ^(٥)

٣ ﴿لَمْ يَبْلَ مِنْ بَذَلَةٍ وَلَكِنْ يَبْلَى عَلَى طَبْعِ الْجَدِيدِ﴾

التبريزي :

البلطوسي : هذا معنى ملحق لا أحفظه لغيره . يقول : لم يبل ما عهدتموه

١٥ من ودادي إياكم ، من أجل أني بذلته لسواكم ، فيكون بمنزلة الثوب الذي تبليه

كثرة البذلة ، والإفراط في المهنة ، ولكن كان كالثوب الذي يصونه صاحبه فيبليه

كرور الزمان ، وإن كان محفوظا في الصوان ، لأن من طبع الدهر أن يبلى المصون

والمبذل ، والمستعمل وغير المستعمل .

الخوارزمي : البذلة ، بالكسر ، هي الابتذال ، ومنه ثياب البذلة .

٢٠ (١) في البلطوسي : « وقال أيضا » . عبارة الخوارزمي تطابق عبارة التبريزي .

(٢) في أ من البلطوسي : « الخوالي » . (٣) في البلطوسي : « دهر » .

(٤) البيت السادس من القصيدة التاسعة عشرة ص ٦٢١ . (٥) انظر الحماسة (٢ : ١٠٢) .

[القصيدة الرابعة والعشرون]

وقال أيضا في البسيط الأول، والقافية متراكب ^(١) :

١ (مِنْكَ الصُّدُودُ وَمَنْىً بِالصُّدُودِ رِضًا مَنْ ذَا عَلَى يَهْدَا فِي هَوَاكَ قَضَى)

السيريزى :

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : « مَنْ ذَا عَلَى » التفاتٌ طيبٌ .

٢ (بِى مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ الْكَأَبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا)

السيريزى : الكأبة : الحزن . يقال : وَمَضَ الْبَرْقُ وَأَوْمَضَ ، إذا أضاء .

البليوسى : أكثر ما يقال : أَوْمَضَ الْبَرْقُ يُوْمِضُ إِيْمَاضًا فهو مُوْمِضٌ . وقد

قالوا أيضا : وَمَضَ يَمِضُ وَمَضًا وَمِمْضًا فهو وامِضٌ . أنشد أبو عمرو الشيبانى ١٠
في نوادره :

يَا مَعَى أَسْبَقَاكَ الْبَرْقُ الْوَامِضُ وَحُبُّ غَادِيَةٍ قُضِيَافِضُ

والكأبة : الحزن . وقوله : « مَنْ ذَا عَلَى يَهْدَا فِي هَوَاكَ قَضَى » ! لفظٌ خرج مخرج
السؤال والاستفهام ، وليس باستفهام ، إنما هو تَوَجُّعٌ وإشفاقٌ ، كما قال كثير :

تَوَلَّيْتُ مَحْزُونًا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَفَأَتَيْتَنِي لَيْلًا بِغَيْرِ قَتِيلٍ ١٥

الخوارزمى : مِنْ ، فى « مِنْكَ » لابتداء الغاية ، وفى « مِنْ الْكَأَبَةِ »

للتعليل .

(١) فى البليوسى : « قافية الضاد . قال أبو العلاء . » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا

فى البسيط الأول والقافية من المتراكب » .

٣ (إِذَا الْفَتَى ذَمَّ عَيْشًا فِي شَبَابِهِ فَأَيَقُولُ إِذَا عَصَرَ الشَّبَابَ مَضَى)

السريرى : أى إذا ذمَّ أوله المحمود والمحبوب ، فأخبر به ألا يحمده آخره .
وعصر الشباب : زمانه ووقته .

البلطوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

٤ (وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ يَمُسِّهِهِ^(١) فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عِوَضًا)

السريرى :

البلطوسى : يقول : إذا كان الفتى يذم عيشه فى وقت شبابه ، فهو آخرى
أن يذمه عند ذهابه ؛ لأنَّ أيام الصَّبَا والاقبال ، هى التى يوصل فيها إلى الأمانى
والآمال ، وهى التى يتنافس فيها المتنافسون ، وينأسف على فقدائها المتأسفون ؛
كما قال القائل :

زَمَانَ الصَّبَا لَيْتَ أَيَّامَنَا رَجَمْنَا لَنَا السَّالِفَاتِ الْفِصَارَا
الخوارزمى : قال^(٢) :

لَا تُكْذِبَنَّ فَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مِنْ الشَّبَابِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ يَنْدَلُ

والبيان متقاربا بالمعنى .

٥ (وَقَدْ غَرِضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي مُعْطِ حَيَاتِي لِغَرْبٍ بَعْدَ مَا غَرِضْنَا)

السريرى : غَرِضْتُ ، أى سَجِرتُ ، [و] يقال : غَرِضَ يَغْرِضُ غَرَضًا ،
إذا اشتاق ؛ قال الشاعر^(٣) :

(١) فى البلطوسى : « من » .

(٢) كذا مع إضال اسم القائل .

(٣) هو ابن هريرة ، كما فى السان (مادة غرض) .

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عُيَّةَ مَالِكَا يُهْدَى إِلَيْهَا غَيْرُ قَيْلِ الْكَاذِبِ
أَنْتِ غَيْرُ ضَتْ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضُ الْمَحَبِّ إِلَى الْحُبُوبِ الْفَانِيبِ

تناصف وجهها، أن يحسن منه كل شيء : العين والشم والأنف وغير ذلك . والنز : الذي لم يجزب الأمور . يقول : قد جرت الدنيا ، وتغيرت منها ، فهل زمانى يُعطى حياتى لمن لم يُجربها ولم يتجرب منها !

البليوسى :

السنوارزى : غرض غرضاً ، أى تجبر ومَل . الإعطاء ، يتعدى إلى مفعولين ، وقد يُعدى إلى المفعول الأول باللام . وفى شعر أبى الطيب :

* قَوَائِلُ لَا تُعْطَى الْقَيْنَى لِسَانِي *^(١)

وتعديته باللام هاهنا أحسن منه فى بيت أبى الطيب . «بعد» مضموم على الغاية . ١٠

٦ (جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَأَتَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وُدِّ آخِرِي غَرَضًا)

الشرىزى :

البليوسى : يقال : غَرَضْتُ من الشيء ، إذا مَلَكْتَهُ وَكْرَهْتَهُ ، وَغَرَضْتُ إِلَيْهِ ، إذا أَحْبَبْتَهُ . يقول : قد مَلَكْتُ من الحياة فى الدنيا وَزَهَدْتُ فِيهَا ، لِمَا جَرَبْتُ من قُلُوبِ أَحْوَالِهَا وَسُوءِ مُعَاشَرَةِ أَهْلِهَا ، فَلَيْتَ حَيَاتِي سُلِّتْ عَنِّي وَوُهِبَتْ لِفَرٍّ لَمْ يَجْزِبِ الْأُمُورَ وَلَمْ يَعْلَمْ حَالِ الْأَيَّامِ ، فَهُوَ لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِالدَّهْرِ ، حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي الْعُمُرِ . والنز : الصغير الذى لا معرفة عنده . وبني «بعد» على الضم حين قطعها عن الإضافة . و «ما» تَنْ . وممناه لم يَفْرَضْ ، أى لم يَمَلْ الحياة . وموضع الجملة التى هى «ما غرض» خفضٌ على الصفة لنز . والتقدير : لفرص غير غرض بعد . ١٥

(١) القنى : جمع قفا . ورواية الديوان : «مائل» . مكان «قوائل» . ومصدره :

* وَسَوَّقَ عَلَى مَنْ مَعَدَّ وَغَيْرَهَا *

(٢) لأن الممدى فى بيت أبى العلاء وصف وهو «مط» . وفى بيت أبى الطيب ضل وهو «تعطى» . وتعديده الوصف باللام حسنة ، وليس كذلك الفعل . ٢٠

الخسوارى : هذا من قول أبي الدرداء : « وجدتُ الناسَ اخبرَ قيلةً ^(١) » ،
من قلى يقلى ، إذا أبغض .

٧ (وَلَيْلَةُ سِرْتٍ فِيهَا وَابْنُ مَرْثَنَها كَتَبَتْ عَادَ حَيًّا بَعْدَ مَا قُبِضَا)
البربرى : يعنى بـابن مَرْثَنَها الهلال . وإنما يقع عليه هذا الاسم إذا كان
مستتراً بالغيم فخرج منه .
الطليوسى : سابق .

الخسوارى : ابن مَرْثَنَ ، هو الهلال إذا خرج من المُرْن بعد استناره به .
يقول : سِرْتُ فى ليلة هائلة يموت فيها الهلال مرة من الخوف ، ويحيا أخرى .
٨ (كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا خَوْدٌ مِنَ الزَّيْجِ تُجَلَّى وَتُخْتِ خَضَصَا)
البربرى : شبهها بخود من الزنج لسوادها . والخضض : خرز صفار
بيض تلبسها الإمام . وقوله « وَتُخْتِ » أى جعل لها مكان الوشاح . والوشاح :
ما يكون على خاصرتي المرأة ، وربما كان لؤلؤا ، وربما كان غيره .
الطليوسى : المُرْثَن : السحابة البيضاء . وأراد بـابن المُرْثَنَ الهلال ، كما قال الآخر ^(٢) :

كَأَنَّ ابْنَ مَرْثَنَها جَانِحًا فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خَضِرٍ
والفسيط : قلامة الظفر . وشبه الهلال حين ظهر بعد غيبه بميت عادت إليه
حياته بعد الموت . وشبه الليلة حين ظهرت فيها الكواكب بزنجية ليست وشاحاً
من خَضَض . والخضض : خرز أبيض تلبسه الإمام . والخرز : الفتاة الشابة .
وتُجَلَّى : تُبرِّز . ولاحَتْ : ظهرت . ويقال : زَجَّجْ وزَجَّجْ ، بكسر الزاى وفتحها .

(١) أنظر الخبر فى اللسان (٢٠ : ٦٠) . ويقال : قلاه يقليه ، وقليه يقلاه .

(٢) هو عمرو بن قيس ، كما فى اللسان (فسط) .

الغوارزى : الخفض، هو الخرز الأبيض الذى يلبسه الإماء؛ حكاة الغورى
عن الأموى .

٩ ﴿كَأَنَّمَا النَّسْرُ مَقْصُوصٌ قَوَادِمُهُ ^(١) فَالضَّعْفُ يَكْسِرُ مِنْهُ كُلَّمَا نَهَضَا﴾

السيرى : يريد النسرة الطائر . وإنما يصف الليل بطوله .

٥ البليوسى : القوادم : الريش الطوال التى فى مُقَدِّمِ الجناح . أراد أن الليل
لطوله يخيّل إلى الساهر فيه أن كواكبه لا تَبْرَحُ ، فكانت النسرة من كواكبه قد
قُصِّتْ قَوَادِمُهُ ، فهو لا يقدر على النهوض . وقد ذكر نحو هذا فى قوله :

أَقْصَيْتْ نَسْرُ نَجُومِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَسْطِعْ نَهْضَةً لِلْغَيْبِ ^(٢)

وقال محمد بن هانىء الأندلسى :

١٠ كَانَ قَدَامَى النَّسْرِ وَالنَّسْرُ وَاقَعَ قِصَصُنْ فَلَمْ تَسْمُ الْخَوَافِ بِهِ ضَعْفًا

الغوارزى :

١٠ ﴿وَالْبَدْرُ يَحْتَثُّ نَحْوَ الْغَرْبِ ابْتِنَقَهُ فَكُلَّمَا خَافَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى رَكَضَا﴾

السيرى :

البليوسى : يحتث : يكذب ويسرع ويستعجل . وأبتق : جمع ناقة .

١٥ والرَّكْضُ : استحثاث الفرس لينهض . ووقع فى بعض نسخ سقط الزند : «والبدر
يحتث » . ولا تستقيم هذه الرواية إلا على أن يريد بـابن المزنّة القمر . والقمر
يسمى ابن المزنّة كما يسمى الهلال . وكذا وقع فى روايتنا . ووجدته فى بعض

(١) السيرى : « قد قصت قوادمه » .

(٢) فى ١ : « يخيّل للسائر » .

(٣) البيت الثالث من القصيدة ٢١ ص ٦٥١

النسخ : « والنجمُ يحثُّ » . فعل هذه الرواية يجوز أن يريد بـ « ابن المزنة الملال » ، ويجوز أن يريد القمر . والمراد بالنجم هاهنا الثريا . وذكره الأينقي لأق يحجب الثريا كواكبَ تسميها العربُ القِلاص . والقِلاص : القتيعة من الإبل . وكانوا يزعمون أن الدبران يتبع الثريا خاطباً لها ، وأنه ساق عشرين كوكباً عن مهرها ، وأن العيوق يشير عليها ألا تقبل عليه ، ولذلك سموه عيوقاً ، وسموا الدبران حادياً . ولو اتفق له ذكر « الدبران » هاهنا مع ذكر الأينقي لكان البق بالمعنى . وهذا المعنى أرادهُ طُفَيْلُ بقوله :

أما ابن طوقٍ فقد أوفى بِنَقْتِهِ كما وَفَى بِقِلاصِ النَجْمِ حَادِيهَا

الـسـرازمي : استعار الأينقي للنجوم . ويشهد لصحة هذه الاستعارة قول ذى الرمة :

إذا عارضَ الشَّعْرَى سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ قَرِيعٌ هِجَانٍ عَارِضَ الشَّوْلِ جَافِرٌ^(٢)

الآ ترى كيف جعل سهيلاً كالقمل وسائر الكواكب مثل الشول . ويحتمل أن يكون الأينقي هاهنا من قبيل استعارة الشيء لشيء وليس له . ونحوها بيت السقط :

وإن جارتك هُوجُ الرِّيحِ كانت أَكَلُ رَكَائِبٍ وَأَقْلُ زَادَا^(٣)

خافه، وقد يقال خاف منه . قال :

« أنا الفريقي فما خوفي من الليل »^(٤)

(١) في ١ : « لأن تحت » .

(٢) أنظر دبران ذى الرمة ص ٢٤٣ . والجافر : الذي أكثر الضراب حتى اقتطع ونثر . والرواية في الديوان : « وقد لاح السارى سهيل » . وفي اللسان (جفر) : « وقد عارض » .

(٣) البيت السابع من القصيدة ٣٣ .

(٤) مجزيت لفتي ، ومصدره :

« والمهجر أقبل لي عما أرايته » .

النسر لما كان من الثواب وأراد صفته بالخوف، جعله ضميها مقصوص القوام .
والبدر لما كان من السيارات ورام وصفه بالهبة، جعله مسرعا نحو الغرب .

١١ ﴿وَمَنْهَلٍ تَرِدُ الْجُوزَاءُ غَمْرَتَهُ إِذَا السَّمَاءُ كَانَتْ شَطْرًا مَغْرِبٍ أَعْتَزَّضًا﴾

التسريزي : يقول : لصفاته تبتين النجوم فيه . وغمرته : مجتمع مائه .
الطلبوسى : المنهل : مورد الماء . وغمرته : كثرة مائه ومعظمه . وشطر
المغرب : ناحيته وقصده . وأراد بالسماكين : السماك الراح والسماك الأعزل .
ومعنى تَرِدُ الجوزاء غمرته ، أن الجوزاء تُشرف عليه ، قُترى فيه عند اعتراض السماكين
شطر المغرب . وقد أولع بهذا المعنى فكره في مواضع من شعره؛ كقوله :

تَبَيَّنَ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حَجَرَاتِهِ شَوَارِعَ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ^(١)

١٠ وقوله في موضع آخر :

بِهِ غَرَّقَ النُّجُومَ فِيهِ طَافَ وَرَأْسُ يَسْتَسِرُّ وَيُسْتَبَانُ^(٢)

وقد ذكر نحو ذلك المبالغ في قوله :

بَاتَتْ نَظَنُ الكَوْكَبِ السَّيَّارَا فَرِيدَةً فِي المَاءِ أَوْ مِسْمَارَا^(٣)

وقد أكثر المحدثون في هذا المعنى؛ كقول القائل :

إِذَا النُّجُومُ تَرَامَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسَبَتْ سَمَاءً رُكِبَتْ فِيهَا

١٥ وقول الآخر :

تَوَهَّمْ ذُو المِيزَانِ البَصِيرَةَ أَنَّهُ يَرَى ظَاهِرَ الأَفْلَاكِ فِي بَاطِنِ الأَرْضِ

(١) البيت التاسع والعشرون من القصيدة الثامنة ص ٣٧١ .

(٢) البيت السادس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

(٣) هو البحرى . وأظن ما مضى في ص ٣٧١ — ٣٧٢ .

- وأُخبرت أن بعض علماء وقتنا هذا، زعم أنه أراد بالجزء هاهنا الشاة البيضاء الوسط . وهذا لا يصح ولا له معنى يُعقل، لأن الشاة لا تَرِدُ الماء في هذا الوقت الذي وصفه أبو العلاء . ويزيد هذا التأويل بعداً أنه إنما وصف ماء في فلاة من الأرض، ومثله لا يصل إليه الشياه . فإن زعم زاعم أنه أراد بالشاة هاهنا الثور الوحشي، لأن العرب تسميه شاة، فذلك خطأ، لتأنيته الصفة، ولأن هذه الصفة إنما هي من صفات الضأن لا من صفات بقرة الوحش . وبقرة الوحش بيض الألوان، ليس فيها سوادٌ إلا في وجوهها وأكفائها وأكارعها، فلا يصح أن توصف بهذه الصفة .

الخوارزمي : يقول : لصفاته تتبين النجوم فيه .

- ١٢ (وَرَدَّتْهُ وَنَجُومُ اللَّيْلِ وَانِيَّةٌ تَشْكُو إِلَى الْفَجْرِ أَنْ لَمْ تَطْعَمْ الْغُمْضَا)

البربري : وانية : ضعيفة مُعيية . الغمض : النوم .

الطليوسي : الوانية : المُعيية لطول السير . والغمض : النوم . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول .

- الخوارزمي : ورود الجزءاء غميرة ذلك المنهل كناية عن طلوعها وظهورها في ذلك الماء . واعتراض السماكين شطر المغرب كناية عن انقضاء الليل . وطلوع الجزءاء عند انقضاء الليل إنما يكون عنده شدة الحر . قال أبو زبيد الطائي :

أَيُّ سَاحٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرِييَ حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُزْأُ

وَقَى الْجُنْدُ الْخَصَى بِكَرَاعِيهِ وَأَوَقَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ

وَأَمْتَكَّنَ الْمُصْفُورُ كَرَّهَا مَعَ الْقَضَبِ وَأَذْكَتْ يَرَانَهَا الْمُعْزَاءُ

فإن قلت : إنما يصحّ من حيث المتعارف أن يُحمَل كلامُ أبي العلاء على ما ذكرت ،
أنّ لو أمكن للرأى أن يرى الجوزاء في القدير ، عند طلوعها غُدوةً من المشرق ،
والسماكين أيضا في جهة المغرب . ولا يمكن رؤية الجوزاء والسماكين كذلك ؛ لأن
السماكين في الميزان ، فكلمّا فرضنا الجوزاء طالعةً من المشرق فلا بدّ من أن يكون
الميزان تحت أفق المغرب منقطعاً ؛ لأنه لا يرى من موضع واحد أكثر من ستة بروج .
قلتُ : في طرف الشمال عند منقطع العِارة يمكن رؤيتها كذلك ؛ لأن تسعةً من
البروج نمتة تكون أبدية الظهور . فإذا فرضنا الشمس في السرطان وقد طلعت من
المشرق الجوزاء غُدوةً ، فالسرطان والأسد والسنبلة تحت الأرض ، ويلزم من ذلك
أن يكون حينئذ الميزان في أفق المغرب . وهذا في الهيئة يعرف . وعند كون
الشمس في السرطان تكون سورة الحز وقورته . فكأنه يقول : ربّ منهل هو
منتهى العِارة من جانب الشمال ، تطلع الجوزاء بُكرة فتري فيه والسماكان في المغرب ،
وذلك عند شدة الحز وعِزة الماء ، وقد اجتهدت في السير والسرى حتى وردته .
وفي هذين البيتين إيماء إلى أنه يشرب هو والجوزاء من مورد واحد ، في وقت واحد .

[القصيدة الخامسة والعشرون]

وقال أيضا في الطويل الثالث، والقافية من المتواتر، يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة^(١) :

١ (عَظِيمٌ لَعَمْرِي أَنْ يُلِمَّ عَظِيمٌ بِالِ عَلِيٍّ وَالْأَنَامُ سَلِيمٌ)

التبريزي :

البلطوسي : سابق .

الخوارزمي : قوله « أن يلِمَّ عظيم » بآل حلّ « في محل الرفع بالابتداء » و« عظيم » خبر مقدم عليه .

٢ (وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْعَلَاءِ فَهُمْ لِمِلَّاتِ الزَّمَانِ خُصُومٌ)

التبريزي :

البلطوسي : يقال : ألَمَّ به يُلِمُّ المأما، إذا نَزَلَ به . وملاّت الزمان : نوابه التي تُلِمُّ وتَنَزِّلُ . والحفائظ : جمع حَفِظَة ، وهي ما يُحَافِظُ عليه الإنسان ويُفَضِّلُ له ويمنعه ممن رامه . وخُصُوم : جمع خَصَم . وهذا شبه بقول أبي تمام :

١٥ عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ فِيهِ مِنْ مَسَا وَبِهَا مِنْ مَسَةٍ جُلْبٌ^(٢)

الخوارزمي : هو من أهل الحفيظة، وهي الغضب والحية عند حفظ الحرمة.

(١) في البلطوسي : « وقال في بعض الطويلين وقد عرضت له شكاة » . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة فاحذر الشيخ أبو العلاء في ترك العبادة » .

٢٠ (٢) رواية الديوان : « فيها » من مسه وبه من مساجلب . والجلب : جمع جلبه ، وهي القشرة تملأ الجرح عند البر .

٣ ﴿فَإِنْ بَاتَ مِنْهَا فِيهِمْ وَعَنْكَ عِلَّةٌ فَقِيهَا إِجْرَاحٌ مِنْهُمْ وَكُلُّهُمْ﴾

التبريزي : وَعَنْكَ الْعِلَّةُ : أَوَّلُهَا . وَفُلَانٌ مَوْعُوكٌ ، فِي أَوَّلِ مَا يُيْتَم . وَقَوْلُهُ : « مِنْهَا » بِنَى مِنَ الْمَلَمَّاتِ . وَكُلُّهُمْ : جَمْعُ كَلَّمَ ، وَهِيَ الْجِرَاحَةُ .

البليوسى : هَكَذَا وَقَعَ فِي النِّسْخِ . وَالْكُلُّومُ : هِيَ الْجِرَاحُ بِأَعْيَانِهَا . وَقَدْ كَانَ يُكْنَى أَنْ يَقُولَ : « وَوُسُومٌ » ، فَيُخَالَفُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ ، فَيَكُونُ أَحْسَنَ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ . وَأَنَا أَظُنُّهُ تَصْحِيفًا وَقَعَ فِي النِّسْخِ ، وَإِنَّمَا هُوَ « وَكُلُّهُمْ » ، وَهِيَ آثَارُ الْمَضَى ، يُقَالُ : كَدَّمَهُ يَكْدِمُهُ ، إِذَا عَضَهُ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

* رِقَائِلُهُ وَالصَّفَحَتَيْنِ كُدُّومُ *

وَالْوَلَكُ : الْمَرَضُ .

١٠ الخوارزمي : بِهِ وَعَنْكَ الْحُمَى ، وَوَعَنْكَ الْحُمَى . وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ : وَعَكَتْهُ الْحُمَى ، أَيْ دَكَّتْهُ .

٤ ﴿هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَصْرِ بُرٌّ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ﴾

التبريزي

البليوسى : سِيَأَى .

١٥ الخولوزي : يَقُولُ : أَهْنَى بِصَحَّةِ هَذَا الْمُدَوَّحِ بَنَى الْعَصْرِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَوْقِعَ بُرِّهِ وَنِعْمَةِ صَحَّتِهِ .

(١) هُوَاعِدَةُ بْنُ جَوْزِيَّةَ . وَصَدْرَالْيَتِ كَا فِي دِيَوَانِ الْهَذَلِيِّينَ مَخْطُوطَةُ الشَّعْطِي ٦ أَدَبُ ش ص ٤٣ :

* نَجَاءٌ كُدُّومٌ مِنْ حَيْرِ أَيْدِيَةٍ *

وَكَدَّرَ ، بِضَمِّ الْكَافِ وَالْمَدَالِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ : غَلِظَ ، وَمِثْلُهُ كَتَادَرُ وَكَتَدَرُ . وَأَيْدِيَةٌ ، بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ الْتَاءِ :

٢٠ مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ قَفَاةِ بِيَادِيَةِ الشَّامِ . وَالْفَائِلُ : حَرَقَ فِي بَاطِنِ الصَّفْحَةِ . وَرَوَى بَقَايَةُ : « نَدْرَبُ » غَيْرَ مَنْسُوبٍ فِي السَّنَنِ (٦ : ٤٥٠) وَمَجْمَعُ الْبِلَادِ (أَيْدِيَةٌ) .

٥ ﴿الَّذِي يَحْدَى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ إِذَا لَمْ يُغْلَبْ غَيْرَ ذَيْنِ خَصِيمٍ﴾

النسيري : أى إذا لم يُغْلَبْ غيرُ السيف والسنان فهو الذُّ خصيمٌ . والألذ : الشديد الخصومة .

البليوسى : يقول : ههنا لم يردَّ محمدٌ هذا الممدوح وإن كان منهم عالمٌ بمقدار ما فى بُرئه من المنفعة والصلاح ، ومنهم جاهلٌ بقدر ذلك . والألذ : الشديد الخصومة . يقول : هو الذُّ الخصام فى مواطن الحرب ، ومواقع الطعن والضرب . وشبه مكان الحرب والقتال ، بمكان التشاجر والجدال . وكأنه ألم بقول أبى الطيب :

وردَّ بعضُ الفنا بعضاً مُقَارَعَةً^(١) كأنه من نفوس القوم فى جدلٍ
الخوارزمي : قوله « غيرَ ذَيْنِ » منصوبٌ ليس إلا ، لأنه مستثنى مقدم^(٢)

٦ ﴿لَكَ اللَّهُ لَا تَذَعِرْ وَلِيًّا بِغَضْبَةٍ لَعَلَّ لَهُ عَذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ﴾

النسيري : إنما اعتذر إليه لأنه كان وجهه إليه يمانيه فى تركه عيادته .

البليوسى : عجز هذا البيت مأخوذ من قول القائل :

تَأَنٍّ وَلَا تَجْعَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا لَعَلَّ لَهُ عَذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ

وقوله « لك الله » كلامٌ فيه اختصارٌ وحذف ، ومعنى ذلك : الله حافظٌ

وولى ، ونحو ذلك من التقدير . قال ابن الدُمَيْتَةِ :

لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُثْنٍ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبٌ

الخوارزمي : غنى بقوله « ولياً » نفسه . وإنما قال ذلك لأنَّ الممدوح كان

قد عاتبه فى ترك عيادته ؛ فهو قد كتب إليه بهذه الأبيات يعتذر إليه ويستعطف .

(١) فى ابن البليوسى : « مجادة » وما أثبتنا من ابن والديوان .

(٢) جعل الخوارزمي « خصيم » نائب فاعل ، وجعله النسيري خبراً بعد خبر .

في أمثالهم : « لعل له عذرا وأنت تلوم » ؛ يضرب لمن يعتذر من له عذر . وصدر البيت :

• تَأَنِّ وَلَا تَعَجَّلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا •

ومثله قول أحمم بن صيني : « رَبِّ مَلُومٌ لَا ذَنْبَ لَهُ » .

٧ ﴿ فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخُلْدِ عَتَبَكَ زُورَةً لَا وَهْمَهُمْ أَنَّ الْجَنَانَ جَحِيمٌ ﴾

التبريزي

البطلبوسى : سباني .

الخوارزمي : [جحيم] ، فمیل بمعنى فاضل ، من جحمت النار ، إذا اضطربت .

٨ ﴿ إِذَا عَصَفَتْ بِالرَّوِضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ فَأَيُّ وَمِضٍ لِلْغَيْمِ أَشِيمٌ ﴾

التبريزي : ناجر : شديد الحر . ويقال لخيزران وتموز شهراً ناجراً . ولا يُرتجى

الغمام فيهما . يقول : إِذَا تَغَيَّرَتْ عَلَى فَنِّ أَرْجُو سَوَاكَ !

البطلبوسى : سباني .

الخوارزمي : سباني .

٩ ﴿ وَهَلْ لِي فِي ظِلِّ النَّعَامِ تَقِيلٌ ^(١) إِذَا مَنَعَتْ ظِلَّ الْأَرَاكِ سَمُومٌ ﴾

التبريزي : النعام : خشبات تُنصَّب وتُظَلَّل بشيء ، يُسْتَقَلُّ بها . والأراك :

شجر . والسَّمُوم بالهـاء ، والحرور بالليل ؛ كذلك هو في أكثر كلامهم . قال الراجز :

اليومُ يومٌ باردٌ سمومهُ ^(٢) من عَجَزَ اليومَ فلا نلومهُ

باردٌ سمومهُ ، أى دائم ثابت . وقد استعمل المجاز الحرور في النهار ؛ وذلك قوله :

وَبَسَطْتُ لَوَامِعُ الْحُرُورِ سَبَابًا كَصَرَقِ الْحَرِيرِ

يعنى السراب ، والسراب لا يكون إلا نهارة .

(١) في البطلبوسى : « النعام » وعليها شرحه . (٢) السان (رد) .

البابوسى : يقال : عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَعَصَفَتْ ، إذا اشْتَدَّ هُبُوبُهَا . وناجر : كلُّ شَهِرٍ كَانَ فِي صَمِيمِ الْحَزْ . وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَجَرَّتِ الْإِبِلُ تَجَرًّا ، إِذَا اشْتَدَّ عَطَشُهَا . قَالَ الرَّاجِزُ :

• حَتَّى إِذَا مَا اشْتَدَّ لُوبَانُ النَّجْرِ^(١) •

- وَالْوَبِضُ : لَمَعُ الْبَرْقِ الْخَفِيِّ ؛ يُقَالُ : وَمَضَ الْبَرْقُ وَأَوْمَضَ ، إِذَا لَمَعَ لَمَعَانًا ضَعِيفًا .
وَالشَّيْمُ : النَّظَرُ إِلَى الْبَرْقِ . وَالتَّغَامُ : نَبْتُ ضَعِيفٍ قَصِيرٍ ، لَهُ زَهْرٌ أَبْيَضٌ ، يُشَبَّهُ بِهِ الشَّيْبُ ، فَيُقَالُ : شَابَ حَتَّى كَانَتْ رَأْسُهُ تَغَامَةً . وَالْأَرَاكُ : شَجَرٌ مِنَ الْمِضَاهِ طَوِيلٌ كَثِيرُ الْفُرُوعِ ، يُسْتَاكُ بِأَغْصَانِهِ وَعُرُوقِهِ . وَالسُّمُومُ : الرِّيحُ الْحَازِةُ تَهْبُّ بِالنَّهَارِ ، فَإِنْ هَبَّتْ بِاللَّيْلِ فَهِيَ حُرُورٌ . وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَكَانَ الْأُخْرَى . قَالَ الْعَبَّاسُ :

وَسَجَّتْ لَوَامِعُ الْحُرُورِ^(٢) بَرْقَرَانِ^(٣) آلِهَاتِ الْمَسْجُورِ

• سَابَأًا كَسَرَقَ الْحَرِيرِ •

وَهَذِهِ أَمْثَالُ ضَرْبِهَا أَبُو الْعَلَاءِ لِلدُّوحِ ، فَقَالَ : إِذَا هَلَكْتَ لَمْ يَبْقَ بِعَدِكَ مِنْ يُرْجَى نَدَاهُ ، وَيَأْوِي الْمُعْتَفُونَ إِلَى دَرَاهِ . وَكَانَ الَّذِي يَلْتَمِسُ نَيْلًا بَعْدَ عَدَمِ نَيْلِكَ ، وَظِلًّا بَعْدَ تَقْلُصِّ ظِلِّكَ ، بِمَنْزِلَةٍ مِنْ يَرْجُو مَطَرًا يُرْوِضُ الْأَرْضَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ ، وَيَسْتَظِلُّ بِالتَّغَامِ لِيَسْتَرَهُ عَنْ حَرِّ الْمَوَاجِرِ .

١٥

الْخَوَارِزْمِيُّ : نَحْنُ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ ، وَهُوَ الشَّهْرُ الْوَاقِعُ فِي صَمِيمِ الْحَزْ ، مِنَ النَّجْرِ ، وَهُوَ قَرِطُ الْعَطَشِ ؛ كَذَا ذَكَرَهُ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ . التَّغَامُ : حَشْبٌ تُنْصَبُ وَتُسْتَرُّ بِشَيْءٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ، كَأَنَّهُ مُسْتَعَارٌ مِنَ الطَّيْرِ ، لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ ، وَكَذَلِكَ يُشَبَّهُ بِالْخَيْلِ ، وَمِنْهُ يَبْتَ السَّقَطُ :

٢٠

(١) انظر اللسان (نجر) . (٢) في اللسان (٥ : ٢٥٠) : « لَوَامِعُ الْحُرُورِ » وَمَا هِيَ بِوَاقِعِ الدِّيَّانِ ص ٢٧ . (٣) رَقَرَانِ الْآلُ : مَا تَفَرَّقَ مِنَ السَّرَابِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ فَرَقَانِ » صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَّانِ وَاللَّسَانِ (١١ : ٤١٥) .

(١١) خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الْحَلَالِ إِذَا هَفَّتْ رِيحٌ وَإِنْ رَكَدَتْ فغَيْرُ شَوَامِسٍ
قَالَ وَثَقِيلٌ، هُمَا مِنَ الْقِيُولَةِ. يَقُولُ: إِذَا حَمَى الْهَوَاءُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْأَشْجَارِ ظِلٌّ يُلَازِهُ
مِنَ الْحَرِّ، فَهَلْ يُمَطِّرُ حِينَئِذٍ الرُّوْضُ، وَأَقِيلُ لِلْإِسْتِرَاحَةِ فِي مِظَلَّةٍ مِنَ الْخَشَبِ مُلْتَقً
عَلَيْهَا النَّيَابُ؟ يَرِيدُ أَنْ عَنَيْكَ عَلَى مِثْلَةِ الْآيَةِ رَجَى الْمَطَرُ، وَيُنَاقِضُ الْحَرَّ، وَأَنَا رَوْضَةٌ
عَطَشَى أَوْ إِنْسَانٌ فِي نَحْوِ تِلْكَ الْمِظَلَّةِ .

١٠. (وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَنْ مِثْلَكَ يَشْتَكِي وَلَمْ يَتَغَيَّرِ لِلرِّيَّاحِ نَسِيمٌ)

١١. (وَلَمْ تُطْعِقِ الدُّنْيَا الْفِجَاجَ عَلَى الْوَرَى فَبِهَلِكٍ مَحْمُودٌ بِهَا وَذَمِيمٌ)

النَّبْرِزَى : الْفِجَاجُ : الطَّرْقُ الْوَاسِعَةُ ، وَاحِدُهَا جَجٌّ .

الْبَلْبَلِيُّوسَى : سَبَاقٌ .

الْخَوَارِزْمِيُّ : يَقُولُ : مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَكِي الْمَرَضَ وَلَا يَقَعُ
فِي الدُّنْيَا خَلَلٌ عَظِيمٌ وَفَسَادٌ شَنِيعٌ . كَأَنَّهُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يَقِفْ عَلَى شَكَايَتِهِ .
وَمَحْصُولُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَمْرَأَةٍ فِي مَرْثِيَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ :

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْمِضَاهُ بِأَسْوَقٍ

١٢. (فَإِنْ نَالَ مِنْكَ السُّقْمُ حَقًّا فَطَلَمًا رَأَيْتَ هَلَالَ الْأَفْقِ وَهُوَ سَقِيمٌ)

النَّبْرِزَى :

الْبَلْبَلِيُّوسَى :

الْخَوَارِزْمِيُّ : نَالَهُ بِخَيْرٍ ، وَنَالَ مِنْ عَدُوِّهِ .

١٣. (إِذَا أَدْرَكَ الْبَيْنُ السَّيَّئَ ظَلَعْتُمْ وَخَوْضُوا الْمَنَآيَا وَالسَّيَّئَ مُقِيمٌ)

النَّبْرِزَى : عَطَفَ بِقَوْلِهِ « وَخَوْضُوا الْمَنَآيَا » عَلَى قَوْلِهِ « ظَلَعْتُمْ » لِأَنَّهُ
أَرَادَ : فَاطْعُنَا وَخَوْضُوا ، لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّكُمْ تَدُومُونَ كَمَا تَدُومُ النُّجُومُ ، وَلَا تَزُولُونَ .

(١) البيت الثامن من القصيدة الثانية عشر ص ٤٠٨ - (٢) ودرى البيت للشاعر، كما في اللسان
(سوق) ودواء أجز تمام في الحماسة (١: ٤٥٢ - ٤٥٤) في ستة أبيات للشاعر . وليست في ديوانه .

إِلَّا أَنْ تَنْتَرِ النُّجُومُ مِنَ الْمَاءِ وَتَقُومَ السَّاعَةُ ، وَحِينَئِذٍ تَقْلَعُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ .
فَكَانَهُ قَالَ : إِذَا فَارَقَ السَّمَاءَ فَاطْلَعُوا ، وَخُوضُوا الْمَنَاءَ مَا دَامَ السَّمَاءُ مُقِيمًا ، فَمَا لَهَا
عَلَيْكُمْ سَبِيلٌ . وَهَذَا كَقَوْلِكَ : إِذَا رَحَلَ زَيْدٌ فَارْحَلْ ، وَأَقِمَّ مَا دَامَ مُقِيمًا . يَحُوزُ
أَنْ تَقُولَ فِيهِ : إِذَا رَحَلَ زَيْدٌ رَحَلْتُ ، وَأَقِمَّ مَا دَامَ مُقِيمًا .

البطلبوسى : ميانى .

- انوارى : قوله « وخوضوا » معطوف على « ظنتم » وإن كان المعطوف
أمرًا وصورة المعطوف عليه فعلًا ماضيًا ، وعلى عكس ذلك قول على رضي الله عنه :
« مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ وَلَا بَقَاءَ ، فَلْيَاكِرِ الْفَدَاءَ ، وَيَجِدِ الْخِرَاءَ » . ^(١) أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَطَفَ صِبْغَةَ
الْخَبَرِ ، وَهُوَ « يَجِدِ الْخِرَاءَ » عَلَى الْأَمْرِ الْوَاقِعِ مَوْقِعَ الْخِرَاءِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ « فَلْيَاكِرِ الْفَدَاءَ » .
فَإِنْ قُلْتَ قَوْلُهُ « وَيَجِدِ الْخِرَاءَ » وَإِنْ كَانَ صُورَتُهُ صُورَةَ الْخَبَرِ فَعَنَاءُ مَعْنَى الْأَمْرِ ،
فَيُنَاسِبُ الْمَعْطُوفُ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ ، وَلَا كَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ . قُلْتَ : لِمَ لَا يَحُوزُ
أَنْ يَكُونَ « ظنتم » فِي قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ أَمْرًا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى . وَهَذَا لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ
إِذَا وَقَعَ مَوْقِعَ الْخِرَاءِ فَقَدْ يَرَادُ بِهِ الْأَمْرُ ، كَقَوْلِكَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ : إِنْ رَأَى أَنْ يَفْعَلَ
كَذَا فَعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . كَذَلِكَ هَاهُنَا يَجْعَلُ عَلَى الْأَمْرِ ، لِأَنَّهُ يَرِيدُ : إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ
لَمْ تُنْعَجُوا بِحُكْمِ الْاضْطِرَارِّ مِنَ الدُّنْيَا ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ الْاخْتِيَارِ تَرْتَحِلُونَ . يَقُولُ : لَا تُثْبَلُوا
بِالْمَهَالِكِ مَا لَمْ تَقُمِ الْقِيَامَةُ ، وَمَا دَامَتِ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةً ، وَالْكَوَاكِبُ خَيْرَ مُثَرَّةٍ .

١٤ (قَالَ الثُّرَيَّا وَالْفَرَّاقِدُ أَنْتُمْ وَإِنْ شَبَّهْتُمْ بِالْعِبَادِ جُسُومُ)

التبريزى : أى شبهتكم جُوسُومِكُم بِالْعِبَادِ . « آل » بِمَعْنَى أَهْلٍ ، كَانَ الْأَصْلُ
أَهْلًا ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْمَاءِ هَمْزَةً فَصَارَ أَلًا ، ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ الْمُبْدَلَةِ مِنَ الْمَاءِ أَلْفًا ،

٢٠ (١) الخبر برداية أخرى في اللسان (٢٠ : ٨٦) ومجالس نعلب ص ١٣٣ مخطوطة دار الكتب

فصار آلا، كآدم وآثر، وأصلهما أأدم وآأثر، فُقيل بهما ذلك . ومعناه أنكم من
النجوم وإن كانت جُومكم جُوم بني آدم .

البطيوسى :

الخوارزمى : سياتى .

١٠ (فَإِنْ نَجْمُومَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِغَائِبٍ سَنَاهَا وَفِي جَوِّ السَّمَاءِ نُجُومٌ)

البربرى : سناها : ضوءها . أى أتم مُقيمون ما دامت نجوم السماء مقيمة .

البطيوسى : النسيم : الريح الضعيفة المهبوب ؛ يقال نَسَمَتْ تَنْسِمُ . والفِجَاج :

جمعُ جُجٍّ ، وهو كل مكان يَتَسَعُ بين الجبال . والوَرَى : الخلق . وزعم بعضُ اللغويين

أنه لا يستعمل إلّا فى النفى ، وكان يُنكر قول ذى الرِّمّة :

وكان ذَهْرُنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرَاحٍ بِلَادُ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ يَسْلَادُ

١٠

والْبَيْنُ : الفراق . والظَّنْ ، بتسكين العين وفتحها : الرحيل . والسَّاءُ : الضوء .

والجَوُّ : ما بين السماء والأرض .

الخوارزمى : المصراع الأول تعليلُ لقوله «وخوضوا المنايا» . قوله «جُوم»

أى جُومكم . يريد أتم نجوم الأرض وإن كان جُومكم جُومَ العباد .

وإسناد التشبيه فيما نحن فيه إلى الجُوم من المجاز المحكى^(١) ، ونحوه قولُ جمال

١٥

العرب الأبيوردى :

وحوّلَ خِباثَتَا أَشْلَاءُ قَتَلِ رَفَنَ عَفِيرَةَ الطَّيْرِ الْمُرِنِ

جعل أهل بيت النبي عليه السلام بمنزلة الكواكب ؛ لأن كلاً منهما يُهْتَدَى

به ، فبالكواكب فى أمور الدنيا ، وبأهل البيت فى أمور الدين . وهذا من قوله

عليه السلام : «النجومُ أمانٌ لأهل الأرض ، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمتي» .

٢٠

(١) يريه المجاز القل .

١٦ ﴿قَلَيْتَكَ لِلْأَقْلَاقِ نَوْرٌ مُحَمَّدٌ﴾ يزُولُ بَنَا صَرَفُ الرَّدَى وَتَدُومُ

النسري :

البليوسي : ساجي .

الخسارزي : في هذا البيت بحث إعرابي ، وهو في « ألاح وقد رأى » .^(٢)

١٧ ﴿يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الْأَخِيرِ بِحَالِهِ﴾ كَمَا أَبْصَرَتْهُ جُرْهُمُ وَأَمِيمُ

النسري : جرهم وأميم : قبيلتان من قبائل العرب المادية ، أي القديمة .^(٣)

البليوسي : العرب تسمى كل شيء تطاول أمده وبقى بعد ذهاب غيره

مُحَمَّدًا ، ولا يريدون بذلك أنه لا يجوز عليه القدم والفساد . ولذلك قالوا : رجل

مُحَمَّدٌ ، إذا أبطأ عنه الشيب . ويسمون الرجل مُحَمَّدًا تفاؤلاً بطول العمر . قال

أمرؤ القيس :

وَهَلْ يَمَعَنَّ إِلَّا سَعِيدٌ مُحَمَّدٌ قَبِيلُ الْمَهْمُومِ مَا يَبْتَ بِأَوْجَالِ

وقال آخر :

فَاشُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لَيْبِكُمْ بِأَفْعَالِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ

وجرهم وأميم : أثنان قديمتان من العرب العاربة . قال أبو بكر بن تُوَيْدٍ :

١٥ العرب العاربة سبع قبائل : عاد ، وحمود ، وعَمَلِيْق ، وَأَمِيم ، وَجَاسِم ، وَطَسَم ،

وَجَدِيدِس . وحكى أبو حاتم الرازي في كتاب « الزينة » ، عن أبي حاتم ، عن

الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : تسع قبائل قديمة : طَسَم ، وَجَدِيدِس ،

(١) في البليوسي : « في الأخلاك » .

(٢) انظر البيت الخامس من القصيدة الخامسة ص ٢٤٢ .

(٣) في ٥ : « المادية القديمة » .

وَجُهَيْنَةَ، وَخَنَمَ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالْجِيمِ، وَخَنَمَ، وَالْمَالِيقِ، وَخَطَّانَ، وَجُرْهُمُ،
وَمُحَمَّدُ. قَالَ: وَهَؤُلَاءِ قُدَمَاءُ الْعَرَبِ الَّذِينَ فَتَّقَ اللَّهُ أَلْسِنَتَهُمْ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.
وَكَانَ أُنْيَاؤُهُمْ عَرَبِيًّا، وَهُمْ هُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. وَالْعَرَبُ
الْمُتَعَرِّبَةُ أَوْلَادُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ سَمُّوا الْمُتَعَرِّبَةَ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا اللُّغَةَ مِنَ الْعَرَبِ
الْعَارِبَةِ وَتَعَلَّمُوهَا مِنْهُمْ.

الخسارزي: جُرْهُمُ وَأَمِيمٌ: مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ؛ وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمَا
فِي مَقَابِلَةِ بَنِي الدَّهْرِ الْآخِرِ.

[القصيدة السادسة والعشرون]

وقال أيضا يجيب بعض الشعراء عن قصيدة مدحه بها [في] الأول من البسيط والقافية متراكب :^(١)

١ ﴿ أَرْقُدْ هَبِثًا فَإِنِّي دَائِمُ الْأَرْقِ وَلَا تَسْئَلْنِي وَغَيْرِي سَالِيًا فَشَقِ ﴾^(٢)

التبريزي : سابق .

الخوارزمي : يقول : تَمَّ طِيبَ النَّفْسِ فَارْغَ الْبَالِ ، فَقَدْ أُنْعَمْتَ مَا تُرِيدُ بِي مِنْ السُّمْرِ . وفي المصراع الثاني زيادة تقرير لهذا المعنى . قوله « وَغَيْرِي سَالِيًا فَشَقِ » أى أَقْبِضْ غَيْرِي مِنَ الْمُفِيقِينَ ، فَشَقَّهُ وَاجْعَلْهُ مِثْلَ حَيَرَانٍ هَائِمًا .

٢ ﴿ يَا لَلْبُفْضَلِ يَكْسُونِي مَدَامَحُهُ وَقَدْ خَلَعْتُ لِباسَ الْمَنْظَرِ الْأَنِقِ ﴾^(٣)

١٠ التبريزي : يقال : شاقه الشيء يشوقه ، واشتاق هو إليه يشتاق اشتياقا ويقال : سَلَا عن الشيء يَسْلُو ، فهو سَالٍ . ويقال : سَلَى يَسْلَى ، وَسَلَا يَسْلَى بِمعناه . وهذه الكلمة إحدى الكلمات التي جاءت على فَعَلَ يَفْعُلُ ، وليست عين الكلمة ولا لامها أحد حروف الحلق ، نحو أَبَى يَأْبَى ، وَقَلَى يَقْلَى ، بِمعنى يَقْلَى . وَجَبَى يَجْبَى ، بِمعنى يَجْبَى ، مِنْ جَبَيْتَ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ ، وَكَذَلِكَ الْخُرَاجُ .

١٥ (١) هذه القصيدة مما لم يرد في البليوي . ومبارة الخوارزمي : « وقال أيضا في البسيط الأول والقافية من المتراكب يجيب بعض الشعراء من قصيدة أولها :

• الطرف منذ وزوج العيس في البرق •

زلفنا في برقة من البرق والبراق ، وهى أرض فيها حجارة سود وبيض . الجواب : « .

(٢) هذا البيت روى في التوير على أنه أول القصيدة التى أجاب عنها أبو العلاء .

(٣) في التوير : « تكسونى مدامحه » .

وقوله « يا للفضل » . يقول : أعجب للفضل يكسونى مدائحه . « والألق » ،
من قولهم : آلقه ، أى أعجبه .

الخوارزى : اللام فى « يا للفضل » للتعجب ، ولأَمْ التعجب مفتوحة .
ويروى : « ما للفضل » على الاستفهام .

٣ (وما ازدهيت وأثواب الصبا جدد فكيف أزهى بتوب من صبا خلق)

السيبىزى : جدد ، بضم الدال : جمع جديد . وقد أجازوا : جدد ، بفتح
الدال . ولا ينبغي أن يُعَدَّل عن ضم الدال فى جمع جديد . فاما الطرائق فهى
الجُدد ، بفتح الدال . وازدهيت : استخففت ، وهون الزهو .
الخوارزى : ازدهانى كذا ، أى استفرنى .

٤ (لله درك من مهر جرى وجرث عتق المذاكى نخبات صفقة العتق)

السيبىزى : المذاكى : جمع مذك ، وهو الذى قد بلغ إلى ذكائه وقوة سنه .
واستعملوا ذلك فى الخيل وحبر الوحش والإنسان . ومن أمثالهم : « جرى
المذكيات غلاب » . ويروى « المذكيات »^(٢) أيضا . قال زهير فى صفة حمار وحشى :
يُفضله إذا اجتهدا عليه تمام السن منه والدكاه^(١)
وقال حاتم الطائي :

١٥
على حين أن دكت وأبيض عارضى أسام الذى أعييت إذ أنا أمرد
وغلاب ، فى معنى مُعَالَبَة . ويروى « غلاه » ، وهو مصدر غَالَيْتَ ، والمعنى متقارب ؛
لأن المغالاة تستعمل فى الرمى ؛ يقال غالى الرجل الآخر ، إذا رمى بسهمين لينظرأ

٢٠
(١) اجتهدا ، أى الحمار والأتان . وعليه ، أى على الوعث فى بيت سابق . ويروى : « إذا اجتهدت »
أى الأتان . انظر ديوان زهير ص ٦٩ طبعة دار الكتب المصرية . (٢) لم نجد فى الخزان ما يؤيد
ما ذكره السيبىزى فى « المذكيات » من التخفيف . وقد ذكر الفنين أيضا فى شرحه لهما ٢١٨ بن .

أى مهميهما كان أبعد مرعى . وفى حديث رِهان قَيْس بن زُهَيْر حَدِيفَةَ بن بَدْرِ
أَنَّهُمَا تَرَاهُمَا عَلَى أَنَّ يَكُونُ الْمَقْدَارُ فِي جَمْعِ الْخَيْلِ مِائَةَ غَلْوَةٍ ؛ فَقَالَ حَدِيفَةُ فِي بَعْضِ
كَلَامِهِ : خَدَعْتُكَ يَا قَيْسَ . فَقَالَ قَيْسُ : « تَرَكَ الْخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مِائَةِ » .
وَالْعُنُقُ : جَمْعُ فَرَسٍ عَتِيقٍ ، وَهُوَ السَّابِقُ . وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَنَقْتُ عَلَيْهِ
يَعْنِي ، أَيْ تَقَدَّمْتُ . أَيْ هَذَا الْفَرَسُ يَتَقَدَّمُ الْخَيْلَ ، أَيْ يَسْبِقُ . . وَقَوْلُهُ « نَخَابَتِ
صَفْقَةُ الْعُنُقِ » أَيْ إِنَّكَ جَرَيْتَ وَأَنْتَ مُهَرَّجٌ سَبَقَتِ الْعُنُقُ .

الخسوارى : الْعُنُقُ : جَمْعُ عَتِيقٍ ، وَهُوَ الرَّائِعُ الْبَيْنُ الْعُنُقُ ؛ كَذَا ذَكَرَهُ جَارِاقُهُ .
وُسْمَى الصَّدِيقُ عَتِيقًا لِحَالِهِ . الْمَذَاكِرُ : جَمْعُ مُذَكٍّ ، وَهُوَ الَّذِي يُلْغِ ذَكَاءَهُ وَقُوَّةَ
سِنِّهِ . الصَّفْقَةُ : ضَرْبُ الْيَدِ عَلَى الْيَدِ فِي الْبَيْعِ وَالْبَيْعَةِ ؛ وَمِنْهُ النِّصْفِيُّ . وَحَسُنُ
إِضَافَةُ الصَّفْقَةِ إِلَى الْعُنُقِ لِأَنَّ الْمُهْرَ وَالْخَيْلَ الْعِتَاقَ لِمَا تَجَارِبَا ، فَكَانَهُ قَدْ وَقَعَتْ
بَيْنَهُمَا صَفْقَةٌ مُرَاهِنَةٌ .

﴿ إِنَّا بَعَثْنَاكَ تَبْنِي الْقَوْلَ مِنْ كَثِبٍ بَحَثَ بِالنَّجْمِ مَصْفُودًا مِنَ الْأُفُقِ ﴾

التبريزى : الْكَثِبُ : الْقُرْبُ . وَمَصْفُودٌ : مُقَيَّدٌ .

الخسوارى : سَيَانُ .

﴿ وَقَدْ قَرَّرْتُ فِيكَ الْفَهْمَ مَلْتَهَبًا مِنْ كُلِّ وَجْهِ كَنَارِ الْفُرْسِ فِي السَّدَقِ ﴾

التبريزى : السَّدَقُ : عَيْدُ الْفَرَسِ يُوقَدُونَ فِيهِ النَّارَ لَيْلًا .

الخسوارى : « الْفَهْمُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ » كَقَوْلِهِمْ : عَلَيْهِ عِلْمٌ لِحَاطَةِ السَّدَقِ :

لَيْلَةُ الْوُقُودِ ، لِمَا زَوَّجَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُ بَنَاتِهِ وَتَنَاسَلُوا وَتَمَّتْ عِدَّتُهُمْ مِائَةً

(١) فى ١ ، ح : « يتقدم به الخيل » . وجارة د : « أى هذا الفرس يسبق الخيل » .

أوقدوا ناراً، واتخذوا ذلك اليوم وهو العاشر من «بَهْمَن مَاهَ» عيداً، وبقي هكذا عيداً للجمع، فسَمَّته الفرس «سَدَّه» ثم عُرِبَ . وأنا أَصِفُ لك ما كان لأهل خُوَارَزْمَ في الأحوال الماضية في السَّدَق : كانوا في هذه الليلة يَكْتُمُونَ من إيقاد النيران وإشعال المصابيح، وكان ملوكهم — على ما حكاه أبو الرِّيحَان رحمه الله — بعد الفراغ من مجلس الطعام والشراب يجلسون في الرواق المُشْرِف على الميدان، وقد دخله المصارعون من الغزوية والخُوَارَزْمِيَّة، موضوعاً لهم كَرَّائِسُ بَيْضٌ وملونة، يأخذون في الصَّرَاع، فيُعْطَى الغالب منهم واحداً والمغلوبُ اثنين. وقد أُحضِرَ إلى وسط الميدان تنورة حديد مجرورة على عَجَلَةٍ، والتنورة في سَعَةِ بَيْتٍ وتَمُك عشرة أذرع، ويؤخذ قَرَبَ العَصْرِ في مثلها جَوْزاً بمقدار مائتي عَدْلٍ، يُصْعَدُ إليها بالسَّلام، وفوقها مِدَّة أمدالٍ من لَوِزٍ حتى تمتلئ، ويُسَدُّ فوقها ذُبَابان مُتَقَابِلان مَطْلِيَّةٌ ظهورُهما بالنَّقْطَ، فإذا غربت الشمس أذنى منهما النارُ فاشتعلتا، وتجاوز منهما الحريق إلى ما في التنورة، ثم تخرج الخنازير والضبَاع وأمثالها وقد اقْتَنَصَتْ لذلك مُنْقَطَةً، ويَضْرَمُ فيها النارُ واحداً بعد آخر، وتُحْمَلُ في الميدان مع الطبول والبوقات إلى أن ينقضى المجلس .

و «تفرست» مع «الفرس» تجنيس .

١٠ (١) «أَيَقَنْتُ أَنْ حِبَالِ الشَّمْسِ تُدْرِكُنِي لَمَّا بَصُرْتُ بِحَيْطِ الْمَشْرِقِ الْبَاقِقِ»

السيريزي : في هذا البيت من الصنعة أن الحيط ذُكِرَ مع الحبال . والمراد أنك لما سُوهِدَتَ صغيراً عَلِمَ أنه سيزيد أمرُك، كما أن خيط المشرق وهو الفجر يحمي بعده حبال الشمس . واليَقَى : الأبيض .

٢٠ (١) هو أبو الرِّيحَان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي مؤلف الآثار الباقية، والجامهر وغيرها .

المترقي في عشر الثلاثين والأربعمئة . (٢) كذا . ولعلها «الغزوية» .

الغسوارى : حبال الشمس ، هى الأنوار التى تشعب من قرص الشمس ،
وترى على هيئة المخروطات . ومنه بيت السقط :

وحبل الشمس مذخلةٌ ضعيفٌ وكم قنيت لقسوته حبال^(١)
قال :

• وللشمس أسبابٌ كأن شعاعها ممد حبالٍ فى خبأٍ مظن^(٢)
خيط المشرق البقى ، هو الخيط الأبيض ، والمراد به الفجر الصادق . ومعنى
البيت من قول أبى تمام :

إن الهلاك إذا رأيت مُدوَه أيقنت أن سيبيرُ بدراً كاملاً
والحبال مع الخيط إيهام . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

١٠ (هَذَا قَرِيضٌ عَنِ الْأَمْلَاقِ مُحْتَجِبٌ فَلَا تُدْلِهِ بِإِنْفَارٍ عَلَى السُّوقِ)

السريرى : القريض : الشعر . يقال : إنه شبه بجمرة البعير التى يخرجها من
جوفه . وكانت العرب تُفرق بين القريض والرجز . ويقال : إن عمر بن الخطاب
وجه إلى الأغلب الجبلى يقول له : ما بقى من شعرك ؟ فقال :

أرجزاً تريد أم قريضاً أم هكذا بينهما تعريضاً

١٥ • كلاهما أجيدٌ مستريضاً^(٣) •

ويسمون القصيدة من الرجز أرجوزة ، وغيره من الأوزان تسمى الكلمة ،
وتسمى الطويلة منه قصيدة .

الغسوارى : هو من السوق والسوق ، وهم غير الملوك .

(١) البيت الثانى من القصيدة ٦٩ .

(٢) لعل قائله غير أبى العلاء . والبيت ليس من أبيات السقط ولا الجوزم .

٢٠ (٣) يقال : انطه مادام النفس مستريضاً ، أى متمطياً . ويذهب هذا أيضاً لحيد الأرنط
كذا فى لسان العرب (مادة روض) .

٨ (كَأَنَّهُ الرُّوضُ يُبْدِي مَنَظَرًا عَجَبًا . وَإِنْ غَدَا وَهُوَ مَبْدُولٌ عَلَى الطَّرِيقِ)

التبريزي :

الخسرازمي : «يبدى منظرا عجبا» في عمل النصب على الحال .

٩ (وَكَمْ رِيَاضٍ بِحَزْنٍ لَا يَرُودُ بِهَا لَيْثُ الشَّرِّ وَهِيَ مَرَعَى الشَّادِنِ الْخَرِقِ)

التبريزي : الخريق : الذي يخرق ولا يتصرف ، ويستمكن منه صائده .
والحزن : الفيلظ من الأرض . أشار بهذا إلى أن شعره مع جودته ليس في مدح الملوك ، وإنما هو في غيرهم .

الخسرازمي : خص رياض الحزن لأنها اخضر وأنضر لقلة الثبار . شبه تلبذه بالروض . ونحوه قول ابن مسعود رضى الله عنه : « إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دينات أتائق فيهن » . ^(١) فإن قلت : فكيف شبه ابن مسعود رضى الله عنه كلام الله تعالى بالروضات الدمئات ، وأبو العلاء ذلك الشعر برياض الحزن ؟ قلت : لأن ابن مسعود رضى الله عنه ذهب إلى أن تلك الرياض هائلة ملحة ، كأنه يشير بذلك إلى متانة معاني القرآن وكثرة تشمها . وأما أبو العلاء فقد ذهب إلى خضرة تلك الرياض ونضارتها . كأنه يشير بذلك إلى عذوبة ذلك الشعر وسلاسته . تحرق النزال ، إذا طيف به فلزق بالأرض وأصابه برق وخرق . وهذا البيت تقرير لقوله « هذا قريض عن الأملاك محتجب » . يقول : شعرك مع كمال حسنه وافية جودته ، تحرمه الملوك ، وتظفر به السوق ، كما أن كثيرا من الرياض الناضرة تحطها الأسود ، وتدركها الطباء .

(١) أنظر اللسان (٢ : ٤٤٤) .

(٢) في الأصل : « على الأفلك » وهو تعريف تامح . ٢٠

١٠ ﴿فَاَطْلُبْ مَفَاتِيحَ بَابِ الرِّزْقِ مِنْ مَلِكٍ أَعْطَاكَ مِفْتَاحَ بَابِ السُّودِّ الْغُلُقِ﴾

التبریزی : يقال : مِفْتَحٌ ومِفْتَاحٌ ، ومِفَاتِیحٌ ومِفَاتِیحٌ .

الخوارزمی : باب غُلُقٌ بضمين : مغلق ، ومثله باب قُفْعٌ ، وفناء فُفْعٌ . يريد فتح الله عليك ما هو مُغْلَقٌ على غيرك من باب قرض الشعر ، وخَوَّلَكَ فيه من المعاني ما لم يَحْزِلْه أحدا .

١١ ﴿لَقَدْ كَانَ مَعَانِي السُّكْرِ تَسْكَنُهُ فَنَنْحَفِظُ بَيْتًا مِنْهُ لَمْ يُفِقْ﴾

التبریزی : يقال : أفاق من سُكْرِهِ ومرضه يُفِيقُ إفاقةً ، إذا عاد إلى حاله الأولى من الصحة .

الخوارزمی : « تسكنه » مع قوله « بَيْتًا » إيهام .

١٢ ﴿صَبَبْتَنِي مِنْهُ كَاسَاتٌ غَنِيَتْ بِهَا حَتَّى الْمُنِيَّةِ عَنْ قَبْلِ وَمُغْتَبَى﴾

التبریزی : صَبَبْتَنِي : من الصُّبُوح . والقيل : شرب نصف النهار . والمغْتَبَى : مفتعل من التَّبَوُّق ، وهو شرب العشي .

الخوارزمی : الكاسات : جمع كأس . وعليه قول شيخنا جار الله :

* كَتَبْتُ بِنَانُ اللّٰهُوِي كَاسَاتِهَا *^(١)

وفي شعر سيف الدولة ملك الشام :

* يَطْلُوفُ بِكَاسَاتِ الْمُقَارِ كَأَنْجَمِ *^(٢)

(١) مجزه کافی الديوان المخطوط الورقة ١١٠ :

* بنامها بالروح غير زين *

(٢) مجزه من أبيات في النبتة (١ : ٢٤) :

* فن بين منقض علينا ومنقض *

ونحوها آرَضَات وأَعْلَات . وهذا جمعٌ قد ظهر عليه مِيسَمِ القِصَّة . قال
أَبْنُ الأَعْرَابِي : لا يسمي الكأس كأساً إلا وفيها الشراب . القِيل : شرب نصف
النهار . قالت أُمُّ تَابُطُ شَرًّا : « مَا سَقَيْتَهُ غَيْلاً ، وَلَا حَرَمْتَهُ قَيْلاً »^(١) . المُتَبَقُّ ، هو
الاغتباق . يقول : سَقَيْتِي مِنْ شَعْرِكَ صَبُوحًا ، فَا شَرِبْتُ مِنْهُ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى عَدْتُ
سَكَانَ غَيْرِ مُفِقٍ إِلَى الْمَوْتِ .

١٣ ﴿ جَزَلٌ يُشْجَعُ مَنْ وَافَى لَهُ أُذُنًا^(٢) . فَهُوَ الدَّوَاءُ لِدَاءِ الْجُبْنِ وَالْقَلَقِ ﴾

التبريزي : أصل الجَزَل في الحَطَب ، وهو الغليظ ، ثم استعمل الجَزَل
في صفة العطاء الكثير . وقالوا : فعلٌ جَزَلٌ ، ورأى جَزَلٌ ، أى قوى . ويشجع ،
يفعل من الشجاعة . والمعنى أن هذا الشعر يشجع من وافى له أذنا . وفى « وافى »
ضمير يرجع إلى الشعر . وفى « له » ضمير يرجع إلى « مَنْ » . والمراد أنه يشجع الجبان ،
وينبى عنه القلق من خوف القتل .

الخساروزى :

١٤ ﴿ إِذَا تَرْتَمَ شَادٍ لِلْبِرَاعِ بِهِ لَأَقَى الْمَنَايَا بِلاَ خَوْفٍ وَلَا فَرْقٍ ﴾

التبريزي : البراع : من القصب ، شبه به الجبان . وهذا البيت يروى لَقَطَرِي
أَبْنُ الْقُبَاءَةِ :

وَلَا ثُوبُ الْبَقَاءِ بِشُوبِ عِزٍّ فُيَطْوَى عَنْ أَحَى الْخَنَجِ الْبِرَاعِ

الخنَج : الضعف والذل . يقول : إِذَا تَرْتَمَ بِهَذَا الشَّعْرِ مَتَرْتَمٌ لِلْجَبَانِ زَايِلُهُ الْجُبْنِ ،
وَأَقْدَمُ بِلَا خَوْفٍ وَلَا فَرْقٍ ، وَهُوَ الْخَوْفُ أَيْضًا .

الخساروزى : سَأَى .

(١) أنظر اللسان (١٤ : ٩٨) . (٢) في التبريز : « وَلَوْ رَوَى مِنْ وَافَى لَهُ أُذُنًا كَانَ أَحْسَنَ
فِي الْمَعْنَى وَأَظْهَرَ ، لِأَنَّ الْأُذُنَ هُوَ الْإِسْتِمَاعُ ... » .

١٥ ﴿وَإِنْ تَمَثَّلَ صَادٍ لِلصُّخُورِ بِهِ جَادَتْ عَلَيْهِ بَعْدُ غَيْرِ ذِي رَتِقٍ﴾

التبريزي : الصادي : العطشان . والرتق : الكدر . أى إن العطشان إذا ذكر شيئا من هذا الشعر عند الصخر ، جاد له بماء صلب غير كدر .

الخسارزي : البراع في الأصل ، هو القصب ، ثم يشبه به لضعفه الجبان .

حكي عن معاوية أنه قال : هممت يوم صقن مرأت بالفراق ، فما حسنى إلا قول ابن الإطابة :

أبت لى عفتى وأبى بلائى وأخذى الحمد بالثنى الربيع
وإجشأى على المكروه نفسى وضربى هامة البطيل المشيع
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك محمدى أو تستعيرى

١٠ هكذا أنشدنا الجاحظ ، والشعر الفصيح متى أنطوى على ذكركم المكارم الأخلاق ، فسماعه أقوى محرّك للنفس إلى ابتغاء تلك المكارم ، لاسيما إذا غنى به . والترنم والشادى مع البراع إيهام . ولقد أحسن حيث جعل لشعره رتبة التفتى والتمثل به ، لأنه لا يتفتى ولا يتمثل إلا بالشعر الفصيح .

١٦ ﴿فَرَّتْ بِالنَّظْمِ تَرْتِيبَ الْحُلِيِّ عَلَى شَخْصِ الْجَلِيِّ بِلا طَيْشٍ وَلَا خَرْقٍ﴾

١٥ ﴿الْمَجْلُ لِلرَّجُلِ وَالتَّاجُ الْمُنِيفُ لِمَا فَوْقَ الْحَاجِّ وَعَقْدُ الدَّرِّ لِلْعَتَّى﴾

التبريزي : الجلي : العروس ، فى معنى المجلوة . أى رتب شعرك مراتب ، فمن كان متخفضا فاجعل له منه مجلا ، ومن كان يجرى مجرى الرأس فاجعل له منه تاجا . والحجاج : عظم الحاجب . ومن كان كالمتقى فاعطه منه عقد دُرّ .

(١) انظر الحيوان (٦ : ٤٢٥) وأما فى القائل (١ : ٢٥٨) وحيون الأخبار (١ : ١٢٦) ومجم

المرزبانى ٢٠ والكامل ٧٥٣ ليسك ورقة صقن ٤٤٩ . (٢) فى ابن التبريزي : «فى العتّى» .

الخوارزمي : الجليّ ، هو العروس ، فعيل بمعنى مفعول ، مِنْ جُلِيَتْ فلانةٌ على زوجها أحسنَ جُلُوةً . يقال : اثنان يُسْتَبْعَدانِ من أخلاق الملوك : تعليق حليّة الرجل بالراس ، وحليّة الرأس بالرجل . يقول : إنّ الشعر بمنزلة الحليّ ، فكما أنّ كلّ نوع من الحليّ لا يُناسب كلّ موضع من البدن ، كذا كلّ نوع من الشّعْر لا يليق بكلّ ممدوح . و « الجليّ » مع « الحليّ » تجنيس الخط .

١٨ (وَأَتَهَضُّ إِلَى الْأَرْضِ قَوْمٌ صَوَّبُ أَرْضِهِمْ ذُوبُ الْجُبَيْنِ مَكَانَ الْوَابِلِ الْغَدِقِ)

التبريزي : يقال : غَدِقَ وَغَدَقَ . وأصله في الماء والسحاب .

الخوارزمي : « الصَّوب » مع « الذُّوب » تجنيس .

١٩ (يَغْدُو إِلَى الشَّوْلِ رَاعِيَهُمْ وَمَحَلُّهُ قَعْبٌ مِنَ التَّبَرِ أَوْ عُسٌّ مِنَ الْوَرِقِ)

التبريزي : الشَّوْل من الإبل : التي قد ارتفعت ألبانها ، وذلك إذا مضت لها سبعة أشهر ونحوها ؛ قال القُطامي :

وصافَتْ فِي بَنَاتِ حَاضِ شَوْلٍ يُخَلِّفَ أَمَامَهَا قَرَعًا زِرَاعًا

القرع : جمع قرعة ، وهي السحابة ليست بالمظيمة . والمحلب : الذي يَحْلِب فيه الراعي . أي هم قوم ملوك ، فقَعْبُهُمْ من تَر ، أي ذهب ، وعُسُّهُمْ من فضة ، وهو القَدَح العظيم .

الخوارزمي : الشَّوْل في « الألاح وقد رأى » . القَعْب : قدحٌ من خشب مقعر ، ومنه حافرٌ مقعَّب ، أي شبيه بالقَعْب . العُسّ ، هو القدح العظيم .

(١) في الديوان المخطوط والتتوير : « صوب جوم » .

(٢) البيت الثالث والأربعون من القصيدة الخامسة ص ٢٧٢ .

٢٠ (وَدَعْنَا نَاسًا إِذَا أَجَلُوا عَلَى رَجُلٍ رَنَوْا إِلَيْهِ بَعِينَ الْمُغْضَبِ الْحَنِقِ)

التبريزي : الحنق ، من الحنق ، وهو الحقد . وأجدوا ، من الجدأ ، وهو العطية ، أى أنعموا إليه . والرؤ : إدامة النظر .

المسوارزي : يقال : ما يحدى عليك ، من الجدأ ، وهو المطاء .

٢١ (كَأَنَّ الْقُرْمِ مِنْهُمْ فَهَوَّ مُسْتَلَبٌ . الصَّيْفُ كَأَنَّهُ أَشْجَارٌ مِنَ الْوَرَقِ)

التبريزي : المراد أنك من قوم إذا قدروا على ثياب الناس سلبوها منهم ، فكان الشتاء مناسب لهم ، بسبب الشجر الأوراق التي كساها بإياها الصيف .

المسوارزي : الضمير في «كاسيه» ينصرف إلى «ما» ، وهو الثاني من مفعولى الكاسي ، وأما المفعول الأول فـ «أشجارا» . وقوله «من الورق» بيان لـ «ما» . وقد وجه اسمى الفاعل ، وهما «مستلب» و «كاس» ، إلى مفعول واحد وهو «أشجارا» . يقول : هؤلاء القوم أبدا يأخذون ولا يعطون ، فكان البرد يشبههم ، حيث يستلب استلابهم ويأخذ مأخذهم .

٢٢ (لَا تَرْضَ حَتَّى تَرَى يُسْرَاكَ وَاطِئَةً عَلَى رِكَابٍ مِنَ الْإِذْهَابِ كَالشَّفَقِ)

التبريزي : قد جرت عادة الراكب أن يجعل يسراه في الركاب . وأراد :

لا ترض حتى تطلأ قدك ، كالبسرى على ركاب سرج مذهب كأنه الشفق في الحمرة .

المسوارزي : خص الرجل اليسرى لأنها الواطئة على الركاب عند الركوب والنزول . الرواية «الإذهاب» بكسر الهمزة . الشفق : رقة ما بقى من شعاع الشمس . ونوب شفق : دقيق النسيج . ولـ «إليه شفقة» أى أخاف عليه كل شيء ، فكان

قلبي يَرِقُّ له . وفي هذا البيت دليل على أن الشفق هو الحمرة لا البياض . ومثله ما رُوي عن الفراء أنه سمع بعض العرب يقول : رأيت عليه ثوبٌ مصبوعٌ كأنه الشفق . وهذه الحكاية باقرادها تدلُّ على أن ذلك الثوب كان أحمر ، فكيف وقد اقترن بها قُلُّ الأزهرى . وفي عراقيات الأبيوردي يصف دَوَاةً مُدْهَبَةً :

نَشَرَ الصَّبَاحُ بِهَا الْجَنَاحَ وَرَقَرَقَتْ فِيهَا مِنَ الشَّقَقِ النَّضَارِ أَصَائِلُ

روى أبو إسحاق الرازي أنه خرج أبو يوسف القاضي يوماً وهو على بغلة في ركابتي ذهب ، فقيل : أيها القاضي ، مثلك يركب في ركابتي ذهب وقد علمت النهي عنه ؟ فقال : أردتُ أن أرى الناسَ حَزَنَ العلم .

٢٣) (أَمَامَكَ الْخَيْلُ مَسْحُوبًا أَجْلَتْهَا مِنْ قَانِحِ الْوَشْيِ أَوْ مِنْ نَاعِمِ السَّرِقِ)

النسري : السرق : الحرير ، وأصله فارسي معرب .

الخواري : « أَمَامَكَ الْخَيْلُ » جملة في محل نصب على الحال من الضمير في « ترى » . « ومسحوباً أجلتها » حال أخرى من الخيل ، وهما مُتَدَاخِلَان . السَّرِقُ : شَقَقِ الحرير ، جمع سَرَقَةٍ . وأصلها سَرَه ، أى جيد ، فعزب كما عُرِبَ بَرَقٌ ، للتمل .

٢٤) (كَأَنَّمَا الْآلُ يَجْرِي فِي مَرَاكِهَا وَسَطَ النَّهَارِ وَإِنْ أُسْرِجْنَ فِي الْغَمَقِ)

النسري : الآل : أول السراب . والمعنى أن مراكب خيلك يُظَنُّ الآل يجري فيها إذا أُسْرِجَتْ بِاللَّيْلِ ، حتى كأنه في وسط النهار . وأصحاب الكتب يقولون في بعض عبارات : الآل في صدر النهار ، والسراب في وَسَطِهِ . ولا يمتنع أن يسمى السراب آلاً . أى هذا الذى يسمى آلاً في وقتٍ غير هذا الوقت . كما أنك إذا رأيت صهيلاً على حالٍ في بلدٍ ثم رأيتَه كهلاً أو شيخاً في بلدٍ آخر ، قلت : هذا

الصبي الذي رأيته بموضع كذا . والنسق : الظلمة ؛ يقال : غَسَقَ اللَّيْلُ وأغسق ، إذا أظلم .

الخسوارى : الآل في الأصل : ما تراه في أول النهار وآخره ، كأنه يرفع الآل ، وهو الشخص ، وهذا إنما يكون في الصحارى عند شدة الحر . وعنى أبو العلاء هاهنا السراب . يقول : متى أُمِرَجْتَ هذه الخيل رأيت ما لا يجرى إلّا وسط النهار من السراب جاريًا على سُروجها ، وإن كُنْ قد أُسِرَجْنَ في ظلمة من الليل . يريد أن سُروجها مفضضة .

٢٥ ﴿ كَانَهَا فِي نُضَارٍ ذَائِبٍ سَبَحَتْ وَأَسْتَنْقَذَتْ بَعْدَ أَنْ أَشْفَتْ عَلَى الْغَرَقِ ﴾

النسري :

الخسوارى : لها سُورٌ من نُضَارٍ وهو الذهب . يقول : هذه الخيل سُقْرِ غُرٌّ . وهذا البيت بغير شبهة بيت القصيدة .

٢٦ ﴿ تَقِيلَةُ النَّهْصِ مِمَّا حُلِيَتْ ذَهَبًا فَلَيْسَ تَمْلِكُ غَيْرَ الْمَشْيِ وَالْعَنَقِ ﴾

النسري : العنق من السير : السريع .

الخسوارى : « ما » في « مما حليت » مصدرية . « ليس » هاهنا حرف لا فعل . العنق ، هو السير الفسيح ؛ قاله جار الله . وحقيقته من قولك : أعنق فلانٌ ، إذا أخصص عُنُقَه ؛ لأن الدابة إذا سارت العنق أخصصت عُنُقَهَا . وفي هذا البيت دليل على أن العنق قريبٌ من المشي وليس فوقه إلا بقليل .

٢٧ ﴿ تَسْمُو بِمَا قَلَدَتْهُ مِنْ أَعْتَبِهَا مُنِيفَةً كَصَوَادَى يَثْرِبَ السُّحْقِ ﴾

النسري : الصوادی من النخل : الطوال . ومُحَقٌّ : جمع مُحَقٍّ ، وهي

النخلة الطويلة مع انجراد .

الخسارازى : وجه الفعلين ، أعنى « تسمو » و « قلته » إلى فاعل واحد وهو « منيفة » . عَنَى بِـ « منيفة » أعناقاً مرتفعة . والارتفاع مما يُسْتَمَحُّ فى أعناق الخيل .
الصوادى ، هى الطوال من النخل . يثرب : مدينة النبى عليه السلام . وخصها لأنها مقيد النخل . السُّحْقُ : جمعُ سَحْوٍ ، وهى النخلة الطويلة الجرداء ، من السُّحْقِ ، وهو البعد . يقول : يرفع ماعل هذه الخيل من الأعنة أعناقاً لها سابية شبيهة فى السُّمُو بنخل مدينة النبى عليه السلام . ومعنى البيت من قول أبى الطيّب :
وقاد لها دَلِيرُ كُلِّ طِمَسْرَةٍ تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحْوً مِّنَ النَّخْلِ
ومما أنشده الأزهري :

وسائلة كَسَحْوٍ أَلْيَا * ن (١)

٢٨ (وَحُلَّةُ الضَّرْبِ لَا تُتْبِقُ لَهُ خِلَالًا وَحُلَّةُ الْحَرْبِ ذَاتُ السَّرْدِ وَالْحَلَقِ) ١٠
السربرى : حُلَّةُ الضَّرْبِ : السيف . أى السيف للضرب مثل الحُلَّة ، أى الصديق . وَالْحَلَلُ : ضربٌ من الثياب تُجمع على أغماء السيوف بطائناً لها . وقد يسمى الفِئْمَدُ خِلَالًا . والواو فى قوله « وَحُلَّةُ الْحَرْبِ » واو الحال . أى لا تُتْبِقُ للسيف خِلَالًا فى الحال التى تكون حُلَّةُ الْحَرْبِ فيها الدروع ، أى فى حال لبس الدروع .

الخسارازى : حُلَّةُ الضرب ، هى السيف ، وهى معطوفة على الخيل فى « أَمَامَكَ الخيل » . الْحَلَلُ : جمع خِلَّةٍ ، وهى جَفَنُ السيف . قوله « لَا تُتْبِقُ لَهُ خِلَالًا » حالٌ « من حُلَّةِ الضرب » . حُلَّةُ الْحَرْبِ ، هى الدرع . يريد : أَمَامَكَ السيف مضروباً به حتى لا ييسق هو ولا عِمْثُهُ ، وأَمَامَكَ الدَّرْعُ المبرودة . و « حُلَّةُ الضرب » مع « خِلَالًا » تجنيس ، ومع « حُلَّة » تجنيس الخط ، ومع « حُلَّةُ الْحَرْبِ » ترصيع .

(١) البيت لامرئ القيس ، وهو يثرب كما فى الديوان ص ١٥ والسان (مادة سخن) :

وسائلة كَسَحْوٍ أَلْيَا ن أضرَمَ فيها النوى السر

(٢) البيت ٢٣ ص ٦٨٤ .

٢٩ ﴿لَا تَنْسَ لِي نَفْعَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلِّي وَلَا يُفَرِّتْكَ خُلُقِي وَاتَّبِعْ خُلُقِي﴾

التبريزي : نَفْعَات : جمْعُ نَفْعَةٍ . يراد بذلك خير يصيبه منه ؛ كما يقولون : نَفَعَ لهُ بِسَبِيلٍ ، أى أعطاه عطاءً جَزِيلًا .

الخوارزمي : لا تزال له نَفْعَاتٌ من المعروف ، جمْعُ نَفْعَةٍ ، وهى فى الأصل مرة من نَفَعَهُ بشيء ، أعطاه . اللام فى « لا تنس لى نفعاتى وأنس لى زلى » لتأكيد إضافة النفعات والزلى . ونحوه أَرْفَ لِحِيَّ رَجُلِهِمْ ، الأصل أَرْفَ رَجُلُ الْحَيِّ ، ثم أَرْفَ لِحِيَّ الرَّجُلِ ، ثم أَرْفَ لِحِيَّ رَجُلِهِمْ . ومثله ما أورده سيبويه فى باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً : عَلَيْكَ زَيْدٌ حَرِيصٌ عَلَيْكَ ، وَفَيْكَ زَيْدٌ رَاغِبٌ فَيْكَ . ومنه : لا أَبَالِكَ ، ويأْبُوْسُ للحرب .

١٠ يقول : ما أزلتُ إليك من الصنائع فاشكرها ولا تنسها ، وما زلْ نَحْوُكَ من هَفَوَاتٍ فامحها عن صحيفة قلبك ، واقيد بما خُصِصْتُ من الحِصَالِ الحميدة ، ولا تَنَسِنِ بسائر الناس وإن كان بنى وبينهم من حيث الصورة مشابهة ؛ فكثير من المتشابهين مع تقاربهما فى الظاهر يتباعدان من حيث المعنى . قوله « واتبع خُلُقِي » فيه إيماء إلى أن المخاطب بهذه القافية كان تلميذ أبى العلاء . و« خُلُقِي » مع « خُلُقِي » تجنيس .

١٥ ٣٠ ﴿قُرْبَمَا ضَرَّ رَحْلٌ نَافِعٌ أَبَدًا كَالرَّيْقِ يَحْدُثُ عَنْهُ عَارِضُ الشَّرِقِ﴾

التبريزي : الشَّرِقُ بالماء والرَّيْقُ وما أشبهه ، والفَصَصُ بالثَّخمة وما أشبهها ، والشجا بالعظم وما يُقاربه .

الخوارزمي : هذا البهت تقرير لقوله « وأنس لى زلى » .

(١) كذا فى الديوان المخطوط والخوارزمي . وفى التبريزي : « ولا يفرك » . وفى التنوير : « ولا

٢٠ يضررك » . (٢) فى من التبريزي والخوارزمي والتنوير : « مع » . (٣) انظر سيبويه (١ : ٢٧٧) .

٣١ ﴿وَعَطْفَةٌ مِنْ صَدِيقٍ لَا يَدُومُ بِهَا كَعَطْفَةِ اللَّيْلِ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْفَلَقِ﴾

النسري : جعله كمطفة الليل لأنه يُغنى الصُّبْحُ ثم يظلم ثم يُنير . والفلق : انفلاق الصُّبْح .

الحساردي : العطفة الأولى ، مرة من عَطَفْتُ عليه عَطُوقًا ، إذا أَشْفَقْتُ عليه . والثانية من عَطَفْتُ ، أَيْ مِلْتُ . يقول : فسد الأصدقاء ، وملك أخلاقهم القدر والجفاء ؛ فإن رجعوا منه إلى وفاء فذاك شيء لا يدوم لوقومه بين القدرين ، كما أن رجعة الليل لا أمتداد لها بين الفجرين .

٣٢ ﴿فَإِنْ تَوَافَقَ فِي مَعْنَى بَنُو زَمَنْ فَإِنَّ جُلَّ الْمَعَانِي غَيْرُ مُتَّفِقٍ﴾

٣٣ ﴿قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ وَيُشَابِهُهُ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزَّرْقِ﴾

النسري :

الحساردي : يقول : إن شابهني في الصورة الناس لم يشابهوني في المعنى .
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

[القصيدة السابعة والعشرون]

وقال أيضا يعني بعض الأمراء بمرس بعد أن تقاضاه بذلك، من البسيط الأول^(١)
والقافية متراكب :

١ (لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الْأَرْبَعِ الدُّرُسِ مَا هَابَ حَدِّ لِسَانِي حَادِثَ الْحُبْسِ)

الشريرى : الحبس : جمع حُبْسَة، وهو تعذر القول على اللسان .
البطيوسي : سباني .

الخوارزمي : الدُّرس، فيما أُخِلَّ : جمع دَارَسَ، ونظيره، على ما حكاه الفوري :
قُتِلَ في جمع قَاتِلٍ، وَبُزِلَ في جمع بَازِلٍ . بفلان حُبْسَةً، أى ثَقُلَ بِحُبْسِ لِسَانِهِ، وإن
كان من العُجْمَةِ فهى حُكْمَةٌ . يقال : «الْعَصْنَةُ حُبْسَةٌ»، وجمعها حُبْسٌ . يريد :
١٠ لولا أنى أزهدي التسليم على بعض الربوع الخالية، والرسوم البالية، لما خاف اليمى
واحتباس النطق عليه لسانى . يقول : أنا أفصحُ مِنطِيقٍ، غير أنى أربأ بنفسى عن
تكليم الديار البلاقع، لأنه لا فائدة في ذلك . أو يقول : لولا أنى عاشقُ أُحْسَى ربوع
الأحبة، وربوعُ الأحبة عند المُشَاقِّ مُستعظمة، لما خَشِيت اليمى .

٢ (هَلْ تَسْمَعُ الْقَوْلَ دَارِغِيْهِ نَاطِقَةً وَقَدْ هَا السَّمْعَ مَقْرُونٌ إِلَى الْخَرَسِ)

١٥ الشريرى :
البطيوسي : سباني .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : «عَلَّمَ خَرَسَ : لَا يَسْمَعُ مِنْهُ صَدَى» .
يقول : هذه الديار لا تسمع وإن جاهرتها بالكلم، لأنها صماء، بدليل أنها خرساء .
ولا خرَسَ إلّا وهو مسبوق بالصمم .

٢٠ (١) في البطيوسي : «ذلك» وهذا انتهى ديباجته . وفي الخوارزمي : «وقال أيضا في البسيط
الأول والقافية من المتراكب يعني بعض الأمراء بمرس بعد أن تقاضاه في ذلك» .

(٢) في البطيوسي : «عارض الحبس» .

٣ (١) لَا أَتْسِينُكَ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا وَكَمْ حَبِيبٌ تَمَادَى عَهْدُهُ فَنُسِي (٢)

التبريزي : تمادى : تطاول . وإذا تطاول الزمان أنسى ؛ كما قال الآخر :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى حَيًّا فَاصْخِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي

البطيوسى : التحية : السلام . والأزيع : المنازل ، واحدها ربيع .

• والدُّرس : الدارسة . يجوز أن تكون جمع دَريس ، بكازل وبُزْل ، ويجوز أن تكون جمع دَريس ، كما قالوا رَغِيفٌ ورُغْف . وهَابَ : خاف . والحُبْسُ : جمع حُبْسَةٍ ، وهى عَقْلَةٌ تَعْرِى اللِّسَانَ . وعَارِضُ الحُبْسِ : ما يعْرِضُ منها . أراد أن لسانه تعرض له حُبْسَةٌ عند وقوفه على منزل محبوبه لشدة ما به من الوجد ، حتى يتصير كالتي الذي لا يكاد يُبين . ثم أنكر على نفسه مخاطبة الدار ، فذكر أنها قد عَدِمَتِ النُّطْقَ والسمع ، فهى لا تسمع من كلامها ، ولا تُجيب مَنْ سألها . ١٠

الخرورزى : لَا أَتْسِينُكَ ، نهى فى معنى الدعاء . وپروى : « لَا أَتْسِينُكَ » على

الإيجاب . والوجه بغير شبهة هو الأول . ونحوه قول جمال العرب الأبيوردى :

أَلَا لَا أَرَى عَهْدِي دَنَا الدَّارَ أَوْ نَاتٍ بِعُلُوِّ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ بِالْبِالِ (٣)

وېروى : « لَا يُتْسِينُكَ » وفاعله ضمير الزمان . وهذا أيضا وجه .

١٥ (٤) يَا شَاكِي الثَّوْبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلْبًا نُهُوضُ مُضْنِي لِحْسِمِ الدَّاءِ مُتَمِيسٌ

التبريزي : حَسَمَ الداء : إزالته وقطعه .

البطيوسى : سَيَاتَى .

(١) فى ح من التبريزي : « لَا تْسِينُكَ » . ولعلها : « لَا يُتْسِينُكَ » بالياء ، وهى رواية ميشير اليها

الخرورزى . وفى أ من التبريزي : « لَا أَتْسِينُكَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا » . وفى البطيوسى : « لَا تْسِينُكَ » .

٣٠ (٢) فى ح من التبريزي : « مَكَم » . (٣) لا أرى ، فى البيت ، فن جاء فى معنى الدعاء

لانهى ، لبقاء حرف الباء . وكلا التهين والتنى قد يراى به الدعاء .

النسوارزي : التَّوب : جمعُ تَوْبَةٍ ، في « أَعَزَّ وَخَدَ الْفُلَّاص » . حلب ،
في « إِبْقَ فِي نِعْمَةٍ » . قطع الكلامَ وَخَلَصَ إلى الْمُخْلَص . ولملح ترك بين هذا البيت
وبين البيت المتقدم أبياتا .

« وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ إِنْ حَاذَيْتَهَا وَرَعًا كَفَعَلَ مُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ فِي الْقُدُسِ »
التبريزي : يريد قوله تعالى : (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي
الْمُقَدَّسِ طَوًى) .

البليسي : التَّوْب : أحداث الزمان التي تنوب الأشياء . والمُضَنَّى :
المريض ؛ يقال : ضَنَّى الرَّجُلَ ضَنًى ، وأضناه الحبُّ والمُحَمَّ . والحَسَم : القطع .
والمُتَمَسِّس : الطالب . والحِذَاء : النعل . وحاذيتها : صِرَتْ بِحِذَائِهَا . والوَرَع :
العفة . وقوله « كفعل موسى » أراد قوله عزَّ وجلَّ لموسى : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ
بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى) . وأصل القُدُس : الطهارة ؛ ومنه قيل للجنة « حضرة
القُدُس » . ومن ذلك قيل للبارئ تعالى قُدُوس ؛ يراد طهارته مما نسب إليه
الجاهلون ، تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

النسوارزي : أَدْعَمَ الْعَيْنَ في الحاء . والعَيْن تَدْعَمُ في الحاء سواء وقعت بعدها
أو قبلها ؛ كقولك في أَرْفَعُ حَاتِمًا ، وَأَذْبَحُ عَتُودًا : « أَرْفَعًا حَاتِمًا ، وَأَذْبَحُودًا » . ونظير هذا
الإدغام في بيت السقط :

• مَا فَعَلْتَ دَرْعَ^(٢) وَالِدِي أَجَرْتُ •

(١) انظر البيت ٧٧ من القصيدة الأولى ص ١٠٧ .

(٢) انظر البيت ٢٤ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٣) صدرت هو مطلع القصيدة ٨٢ ، وبجزءه :

• فِي نَهْرٍ أَمَّ شَتَّ حُلِّ قَدَمِ •

يشير إلى إدغام الحاء من « فَعَلْتُ » في دال « دَرْع » .

خرج إلى بيت المقدس، وإلى القدس، وإلى الأرض المقدسة. وفي البيت تلميح إلى قوله تعالى : (فَأَخْلَعَ ثِيَابَكَ بِكَ يَا أُوْدَى الْمُقَدَّسِ طُوًى) . و « حذاءك » إلى « حاذيتها » تجنيس . و « موسى » مع « الكلم » إيهام قد تم ، لأن موسى الحديد يوصف بالكلم . ألا ترى إلى بيت جارا لله يصف محتونا :

قد جاء موسى الكلوم فزاد في ^(٢) أقصى تفرغه وفرط عرامه

٦ (وَأَهْمِلْ إِلَى خَيْرٍ وَإِلَى خَيْرٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ أَزَكَى التَّحِيَّاتِ لَمْ تُنْجِجْ وَلَمْ تُمَسِّ)

التبريزي : أي لم تخط ولم تمس . يقال : ماس الدواء ، مثل دافه ، إذا خلطه . البطليوسي : ساق .

الخوارزمي : يريد بالرعية نفسه . ماس الدواء ، إذا خلطه . عن التبريزي . ^(٣)

٧ (مُقْبِلُ الرُّمَحِ حُبًّا لِلطَّعَانِ بِهِ كَأَنَّمَا هُوَ بِمَجْمُوعٍ مِنَ اللَّعْسِ) ^(٤)

التبريزي : اللعس : سُمرة في الشفتين . والمراد أن هذا الرجل يقبل الرمح من حبه للطنن ، فكأنه مجموع من لمس الشفتين ، واللعس يرغب في تقبيله . البطليوسي : ساق .

الخوارزمي : اللعس : لون الشفة الضاربة إلى السُمرة . يقول : من حب المطاعنة يقبل الرمح الأسمر ، فكأنما هو شفة سمراء .

(١) في الأصل : « قدیم لأن موسى الحديد » .

(٢) في ديوان الزمخشري الورقة ١٠٦ : « الموصى الكلوم » .

(٣) في اللسان : « وفي التراجم : ماس الله فيهم المرض يبيسه وأمامه فهو يبيسه ، وبسه ، وبسه ، أي كثره فيهم » .

(٤) في الخوارزمي : « من حب الطعان به » .

٩ (وَأَثَبْتُ النَّاسَ قَلْبًا فِي ظَلَامٍ مَرَى وَلَا رَيْثَةَ إِلَّا مَسْمَعُ الْفَرَسِ)

التبريزي : ربيعة القوم : الذي يرتب لهم على موضع مُشْرِف يحفظهم فيخبر أصحابه بما يرى ، وهو الطليعة .

البليوي : أَرَزَكِي التَّحِيَّات : أنماها وأكثرها ، من قولهم : زَكَا الشيء .

- والتَّحِيَّات : جمعُ تَحِيَّة ، وهي هاهنا : السَّلام . وتكون التَّحِيَّة أيضا في غير هذا الموضع البقاء ، وتكون التَّحِيَّة أيضا المُلْك . وبالمعاني الثلاثة فُسِّر قولهم « حَيَاك الله » ، وقولهم « التَّحِيَّات لله » . ومعنى لم تُمَس : لم تُحْطَطَ بغيرها . يقال : مَاسَ الشيء ، ومَاتَهُ ، ودَافَهُ ، وشَابهَهُ ، إذا خَلَطَهُ . واللَّعْس : سِمة تكون في الشفتين . يقال منها : رجلٌ لَعَسٌ ، وأمرأةٌ لَعَسَاءٌ ، قال ذو الرُّمَّة :

- ١٠ لَمِيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ . وفي اللَّثَاثِ وفي أُنْيَايَا شَنْبٌ
والسُّرَى : سِير الليل . والرَّيْثَةُ : الطليعة الذي يرتب لأصحابه ، أى يترقب ويحرس . والمِسمَع : الأذن ، وجمعها : مَسَامِع . ويمحوز خفضٌ « مقبَل » و « أثبت » على البدل من « خير وال » ، ويمحوز نصبُهما على إضمار أعنى ، ورفعُهما على القطع .

- ١٥ الخوارزمي : الفرس موصوف بحدة السمع . وهو في « أعنى وخذ الفلاص » .
والمصراع الثاني كناية عن اشتداد الظلام وتكاثفه .

١٠ (فَسَنَا الْأُمُورَ قَلْبًا نَالَ رُتْبَتَهُ مِنْ السَّعَادَةِ سَلَمْنَا وَلَمْ نَقْسِ)^(٢)

التبريزي : إنما سلم لأن رتبته خارجة عن القياس .

البليوي

انغواردي : يقول : ما من امرٍ إلا ويُحاط بماهيته ، ويُهتدى الى كَيْتته
وكَيْفِيته ، بِمُقايستِهِ على إِخْوِيهِ ، سوى منزلة الممدوح فإنها خارجة عن القياس ،
لأنَّما صَبَّ رُتَبَ النَّاسِ .

١٠ (لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِلَّذِي شَرَفَ بِمُلْبَسَاتِ الدُّنْيَا غَيْرِ مُلْتَبِسٍ)

النَّبْرِزِي : من اللبس ، وهو الاختلاط . والدنيا : جمع دَنِيَّة .

البليوسى : مَبَاقٍ .

انغواردي : يريد لذي شرف غير مُحْتَط بِأُمُورِ «لِبْسَةِ» للنفاص ، وذلك
هو الممدوح .

١١ (لِفَاسِلِ الْكَفِّ مِنْ أَعْرَاضِهَا مَائَةٌ وَمَا يُجَاوِزُ سَبْعًا غَاسِلُ النَّجَسِ)

النَّبْرِزِي :

البليوسى : يجوز في « ملبسات » كسر الباء وفتحها . فالكسر على أن
تجعل الإلباس لها ، والفتح على أن تجعل الإلباس لغيرها . ولا يجوز في « ملتبس »
إلا الكسر . ويقال : شَيْءٌ نَجَسٌ وَنَجَسٌ وَنَجَسٌ ، فإذا ذكر مع رَجَسٍ قبل نَجَسٍ
لاغير ، للإبْجَاعِ .

انغواردي : قوله « لفاسل الكف » بدل من قوله « لِذِي شَرَفٍ » ، لَمَّابُ
الكلب إذا أصاب عِيًّا من الأعيان وجب غسله على مذهب الشافعي سبع مرَّات ،
إحداها تعفيره بالتراب ، يجمع فيه بين الطُّهُورِينِ تَغْلِيظًا لِأَمْرِ هَذَا النِّجَاسَةِ ، وَتَأَكِيدًا
لِقَطَاعِ الْعَرَبِ عَمَّا رَمَعَ فِي عَقَائِدِهِمْ مِنْ أَقْتِنَاءِ الْكَلَابِ وَمُخَالَطَتِهَا . شَيْءٌ نَجَسٌ وَنَجَسٌ
صَفَةٌ بِالْمَصْدَرِ . وَالرَّوَايَةُ نَجَسٌ ، بِالْفَتْحِ .

١٢ (غَمِرَ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تُوقَى بِجُودٍ ضِدِّ مُحْتَسِبِ)

السريزي : غمر النوال : كثير المطاء . وقوله « ولن تبقى » يعنى الدنيا لا تبقى على أحد . « وتوقى » ، من وقاه فيه . يقال : لأضربك أو يقبني بحق ، أى تجعله بيني وبينك .

البليوسى : ميان .

المواردى : الضمير فى « تبقى » و « توقى » للدنيا . فى أساس البلاغة :

« احتبسته : اختصصته لنفسى » . وهذا كقوله :

لَا تَجْلَنَ بَدْنِيَا وَهِيَ مَقْبَلَةٌ فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرْفُ
وَإِنْ تَوَلَّتْ فَأَحْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا وَالْجُودُ مِنْهَا إِذَا مَا أَدْبَرْتَ خَلْفَ

١٣ (وَالنَّفْسُ نَحْيًا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفْسٍ)

السريزي : كَأَنَّ نَفْسَ الرَّجُلِ يَقْدَرُ مَا يَحْتَدِبُ مِنَ الْهَوَاءِ .

البليوسى : هذا تمثيل مليح لا أحفظه لغيره . يقول : لا يُوهب للإنسان من العلاء إلا على قدر ما يؤخذ منه من الندى ، كما أن الهواء لا يُعطى النفس من النفس البارد إلا على قدر ما تُعطيه من النفس الحار . وقد ورد فى الشعر القديم والحديث نحوه من هذا الغرض ، ولكن أبا العلاء زاد فيه زيادةً مليحةً بتمثيل ذلك بالنفس . ألا ترى أن هذا المعنى موجود فى قول أبى تمام :

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِيٍّ وَالْدِرَاهِمُ
وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْصُورِ التَّمَرِيِّ :

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ ^(١) لِلْحَمْدِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ

(١) فى الأغانى (١٢ : ٢٥) : « ما أعرف الناس » .

والتوال : العطاء . والفنم : الكثير منه ؛ شبه بالماء الفنم ، وهو الذي ينم من دخل فيه . ووقع في بعض النسخ « محبس » بفتح الباء ، وفي بعضها « محبس » بكسرها .

انوارى : عدى الإعطاء باللام . ومنه بيت السقط :

وقد غيّرت من الدنيا فهل زمتي معط حياتي لفر بعد ما غيّرت^(١)

قوله « بإعطاء الهواء » من إضافة المصدر إلى الفاعل ، الضميران البارزان في « منه » و « أعطته » للهواء . يقول : إنما يحيا البدن بأن يرجع إليه من الهواء مقدار ما رده على الهواء . وهذا البيت ينطوى على معرفة النبض . قالت الأوائل : النبض حركة مكانية يحركها القلب والعروق الضوارب بانبساطها وانبساطها ، وذلك لحفظ الحرارة الغريزية على الاعتدال ، وللزيادة في الروح الحيواني ، وتوليد الروح النفساني . وهذا لأن القلب أبداً ينسط وينقبض ، فبانبساطه يمتد النبض البارد المتخذ للروح في الشرايين ، والمروّج يرده عن الحاز الغريزي الذي في القلب . ومعنى الترويح أنه يمنع القلب أن يتغير بالأنجرة الدخانية ، ويحفظ الحاز الغريزي أن يمتد بملك الأنجرة ؛ وانبساطه يدفع ما يتولد من الفضلة الدخانية في استحالة الدم إلى الروح . وذلك أن هذه الفضلة إن بقيت فيه كبست الحاز الغريزي فألقاه تخنيقا ، كأنها تحول بينه وبين أن يلقاه الهواء الداخل فيه .

ولفظ الشيخ الرئيس رحمه الله : النبض حركة من أوعية الروح مؤلفة من انبساط وانبساط لتدوير الروح بالنسيم . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .
« والنفس » مع « نفس » تجسّس .

١٤ ﴿يَا قَارِسَ الْخَيْلِ يَدْعُوكَ الْعَدَىٰ أَسَدًا مَا اسْتَنْقَذْتَ مِنْ يَدَيْهِ عُنْتُ مُفْتَرَسٍ﴾

النيريزي : مُفْتَرَسٌ : مفتعل من الفَرَس . وأصله دَقَّ العنق . ومنه الفَرَيْسَة .

البطيوسي :

- الخوارزمي : المصراع الأخير جملة فعلية في محل النصب على أنها صفة قوله «أسداً» . يقول: عِدَاكَ قد سَأَمُوا لك الشجاعة . و«الفارس» مع «المفترس» تجنيس وليهام .

١٥ ﴿نَالُوا يَسِيرَ حَيَاةٍ كَابِنٍ لَيْلَتِهِ مِنْ الْأَهْلَةِ أَوْ كَالنَّجْمِ فِي الْفَلَسِ﴾

النيريزي : المراد أن الهلال إذا كان ابن ليلته لم يطل مُكْنَتُهُ ، وكذلك النجم الذي يطلُّ في الفلّس ، وعُدُّ هذا الرجل كذلك لا يطول عُمره .

١٠

البطيوسي : سَيَاتُ .

الخوارزمي : الضمير في «نالوا» لـ«لعدي» . وفي «ليته» المحذوف الموصوف بالمضاف الذي هو الأبن^(١) . ومثل هذا الضمير في قولهم في صفة حاتم الطائي : «وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه» .

١٦ ﴿يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عِيُونِهِمْ كَالَأُنْثَىٰ فِي السَّيْرِ عِنْدَ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ﴾

١٥

النيريزي : السواد : الشخص . والأنثى : جمع أُنْثَى . يقال : أُنْثَى وَأُنْثَى وَأُنْثَى وَأُنْثَى . و«آكام» و«آكام»^(٢) . ومثل هذا المعنى قول رؤبة :

(١) في الأصل : «... المحذوف من الموصوف المضاف الذي هو الابن» .

(٢) من جمع الأُنْثَى أيضاً : أُنْثَى (بضمين) وآكام (وزان أجيل) .

إِذَا ابْتَدَلْنَ الْأَذْرَعَ الذَّوَارِعَا وَلَا قَتِ الْأَعْضَادُ يَوْمًا بَانِعَا^(١)

• حَسِبْتَ أَعْلَامَ الْقَلَا رَوَاجِعَا •

البطليوسى : الفأس : آخر الليل عند اختلاط الظلمة والضوء . والجَوْلَان : الاضطراب . وسوادُ كُلِّ شَيْءٍ : شَخْصُهُ . وَالْأَكْمُ : الكُدَى . والنُّعْسُ ، يكون جمعُ نُعُوسٍ ، وهو الكثير النَّعَاسِ ، ويكون جمعُ نَاعَسٍ ، كما قالوا : جَلَّ بَازِلٌ وَجَمَالٌ بَزَلٌ ، وَالْأَوَّلُ هو الوجه . يقول : أنت تُماجل أعداءك بالقتل ولا تُليِّبُهُمْ ، فلا يَمِرون إلا بِقَدْرٍ ما يَمِمرُ المَلَأُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ من الشهر ، أو بِقَدْرٍ ما يَمِمرُ النِّجْمُ فى الفَلس . ثم قال : إنهم لَقَسِرَطٌ قِصَرُ أَعْمَارِهِمْ وَقِلَّةُ بَقَائِهِمْ فى الدنْيَا لَا يُشَاهِدُونَ من الدنْيَا إِلَّا بِقَدْرٍ ما يُشَاهِدُ النَّاعِسُ من الكَرَى إذا سافر وأخذهُ النَّعَاسُ على الرَّاحِلَةِ .

الخسارزى : النُّعْسُ : جمعُ نُعُوسٍ . وعن أبى حاتم : رَجُلٌ نَاعَسَ وَنُعُوسٌ ، وَلَا يُقَالُ نَعْسَانٌ . يقول : لَقَسِرَطٌ عَدُوِّهِمْ فى الهَزِيمَةِ يرون الجُنُثَ السَّاكِنَةَ تَرَجِعُ وَرَاعِعَ كَمَا يَرَاهَا المُسْرِعُ المُتَنَاعِسُ . ونَحْوُهُ قول رُؤْبَةِ :

إِذَا ابْتَدَلْنَ الْأَذْرَعَ الذَّوَارِعَا وَلَا قَتِ الْأَعْضَادُ يَوْمًا بَانِعَا

• حَسِبْتَ أَعْلَامَ الْقَلَا رَوَاجِعَا •

(١) ابتذلن : أفتر . وقوله : «ولاقت الأعضاد يومًا بانعا» كما تقول : ولاقت رجلا شديدا . عن شرح الديوان (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥١٦ ، أدب . الورقة ١٣٦) . وقوله «بانعا» أى بطلت تبرع فيه ، أى تمه أبواعها فى المثل لىتنس خطوها . فوصف اليوم بالبوع كما تقول : نهارة صائم ولىله نائم .

(٢) الكدى : جمع كدية ، وهى هنا الأرض المرتفعة ، كما فى اللسان (٢٠ : ٧٩) .
(٣) فى اللسان : «وهو ناعس ونسان» وقيل : لا يقال نسان . قال الفراء : ولا أشبهها . وقال الليث : رجل نسان وامرأة نعسي ، حلوا ذلك على رستان ووسنى . وربما حلوا الشيء على نظائره .

ولشدة رُغبتهم يتوهمون الانحطاس ، وإن كانت صغيرة ، كالأكم في العظم . ومن هذا الباب : * إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً ^(١) . ولقد أوهم أنه يريد بالسواد الحدق حتى جعله يدور في عيونهم . وأغرب حيث شبه السواد الذي هو في الظاهر الحدق ، من شدة عَظِيمِهِ ، بالأكام .

١٧ (خَفَضَ عَلَيْكَ فَالَيْسَ الْحَرْبُ غَانِيَةً وَلَا النَّجِيعُ خَلُوقًا مِثَّ فِي عُرْسٍ) .
السيريزي : مِثَّ ، أى خُلِطَ . وقوله « خَفَضَ عَلَيْكَ » أى سَهَّلَ عَلَيْكَ ،
البلليوسى : سَيَّأَى .

المسوارزى : خَفَضَ عَلَيْكَ ، أى هَوَّنَ الْأَمْرَ عَلَى نَفْسِكَ وَسَهَّلَهُ . مات
الخبز والملع والطين في الماء فانتاحت .

١٨ (أَفَى قَنَاتِكَ تَرْعٌ لِلنُّفُوسِ بِهَا كَذَلِكَ التَّرْعُ يُبْلِي قُوَّةَ الْمَرَسِ) ^(٢)
السيريزي : المعنى أن قناتك قد تحطمت ، لأنك تترع بها النفوس من
الأجسام ، كما أن تَرْع الدَّاءِ من القليب ^(٣) يُبْلِي قُوَّةَ الْمَرَسِ . والمرس : الحبل ،
وجمه أمراس ، وقالوا : مَرَسَةٌ وَمَرَسٌ .

البلليوسى : التخفيض : التسكين والدعة . والغانية من النساء : التى
غَنِيَتْ بِجَاهِهَا عَنِ الزَّيْنَةِ . وقد ذكرنا فيما تقدم اختلاف الناس فيها . والنجيع : ^(٤)

(١) عجزيت للنبي في ديوانه (٢ : ١٢٧) . ومدره :

* وضاعت الأرض حتى كان هاربهم *

(٢) البلليوسى : « أبل قناتك » . وفي التنوير والديوان المخطوط : « جدة المرس » .

(٣) أى جعل بعضهم المرس جمعا للرس ، فالمرس يكون مفردا وجمعا .

(٤) انظر من ذلك ما سبق في ص ٢١١ س ١١ .

الدم الطرى، وقيل : هو دم الجوف خاصة . وكان الذى قال هذا إنما قاله لقول
التأبسة :

• بأحر من نجيع الجوف أن^(١) •

ولقول سوار بن جبان المقرئ :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيمًا من دم الجوف أشكلا^(٢)
والخلوق : ضرب من الطيب . وميث : خلط . يقول : أنت تحب الحرب،
حتى كأنك تعتقد أنها غانية، وتعتقد أن الدم طيب . وهذا المعنى موجود في قول
البحرئى :

تسرّع حتى قال من شهد الوغى لقاء أعاد أم لقاء حباب
وفى قول الآخر :

واسياقكم مسك علل أ كفكم على أنها ريح الدماء تضوع
والترزع : جذب الدلو من البئر . والمرس : الحبل الذى يُستقى به . والراح تشبه
بجبال البئر تشبيهاً فاشياً كثيراً . قال مهلهل :

كأن رماحهم أشطان يثر بعيد بين جاليتها جرور^(٣)
وقال أبو تمام :

ومستبط في كل يوم من الوغى قليلاً رشاءه القنا والسنا بك^(٤)

(١) الآتى : الشد يد الحرارة . وصدروا فى الديوان ص ٧٧ من نسخة دواوين العرب :

• وتحضب لحية غدت وخانت •

(٢) البيت نسب فى اللسان مادة (حفز) إلى جرير . وروى نظيره فى اللسان برواية : « من دم
الجوف آتيا » منسوبة إلى الأهمم بن ميمى المقرئ .

(٣) الجالان : جانب البئر . والجروود من الآبار : البعده القعر .

(٤) فى الديوان ١ : « من القنى » ولها وجه ، أى قليلا من القنى ، أى ما يظفر به من الثمام .

المساورى : المرس : جمع مرساة ، وهو الحبل ، وسميت بذلك لتمسكها
بالبحر ، أى احتكاكها بها . الرماح تشبه بالأسنان . وفى عراقيات الأبيوردى :
نحوم على اللبائ حتى كأنها إذا اترعت للطعن فيهن أشطان
وقال عنقرة :

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان يتر في لبان الأدهم
يقول : رمحك قد فني لكثرة ما تنزع به الأرواح من الأبدان ، كما يتلى المرس
لكثرة ما تنزع به الدلاء من القلب . وفى كلام أبى النصر العتي : « فى زهاء
عشرة آلاف من أبناء الكفاح ، ومئة الأرواح بأشطان الرماح » .

١٩ (أطفئت سنانك أرواح تموت به هبوب أرواح ليل فى سناقيس)
البربرى : الأرواح الأولى : جمع روح . والمعنى أنك طعنت بسنانك
حتى حطمتها ، فكان أرواح الإنس الذين قتلهم به أطفئت ، كما إن الأرواح التى هى
جمع ريج تطفئ السراج والمصباح الذى تهب عليه . وقوله : « أطفئت » أراد
« أطفأت » . يقال : طفي السراج يطفأ ، وأطفأه غيره إطفاء .
الطليسى : الأرواح التى فى صدر البيت : النفوس . والأرواح التى
فى آخره : جمع ريج . يقول : طعنت بسنانك حتى حطمتها وأذهبت روقه وصقله ،
فكان أرواح العدا الذين قتلهم به أرواح هبت على سراج موقد فأطفأته . والسنان
يشبه بالسراج ؛ قال أبو الطيب :

جوائل بالقني متقفات كأن على عواملها الذبالا

(١) الأسنان : جمع رسن ، وهو الحبل . والرسن والشطن بمعنى ، أو الشطن الطويل منه .

انخسارزى : سنان الرمح ، يشبه بشعلة من النار . وفي أبيات السقط :

بأيديهم السمر العوالي كأنها يشبُّ على أطرافهن دُبال^(١)

والتشبيه في قوله « أطفئ سنانك » مثل التشبيه في قولك : فلان عالم يغترف منه الناس . وفيما أنشدني له بعض الوزراء :

شاموا جينك وهو ليس يَحْتَلِبُ ورأوا يمينك وهى غيرُ جَهاِمِ

قوله « هبوب أرواح ليل » على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . يعنى فعل هبوب أرواح ، ولذلك عذاه بـى ، ومن تمة نصبه على أنه مصدر للإطفاء من غير جنسه . يقول : سنان رحك من كثرة ما توفيت به من الأرواح قد انسحق واندرس حتى لم يبق منه شيء ، فكأنه قد انطفأ . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم . و « سنانك » مع « سنا » تجنيس . وإستاد الإطفاء إلى الأرواح لإيهام .

٢٠ (أرى جبينك هذى الشمس خالقها - فقد أنارت بنور عنه منعكس)^(٢)

التبريزى : المراد أن جبينك لما رآته الشمس انمكس نوره فيها ، فأنارت بنور أفادته منه .

البطيوسى : سنان .

انخسارزى : هذا كقول الغزى :

صدر يُبِيرُ الشَّمْسَ ضَوْءُ جَبِينِهِ ودوين أخصيه السماء الأعزل

٢١ (الآن قاله عن الهيجاء معتبطا طال امتراؤك خلقي نأها الضيس)^(٣)

التبريزى : ويروى : « خلقي سيفك » . والامتراء . الاستخراج للشيء . والضيس : السبي الخلق . والمراد بالناب السيف . واستغير الخلقان للسيف ،

(١) البيت السابع من القصيدة الثامنة والأربعين . (٢) ١ من التبريزى : « بنورته » .

(٣) فى البطيوسى : « فالآن » .

لأنَّ الدَّمَّ يُحْلَبُ بِجَدِيهِ . و يروى : « خَلَقَى نَابَهَا » و « نَابِك » . فإذا رُوِيَ « نَابَهَا » فالمراد بالناب السيف ، ولكن السامع ربما سبق وهمه إلى أن الناب هاهنا الناب من الإبل . وإذا روى « نَابِك » ففى البيت ضربٌ من اللُّغز . ويقال : لَمِيتُ عن الشيء ، إذا تركته . ومنه : « إذا استأثر الله بشيء فآله عنه » .

- البطلوسى : يقول : لَمَّا رَأَتْ الشَّمْسُ نُورَ وَجْهِكَ انْكَسَ إِليهَا نُورُهُ ؛
فهى تُبَيِّنُ نُورَ مُسْتَمَارٍ مِنْ وَجْهِكَ . وهذا كقول أبى الطَّيِّب :

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالَمَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورُهُ الْقَمَرُ

- وقوله : « قَالَه عن الهيجاء » ، من قولهم : لَمِيتُ عن الشيء أَلَمِيًا ، إذا تركته وَغَفَلْتَ عنه . والهيجاء : الحرب . والامتراء : الاحتلاب ؛ يقال : امتريت النَّاقَةَ وَمَرَّتُهَا ، إذا حلبتها . والحلف للناقة ، كالضَّرْع للشاة . والناب : الناقة المستنة ، وإنما أراد السيف . واستمار له خَلْفَيْنِ يُحْلَبَانِ لمعنيين : أحدهما أن السيف يُحْلَبُ به الدَّم . والثانى - وهو الذى أَحْبَبَهُ غَرَضُهُ - أنه جعلَ السيفَ كَأَنَّهُ نَاقَةٌ تُحْلَبُ ، لِما يعود منه على صاحبه من الغنائم ؛ فيكون كقول النابغة الجعديّ :

- ١٥ وَحَرِپَ عَوَانٍ بِهَا نَاحِشٌ مَرَّيْتُ بِرُحَى فَذَرْتُ عِساسا
والعِساس : جمع عُس ، وهو القَدَح الكبير . والضَّيِّيس : السَّيِّءُ الخُلُق .

انوارى : الناب ، هى السَّن ، وتستعار للمستنة من النوق [كما] فى « يرومك والجوزاء »^(١) . وكل واحد من تفسيري الناب يحتمل أن يكون هاهنا مرادًا . الحَلَب مما يُعْدَى إلى الضَّرْس مجازًا . وفى الحماسة :

(١) وَيَحْلِبُ ضَرْسَ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا مَسْدِيفُ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابُهُ
 على رواية من روى « ضَرْسَ الضَّيْفِ » بالنصب . (٢) بالستراء . (٣) هو الاختيار .
 والضَّيْبَسُ ، مما توصف به الناقة المستنة . ومن أبيات الحماسة :

لَنَا بِاحَةٌ ضَيْبَسٌ نَاهِيَا يَهُونُ عَلَى حَامِيهَا الْوَعِيدُ (٤)

قال التبريزي : الضَّيْبَسُ : السي الخلق . وامترأه خَلَقِي نَابَ الْحَرْبِ : ممارسة الحرب ،
 كأنها إعمال أضرارها . ولو أريد بالناب الضَّرْسُ ، فإضافة الخلفين إليها إيهام .
 ومعنى البيت من قول أبي الطَّيِّبِ :

إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبَتْهَا فَالْهُ سَاعَةٌ لِيُغَمَدَ نَفْسُ أَوْ يُحْمَلَ حِزَامُ

٢٢ (مَارِبَةُ الْغَيْلِ أَخْتُ الطَّيِّبِ فَرَّتْ بِهَا بَلْ رَبَّةُ الْغَيْلِ أَخْتُ الضَّيْغِمِ الشَّرِيسِ)

١٠ التبريزي : الْغَيْلُ : الساعد الممثل . وَالْغَيْلُ : الشجر المثق . أى إن
 هذه المرأة كأنها في عِزِّهَا لَبُؤَةٌ . وَالشَّرِيسُ : السي الخلق . وَرَبَّةُ الْغَيْلِ :
 صاحبتها .

الجليلوسى : الْغَيْلُ ، بفتح الغين : الساعد الممثل سَمَاءً ، يقال . سَاعِدُ
 غَيْلٍ وَمُقْتَالٍ . قال حميد بن قُور :

فَلَمَّا زَعَنَ اللَّيْلُ عَنْهُ مَسْحَتَهُ بِأَطْرَافِ طِفْلِ زَانٍ غَيْلاً مُوْتَمًا (٥)

(١) البيت من أبيات لجرير بن خالد ، في الحماسة ٢٥٦ بن .

(٢) أى ينصب الضرس ودرع سديف . على معنى أن الضيف إذا رأى السديف تحلب فوه من
 الشهوة . وأما على رفع الضرس فنصب سديف فالمنى أن الضيف يضعف السديف فيخرج له دمه فكانه
 يحلبه . (٣) مادته (سرد) . (٤) الباحة : عرمة الدار . ويريد بمحاميها أجا وسلمى
 جلى طى . . والبيت للأخميم السبيعي الطائي . انظر الحماسة ٢٩٦ — ٢٩٧ بن .

(٥) أى بأطراف بنان طفل ، أى رخص . انظر اللسان (١٣ : ٤٢٧) .

وربته : صاحبه . والفيل ، بكسر الفين ^(١) : أجرة الأسد . والضيغم ، من أسماء الأسد ، وهو مشتق من قولهم : ضَغَمَ ، إذا عَضَ . والتيرس : السبي الخلق . يقول : لعظم همتك وما جُبلت عليه من شجاعتك وجراتك ، لم تنكح ظلية ، وإنما نكحت لبؤة . وهذا نحو قول أبي تمام :

أخذتها لبؤة العريس مُليدةً في الغاب والنجم أدنى من مناكحها

انوارزى : القيل ، بالفتح ، هو الساعد المتلى ، وبالكسر ، هو الأجمة . واشتقاق الثاني من الأول ؛ لا متلاء كل واحد منهما وتكافئه . يقول : ما هذه المنكحة امرأة بل هي لزمها وتمتعها لبؤة .

٢٣ (من معشر لا يخاف الجار بأسهم ^(٢) غشوا صروف الليالي برذ مبتنس)

١٠ التبريزي : مبتنس : مفتعل ، من البؤس . وغشيت الشيء ، إذا جعلته له غشاء .

البليوي : سياتي .

انوارزى : «البأس» مع «المبتنس» تجنيس .

٢٤ (وصاحبوها بأعراض جواهرها تجوهر البدر لا يدنو من الدنس)

١٥ التبريزي : الهاء في قوله «وصاحبوها» عائدة إلى «الليالي» .

البليوي : المعشر : القوم . والبأس : المكروه والضرر . ويروى :

« لا يخاف الجار بأسهم » : وغشوا : البسوا وكسوا . وصروف الليالي : أحداثها ونوائبها . والبرذ : الثوب . والمبتنس : الكاره الحزين . يريد أنهم يمزون من أذله

(١) في القاموس : « وفتح » .

(٢) في البليوي : « لا يخاف البأس جلهم » .

الدهر ، ويُتُون من أنقره ؛ فصورف الزمان تضيق بهم ذرعاً لما قضتهم لما .
وهو كقول أبي الطيب :

يَقُمُّ عَلَى نَقَمِ الزَّمَانِ نَصْبُهَا نِمُّ عَلَى النِّمِّ الَّتِي لَا تُجْعَدُ

وجوهر كل شيء : ذاته القائمة بأعراضه ، ويكون جسماً ، ويكون غير جسم .
الخوارزمي : عَرَضُ الرجل ، بالكسر : جسده ؛ عن الفوري ، وجمعه
أعراض . وإضافة الجواهر إلى الأعراض إيهام .

٢٥ (كَأَنَّمَا الضَّرْبُ يَقْرِي مِنْ كُلِّ مِهِمُ أَكْبَادُ سِرِّ رَعَيْنِ النَّوْرِ فِي الْكُنُسِ^(١))

النيريزي : المعنى أنهم إذا جرحوا ظهر لهم ما منهم رائحة طيبة كرائحة أكباد
الطبّاء التي رعت النور ، أي الزهر . والكُنُس : جمع كَنَاس ، وهو الموضع الذي
يأوى إليه الطي . وإنما قيل له كَنَاس ، لأنه يُزِيل الحصى منه وما يجري مجراه
مما يتأذى به .

البطلوسى : مبان .

الخوارزمي : دخل الوحش في كَنَاسه ، والوحش في كُنُيسها . سُمِّي بذلك
لأنه يُزِيل الحصى فكأنه يَكْنِسه . قوله « رَعَيْنِ النَّوْرِ فِي الْكُنُسِ » يريد بها
لمن الزهر عن كَثَبٍ فلا يَقْمَنُ إليه ، بل هو حاضرٌ مهما شئتَ رعينه . وهذا يشبه
بيت السقط :

* كَفَاهُنَّ حَمَلُ الْقَوِي خَصْبُ أُنَى الْقَرَى^(٢) *

(١) في البطلوسى : « في كنس » .

(٢) البيت الرابع والعشرون من القصيدة الخامسة والستين . ونجوه :

* فرى النمل حتى آذنت بالصدع *

وخصّ الأجداد لأنها منشأ الدم . الملوك موصوفون بطيب الرائحة . وفي عراقيات الأيسوردي :

وفي الكفّ عَضْبٌ كَمَا فَاضَ مِنْ دَمٍ عَيْطٌ غِرَارًا فَاحَ بِالْمِسْكِ مَقِضًا
يقول : هؤلاء ملوك ، فتي جرحوا فاح من جروحهم رائحة طيبة ، فكانها أجداد
الطباء جرحت وفاح منها رائحة المسك .

٢٣ (١) سَالَتْ تَضْوَعُ حَتَّى ظَنَّ جَارْحُهُمْ قَسِيمَةَ الْمِسْكِ جُرْحَ الْفَارِسِ النَّدِيسِ
التبريزي : يقال : رَجَلٌ نَدَسٌ وَنَدَسٌ ، إذا كان جيد الطمن حاذقاً به ،
وعالمًا بالأخبار .

البليوسى : يَقْرِى : يَقْطَعُ . وزعم بعض اللغويين أنه يقال : فَرَيْتُ الشَّيْءَ ،
إذا قطعتَه للإصلاح ، وأفريتَه ، إذا قطعتَه للإفساد . وهذا ليس بصحيح ؛ لأننا
قد وجدناهم استعملوا « فريت » فى الإفساد ؛ قال الشاعر :

فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَصَرُفُ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فَرَى الْبُرْدُ
والكُّلُومُ : الجراح صغيرة كانت أو كبيرة . والسَّرْبُ : التقطيع من البقر والظباء .
وكُنُسٌ : جمعُ كُنَسٍ . وتَضْوَعُ : تَفْوَحُ . والقَسِيمَةُ : وعاء المسك . والنَدِيسُ ،
ها هنا : الحاذق بالطعن ؛ يقال : نَدَسَهُ بِالرُّمْحِ نَدَسًا ، إذا طعنهُ . وإنما قال :
« أجداد سَرَبَ رَعَيْنَ النَّوْرِ » لأن بقر الوحش والظباء إذا رعتِ الأنوار والنبات
الطَّيِّبَةَ الرائحة سَرَّتْ (٢) ذلك الطيب فى أجسامها ، ووُجِدَتْ منها رائحة طيبة عطرة ،
وكذلك أبقارها إذا أصابها المطر . ولذلك قال امرؤ القيس :

(١) فى البليوسى : « جارم » .

(٢) فى ب : « جرى » .

وبات إلى أرطاة حَقَفَ كَأَنَّهُ إِذَا أَلْتَقَتَا غِيَّةٌ يَتُّ مَعْرِيسٌ^(١)
وقال ذو الرُّمَّة :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غِيَّةٌ أَرَجْتُ مَرَايِضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَارِجَ الْخَشَبِ
وكذلك الملوك ذوو الرِّفَاقَةِ لكثرة استعمالهم الطَّيِّبِ يُحَامِرُ أَجْسَامَهُمْ ، ويوجد
في رائحة عَرَفَقَهُم ودمائهم . ولذلك قال إبراهيم بن الأشتر في يوم خَازِر : « لقد
ضربت رجلاً على شاطئ النهر ، فرجع إلى سِنِي تَفُوح منه رائحةُ المسك ، ورأيت
منه إقْدَامًا وَجُرَاءً ، فصرعته فذَعَبَتْ يَدَاهُ قَبْلَ الْمَشْرِيقِ وَرَجَلَاهُ قَبْلَ الْمَغْرِبِ .
فانظروا مَنْ هُوَ ؟ » فَأَتُوا بِالْبَرَّانِ ، فَإِذَا عِيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . وَنَحْوُ مِنْ هَذَا وَإِنْ لَمْ
يَكُنْهُ بَعِيْنَهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

وَأَسِيْفُكُمْ مِسْكٌ عَمَلٌ أَكُفِّكُمْ عَلَى أَنَّهُا رِيحُ الدَّمَاءِ تَقْضُوهُ
السَّوَادِي : كَأَنَّهُ قِسْمَةُ عَطَّار ، وَهِيَ جُودَةٌ حَسَنَةٌ مَقْشُوشَةٌ يَكُونُ فِيهَا
الْمَطَرُ . وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ قَسِيمٌ وَسِيمٌ . وَوَجْهٌ مَقْسَمٌ ، أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قِسْمُهُ
مِنْ الْحَسَنِ ، فَهُوَ مُتَنَاسِبٌ . الْمَسْكُ : سُرَّةٌ دَائِيَّةٌ هِيَ كَالطَّلِيِّ ، وَالْمَوَاتِمُ تَعْتَقِدُ
أَنَّهُا تَلْبِي . وَفِي شَعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ :

فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ^(٢)
رَجُلٌ نَدَسٌ ، أَيْ قَطِنٌ . وَمِثْلُهُ تَطَسُّسٌ . وَكَأَنَّ أَصْلَهُ الْعَالَمُ بِالنَّدَسِ ، وَهُوَ الطَّنُّ .

(١) « التَّقْتَا » : نَدَّتْهَا . « وَالنِّيَّة » : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَرْحِ . « وَالْمَرْسُ » : الْبَاقِي بِأَهْلِهِ .
(٢) خَازِرُ ، بِتَقْدِيمِ الْوَاوِ : نَهْرٌ بَيْنَ لُدٍّ وَبَلٍّ وَالْمَوْصِلِ ، كَانَتْ بِهِ وَقْفَةٌ بَيْنَ حَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَإِبْرَاهِيمَ
أَبْنِ الْأَشْثَرِ النَّخَعِيِّ ، وَقُتِلَ فِيهِ ابْنُ زِيَادٍ سَنَةَ ٦٦ . (٣) فِي الْأَصْلَيْنِ « مَسْ » .

(٤) صَدْرُهُ : * فَإِنَّ تَحْقِيقَ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ *
وَالْبَابَةُ مِنْ قَوْلِهِ : « الْمَسْكُ ... إِلَى هُنَا » رُوِيَ فِي الْأَمَلِ مُتَقَدِّمَةً عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ فِي أَثْنَاءِ شَرْحِ
الْبَيْتِ السَّابِقِ .
(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَمَسْ تَطَسُّسٌ » .

٢٧ ﴿كَانَ كُلُّ سِنَانٍ صَابَ عِنْدَهُمْ لِلنَّقْعِ مَبْضَعُ آبٍ مُشْفِقٍ نَظِيسٍ﴾

البريزي : الآمي : الطيب . والنظيس : الحاذق . ومنه النظيس :

الطيب .

البليوسي : سياتي .

- الخوارزمي : صاب السهم وأصاب ، لفتان . هو آب من قوم أساة .
وهو اسم فاعل من أسوت الجرح أسوا . رجل نظيس ونديس : فطن متفوق
في الأمور . ويحكى أن عبد الله بن الصمة أخا دريد ، غزا غطفان فصرعوه وصرع
أخوه دريد وهو يئنه عنه ، وتركهما صريسين ، فأت عبد الله ودريد حى ، وهم
يحسبونهما مقتولين . فربهما الزهدمان^(١) ، فقال زهدم لكردم : ازل فانظر إلى
حثاره ، فإن تحرك فهو حى . قال دريد : فسمعت بها - بئى المقالة - فشدتها^(٢)
- بئى استه - وشجبتها لئلا تتحرك ، فكشفت عني فتنظر فقال : هو ميت . ثم ركب
فرسه وأهوى إلى فطعني في جيباي ، وهو الاست ، وكانت قد أصابني جراحة^(٣)
قد احتقن دما . فلما طعني خرج الدم فوجدت إفاقة وراحة ، وبيت حتى جنى
الليل ، ومرت سيارة من هوازن فحملوني وغسلوا عني الدم وداؤوني حتى برئت .

٢٨ ﴿الطَّارِحِينَ لِحَوْضِ الْمَوْتِ لَا مَهْمُ تَحَبَّ الْأَجَلَةَ خَلْفَ الضَّمْرِ الشَّمْسِ﴾

التبريزي : المراد أنهم يلقون بالدرع لتخف عنهم أثمانها ، فيكونون

إلى الحرب أسرع منهم إذا كانت عليهم ، وهى تسحب ورائهم كما تسحب الجبل
أجلتها .

(١) الزهدمان : أخوان من عيس ، وهما زهدم وكردم ، فالتنية على التليب .

(٢) الحثار ، بالكسر : حقة الحجر .

(٣) الجبي ، بضم قمتين مقصورة ، وركن ويعد .

البليوسى : السنان : شفرة الرمح . وصاب : وقع وزل ، كما يصوب
المطر . والآمى : الطيب . والنطس ، بكسر الطاء وضمة : الحاذق الفطن .
يقول : كل سنان يصيب جسمهم فهو عندهم بمنزلة مبيض الطيب المشفق على
الليل ، لأنه إذا كان مشفقا على الليل اجتهد فى ألا يؤلمه ، وإذا كان حاذقا كان
الطف يدا وأخف شربا . واللام : جمع لامة ، وهى الدرع . والسحب :
الجر . والأجلة : الأكسية التى توضع على الخيل . والشمس : التى تشمس
وتتفر . أراد أنهم يلقون الدروع عن أنفسهم ليخفوا للحرب ، فهم يسحبون الدروع
كما تسحب الخيل الشمس أجلتها إذا ألقها عن ظهورها . وإذا كانت شمسا كان
أكثر لافقتها أجلتها .

المواردى : الطارحين ، نصب على المدح أو الاختصاص . ونحوه قول
أبى الطيب :

كأنهم يردون الموت من ظميا أو ينشقون من الخطى ريمانا
الكائنين لمن أبغى عداوته أعدى العداولن آخيت إخوانا

المقصود قوله « الكائنين » : « تحب الأجلة » متصب على المصدر ، والعامل
فيه ما دل عليه مضمون الكلام السالف ، وهو قوله « الطارحين لخوض الموت
لاهم » من معنى الفعل . ونظيره ما أنشد سيبويه :

ما إن يمس الأرض إلا جانب منه وحرف الساقى على المحمل^(٢)

يقول : أعنى الخالعين دروعهم للقتال ، والمتخذين منها خيلهم أحسن الجلال .

(١) زيد هنا بالأصل : « خلف الضمير الشمس » ولا معنى له . (٢) البيت لأبى كبير الهذلى .
انظر سيبويه (١ : ١٨٠) والحامسة (١ : ١٩ - ٢١) والإتصاف ص ١٠٠ .
(٣) هذا المعنى ، وهو اتخاذهم من الدروع جلا لا خيلهم ، لا يستفاد من البيت .

٢٩ ﴿أَبَا فَلَانِ دَعَاكَ اللَّهُ مُقْتَدِرًا أَخَا الْمَكَارِمِ وَأَبْنَ الصَّابِرِ الْخَلِيسِ﴾

الـبرـيـزى : الصابـر الخـلـيس : الـذى يـخـلـس الأرواح .

البطليوسى : سبأى .

الخوارزمى : مقتدرا، منصوبٌ على أنه مفعول « دعاك » . ونحوه :

* يَا فَارِسَ الْخَلِيلِ يَدْعُوكَ الْعِدَا أَسَدًا ^(١) *

فى أساس البلاغة : « صانع مقتدر، أى رفيق بالعمل » .

قال امرؤ القيس :

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةٍ الْجَبْنَ حَذَفَهُ الصَّابِعُ الْمُقْتَدِرُ

أى سواء تسوية حسنة، كأنه حذف عنه كل ما يجب حذفه . يريد أنه ماهر

فى صنعة الكرم والشجاعة . عنى بـ« الخليس » الخالس . ولم أسممه إلا هاهنا . ولقد

أحسن فى هذا التلقيق . ونحوه :

دَارِي بِهَا الْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ قَدْ تَوَيَّا نَالِ الَّذِى حَلَّ دَارِي حَظَّ دَارِيهِ

فِيهَا أَبُو مَزَلٍ يَسْأَلُونَ بِأَمِّ قِرَى لِيُنْجِحَ ابْنَ سَبِيلٍ بَنَتْ نَارِيهِ

أبو منزل، هو المضيف . أم قرى، هى النار . ابن سبيل، هو المسافر .

كأنه عنى بنبت ناريه المرققة التى طبخت بنار العشى والغداة .

٣٠ ﴿لَا يُوهِنُكَ إِنْ الشَّعْرَ لِي خُلِقَ وَإِنِّى بِالْقَوَايِ دَائِمُ الْإِنْسِ﴾

الـبرـيـزى : ضم الميم فى « يوهنك » لأنه ضمير جماعة الناس . والأنس

والأنس، واحد .

الطليوسي : سياتي .

الخساردي : قوله : « لا يوهنتك » بضم الميم ، أعنى لا يوهنك الناس .

٣١ (١) (فَلَمَّا كَانَ لِإِمَامِي بِسَاحَتِهَا فِي الدَّهْرِ إِمَامٌ طَيْرُ الْمَاءِ بِالْعَلَسِ)

التبريزي : العلس : ضربٌ من الجبوب يؤكل ويختبز ، وطيور الماء لا ترغب في أكله لأنها إنما تصطاد السمك ما صغر منه .

الطليوسي : قد ذكرنا فيما مضى أن العرب تستعمل الأخوة والبؤة مجازاً ،

يريدون بهما المصاحبة والملازمة ، فيقولون : فلان ابن الليل ، وأخو الحرب . يريدون أنه غير منفك منهما ، قال جرير :

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عَضًّا وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمْرًا

وقالت أُمّ تَابُطُ شَرًّا تَوْبَنُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ : « وَأَبْنَاءُ وَأَبْنُ اللَّيْلِ ، لَيْسَ بُزْمِيلُ

شُرُوبٌ لِلْفَيْلِ » . والقوافي : اسمٌ يقع على أواخر الأبيات التي يلزم تكريرها في كل بيت .

وقد حددناها فيما مضى بأنها من آخر ما كن في البيت إلى أول ساكن يليه . وتقع أيضًا

على القصائد كلها . والإلصاق : التزول . والساحة : الفناء . والعلس : ضربٌ

من الجبوب يؤكل ويختبز ، وطيور الماء لا يرغب في أكله لأنه إنما يصيد السمك .

فأراد أن رغبته في قول الشعر كغية طير الماء في العلس . وقوله : « أبا فلان »

كنا وقع في نسخ السقط ، وهي كناية عن كنية المدوح بهذا الشعر ، كره أن يصرح

بكينته ، لفرض حاوله بذلك ، كما أسقط كثيرًا من شعره .

(١) الخوارزمي : « ر إِمَامَا كَانَ » . وفي ح من التبريزي : « في العلس » .

(٢) الفيل ، بالفتح : البين الذي رضه المرأة ولدها وهي حيل . وفي مثل هذا المعنى تقول أمه

أيضا : « ولا أرضته خيلا » . انظر السان (غيل ، قيل) .

الخوارزمي : العَلَس : حَبَّة سوداء، إذا أَجْدَبَ النَّاسُ طَحَنُوهَا وَأَكَلُوهَا .
وقال صاحب التكملة : العَلَس : مثل البُرِّ، إلا أَنَّ العَلَسَ مَقْرَنُ الحَبِّ، حَبَّتَيْنِ .
العَلَسُ مَسْمُونٌ، أى يُوْكَل بالسمن . كذا نقله النوري . قال التبريزي :
وهو طعام أهل صنعاء، وطيور الماء لا ترغب فيها، لأنها تأكل صنار السمك .

٥ (٣٢) (وَالنَّاسُ فِي غَمَرَاتٍ مِنْ مَقَالِهِمْ^(١) لَا يَظْفَرُونَ بِغَيْرِ الْمَنْطِقِ الْوَدِسِ)

التبريزي : المنطق الودس : الذي فيه عيوب .

البطيوسي : سبأى .

الخوارزمي : قال التبريزي : «الودس : الذي فيه عيوب» .

١٠ (٣٣) (وَلَا يُفِيدُونَ نَفْعًا فِي كَلَامِهِمْ^(٢) وَهَلْ يُفِيدُكَ مَعْنَى نَفْعَةِ الْجَرَسِ)

التبريزي :

البطيوسي : سبأى .

الخوارزمي : الجرس ، هو الذي يعلّق بمنق البعير؛ كذا قاله الخطيب .^(٤)

١٥ (٣٤) (عَسَاكَ تَعْلِرُ أَنْ قَصَرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ مَنَلِي بِهِ جَرَانِ الْقَرِيضِ عَسَى)

التبريزي : يقال : فلانٌ عَسَى بكذا . أى جديرٌ به . وَعَسَاكَ ، الأجوْدُ^(٥)

فيها عسى أنت . وقالوا : عساك . وأنشد سيديه :

(١) يفهم من هذا أن في نسخ التبريزي سقطا ، وأن الخوارزمي، قل بصرف .

(٢) في الخوارزمي : « من مقالهم » .

(٣) في البطيوسي : « ولا يفيدون شيئا من كلامهم » .

(٤) في الأصل : « من البعير » .

(٥) يقال عسى ، بتشديد الياء، وهى ، بالنقص .

تقول يتي قد أتى إناكاً يا ابتاً طلك أو عساكاً^(١)

لما كانت «لعل» و«عسى» يقعان على معنى الترتجى للشيء، استحسن القائل أن يسمي
بعد «عسى» بالكاف كما جاءت بعد «علّ». وقيل: وافق ضمير المرفوع ضمير المنصوب.
وقيل المعنى: عسى أنت أن تفعل. فقدم الاسم الثاني على الاسم الأول. كما قالوا
ضرب عمرأ زيد.

الباليسرى: أصل الفمرات: الماء الذي يفر من دخل فيه فيهلكه إن لم
يكن له مخاض منه، ثم صارت مثلاً للشدائد والجهالات والقفلات؛ واحدها
فمرة؛ كما قال الأغلب:

• الفمرات ثم يفجلين^(٢) •

والودس: الذي فيه عيوب. والقريض: الشعر. وعيس: حقيق. يقال:
هو عيس بكذا، وبيح وحيق وخلق وجدير وقين وقين وقين، بفتح الميم وكسرها،
وحري وحري، بالتشديد، كله بمعنى واحد.

الخسوارزى: عامل «عسى» معاملة «لعل»، كما تعامل «لعل» معاملة
«عسى». هو عيس بكذا، أى جدير به. و«عساك» إلى «عيس» تجنيس.

- (١) الرجز لربة أولعجاج. انظر تحقيق النسبة والنص في الخزانة (٢: ٤٤١ — ٤٤٣).
(٢) الذى يوضح هذا قول ابن هشام فى المتن عند الكلام على (عسى): «والثالث أنها باقية على إعمالها
عمل كان، ولكن قلب الكلام لمحل الخبر عنه خبراً وبالعكس. قاله المبرد والقارى». ١٥
(٣) انظر جمع الأمثال للبدائي، وجمهرة الأمثال للسركى ص ٥٠ ورقة صفين ٢٨٧.

[القصيدة الثامنة والعشرون]

وقال أيضا يوجب شاعرا مدحه ، يعرف بأبي الخطاب الجبلي^(١) ، وكان مفرط^(٢)
القصر :

١ (أَشْفَقْتُ مِنْ عِبَاءِ الْبَقَاءِ وَعَابِهِ وَمَلَيْتُ مِنْ أَرِيِّ الزَّمَانِ وَصَابِهِ)

النبرزي : من الكامل الأول ؛ والقافية متدارك . العبء : الثقل .
والأزى : العسل . والصاب : المِقْرُ^(٣) .
البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : العاب والعب واحد . الصاب : شجر مر له ماء كاللبن ربما
أصاب الجلد فأحرقه .

٢ (وَوَجَدْتُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أُولِعَتْ بِأَنْحَى النَّدَى تَنْهِيَهُ عَنْ آرَابِهِ)

النبرزي : سياتي .

البطيوسي : العبء : الثقل ، وجمعه أعباء . والعب والعب ، سواء .

وجعل للبقاء عيباً ، وإن كان محبوباً مرغوباً فيه ، لما يدرك الإنسان من الحرّم ، ويناله

١٥ (١) هو محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجبلي . انظر تعريف القدماء ص ٣٩٣ . وفي هامش
حد من البطيوسي : « أبو الخطاب المذكور اسمه محمد بن علي بن محمد البندادي الشاعر المعروف بالجبلي ،
سمع من عبد الوهاب الكلبي بدمشق . وروى عنه الخطيب وأثنى عليه بمعرفة العربية والشعر . وقد مدحه
أبو العلاء بقصيدته هذه : * أَشْفَقْتُ مِنْ عِبَاءِ الْبَقَاءِ وَعَابِهِ * الخ . وكان أبو الخطاب المذكور مفرط
القصر ، وهو رافضى جلد ، مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، بن عمه أبو العلاء حيا عشر سنين ، رحمهما
الله تعالى » . وانظر تاريخ بغداد (٣ : ١٠١ — ١٠٤) .

٢٠ (٢) وفي البطيوسي : « وقال أيضا شاعرا مدحه وكان يكنى أبا الخطاب ، وكانت مفرط
القصر » . ودياجة الخوارزمي : « وقال أيضا في الكامل والقافية من المتدارك يخاطب شاعرا يعرف
بأبي الخطاب الجبلي وكان مفرط القصر » . (٣) في ب ، س : « المر » .

(٤) البطيوسي : « بأنحى النهى » .

من الأوصاب والسقم ، وأن الكبير المهرم يصير بنيضاً إلى مَنْ كان يُجبه ، وثقيلاً
على من كان يستخفه . قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ، وقال
منصور النخعي :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت إلا لها نبوة عنه ومُرْتَدَعُ
وقال أبو تمام الطائي :

يائسب الثغام ذنبك أبق حساني عند الحسن^(١) ذنوباً
ولئن عين مارأين لقد أذ كرن مستنكراً وعين معيياً
والأزى : العسل ؛ سُمي بالمصدر ، من قولهم : أريت النحل تَأْرى أرياً ، إذا
صَنَعَت العسل . وضربه مثلاً للعبوب . والاصاب : الصبر ، ضربه مثلاً للكره .
ونظير هذا البيت قول زهير :

سَمْتُ تكاليف الحياة وَمَنْ يَعِشْ ثمانينَ حولًا لا أبالك يسأم^(٢)
والنهي : جمع نهيّة ، وهي العقل ؛ سُمي بذلك لأنه ينهي صاحبه عن الفبيح .
والآراب : جمع أرب ، وهي الحاجة . يريد أن الزمان يُعاند العقلاء ويحول بينهم
وبين آمالهم ، ويُساعد الأغبياء ويرفع من أحوالهم . وهذه مقدمة قدمها لما أراد
مِن الاعتذار إلى هذا الشاعر من قصيره في مكافاته . وقد روي «بأخي الندى» ،
وهو أوضح للذي قصده . وهو شبيه بقول الأحنف :

فلو مُدَّ مَرَوِي^(٣) بمال كثير مَمَحْتُ وَكُنْتُ له بأذلاً
فإن المروءة لا تُسْتَطَاعُ إذا لم يكن مالها فاضلاً

(١) في الديوان : « عند النوان » .

(٢) السرو : سقاء في مروءة .

الخوارزمي : الإزْبُ ، بكسر الهمزة وسكون الراء ، وبالفتحين أيضا ، هي الحاجة ، وجمعه آراب .

﴿وَأَرَىٰ أَبَا الْخَطَّابِ نَالَ مِنَ الْحِجَا حَطًّا زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَابِهِ﴾

السريري : آراه : حاجاته . والحجا : العقل . وزواه : قبضه . وانزوى الشيء ، إذا انقبض واجتمع ؛ قال الأعشى :

يَزِيدُ يَبْغُضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنِهِ عَلَى الْحَجَّاجِ
فَلَا يَنْتَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنِكَ مَا انْزَوَى وَلَا تَلْقَانِي إِلَّا وَأَنْتُكَ رَاغِمٌ
الطليوسي : سباني .

الخوارزمي : أبو الخطَّاب هو محمد بن علي بن إبراهيم الشاعر ، المعروف بالحبلي ، بفتح الحليم وضم الباء المشددة ، وهي قرية على الفُرات ^(١) . كان من أهل الأدب ، طويل النفس ، مليح النظم بصرفه كما يشاء ، كأن شعره عُرف من الماء الزلال سلاسته . وكان عندي بسمرة قد ديوان شعره ، وعَلِقَ بِحِفْظِي مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

فَإِنْ لَمْ تُكَافِ الْحُبَّ فَانْكَفُ عَنِ الْأَذَى فَإِنِّي لِأَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْكَفِّ
وَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْنِي فَوَادِي مِنَ الصَّبَا فَهَبْ لِحَفْوِي مِنْ وَصَالِكَ أَنْ تُغْنِي
وَإِنْ كُنْتَ بِالْإِعْرَاضِ لِأَبْدٍ قَاتِلٍ فِرْقًا فَبِمَضِّ الرِّفْقِ أَجْدَى مِنَ الْعُنْفِ
إِلَيْكَ وَأَنْتَ الْخَبْصُ أَرْفَعُ قِصَّتِي وَبِالنُّقْمِ مِنْ عَيْنِكَ لِلنُّقْمِ أَسْقِنِي
أُفَارِقُ مَا تَقَلَّى وَإِنْ كَانَ مُنَيَّتِي وَأَتِي الَّذِي تَهْوَى وَلَوْ أَنَّهُ حَتْنِي
وما أعجبنى من مطالعه :

لَمْ تَزَلْ لِلنَّيِّ نَزَاكَ غَيْرِيَا وَكَذَا كُلُّ مَنْ يَكُونُ كَرِيَا

(١) المفهوم من معجم البلدان والقاموس أنها على دجلة ، بين النعمانية وواسط . وقد أخضل الخوارزمي ذكر « جبل » ثقة بضم القاري .

سافر في حدائقه إلى الشام فسمع بِدِمَشْقَ ، ثم عاد إلى بَغْدَاد وقد كُفَّ بصره ،
فاقام بها إلى أن توفى ليلة الاثنين التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة تسع
وثلاثين وأربعمائة .

٤ (لَا يَطْلُبُنْ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ فَالِدُرُّ مُتَمَتِّعٌ عَلَى طُلَّابِهِ)

التبريزي :

الطبريوسي : الحِجَا : العقل . و يروى : « نال من العلأ » . ومعنى « زواه
عن خُطَّابِهِ » قَبْضُهُ . وَخُطَّابٌ : جمعُ خَاطِبٍ . يقول : نال من الحِجَا عَقَّوْا
ما يجهد غيره نفسه في الوصول إليه فلا يدركه . فأراد بذلك تَقَدُّمَهُ في صَنَعَةِ الشعرِ ،
وبين ذلك بالبيت الذي بعده .

السنوارزي : فيه إجماء إلى أن أبا الخطاب كالبحر .

٥ (أَتَنَّى وَخَافَ مِنْ أَرْحَمَالِ ثَنَانِهِ عَنِّي فَقَيَّدَ لَفْظُهُ بِكِتَابِهِ)

التبريزي : فَتَحَ النون من قوله « مِنْ أَرْحَمَالِ ثَنَانِهِ » هو الوجه ، لئلا تجتمع
الكسرات ، وكذلك ما أشبهه . فأما « عن » فإن النون تكسر منها ، فتقول عن
أَرْحَمَالِهِ ؛ لأن تَوَالَى الكسرات قد زال بفتحة العين .

الطبريوسي : سابق .

السنوارزي : قوله « مِنْ أَرْحَمَالِ ثَنَانِهِ » بكسر النون ؛ وهذا لأن نون « مِنْ »

مكسورة عند ملاقاتها كل ساكني سوى لام التعريف .

٦ (كَلِمٌ كَنَظَمِ الْعَقْدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ مَعْنَاهُ حُسْنُ الْمَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ)

التبريزي :

الطبريوسي : أما تشبيه الكلام بالدر فكثير قد تجاذبه الناس قديما وحديثا .

وأما تشبيه المعنى تحت اللفظ بالماء تحت الحباب فلا أعرف له نظيراً في شيء .

من شعر المتقدمين ولا المتأخرين. وقد أشار الشعراء إليه، وإن كانوا لم ينصّوا عليه؛ لأنّ الكلام والحجّاب يشبهان جميعاً بالدرّ. فولّد أبو الملاء من ذلك أنّ شبه الكلام بالحجّاب؛ لأنّ الشئ إذا أشبه الشئ فقد أشبه ما يشبهه. والشاعر إذا كان ذا ذكاء، كفاه أقلّ تنبيه وأيسر إيماء.

٥. الخسوارزمي: الضمير في «معناه» و«تحت» ينصرف إلى الكلام، والكلم يذكّر؛ قال الله تعالى: ((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)). وفي شعر جمال العرب الأبيوردی: لکنه یملاًّ الأسماع من کليم ضاح على صفحات الذهب مكتوب
٧. ((فَنَشَوْتُ شَوْقًا إِلَى نَعْمَاتِهِ أَفْهَامًا وَرَنَتْ إِلَى آدَابِهِ))
- التبریزی: تشوّفت: تطلّعت. ونّمت: جمع نّمة. ورّنت: بمعنى نظرت.

١٠

الطلبیوسی: سیاقی.

الخسوارزمی: سیاقی.

٨. ((وَالنَّخْلُ مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طَيْرُهُ إِلَّا لِمَا عَلِمَتْهُ مِنْ إِرْطَابِهِ))
- التبریزی: إِرْطَاب: مصدر إِرْطَبَ النخل إِرْطَابًا، إذا صار عليه رُطْبٌ. ومنّ روى «أرطاب» بفتح الهمزة، فإنه جمع رُطْب.
١٥. الطلبیوسی: التشوف: الاستشراف إلى الشئ حرصاً عليه. والرؤ: إدامة النظر إلى الشئ. والمعكوف على الشئ: الإقامة عليه. والإرطاب: أن يبلغ التمر غايته من النضج.

الخسوارزمی: تشوّفت إلى الشئ: تطلّعت إليه. والنساء يتشوفن من السطوح، أي ينظرن ويتناولن. ومدار التركيب على الإظهار. يروى «من

٢٠

أرطابه « بكسر الهمزة ، وهو مصدر أرطَبَ النخل ، إذا صار ما عليه رطباً .
ويروى « من أرطابه » بفتح الهمزة ، وهى جمع رُطِب . والبيت الثانى تقرير
للبيت المتقدم .

٩ (رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَّةَ ذَهْنِهِ وَخَشَّ اللُّغَاتِ أَوْانِسًا بِخَطَايِهِ)

١٠ (وَالنَّحْلُ يَنْجِي الْمُرْمِينَ نَوْرَ الرُّبَا فَيَصِيرُ شَهِدًا فِي طَرِيقِ رُضَايِهِ)

السبريزى : النور : الزهر . والرُّبَا : جمع رُبُوءة . والرُّضَاب : قِطْع الرِّيق .
ويقال الرُّضَاب مادام فى الفم ، فإذا خرج منه فهو بُصَاق .

الطلبوسى : الوَخْش من اللُّغات : ما كان غير مستعمل ولا مشهور ، شبه
بالوَحْش التى تنفّر من الإنسان ولا تأنس بهم . والرُّبَا : جمع رُبُوءة ، وهى المرتفع
من الأرض ؛ وَنَبَتْهَا أَنْضَرَ النَّبَاتِ وَأَحْسَنُهُ ؛ ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال :
١٠ (كَمَثَلِ جَنَّةٍ يَرَوْنَهَا وَلَئِنْ خُذْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا كُنْتُمْ فِيهَا كَالْعِثَاقِ) . وأهل العالية يقولون شَهِدٌ بضم الشين ، وغيرهم يقولون شَهِدٌ
بالفتح . والرُّضَاب : قِطْع الرِّيق . يقول : هذا الشاعر لكم ذهنه وطبعه ،
وحذقه بنظم الكلام وصنعه ؛ إذا تناول اللفظ الوَخْشِيَّ الْمُهْمَلَّ ، والمعنى المستغلق
المُشْكِل ؛ كسأه طلاوة^(١) ، وألبسه حلاوة ؛ حتى يصير واضحاً تقبله الأسماع ، ولا تمجّه
الطُّبَاع . ثم ضرب لذلك مثلاً فقال : وكذلك النحل ، يتناول المُرْمِ من الأنوار ،
١٥ فيعيده بكم طبعه شهيداً يستلذه الآكل ويستعليه ، ويستأثره العاسل ويمتنيه .

المسوارضى : شَرَحَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فى قول أبى العلاء من رسالة له : « وخصّه
بارئته تقدّست أسماؤه بطلع راضٍ صعباب الأغراض حتى ذلّلها ، وأبش^(٢) بوحوش^(٣) »

(١) ١ : « ما كبه » . (٢) انظر رسالة المنيع فى رسائل أبى العلاء ص ٥ طبع أكسفورد .
٢٠ (٣) الإيباس : اللطف . وأصله اللطف بالثقة بأن يقال لها بس بس ، نسكنا . وفى الأصل :
« أنس » صوابه من الرسائل .

اللغات حتى أهلها ؛ فصار حزنُ كلام العرب إذا نطق به سهلاً ، وركيكة إن أيدته بصنعتة قوياً جزلاً ؛ فمثله كشل جارسة الكملاء ، ^(١) تسمع بالمسابب الملاء ؛ تطعمُ الغرب ، وتجود بالضرب ؛ وتجنّي مرُّ الأنوار ، فيعود شهداً عند الاختيار .

١١ (عَجِبَ الْأَنَامُ لِطُولِ هِمَّةِ مَا جِدَ أَوْفَى بِهِ قِصَرٍ عَلَى أَضْرَابِهِ) ^(٢)

- التبريزي : أضراب : جمع ضرب ، والضرب أيضاً مصدر ، وفعل لا يجمع على أفعال في أكثر الكلام . ويجوز أن تكون هذه الكلمة مجموعة على حد لفظ ما استعمل ، لأنه يقال : ضربت الدرهم ضرباً . وكان القياس أن يسمى الدرهم المضروب الضرب ، كما يقال للنقوض التقض ، وللقبوض القبض . وقد أنشدوا بيتاً يذكره أصحاب العروض يستشهدون به على قولهم «ضرب» ، ويجوز أن يكون مصنوعاً ، وهو :

وُنُبْتُ سَلَمَى الْعَامِرِيَّةَ أَصْبَحْتُ عَلَى ضَرْبٍ لَيْلٍ حُبِّ ذَلِكَ مِنْ ضَرْبٍ

وقوله «أوفى به» : أشرف وأناف .

- البليوسي : الأنام : الخلق . والماسجد : الشريف . ومعنى أوفى : أشرف وعلا . والأثراب : الأمصاب ، واحدهم ثرب . ووقع في بعض النسخ «على أضرابه» ، وكذا وجدته في ضوء الزند ^(٣) . والأضراب : الأمثال ، وهم نحو

(١) جرست النحلة البت : رحه وأكلته . والكملاء : بنت تراء النحل . وفي الأصل : «الجارسة الكملاء» صوابه من الرسائل . والمسابب : جمع ساب ، بكسر أوله وفتح ثانيه ، وهو هنا : وعا . يوضع فيه العسل .

(٢) في البليوسي : «على أثرابه» .

(٣) في الأصول : «كأنه» .

(٤) المعروف أنه «ضوء السقط» .

الأتراب، فيجوز أن يكون واحدهم ضرباً، فيكون كقولهم زُئِدْ وأزناد، وقُوجْ وأنواج . ويجوز أن يكون جمع ضريب ، فيكون كقولهم شهيدٌ وأشهد ، وكَيُّ وأكاه . أنشد أبو زيد ^(١) :

تَرَكْتَ ابْنَيْكَ لِلْغِيَرَةِ وَالْقَنَا شَوَارِعَ وَالْأَكْأَشَرِ بِالدَّمِ

وَجُمْعُ فَعْلٍ وَقِيلَ عَلَى أَسْمَالٍ قَلِيلٍ ، وإنما ورد في ألفاظ مسموعة ولا يفاس عليها ، فالأتراب هاهنا أقيس من الأضراب . وهذا البيت اعتذار لهذا الشاعر من قصره . يقول : هو يطول هم الرجال بهيمته ، وإن كان جسمه يقصر عن جسامهم بخلفته . وشرَّفَ الرجال ليس يعظم خلقهم وأجسامهم ، ولكنه يعظم همهم وأحلامهم . ونحوه قول الآخر ^(٢) :

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَضَلَّتْهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ ١٠
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجِسْمِ وَطُولِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجِسْمِ عُقُولُ
النسوارزي : - يأتي .

١٢ (سَهْمُ الْقَتْلِ أَقْصَى مَدَى مِنْ سَيْفِهِ وَالرَّمْحُ يَوْمَ طَعَانِهِ وَضْرَابِهِ)
النسوارزي :

١٥ البطليوسى : أَقْصَى : أَبْعَد . والمدى : الناية . وهذا مثلٌ أَكْدَ به البيت الذى قبل هذا . يقول : السهم وإن كان أقصر من الرمح والسيف ، فإن مداه أطول من مداهما ، ومنتهاه أبعد من منتهاهما .

النسوارزي : الأضراب ، هى الأمثال ، يقال : فلان من أضراب التحليل ، جمع ضريب ، ونظيره يَتَمُّ وأيتام ، ويمينٌ وأيمان . وأصله من يضرب معك القِدَاح .
٢٠ القصير القائمة من الناس يوصف بالدهاء والذكاء ، لتقارب أعضائه الرئيسة .

(١) فى نوادره ص ١٥٥ ونسب الشعر فيها لضمرة بن ضمرة .

(٢) البيتان لرجل من الفزاريين من أبيات فى الحماسة ٢٥٠ بن ،

١٣ ﴿هَجَرَ الْعِرَاقَ تَطْرُبًا وَتَغْرَابًا لِيَفُوزَ مِنْ سَمِطِ الْعَلَا بِغْرَابِهِ﴾

التبريزي : غريب وغراب ، كطريف ويطراف .

البليوسي : سباق .

الخوارزمي : سباق .

١٤ ﴿وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرُفُ قَدْرُهَا حَتَّى يُسَافِرَ لَدُنْهَا عَنْ غَايَةِ﴾

التبريزي : المعنى أن الرمح يكون في منابت الرماح لا يمتن له غايًا ، وإنما

هو كعض المصية ، فإن سوف به عن البلاد شرف قدره ، وحلته الفوارس ، وقوتل به العدو .

البليوسي : سباق .

الخوارزمي : سباق .

١٠

١٥ ﴿وَالْعَضْبُ لَا يَسْنِي أَمْرًا مِنْ ثَأْرِهِ إِلَّا يَفْقِدُ نَجَادِهِ وَقِرَابِهِ﴾

التبريزي : هذه الأبيات كلها تؤكد قوله : « هجر العراق تطربًا وتغرابًا... »

البيت . والعضب : السيف . ونجاده : حماته . والقرباب : الخلد الذي يكون فيه السيف بغمده .

١٥ البليوسي : السمت : ما يعلق من الفلاة على الصدر . وغراب ، يجوز

أن يكون جمع غريب ، ويجوز أن يكون جمع غريبة ، لأن قبيلاً وقبيلةً يكثران على فعالٍ ، تقول : رجل كريم وآمرأة كريمة ، وتقول في تكسيرهما : رجال كرام ونساء كرام . والسهمري : الرمح ، مشتق من قولهم : اسمهم الشيء ، إذا اشتد ، وقيل : هو منسوب إلى رجل كان يصنع الرماح . واللذن من الرماح : الذي ليس بكر ولا كن

٢٠ فيه لين وشدة . والغاب : جمع غايه ، وهي الأجمة . والمضب : القاطع من السيوف .

والتَّجَاد : حائلُ السيف . والقِرَاب : غِمْسه ، وقال قوم : هو ما يدخل فيه السيف بِغِمْسه . وهذه أمثال مضروبة لتغزب هذا الشاعر عن وطنه ومقره ، وأن ذلك مما زاد في فضله وبين علو قدره .

الحوارزى : « هجر العراق تطرباً » كأن فيه سمة من قولهم : « الكريم طروب » .
والأبيات الثلاثة متقاربة المعاني .

١٦ ﴿ وَاللَّهُ يَرَعَى سَرَحَ كُلِّ فَضِيلَةٍ حَتَّى يَرْوَحَهُ إِلَى أَرْبَابِهِ ﴾^(١)

التبريزي : هذا مثل ، ومعناه أن الله حفظ له الفضائل وقدرها له ، فهي مجتمعة فيه .

البليوسي : يقول : الله تعالى لا يضع الفضائل إلا عند أهلها ، ولا يؤتي المناقب إلا مَنْ هو حقيقُّ بها . وضرب لذلك مثلاً برعى السرح وإراحته .
والسَّرحُ : الأموال التي تسرح في المرعى . وترويحها وإراحتها : ردها من المرعى إلى البيوت مع الليل . والواحد من السَّرح سارح ، ومثله راكبٌ وركبٌ ، وراجلٌ ورجلٌ ، وصاحبٌ ومحبٌ . وسيبويه يرى هذا ونحوه اسماً للجمع ، وأبو الحسن الأخفش يراه جمعا .

١٥ الحسوارزى : خرج إلى سرح له ، وهو المال السارح ، وهذا من باب التسمية بالمصدر . رُوح الإبل : ردها إلى المُرَاح ، والترويح ها هنا وقع ترشيحاً للاستعارة . دما للمدح بأن يحفظه الله حتى يرده إلى أهله .

(١) الحوارزى قط : « حتى يروحها » . والتأنيث مل معنى الإبل .

(٢) في البليوسي : « مل أربابه » .

١٧ ﴿يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ حَكَى فِي فِعْلِهِ أَيْمَ الْغَضَا لَوْلَا سَوَادُ لُعَايِهِ﴾

التبريزي : الأيم : الحية . والغضا : شجر ، نسبها إليه لكونها فيه .

البطليوسى : الأيم والأين : الحية . والغضا : شجر تألفه الحيات . يقول :

قَلَمُكَ إِذَا جَرَى فِي الْكَتَابِ ، يَحْكِي الْحَيَّةَ فِي الْفَعْلِ وَيُخَالِفُهَا فِي اسْوَدَادِ اللَّعَابِ ؛

لأن لعاب الحية لا يوصف بالسواد . ألا ترى إلى قول أبي صفوان الأسدي
في صفة حية :

لَهُ فِي الْيَبِيسِ نُفَاتٌ يَطْلِي رُءُوسَ جَانِيهِ بِحُمْرِ الْغَضَا

وقد أخذ أبو العلاء هذا المعنى من حبيب بن أوس ، وإن كان قد خالفه في بعضه ،

وهو قوله في صفة القلم ، يمدح محمد بن عبد الملك بن الزيات :

١٠ لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ

الخوارزمي : في هذا البيت تصرّح بأن سم الحية أبيض . ويشهد له بيت

السقط في صفة سيف :

كَأَنَّ أَرَامًا نَفَثَتْ سَيْمَامًا طَلَبَهُ فَاحْضٌ مُبِضًّا يَحْمِلُ^(١)

١٨ ﴿عَرِفْتَ جُدُودَكَ إِذْ نَطَقْتَ وَطَلَمَّا لَغَطَ الْقَطَا قَابَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ﴾

١٥ التبريزي : يقال : لَغَطَ الْقَطَا لَغَطًا وَلَغَطًا . وأصل اللغظ : اختلاط الأصوات

والكلام . وإنما سُمِّيَ القطا لصباحها : قَطَا قَطَا . قال النابغة^(٢) :

تَدْعُو الْقَطَا وَبِهِ تُدْعَى إِذَا انْتَسَبَتْ يَا صِدْقَهَا حِينَ تَدْعُوهُ فَتَنْسَبُ

أَي لَمَّا نَطَقَتْ عَرِفْتَ جُدُودَكَ كَمَا تُعَرِّفُ الْقَطَا بِصَوْتِهَا .

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٦٣ . (٢) البيت ليس في ديوان النابغة . وقد نسب

البليسي : من شأن القطا إذا صاح أن يقول : قَطَا قَطَا ، فذلك سُمِّي بهذا الاسم . وقيل في المثل : «أصدق من قطاة» . ولهذا قالوا للسرَد : وَاقٍ ، لأنه يصيح : وَاقٍ وَاقٍ . وإنما قال أبو العلاء هذا ، لأن هذا الشاعر كان قد ذكر نَسَبه واسمه في شعره . ويقال : لَفَطَ القطا واللفظ ، إذا صاح . وهو اللَّفَطُ واللَّفْظُ ، بفتح الفين وتسكينها .

الخوارزمي : في أمثالهم : «أَنْسَبُ من قطاة» ؛ لأنها إذا صَوَّتْ انْتَسَبَتْ وقالت : قَطَا قَطَا ، ولذلك قيل : «أصدق من القطا» . والعرب تسميها الصَّدُوق . قال النابغة ^(١) :

تَدْعُو القطا وبه تُدْعَى إذا انتسبت
يا صِدْقَهَا حين تَلْقَاهَا فتَنْسَبُ
وقال آخر ^(٢) :

لَا تَكْذِبُ القَوْلَ إِنْ قَالَتْ قَطَا صَدَقَتْ إِذْ كُلُّ ذِي نِسْبَةٍ لَا بُدَّ يَنْتَحِلُ
والقطا في الأصل : اسم صوتها ، فسميت به . لَفَطَ يَلْفَطُ لَفْطًا وَلَفْطًا ، وهو الصوت والجلبة .

١٩ (وَهَزَزَتْ أَعْطَافَ الْمُلُوكِ بِمَنْطِقِي رَدَّ الْمُسْنُ إِلَى اقْبَالِ شَبَابِهِ)

التبريزي :

البليسي : ...

الخوارزمي : ذكر في البيت الأول أن كلامه عليه ميممٌ الشرف ، وفي البيت الثاني أن عليه ميممٌ اللطف والفصاحة .

(١) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

(٢) البيت لكيت . انظر الحيوان (٥ : ٥٧٨) .

٢٠ ﴿الْبَسْتِي حُلَّ الْقَرِيضِ وَوَشِيَهُ مُتَقَضًّا فَرَقَلْتُ فِي أَثْوَابِهِ﴾

التبريزي : إنما يرُقَل في أثوابه الإنسان إذا كان طويل الذيل . ومعناه :
ألبستني حُلَّ القريض سابقة . والمراد به مدحه إياه .

الطليوسي : يقول : قَرِيضُكَ لِحُسْنِهِ إذا حممه الشيخ المِسَن سَرَت فيه
الأريحية والطرب ، وتذكّر عصر شبابه الذي ذهب . والقريض : الشعر . ومعنى
رَقَلْتُ : تجعرت .

الخوارزمي : قوله « فرقلت في أثوابه » فيه دليل على أن تلك الأثواب
سابقة وافية الأذيال .

٢١ ﴿وَزَلَمْتُ شَعْرَكَ إِذْ حَبَوْتَ رِيَاضَهُ رَجُلًا سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ﴾

١٠ التبريزي : يقال : حباه يحبوه ، إذا أعطاه . وإحباء : العطية والعطاء .
الطليوسي : سبأني .

الخوارزمي : حباه يحبوه ، إذا أعطاه ، ومنه إحباء . يسوى وسواء ، من
الظروف اللازمة . إذا قلت : جاءني رجل سواك ، فمعناه مكانك وبذلك . وهاهنا
قد أخرج « سوى » عن الظرفية ، لأنه أوقعه في مقام الابتداء ، وقوله « أولى به »
١٥ خبره . قال سيبويه : سوى ، لا يكون اسماً كغيره إلا في الشعر . وأنشد لرجل
من الأندلس^(١) :

* إذا جلسوا متاً ولا من سوائنا^(٢) *

(١) انظر سيبويه (١ : ٢٠٣) . وفي سيبويه (١ : ١٣) والخزانة (٢ : ٦٠) والفيحي
(٣ : ١٢٦ — ١٢٧) أن البيت للرازي سلامة السبل . وصدر البيت :

٢٠ * ولا ينطق القنصاء من كان منهم *
وفي الإصناف ١٣٢ : « ولا ينطق المكره » .
(٢) في سيبويه (١ : ٢٠٣) : « إذا قعدوا » .

وفي الحماسة :

* وما أضرتُ حُبًّا من سواك ^(١) *

وقال الأعشى :

* وما عدلتُ عن أهلها لسوائكا ^(٢) *

٢٢ (فَأَجَابَ عَنْهُ مُقَصِّرًا عَنْ شَاوِهِ إِذْ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ بُلُوغِ ثَوَابِهِ) ^(٣)

السريزي : الشاؤ : السبق ؛ يقال : شأه وشأه ، إذا سبقه . والساؤ ، بالسين غير منقطعة : الهمة .

البطيسوسي : يقال : حبوته بالشيء حياءً ، إذا خصصته به . والشاؤ : الطلق .

الخوارزمي : قَصَّرَ في حاجته ، وقَصَّرَ عن منزلته .

١٠ (١) عجز بيت خليل مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . صدره كما في الحماسة

٦٠٣ بن : * لقد أضرت حبك في فؤادي *

(٢) صدره كما في الديوان ص ٦٦ :

* تجاف من جو البسامة نافي *

لكن مجزؤه فيه :

* وما قصدت من أهلها لسوائكا *

١٥

وانظر الخزانة (٢ : ٩٥) .

(٣) في الديوان المخطوط والتتوير : « بقصر » . وظننا أنها رواية الخوارزمي ، كما يفهم من شرحه .

[القصيدة التاسعة والعشرون]

وقال أيضا في الكامل الأول والقافية مندارك :

١ (لَيْتَ الْجِيَادَ خَرَسْنَ يَوْمَ جُلَاجِلٍ وَرُزِقْنَ عَقَلًا فِي تَنَائِفِ عَقِيلٍ)

الشبريزي : يروي : « يوم جُلَاجِلٍ » و « يوم حُلَاجِلٍ » وكذلك يروي

في شعر ذي الرمة في قوله :

هَيَا ظِلِيَّةَ الْوَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آتَيْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
وَجُلَاجِلٍ : موضع . وتَنَائِفٌ : جمعُ تَنَوُّفٍ ، وهى البرقة . وطافل : موضع
فيه قبر الحارث الخزّاب الكِنْدِيُّ . ويقال : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِلْيَيْدِ :

والحارث الخزّاب حَلَّ بِمَاقِلٍ جَدَّتَا أَقَامَ بِهِ وَلَمْ يَحْصُولِ

١٠ البليوسى : سِيَّانٍ .

الخوارزمي : جُلَاجِلٍ : موضع ، وهو يجيمين ، وقيل : هو بجاهين
مهمتين . فإذا قُلَّتْهَا يجيمين جاز في الجيم الأولى فتحها وضمها ، وإذا قُلَّتْهَا بجاهين
فليس في الحاء الأولى إلا الضم . وقد روى عليهما قولُ ذى الرمة :

فِيَا ظِلِيَّةَ الْوَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آتَيْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

١٥ التَّنَوُّفُ ، هِىَ الْمَغَازَةِ ، قَوْلُهُ ، بِدَلِيلِ تَنَائِفٍ وَتَنَائِفٍ ، أَيْ بَعِيدَةٍ وَاسِعَةِ الْأَطْرَافِ .
قُتْنَفٌ ، قُتْنَفٌ بِغَيْرِ شَكٍّ ، حَاقِلٌ : مَاءٌ ، عَنِ النُّوَرِيِّ . وَقَوْلُ جَمَالِ الْعَرَبِ الْأَبْيُودِيِّ :

* يَا طُرَّةَ الشَّيْخِ بَسَفَحَ حَالِي^(٢) *

(١) فى البليوسى : « وقال أيضا من قصيدة » . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا فى الكامل الأول
والقافية من المندارك ، مدح أولاد سيف الدولة » .

٢٠ (٢) من قصيدة له فى ديوانه ٢٥٠ مدح بها الخنذلى بأمر الله . ومجزة :

* كَيْفَ تَأْجُكُ صَبَا الْأَسَاكِلِ *

يدلّ على أنه جبل . كأنهم يُخفون سيرهم في هذين اليومين مخافة قُطَاع الطريق .
وقوله « عقلا » إلى « عاقل » تجنيس .

٢ (فِيكُمْ غَدَاتِنْدُ جَوَادِّ صَامِتٌ فِي الْحَيِّ ائْمَنُ مِنْ جَوَادِّ صَاهِلِ)

النبريزي : المراد أن القوم يُخفون أنفسهم من خوف الأعداء ، ويخشون أن يصِلَ الفرس فيسمع صوته . وهذا البيت شرحٌ للذي قبله . وكانت العرب تشدُّ ألسُنَ الخيل لئلا تصهل .

الطلبوسي : الجياد : الخيل العتيقة . وجلجل وحلاجل ، بالهم والحاء غير معجمة : اسم موضع . قال ذو الرمة :

أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم أم سالم

وعاقل : اسم جبل . والتَّنَوُّف : القفر . يصف أنهم كانوا على خوف ووجل في هذين الموضعين ، فكانوا يكرهون أن تصِلَ خيلهم فيُعَلِّمَ موضعهم . وكانت العرب تمنع الفرس من الصَّهْل في موضع المخافة ، وكانوا ربما شدوا لسانه . وكانوا يفعلون مثل ذلك عند الصيد وغيره مما يُحتاج فيه إلى إخفاء الحركة . ولذلك قال أبو الطيّب في خيل عضد الدولة :

١٥ ما يَحْزَنُكَنَّ سِوَى ائْسِلَالٍ فَهَنْ يُفْشِرْنَ عَلَى التَّصْهَالِ
وقال جريرة بن الأشم :

إذا انخيل صاحت صياح النُورِ حَزَنًا شَرَّاسِقَهَا بِالْجُذْمِ^(٥)

(١) أي يوم سيرهم بجلجل يوم سيرهم بتأخف عاقل . (٢) في الطلبوسي : « فلكم » .

(٣) في الطلبوسي : « في القوم » . (٤) في ح : « بموضعهم » .

(٥) صياح النور : أي أصواتا قصيرة . حزنًا : فلتنا . والشراسيف : مقاطع الأصلاخ . والجذم : بقايا السياط ، الواحدة جذمة ، بالكسر . يقول : إذا نجحت الخيل من الطمن الواقع في محورها وهمت بالازورار أكرهناها على الصبر والتقدم . والبيت من أبيات في الحماسة ٣٦١ — ٣٦٢ بن .

وقال النابغة في صدد هذا :

لا يَخْفُضُ الرِّزْنَ عَنْ أَرْضِ أُمِّهَا وَلَا يَفْضُلُ عَلَى مُصْبِحِهِ السَّارَى ^(١)

يريد أن عدده كثير ، فليس يبالي بمن يسمع أصواته . وقال في نحوه أبو الطيب :

تَصَاهُلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَّارُ

- الخسوارزي : المثبت في نسخة جارا الله المكتوبة بخطه : « فَيَكُم » على الاستفهام .
وقد قرأته « فَيَكُم » على الظرف . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٣ (تَسْرَى إِذَا هَفَّتِ الْجَنُوبُ لَعَلَّنَا نُخْفِي حَسِيَسَ جَنَائِبٍ وَرَوَاحِلَ)

التبريزي : هَفَّتِ الجنوب ، أى خَفَّتْ في هُبُوبِهَا . والرواحل : جمع راحلة ، وهى الناقة اتى تَرْكَبَ في السفر .

- ١٠ البطلوسى : السرى : سير الليل . والجنوب : الريح القبلىة . ويقال : هَفَّتِ الريح ، إذا حركت الثبت . وخص الجنوب لأن في هُبُوبِهَا فتورا ولينا . والجنائب هاهنا : الخيل المقودة ، واحدها جَنِيْبٌ . وتكون في موضع آخر الإبل المقودة . وإنما جعلها هنا في هذا الموضع الخيل لأنه ذكر الإبل بقوله « ورواحل » ، وهى الإبل التى يُرْحَلُ عليها .

- ١٥ الخسوارزي : الحس والحسيس ، هو الصوت الخفى . الجنوب ، تسرى بالليل . تقول العرب : إنا الجنوب قالت للشمال : إن لى عليك فضلا ، أنا أنسرى وأنت لا تسرين . فقالت الشمال : إنا الحرة لا تسرى . يقول : سكا في الطريق نخاف فلا نسرى إلا إذا هبت الرياح لنُدَّسَ بين صحبها نبأه الرواحل فَنُخْفِي سُرَاتَنَا . ومن هذا القبيل قول بعض اللصوص ، وكان يخرج إذا هبت البوارح :

٢٠ أَيَا بَارِحَ الْجُوزَاءِ مَا لَكَ لَا تَرَى عِيَالَكَ قَدْ أَمْسَوْا مَرَامِيْلَ جُوقَا

(١) يصف جيشا ، وقيل البيت :

حتى استقل بجمع لا كفأ له * يبنى الوحوش عن الصمراء جراح

٤ (يَا غُرَّةَ الْحَيِّ الْكَثِيرِ شَيَاتُهُ مَا تَأْمُرِينَ بِمُدْنَفٍ مُتَمَائِلٍ)

النبرزي : شِيَّةُ الفرس : لونه الذي يُخالف معظم لونه ، كالجُحُولِ والفُزَّةِ ؛ قال الشاعر :

عطفْتُ عليهم وَرْدَةَ اللَّوْنِ لَا تُرَى بِهَا شِيَّةٌ إِلَّا جُحُولُ الْقَوَائِمِ

وهي من قولهم : وَشَيْتَ الثوب ، إذا جعلت فيه نقشاً مُخالفًا لغيره . والمُدْنَفُ : الذي قد أشفى على الموت ، تَكْشَرُ نُونُهُ وَتُفْتَحُ . وقوله « متماثل » من الأضدادِ مِثْلُ مَثَلٍ ، مَثَلٌ مَثُولًا ، إذا انتصب قائمًا ؛ ومَثَلٌ ، إذا زال عن موضعه . والمتماثل : الذي قد أشفى على الموت ؛ والمتماثل : الذي قد أفاق من مرضه .

البلبوس : الفُزَّةُ : بياضٌ في جبهة الفرس قَدْرُ الدرهم . والشَّيَاتُ : جمع شِيَّةٍ ، وهي كُلُّ لونٍ خالفَ معظم لون الفرس : سوادٌ في بياض ، أو بياضٌ في سواد . وأراد هاهنا البياض . شَبَّهَ مَنْ في حَيِّهَا مِنَ النِّسَاءِ الحِسانَ بِالشَّيَاتِ ، وشَبَّهَهَا بِالْفُزَّةِ لَهْنٍ . وقال : « الكثير شَيَاتُهُ » يريد كثرة ما فيهم من الجمال ؛ كما قال أبو الطَّيِّبِ :

فَوَادُ كُلِّ حُبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالَ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبِ

١٠ وقال أبو تَمَّامٍ :

تَرَدَّدَ فِي آرَابِهَا الْحُسْنُ فَاعْتَدْتُ قَرَارَةً مِنْ يُصْنِي وَخُفَّةً مِنْ يَصْبُو

والمُدْنَفُ : المريض . والمتماثل : الذي برأ من المرض واستقل . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد أنه كان مدققا ، فلما لقيها فوجدته بقبلة ، تماثلت حاله ،

لانتظاره إنجاز الوعد . والثاني : أن يريد أنه مماثل عند من يراه ، لِكَيْتَانِهِ حُبُّه وهواه ، وإن كان غير مماثل في الحقيقة ؛ فيكون كقول الآخر :

أروحُ بهمَّ ثمَّ أغدو بمِثْلِهِ وَيُحْسَبُ أُنَى فِي الثَّيَابِ صَحِيحُ

الخوارزمي : غُرَّة كل شيء : أعزُّه وأكرمُه ، مستعار من غُرَّة الفرس .

- الشَّيَات : جمع شَيْءٍ ، وهي كلُّ لون يُخَالَفُ مُنْقَطِعَ لون الفرس ، وذلك نحو الجُحُول والغُرَّة ، مأخوذة من الوَثْي ، وإلهاء عوض عن الواو الذاهبة من أولها ، كما في لِدَّة وزِنَّة . وعنى بالشَّيَات هاهنا الصُّبُورَ المِلَاح . يقال : أمرَّ به . ومرَّ بي في بعض التواريخ القديمة : « فَأَمَّرَ به أَنْ يُسَرَّجَ وَيُلْجَمَ » . وقال ابن مَيَّادَة :

* وَقَوْلَاهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَامِي *

- ١٠ تَمَّائِل من مرضه ، كأنه تكلف المَثُول ، وهو الاتصاب .

• (لَا قَاكَ فِي الْعَامِ الَّذِي وَلَّى فَلَمْ يَسْأَلْكَ إِلَّا قُبْلَةً فِي قَابِلٍ) ^(٢)

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : « قُبْلَة » مع « قَابِل » تعجيس .

- ١٥ (إِنَّ الْبَحِيلَ إِذَا يُمَدُّ لَهُ الْمَدَى فِي الْجُودِ هَانَ عَلَيْهِ وَعَدَّ السَّائِلَ)

التبريزي : المدى : الغاية . أى إذا رُضِيَ منه بالوعد إلى غاية ، هان عليه ذلك .

البطيوسي :

الخوارزمي : « يُمَدُّ » مع « المدى » فيه التعجيس الذي يشبه المشتق ، وليس به .

- ٢٠ (١) في الأصل : « أمره » . (٢) في نسخة الأصل فوق كلمة « وامن » : كلمة « عاشق » . ولعلها رواية أخرى . وبجزة كما في الأمل (١ : ٩٨) : * له بعد نومات الصبر أيل * (٣) التبريزي : « في القابل » .

٧ (وَسَأَلْتُ كَمَّيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْغَضَى ^(١) بَجَزَعْتُ مِنْ أَمْدِ النَّوَى الْمُتَطَاوِلِ ^(٢))

التبريزى : العقيق : موضع . والغضى : شجر . وأراد الموضع الذى ينبت فيه الغضى .

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : العقيق : موضع . وهو فى الأصل قَيْلٌ بمعنى مفعول ، من عَقَّ السيل ، إذا شَقَّه ووسَّعه . والأعقة أربعة ^(٣) . الغضى : موضع .

٨ (وَعَذَرْتُ طَيْفِكَ فِي الْجَفَاءِ لِأَنَّهُ يَسْرِى فَيُصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَّاحِلِ)

التبريزى : يصف بُعد الموضع وسرعة سيرهم ، حتى إن الطيف من الخيال يتأخر عنهم لسرعة السير .

البليوسى : المدى : الغاية . والعقيق : اسم واد . والحى : موضع . وأصل الحى : الموضع الذى يُحَى ، فلا يقربه أحد ، والطيف : ما يُرى فى النوم من الخيال . يقول : جفانى خيالك الذى كان يُعلّل نفسى ، ويردّ على بعض أنسى ، فعذرته فى ترك القدوم على ، وعلمت أن بُعد المسافة هو الذى يمنعه من الوصول إلى .

الخوارزمى : أصبح : إذا دخل فى الصباح . وهى فى هذا الوجه ناقة ، تسكت على صرْفِها . يصف بُعد المغازاة بينه وبين حبيبته فيقول : عذرت طيفك إذ جفانى ولم يزرنى ؛ لأن المسافة بيننا وبينه متطاولة ، بحيث يقصدا من أول الليل ثم يسرى الليل كله إلى الإسفار وهو لا يدركا . أنشدنى له بعض المستعربة :

سأحت كُتبتك فى القطيعة سالماً
أن الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك ... (البيت) .

(١) فى البليوسى : « الحى » . (٢) البليوسى : « بعد المدى » .

(٣) هى أكثر من ذلك . انظر صبح البلدان .

٩ ﴿جَهْلٌ بِمِثْلِكَ أَنْ يُزَوِّرَ بِلَادَنَا يَحْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِرَ وَخَلَاخِلِ﴾

التبريزي : أساور : جمع أسوار ، وهو السوار . وخلاخل : جمع خلخال .
الطليوسي : يصف صعوبة الموضع .
الخوارزمي :

١٠ ﴿أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يُلْقِي شُبُهَهُ حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحُلَّةٍ عَاطِلٍ﴾

التبريزي : الشهب : النجوم . والماعطل : الذي لا حلَّ عليه . أى يمر
الليل بهذا الموضع متكرراً لصعوبته ، فكيف زُرْنَا غثالةً في الأساور والخلاخل !
الطليوسي : يحتال : يتختر . والأساور : جمع أسورة ، وأسورة : جمع
سوار ، فهي على هذا جمع الجمع . ويموز أن يكون جمع أسوار ، لغة في السوار ،
فيكون على هذا قد أراد أساور وحذف الياء ، كما قال الرازي :

١٠

• وَوَرَّ الْأَسَاوِرُ الْقِيَّاسُ^(١) •

يريد الرُّمَّة ، واحدهم أسوار . وأما معنى هذين البيتين فإنه قال لمحبوبته : ليس
من الرأي المصيب لك أن تزوري بلادنا المخوفة السبل ، غثالةً بين الحلَّى والحُلل ،
وفيها قوم غواةٌ يسلبون كلَّ من مرَّ بديارهم ، إن سلِمَ من قتلهم أو إساارهم ، ويتوهمون
لحدهم في الطلب ، وحرصهم على السلب ؛ أن نجوم الليل سلبٌ يسلبونه ، فهم يرومون
أخذَه ويحاولونه ؛ فالليل لا يمتاز على بلادهم حتى يخلع حليَّة كواكبهِ التي تحملها ،
خشيةً منه أن يُسلبَ إياها . وإنما نبهه على هذا المعنى قول أبي الطَّيِّب :

١٥

كَانَ نَجْمُ اللَّيْلِ خَافَتْ مُفَارَهُ لَدَتْ طَلِيهَا مِنْ تَجَاجِثِهِ مُجِبَا

وقوله :

٢٠

يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنَ مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ

وقد ذكر أبو العلاء نحوًا من هذا المعنى في مواضع شتى من شعره، كقوله :
 وَلَا صَحِبتُ ذِئَابَ الْإِنسِ طَاوِيَةً تُرَاقِبُ الْجُدَى فِي الْخَضِرَاءِ مَسْبُوتًا^(١)
 وقوله :

تَمُدُّ لِنَقِصِصِ الْقَمَرِينَ كَفًّا وَتَحْمِلُ، كَيْ تَبْذُرَ النُّجُومَ، زَادًا^(٢)

الـوارزى : « نختال بين أساور وخلخل » في محل النصب على الحال .
 يصف كون تلك البلاد مخوفة . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١١ (لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلٍ)

التبريزي : يريد عامر بن صعصعة ، وهم المستولون على الجزيرة والعراق
 والشام . وكان في الدهر الأول بقية من آل حمدان بحلب ، وهم من وائل بن قاسط ،
 وكانت هذه القصيدة مدحًا لرجل وائل من أولاد سيف الدولة . ١٠

الطبرسي : هذا تأكيد لما تقدم . يقول لها : لا تأمني فوارس عامر
 إن زُرْتِ بلادًا حتى يُبِيرَكَ فَارِسٌ مِنْ وَائِلٍ . وإنما قال هذا للفتنة التي كانت
 حاجت في ذلك الوقت في بلاد الشام وما والاها ، وقد ذكرها في قوله :
 وَلَا فِتْنَةَ طَائِيَةِ عَامِرِيَّةٍ يُحْرِقُ فِي نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ^(٣)

١٥ وكان بنو عامر بن صعصعة مُستولين على العراق والجزيرة والشام ، وذكر « وائل »
 لأنه كان بحلب إذ ذاك بقية من آل حمدان ، وهم من قُتَيْبٍ بن وائل بن قاسط
 ابن جنب بن أقيس بن دُعَيْمٍ . ولذلك قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

(١) المسبوت، من السبات ، وهو الناس . وانظر البيت ٣٩ من القصيدة ٦٧ .

(٢) البيت ٦٠ من القصيدة السابعة عشرة ص ٦٠١ .

(٣) انظر القصيدة ٦٨ البيت ٣٢ .

مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مِنْصِبُهُ^(١) وَمِنْ عَدَىْ أَعَادَى الْجُبْنَ وَالْبَخْلِ

وقال أيضا :

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلًا نَغِيرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضْلًا

مَنْ كُنْتُ^(٢) مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى وَائِلًا

- الخسارزي : النون الأولى من «لا تَأْمَنَنَّ» مكسورة . قال التبريزي : «عاصر ابن صمصمة هم المستولون على العراق والجزيرة والشام . وكان في الدهر الأول بقية من آل حمدان بحلب . وحمدان من وائل» . فكأنه يشكو في هذا البيت عامرا ويشكر وائلا . وفي البيت إيماء إلى أن فارسا من وائل يُعَدُّ بفوارس من عامر .

(١) أى منصبه من تغلب الغالبين الناس . انظر الديوان (٢ : ٦٨) .

(٢) في الديوان : « من أنت » .

[القصيدة المتمة الثلاثين]

وقال أيضاً^(١) :

١ ﴿ إِنْ كَانَ طَبْفُكَ بِرَأْفِ الَّذِي زَعَمَا فَإِنَّ قَوْمَكَ مَا بَرُّوا لَهِمْ قَسَمَا ﴾

النسبى : هذا من البسيط الأول، والقافية متراكب : يقال : رجل [برء] و [باؤ] .

الخوارزمي : البرء ، هو الباء في يمينه . قَسَمَا ، متصحب على التمييز . وقوله « لم قم قسما » أى قَسَمَا لم . و « لم » وقع نائباً غير متمكن . ألا ترى أنه لا يقال طاب زيد له نفساً ، وتصحب الفرس له عرقاً . من عاداتهم أن يُنزلوا الخيال مثلة الحبيبة ، فيخبروا عنه إخبارهم عنها .

٢ ﴿ آلى أَمِيرُكَ لَا يَسْرِى الْخِيَالُ لَنَا إِذَا جَعَعْنَا فَقَدْ أُسْرِى وَمَا عَلَيَا ﴾

النسبى : أمير المرأة : الذى يقيم أمرها : من أب ، أو أخ ، أو زوج . والمراد هاهنا : زوجها ، قال جرير :

مِنْ حُبِّكَ فَاغْلَى لِحُبِّ مِثْلَةٍ نَهَوَى أَمِيرُكُمْ إِنْ كَانَ يَهْوَانَا^(٢)

الخوارزمي : فى أساس البلاغة : « فلانة مُطِيعَةٌ لِأَمِيرِهَا ، أى لزوجها » . قال جرير :

مِنْ حُبِّكَ فَاغْلَى لِحُبِّ مِثْلَةٍ نَهَوَى أَمِيرُكُمْ لَوْ كَانَ يَهْوَانَا

(١) هذه القصيدة ليس لها شرح فى البطلوسى . وفى الخوارزمي : « وقال أيضاً فى البسيط والقافية

من المراكب » . (٢) فى ح : « يقبل أمره » . وفى التنوير : « على أمرها » .

(٣) رواية الديوان ٩٥ هـ : « لو كان » كاعتد الخوارزمي .

وقال أيضا :

أَلَا بَكَرْتُ سَلْتَى بَغْدَ بَكُورُهَا وَشَقَّ الْمَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ أَمِيرُهَا
(وَلَمْ تَمْنَحْ رِجَالًا فِيكَ مُغَضَّبَةً أَنْ يُبْصِرُوهُ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ سَقْمًا)

النسري : الهاء في « يبصروه » راجعة إلى « الخيال » .

الخوارزمي : فيك مغضبة ، أى مغضبة فى شأنك ؛ ومنه بيت السقط :

* وَأَبْغَضْتُ فِيكَ النِّخْلَ وَالنِّخْلُ يَنْعُ^(٢) *

وفى شعر الأمير أبى قريش :

* وَفِيكَ غُذِيْتُ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ^(٣) *

٤ (نَسُوفٌ مِنْ آلِ هِنْدٍ بَارِقًا أَرَجَا كَأَنَّمَا فُضَّ عَنْ مِسْكٍ وَمَا خُتِمَا)

النسري : نسوف : نتم . والبارق : البرق . والأرج : الرائحة .
والأرج : الطيب الرائحة . ويقال : أرج الشيء أرجا ، وتارج مثله .

الخوارزمي : السوف : هو الشم . من آل هند ، أى من جانب آل هند .

البارق ، هو السحاب ذو البرق . الفضى ، هو الكسر بالفتحة . الضمير فى « ختما »

للبارق . وصفت السحاب بالأرج غير معهود ، بل الموصوف بذلك هو النار ؛

ومنه بيت السقط :

١٥

طَابَتْ لَطِيبُ الْمُوقِدِينَ كَأَنَّمَا سَمَرَتْ رُوحُ بِهِ الْخَوَاطِبُ مَجْمَرٌ^(٤)

فلعله عامل البارق معاملة النار .

(١) الخوارزمي : « وقد » .

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٥٩ . وعجزه : * وَأَجْمَعِي مِنْ حَبْكِ الطَّلَحِ وَالضَّالِ *

(٣) صدره كافى الديوان ١٩ : * وَمَنْ جَرَاكَ أَوَّلْتَ الْغِيَاقِ *

٢٠

(٤) البيت الثالث من القصيدة ٥٣ .

• (إِذَا أَطْلَ عَلَى أَبْيَاتِ بَادِيَةٍ قَامَ الْوَلَاثُ يُسْتَقْبِسُنُهُ الضَّرَمَا)

التبريزي : أطل : اشرف . يصف دُؤُا البرق من البيوت . والولاث : جمع وليدة ، يراد بها الأئمة . وفي «أطل» ضمير مائدٌ إلى «البارق» . الضرم : حطب دقيق . أى إن الإمام يطعمن في أن يقبس النار من البرق .

الخوانساري : المراد ببادية : جماعة يسكنون البدو . يصف دُؤُا البارق من بيوت الأعراب . وفي عراقيات الأيوبي :

وكادت مَذَارِي الْحَيِّ يَقْبِسْنَ نَارَهُ إِذَا مَا تَلَوْتُ فِي السَّنَا الْمُتَوَجِّحِ

[القصيدة الحادية والثلاثون]

وقال أيضا يمدح أبا حامد أحمد بن أبي طاهر الأسفراييني^(١) .

١ (لَا وَضَعَ لِلرَّحْلِ الْإِبْعَدَ إِيضَاعَ فَكَيْفَ شَاهَدْتَ إِمضَائِي وَإِزْمَاعِي)

- السيريزي : هي من الضرب الثاني من البسيط ، والقافية متواتر . والإيضاع ،
من قولهم : وَضَعَ البعيرُ في السَّيرِ ، وأَوْضَعَهُ صاحِبُهُ ، والإِزْمَاعُ : مصدرُ أَزْمَعَ
الشيءَ ، إذا عَزَمَ عليه ، والاسم : الزَّمَاعُ . قال المزار الأسدي :

وَجَدْتُ شِفَاءَ الْمُحْمُومِ الزَّمَاعَ وَبَتَّ الْخِلَاجَ وَوَشَكَ الْقَضَاءُ^(٢)

- الخوارزمي : في أساس البلاغة : « تَضَعُ الدَّابَّةُ في سيرها ، وهو سَيْرٌ دُونَ ،
وأَوْضَعْتَهَا أَنَا » . وهو من الْوَضْعِ الذي هو خلاف الَرْفَعِ . ألا ترى إلى قولهم لها
موضوع ومرفوع . وعن الفوري : أَوْضَعَ في سيره ووضع : أَسْرَعَ . يخاطب
١٠ ناقته فيقول : قد علمت أن راكب السفر لا يضع رحله ، إلا إذا أَعْدَى الْمُطَى
قَبْلَهُ ، لِمَالِكَ قَدْ تَبَلَّدَتْ ، وما ظننك بي وما اعتقدت ؛ أَشَكَّكَتِ فِيمَا لِي مِنْ
الزَّمَاعِ ، حَتَّى لَمْ تَبْعَثْ عَلَى الْإِسْرَاعِ ! والوضع مع الإيضاع تجنيس .

- (١) هذه القصيدة مما لم يرد في شرح البليوي . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في البسيط الثاني
والقافية من المتواتر ما كتب به إلى أبي حامد الفقيه الأسفراييني عند كونه ببغداد » . والأسفرايين
نسبة إلى أسفرايين بالفتح ثم السكون وضع الفاء وراء وألف وياء مكسورة وياء أخرى ساكنة ونون ،
كذا في معجم البلدان . وفي ابن خلكان بياء مثناة مكسورة ونون ، وهي ضاحية من ضواحي نيسابور .
وانظر التعريف بأبي حامد هذا في ابن خلكان وكتب التاريخ في وفيات سنة ٤١٠ .

(٢) بت الخلاج : قطع الثلج والتردد . وفي معجم المرزبان ٤٠٨ : « وصرم الخلاج » .

- ٢٠ (٣) ومث قول طرفة في وصف ناقة :

مرقومها زول وموضوعها كرهنت لبلب وسط دبح

٢) (يَأْتَانِي جَدِي فَقَدْ أَفْنَتْ أَنَا نَكْبِي صَبْرِي وَعُمْرِي وَأَحْلَامِي وَأَنْسَاعِي)

التبريزي : الأَحْلَاس : جمع حُلَس ، وهو كَسَاءٌ يُطْرَحُ عَلَى ظَهْرِ البَعِيرِ .
والأَنْسَاع : جمع نَسَم ، وهو سِرْمُ مَضْفُور .

الخسارزي : قوله « بِي » في محل النصب على الحال ، ومعناه ملتبسةٌ بِي .

٣) (إِذَا رَأَيْتِ سَوَادَ اللَّيْلِ فَانْصَلِّيْ وَإِنْ رَأَيْتِ بَيَاضَ الصُّبْحِ فَانْصَاعِي)

التبريزي : الانصِلَات ، من قولك : انصَلَّتْ فِي الْعَدُوِّ ، إِذَا أُسْرَعَ ، وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ أَصْلَتِ السَّيْفِ ، إِذَا سَلَّتْ سَلًّا سَرِيْعًا . وَانْصَاعِي ، أَي خُذِي فِي نَاحِيَةٍ .
يقال : انْصَاعَ يَنْصَاعُ انْصَاعًا ، إِذَا اخَذَ فِي وَجْهِهِ يَمِيلُ إِلَيْهِ .

الخسارزي : انْصَلَّتْ فِي سِرِهِ ، إِذَا مَضَى . انْصَاعُ الْقَوْمِ ، إِذَا مَرَوْا سِرْعًا ؛
وَكَأَنَّهُ مَطَاوِعُ قَوْلِهِ : الْكَيِّ يَصُوعُ أَقْرَانَهُ ، أَي يَحْزَمُهُ ، كَمَا يَصُوعُ الْكَائِلُ الْمَكِيلَ .

٤) (وَلَا يَهْوِلُكَ سَيْفٌ لِلصَّبَاحِ بَدَا فَإِنَّهُ لِلْهَوَادَى غَيْرُ قَطْعٍ)

التبريزي : « يَهْوِلُكَ » ، مِنْ هَالَهُ الشَّيْءُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الصَّبَاحَ إِذَا طَلَعَ شَبَّهَ
بِالسَّيْفِ . فَيَقُولُ لِلنَّاقَةِ : لَا تَحْشَبِي أَنَّ الصَّبَاحَ سَيْفٌ قَتَلَابِيهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعُ الْهَوَادَى .

الخسارزي : الصَّبَاحُ يَشَبُّهُ بِالسَّيْفِ ؛ وَعَلَيْهِ بَيْتُ السَّقَطِ :

وَنَضًا بِغُرُوهِ عَلَى نَسْرِهِ الْوَا قِيعٌ سَيْفًا فَهَمٌّ بِالطَّيْرَانِ^(١)

٥) (إِلَى الرَّبِّيسِ الَّذِي اسْفَارَ طَلَعَتِهِ فِي حِنْدِسِ الْحَطْبِ سَاعَ بِالْهُدَى شَاعِي)

التبريزي : شَاعَ الْأَمْرُ فَهُوَ شَائِعٌ وَشَاعٌ ، إِذَا انْتَشَرَ ، كَمَا قَالُوا : شَائِكَ وَشَائَكَ ،
فَحَذَفُوا الْهَمْزَةَ . وَيُمُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا ، فَيَكُونُ شَائِعٌ وَشَايٌ ؛ فَإِذَا أُدْخِلُوا الْأَلْفُ
وَاللَّامُ قَالُوا « الشَّاعِي » .

(١) البيت الثامن عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٦٥ من القسم الأول .

الخوارزمي : « الحندس » في « الألاح وقد رأى » . شاع الأمر وهو شائع وشاع^(١) ،
ونظيرهما سائر الشيء وسأره^(٢) ، وهو بخذف الهمزة . هذا إذا رويته بدون الياء ؛
قائما إذا رويته بالياء فهو مقلوب من « شائع » . وعن الأصمعي : جاءت الخليل
شوائع وشواعي ، أي متفرقة . وعلى الوجه الثاني « الشاعي » مع « الساعي »
تجنيس الخط .

٦ ﴿ يَمَمُّهُ وَيُودِّي أَنِّي قَلَمٌ أَسْعَى إِلَيْهِ وَرَأَيْتُ تَحْتِي السَّاعِي ﴾

٧ ﴿ عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيْدَاهَا رَبُّ الْقُدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَصْلَاعٍ ﴾

التبريزي : النجاة ، أصلها الناقة السريعة ، وهي ها هنا سفينة صغيرة
جرت عادة العائمة أن تسميها الزورق . والفرصاد : شجر الثوت . وكان هذا الزورق
متخذاً من خشبه . ورب القدوم : التجار ، أي إنه صنع لهذه النجاة بقدمه أصلاً
من دفوف . والأوصال : جمع وُصْلٍ ، وهو العضو المتصل بغيره .^(٣)

الخوارزمي : « على » في قوله « على نجاة » يتعلق بقوله « يممته » . عنى به نجاة من
الفرصاد « سفينة متخذة من خشب الفرصاد » . وإنما يتخذ منها السفينة لأنها أصبر
على الماء من سائر الخشب .

٨ ﴿ تُطَلِّي بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرِبْ كَأَنَّ طَلِيَّتَ بِسَائِلٍ مِنْ ذَقَارِي الْعَيْسِ مُنْبَاعٍ ﴾

التبريزي : المعنى أن هذا الزورق المشبه بالنجاة قد طلي بقار ولا جرب فيه ؛
لأن الناقة إذا جربت طليت . « كأن طليت » أي كأنها طليت بعرق الإبل الذي
يخرج من ذقارها ؛ لأن عرق الإبل أسود . قال الراجز :

(١) البيت المثلثين من القصيدة الخامسة ٢٦٢ .

(٢) من ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ٢٤ طبع دار الكتب المصرية :

وسؤدما المرء فاهما فزوه كلون التؤوه في أدماء سارها

(٣) وفسر الوصل ، بالكسر والضم ، بأنه كل عظم على حدة لا يكسر ولا يقطع بغيره ولا يوصل به غيره .

جـون كأنَّ العرْقَ المَشْوَحا ألبسها القَطْرانَ والمُسوحا^(١)
والذَفاري : جمع ذَفْرَى ، وهو الناقِ خَلْفَ الأُذُن . والمُنْباع : المنبِث السائل .
الخـرارزمي : قال ابن دُريد : العرب تسمي الخَضْحاض قاراً ، وهو القَطْران
وأخلطَ تُهاً به الإبل . السفينة مما يُطلى بالقار لئلا يتسارع إلى ألواحها اليل .
الإبل إذا جربت فإنها تداوى بالقَطْران طَلِيّاً . عرْقُ الإبل أسود . ومنه
[بيت] السقط :

* كأنَّ الدُّجى نُوقٌ عَرِفْنَ مِنَ الوَقِ^(٢) *
وقال العجاج : * فاجتَبَنَ جَوْنًا كَعُصارِ الزَّفِتِ *

الذَفاري : جمع ذَفْرَى ، وهي عند بعضهم غير منصرفة وألفها للتأنيث ، وعند
آخرين منصرفة وألفها للإلحاق . منبـاع : اسم فاعِلٍ من يَنْبـاع . ونبـاع : يَنْفـعل ،
من البَوَّع ، ومعناه في الأصل مَدُّ الباع . ويمحوز أن يكون «مُفْعَلٌ» من نبع الماء ،
ثم لأنه قد أشبعت فتحته فتولدت منها أَلْفٌ . ونحوه :

وأنت من العوائِلِ حين تُرْمَى ومن دَمِّ الرِّجالِ بُنْستَراج^(٣)
وقال :

* أقول إذ خَوْتُ عَلَى الكَلْكَالِ^(٤) *
أراد الكلكل . ومن هذا الباب :

(١) أ ، س : «جوناً» . وفي اللسان (مادة نتج) : «ألبس القَطْران» ، فيكون «جون»
بفتح الجيم مفرداً .

(٢) عجزه : * وأنجبها فيها غلاته من ودع * (انظر القصيدة ٦٢) .

(٣) البيت لابن هرمة في رثاء ابنه . (انظر اللسان مادة تزج) وكذلك الإنصاف ص ١٠ .

(٤) التخرية : أن يجافي البحر في بركه ويمكن لثناؤه . وانظر الإنصاف ص ١٠ واللسان
(١٤ : ١١٧) والرواية فيه : «بذخرت» .

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلًّا أُخْيِيَّةً وفارًا للقوم بالهيم المراجيل^(١)
عَنِّي المَراجِل . وقال :

الله يَسْلَمُ أَنَا فِي تَلْقُنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى إِخْوَانِنَا صُورُ^(٢)
وَأَنْخِي حَيْثُمَا يَلْقَى الْهَوَى بَصِيرَى مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَاظْطُورُ

أراد : فانظُر . ولذلك قيل : أصل استكان استكن ، وهو افتعل من السكون .
وبيت أبي العلاء ينصر المذهب الأول ، كما أن قولهم «نضحت نوابغ البعير» ،
وهي مسابيل عرقه ، ينصر المذهب الثاني .

١ . (وَلَا تَبَالِي بِمَحَلِّ إِنْ أَلَمَّ بِهَا وَلَا تَهْتَشْ لِإِخْصَابٍ وَإِمْرَاعٍ)
التبريزي : المعنى أنَّ هذه المطية لا ينفعها الخصب ولا يضرها الجذب ،
لأنها لا حاجة بها إلى الرعى ولا إلى الشرب .

١٠

الخوارزمي : الضمير في «تبالى» و«تهش» لنجاة .

١٠ . (سَارَتْ فَزَارَتْ بِنَا الْأَنْبَارَ سَالِمَةً تُزَجَّى وَتُدْفَعُ فِي مَوْجٍ وَدُقَاعٍ)

التبريزي : تُزَجَّى ، أى تساق . وَدُقَاعِ الموج : مادفع بعضه بعضا .
قال المسيب بن علس :

١٥

وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتَقَاذِفِ الْأَذَى ذَى دُقَاعٍ

الخوارزمي : الأنبار : بلد . «سارت» مع «زارت» تجينس المضارعة .
و«تدفع» مع «دُقَاعٍ» أيضا تجينس .

(١) البيت من قصيدة لمبة ير الطيب في المضليات (١ : ١٣٩) .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٥٨ - ٥٩) والإنصاف ص ١٠ والقاموس (مادة نظر) .

١١ (وَالْفَارِسِيَّةُ أَذَتْهَا إِلَى نَقْرِ طَافُوا بِهَا فَأَنَاخُوهَا بِجَمْعِجَاعِ)

التبريزي : وكانت هذه السفينة قد سارت إلى الأنبار ، فعرض لها بعض أصحاب السلطان ، فسخرها إلى موضع يعرف بالفارسية . وكانت عادة السلطان في ذلك الوقت إذا نزل زورق^(١) أن يأخذه من أصحابه ، فعرض لهذه السفينة بالفارسية واعتقلت . ولما شُبهت بالنجاة ، استعبرت لها الإناخة ، يقال : أنخت الناقة بجمعاج ، أى في مكان غير مطمئن . وأصل الجمعاج الأرض الغليظة ، قال أبو قيس ابن الأثلث :

مَنْ يَلْقَى الْحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا مُرًّا وَتُسْزِلُهُ بِجَمْعِجَاعِ^(٢)

الخسروازي : الفارسية : موضع . وهو بالفاء والراء ، عن الإمامين : صاحب الإيضاح ، وصاحب التنوير . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عن خير — قد أسمعه بالقف والدال ، وهو سهو ، لأن القادسية أول منزل في البادية ، بينها وبين الكوفة مرحلة ، ومال للسفينة والبادية ! وحكى إلى بعض إخواني من الأفاضل أنه : قد وقع فيه بيني وبين الأستاذ البارع منازعة ، فتحاكنا إلى بعض العلماء من مستعمرة تلك البلاد ، فحكم لي وقال : هو بالفاء والراء . الجمعاج ، هو الموضع الضيق الخشن . ومنه : « أن جَمِيعُ الحسين » أى ضيق عليه . وهذا من كلام عبيد الله بن زياد إلى عمرو بن سعد ، لعنهما الله . كانت السفينة قد بلغت الأنبار فعرض لها بعض أصحاب السلطان ، فسخرها إلى الفارسية .

١٢ (وَرُبَّ ظَهْرٍ وَصَلَتْهَا عَلَى عَجَلٍ بَعْضُهَا فِي بَعِيدِ الْوَرْدِ لِمَاعِ)

التبريزي : يعنى أنه جمع بين الصلاتين : الظهر والعصر . ولَمَاع : يلمع فيه مَرَّاب .

(١) سخرها : أجراها . وفى ١ : « ملغنها » . (٢) فى ١ : « تبركه » .

الخوارزمي : يريد الجمع بين الظهر والعصر في السفر . وهذا على مذهب الشافعي رحمه الله . وقوله لماع ، أى يلمع فيه الشراب .

١٣ ﴿بِضْرَبَتَيْنِ لَظَهَرِ الْوَجْهِ وَاحِدَةً وَلِلذَّرَاعَيْنِ أُخْرَى ذَاتُ إِسْرَاعٍ﴾

التبريزي : يعنى أنه قد تيمم للصلاطين . والتيمم بالتراب يكون بضربتين : ضربة للوجه ، وضربة لليدين .

الخوارزمي : قال النبي عليه السلام لعمار بن ياسر : « يَكْفِيكَ ضَرْبَتَانِ : ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ ، وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ » . يقول : كُفَّا في تلك المفاضة لفقد الماء نصل بالتيمم .

١٤ ﴿وَكَمْ قَصَرْنَا صَلَاةَ غَيْرِنَا فَلَاةٍ فِي مَهْمَةٍ كَصَلَاةِ الْكَسْفِ شَعْشَاعٍ﴾

التبريزي : المعنى أنا قصرنا الصلاة المفترضة كما يفعل المسافر، كما قال ذوالرمة :

وصلنا بها الأنحاس حتى صلاتنا * مقاسةً يشق أنصافها السفر
وشعشاع : طويل . وصلاة الكسوف يطول فيها .

الخوارزمي : القصر في السفر جائز عند الشافعي . والمسافر على الخيار بين القصر والإتمام ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ ^(١) . وعندنا الإتمام في السفر بدعة ، حتى لو أتم الصلاة عمداً

(١) أى اتصلت صلاتنا ؛ لأن المسافر يصل ركعتين ركعتين . ويشق : يشق . ورواية صدر هذا البيت في الديوان واللسان مادة (وصى) :

* نعى الليل بالأيام حتى صلاتنا *

نعى ، أى فصل . يقول : فصل الليل بالتهار .

(٢) أى عند الحنفية . وكان الخوارزمي حنفي المذهب ، كما في إرشاد الأريب (٦ : ١٥٥) .

فقد أساء . مُجْتَمَعًا مَا رُوي عن عَاشِة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنهَا قَالَتْ : « الصَّلَاةُ فِي الْأَصْلِ رَكْعَتَانِ ، زِيدَتْ فِي الْحَضَرِ ، وَأُقِرَّتْ فِي السَّفَرِ » . وَفِي قَوْلِهِ « غَيْرِ نَافِلَةٍ » إِيْجَاءٌ إِلَى أَنَّ النَّوَافِلَ لَا يَدْخُلُهَا الْقَصْرُ ، وَإِنَّهُ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ التَّوْقِيفَ وَرَدَ فِي الْفَرَائِضِ . كَذَا نَصُّوا عَلَيْهِ فِي الْفَتَاوَى . صَلَاةُ الْكُسُوفِ طَوِيلَةٌ ، لَا سِمَاءَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ . وَالسُّنَّةُ عِنْدَهُ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْقِيَامِ الْأَوَّلِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، أَوْ يَقْدُرَهَا ، وَيَرْكِعُ وَيُسَبِّحُ بِقَدْرِ مِائَةِ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْفَعُ وَيَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ بِقَدْرِ مِائَتَيْ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْكِعُ وَيُسَبِّحُ بِقَدْرِ تِسْعِينَ آيَةٍ ، ثُمَّ يَسْجُدُ كَالسُّجُودِ فِي فَرِيعِهَا ، وَقِيلَ يُطِيلُ السُّجُودَ كَالرُّكُوعِ ، ثُمَّ يَصَلِّي الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ، فَيَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ مِائَةَ وَخَمْسِينَ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْكِعُ بِقَدْرِ سَبْعِينَ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْفَعُ وَيَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ مِائَةَ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْكِعُ بِقَدْرِ خَمْسِينَ آيَةٍ ، ثُمَّ يَسْجُدُ . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَامَ فَلَمْ يَكْدِرْ يَرْكِعُ ، ثُمَّ رَكَعَ فَلَمْ يَكْدِرْ يَرْفَعُ ، وَرَفَعَ فَلَمْ يَكْدِرْ يَسْجُدُ ، وَسَجَدَ فَلَمْ يَكْدِرْ يَرْفَعُ . وَرَفَعَ فَلَمْ يَكْدِرْ يَسْجُدُ ، ثُمَّ تَسَجَّدَ فَلَمْ يَكْدِرْ يَرْفَعُ ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ... » الْحَدِيثُ . وَأَبُو الْعَلَاءِ كَانَ - عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ - شَافِعِيًّا الْمَذْهَبَ ، وَالمُدْرَجُ بِهَذِهِ الصِّيْغَةِ كَانَ أَيْضًا كَذَلِكَ ، فَكَانَتْ صَلَاةُ الْكُسُوفِ الْمَمْهُودَةِ بَيْنَهُمَا ، صَلَاةَ الْكُسُوفِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ . الشُّعَاعُ وَالشُّعْشَعَانُ ، هُوَ الطَّوِيلُ . وَقَوْلُهُ « كَصَلَاةِ الْكُسُوفِ شُعْشَعَانٌ » أَيُّ طَوِيلٌ خَوْفٌ فِيهِ .

فَإِنْ قُلْتَ : خُسُوفُ الْقَمَرِ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَنَّ الْكَوْكَبَ الْأَرْضِيَّةَ تَحْجُبُ الشُّعَاعَ الشَّمْسِيَّ عَنْ وَصُولِهِ إِلَى الْقَمَرِ ، وَكَذَا كُسُوفُ الشَّمْسِ إِنَّمَا يَكُونُ لِحِيلُولَةِ الْقَمَرِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّمْسِ ، وَذَلِكَ عَلَى شَرَفِ الزَّوَالِ ؛ فَمَا مَعْنَى صَلَاتِي الْخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ ، وَالْإِهْتِمَالِ فِيهِمَا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَحِيلَتِهِمَا ؟

قلت : ذكر الشيخ الرئيس رحمه الله : أن الكسوفات ربما كانت للزلازل سبباً ؛ وذلك لفقد الحرارة الكائنة عن الشعاع ، وتعقب البرد الخائق للرياح في تجاوب الأرض بالتحصيف بفتة ؛ وبالجملة فإنه يتغير نظام العالم عما عليه بكرة . فالمقصود عند الخسوف والكسوف رفع ما يَحْتَسَى عندهما من الفساد والزلزلة ، لادفع نفيس الخسوف والكسوف .

١٥ ﴿ وَمَا جَهَرْنَا وَلَمْ يَصْدَحْ مُؤَدِّنَا مِنْ خَوْفٍ كُلِّ طَوِيلِ الرَّيْحِ خَدَاعٍ ﴾

النبريزي : رجل خَدَاع : غير نصيح . أبو زيد : هو الكَذَّاب . يقال : صَدَحَ الرجل ، إذا رفع صوته ، ويقال : غَرَابٌ صَيْدَحِي ، أى شديد الصوت . قال الطيرمач :

١٠ صَيْدَحِي الضَّحَى كَانَ نَسَاهُ * حَيْثُ تُجَنِّثُ رَجُلَهُ فِي إِبَاضِ

السوادزي : يقال : صَدَحَ الدَّيْكَ ، إذا صَوَّت . جعل الأذنان صُدَاحاً ؛ لأنَّ الصُّدَاحَ طبعي ، والأذنان اختياري .

يريد أن مؤدِّننا مع أنه قد تعود الأذنان ، فصار له بمنزلة الأفعال الطبيعية ، قد تركه وأمسك عنه هبة من أولئك العلوج . يعنى أنه قد اشتد هناك الخوف . قوله « كل طويل الريح خداع » : أى يُمارس الحرب واقف على حيلها . وفيه نظر إلى قولهم : « الحرب خدعة » . ولقد أحسن حيث جمع في هذه الأبيات بين ضرورات الصلاة والوضوء ، والجماعة والأذنان .

(١) في الأصل : « أى نصيح » . (٢) الإِبَاض : جبل يشد به الرمح إلى المضد . والبيت في صفة غراب . وقوله كما في ديوان الطرماح ص ٨١ :

٢٠ وجرى بالقي أخاف من اليد من لعين ينوض كل مناض

(٣) قد تطلق بها الحديث النبوي . وروى بفتح الخاء ، وهو أوضح الروايات ، كما روى « خدعة » بالضم ، و « خدعة » كهمزة . انظر توجيه هذه الروايات في اللسان (٩ : ١٦) والنهاية لابن الأثير .

١٦ (مَنْ مَعَشَرَ بِحِمَارِ الرِّمَى أَجْمَعَهَا لَيْلًا وَفِي الصُّبْحِ أُلْقِيَهَا إِلَى الْقَاعِ)^(١)

السريزي : المعنى أُنِّي أجمع أصحابي بالليل ، كما يُجمع حصَى الجمار ، فإذا جاء وقتُ الصُّبحِ فألقَيتُهم ، واستبدلتُ غيرَهم ، فكانَهم حصَى الجمارِ رُمِيَ بها مع الصُّباح .

المسوادزي : الجمار : جمع جَمْرَة ، وهي الحصاة . والمراد بجمار الرمي ما يُرمى إلى جمرات المناسك ، وهو رمي سَبْعِينَ حَصَاةً : سبعُ تُرْمَى إلى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يومَ النَّحْرِ ، وإحدى وعشرون حَصَاةً تُرْمَى [يومَ] الْقَرَارِ إلى الجمرات الثلاث ، إلى كل جَمْرَةٍ سبع ، يبدأ بالجمرة الأولى من جانب مسجد الخيف ، ويُحْتَمُّ بجمرة الْعَقَبَةِ ، وهكذا يفعل في اليوم الثاني من أيام التشريق ، وفي اليوم الثالث منها كذلك يفعل ، إن لم يتسبَّل النَّفَرُ إِلَى مَكَّةَ . وفي هذا البيت ما يَنْهَكُ عَلَى أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ كَانَ قَدْ ضَرَبَ فِي الْفِقْهِ بِنَصِيبٍ . وذلك أن كثيراً من الفقهاء يتوهمون أَنَّ الْإِفَاضَةَ مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ إِلَى مَنًى ، وَرَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، بِمَدِّ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ . وَالصَّوَابُ أَنَّهُمَا بِمَدِّ إِسْفَارِ الْقُرْصِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ؛ فَلِذَلِكَ جَعَلَ أَبُو الْعَلَاءِ رَمَى الْجِمَارِ فِي الصُّبْحِ ، فَلَهُ دُرَّةٌ ثُمَّ قَدْ دُرُهُ ، مِنْ يَحْسِرُ لَا يَفِيضُ بِجَمْرِهِ . وَإِنَّمَا تُجْمَعُ الْجِمَارُ لَيْلَةَ الْمَزْدَلِفَةِ مُنْصَرَفَ الْحَاجِّ مِنْ صَرَافَاتٍ ، وَتُرْمَى بِالنَّهَارِ .

وأما تفسير يوم الْقَرَارِ فهو اليوم الذي على يوم النَّحْرِ ، وذلك أول يومٍ من أيام التشريق . سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ يَقْرُونَ . يقول : ذَلِكَ الْمُعَشَرُ فِي قَلَّةِ الْمُنْعَةِ ، وَفِي أُنِّي أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا ، وَأَفَارَقَهُمْ خَدَاةً ، بِمِثْلَةِ جِمَارِ الرِّمَى .

(١) في الخوازمي : « في معشر » . (٢) انظر اللسان (٦ : ٢٩٦) .

(٣) في الأصل : « تلك » .

١٧ (يَا حَبْدَ الْبَدُوْحَيْتُ الضُّبُّ مُحْتَرَشٌ وَمَنْزِلُ بَيْنَ أَجْرَاعٍ وَأَجْرَاعٌ)

البرزى : يقال : احترش الضبُّ ، إذا صاده . وأصل ذلك أن يحيى الرجل إلى وجار الضب فيضربه بيده ، فيظنه الضب حية ، فيخرج ذنبه ليضربها به ، فيقبض المحترش على ذنبه . واستمر الضب للحقد فقالوا : احترشت ضب الرجل ، أى أخرجت الحقد من قلبه بفعل حسن ، قال كثير :

وَمُحْتَرِشُ ضَبِّ السَّادَةِ مِنْهُمْ يَحْلُو الْخَلَا حَرَشَ الضَّبَابِ الْخَوَادِعِ ^(١)

وقال :

فَمَا زِلْتُ رُقَاكَ تُسَلِّ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَائِنِي ضِبَابِي ^(٢)
وَيُخَوِّنِي لَكَ الْخَاوُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حِيَةً تَحْتَ الْحَبَابِ ^(٣)

١٠ والأجراع : جمع جرع ، وهو الكئيب من الرمل . ويقال : أرض جرعاء ، إذا كان فيها أجراع الرمل ، والواحد أجرع ، قال عمرو بن كلثوم :

ذِرَاعِي عَيْطِلُ أَدْمَاءٍ يَكْرِ تَرَبَّتِ الْأَجَارِعُ وَالْمَتُونَا ^(٤)

والأجراع : جمع جرع . وجرع الوادى : متعطفه ، وقيل : هو أن يقطعه إلى الجانب الآخر . وقال ابن الأعرابي : هو بمقطعه . ^(٥)

١٥ الخوارزمي : قوله « الضبُّ مُحْتَرَشٌ » : جملة ابتدائية في محل الجرطلى ^(٦) أنها مضاف إليها ، والمضاف « حيث » . الأجراع : جمع جرعة بالكسر ، وهي

(١) يقال : هو حلوا الخلا ، إذا كان حسن الكلام . واليت في اللسان (١٨ : ٢٦٤) .

(٢) انظر الحيوان (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) .

(٣) انظر ما سبق في حواشى ص ٥٨١ .

(٤) نحو هذا التفسير في اللسان (٩ : ٣٩٨ ص ٤) .

(٥) الحق أن الجرعة مفرد الجمع ، وأن الجمع واحد الأجراع .

رملة مستوية لا تُثبت شيئا . والأجزاء : جمع جزع ، بالكسر ، وهو منمطف
الوادي . وأصل التركيب هو القطع . وفي عراقيات الأبيوردي :
فما العيش إلا الضبُّ يَحْرِشُهُ الفَتَى ووردُ يَمْسَنُ البرابيعَ أَكْثَرُ
« والأجزاء » مع « الأجزاء » تجنيس .

١٧ (وَعَسَلُ طَمْرِي سَبْعًا مِمَّا مَعَشَرْتِي فِي الْبَيْدِ كُلِّ شَجَاعِ الْقَلْبِ شَرَّاعِ)

التبريزي : الطمران : الثوبان الخلفان . والمعنى أن قائل هذا الشعر أقام
في حِلَّةٍ بادية ، وهم لا يتوقون من الكلاب ، ولا يعتقدون أنها نجسة ، فاحتاج أن
يفسل ثيابه سبعا ، لأنه صاحب أولئك القوم . وشراع : من شرع في الأشياء ،
إذا دخل فيها ، ومنه شرعت الشاربة في الماء .

١٠ الخوارزمي : عني به كل شجاع القلب رجلا ، وبعضه الرواية الثانية :
« كل شجاع الكلب » . وإنما وجب غسل طمريه من معاشرته سبعا ، لأنهم
لا يتوقون الكلاب . عني بالشراع الخواض . ونحوه بيت الحماسة :
* وفارس في غمار الموت منغمس *^(١)

١٩ (وَبِالْعِرَاقِ رِجَالٌ قُرْبُهُمْ شَرَفٌ هَاجَرْتُ فِي حُبِّهِمْ رَهْطِي وَأَشْيَاعِي)

٢٠ (عَلَى سِنِينَ تَقَقَّضَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ أَسْفُتُ لَا بَلَّ عَلَى أَيَّامِ وَالسَّاعِ)

التبريزي : الساع : جمع ساعة ، قال القطامي :
وَمَثَا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابَا فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ سَاعَا^(٢)

(١) صدر بيت للماء بن قيس الكندي ، وعجزه كافي الحماسة ٢٧ بن :

* إذا نأى على مكروهة صدقا *

(٢) انظر ديوان القطامي ص ٣٦ .

الخوارزمي : الساع : جمع ساعة ؛ عن النوراني . وقد نظرنه إلى قول أبي الطيب :

وكان سروري لا يفي بنداوتي
على تركه في عمري المتغارب
والبيت الثاني تقرير البيت المتقدم .

٢١) (استمع أبا حامد قنبا قصدت بها من زائر لجميل الود مبتاع)
النبري :

الخوارزمي : هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الأسفرايني الفقيه ، ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقدم بغداد سنة أربع وستين ، فدرس فقه الشافعي حتى صار واحداً وقته ، وانتهت إليه الرئاسة . وكان يحضر درسه سبعة متفقه .
وله في الفقه مصنفات جليلة . وقيل : لوراه الشافعي لقرح به . ومن ثقاته : ١٠

لا يسألون عليك الحمد في تمن
فليس حمد وإن أئمت بالفالي
الحمد يبقى على الأيام ما بقيت
والدهر يذهب الأحوال والمال

مات ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة .
قوله « من زائر لجميل الود مبتاع » أراد به نفسه .

٢٢) (مؤذنب النفس أكل على سغب لحم النوائب شراباً بأنقاع)

النبري : يقال : فلان شراب بأنقاع ، يضرب ذلك . مثلاً للرجل الذي جرب الأمور . وأنقاع : جمع تقع ، وهو ماء يجتمع في موضع .

الخوارزمي : قوله « على سغب » ، إشارة إلى المبالغة في الأكل . ومما يشبه قول أبي العلاء قوله :

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعَمْتُهَا وَيسيقُ إلينا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

قوله « أَكَل على سفى * لحلم النوايب » أى مجرب ؛ لأن مَنْ كان طُعْمته
النوايب فقد جرب . فى أمثاله : « إِنَّه لَشَرَّابٌ بِأَقْع » . النقع : كل ماء مُسْتَنْقَع .
وفى الدررعيات :

* كَالنَّقْعِ وَالْحِلْ يُثِيرُ النُّقْعَا ^(١)

وعن عائشة رضى الله عنها ، أنه عليه السلام نهى عن شَبِّ نَقْعِ الْمَاءِ . وجمعه
أَنْقَاع ، وهو قِيَّاس . يُضْرِبُ الْعَجْرَبُ عَرَفَ الْأُمُور ، فهو يَأْتِيهَا مِنْ مَّاتَاهَا .
وأصله الطَّائِرُ الْحَذِيرُ قَدْ عَرَفَ أَنَّ مَنَاهِلَ النَّاسِ لَا تَخْلُو عَنْ أَشْرَاكِ تَنْصَبُ
عليها ، فهو يَقْبِضُهَا إِلَى مُسْتَنْقَعَاتِ الْمَاءِ فِي الْفَلَاحِ . وقيل : دليلُ الْعَرَبِ يَعْرِفُ
الْمِيَاهَ الْغَامِضَةَ ، فهو بِإِهْدَائِهِ إِلَيْهَا يَحِذِّقُ سُلُوكَ الطَّرِيقِ بِالنَّاسِ .

ويقال للمريض : « حَتَّامٌ تَكْرَعُ وَلَا تَبْضَعُ » ، إِنَّكَ لَشَرَّابٌ بِأَقْع » أى
لَا تَرَوِى ، عَلَى أَنَّكَ كَثِيرُ الشَّرْبِ بِالْمِيَاهِ .

٢٣ (أَرْضِي وَأَنْصِفْ لَأَنَا نِي رُبَّمَا أُرِيدْتُ غَيْرَ مَجِيزٍ نَحْرَقُ إِجْمَاعُ)

التبزي : بعض العرب يخفف باء «رُب» . وقال أبو كبير الهذلي :

أَزْهَرُ إِنْ يَشِبُّ الْقَدَالُ لِأَنَّهُ رُبَّ هَيْضِلٍ لَمْ يَلْقَ تَبْهِيضِلٍ

(١) قبله كافى القصيدة ٨٤ :

* تَفَرُّ فِي الْفَيْظِ الْعِيُونُ خَدَمَا *

(٢) كَذَا فِي الْأَمَلِ . وَلَهُ « وَجْهٌ عَلَى أَنْقَاع » ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ : إِذَا الْقِيَاسُ فِي جَمْعِهِ
« أَنْقَع » . وَ« قَاع » كَبِيرٌ وَابْجَرُ وَبَحَارُ .

(٣) فِي الْأَمَلِ : « حَتَّى تَكْرَعُ » وَالصَّوَابُ مِنَ الْهَانِ (١٠ : ٢٣٩) وَأَمَّا الْمِيدَانِيُّ (١ : ١٨٥)
وَرَوَدَ فِي الْهَانِ (٩ : ٣٦٠) بِفِظِ « حَتَّى مَتَى » .

(٤) بَضْعٌ يَضَعُ ، كَبِشَعٌ ، بَضُوعًا وَبَضًا : رَوَى وَامْتَلَأَ . وَفِي الْمِيدَانِيِّ : « لَا تَقْعُ » .

أُرِيَتْ ، أَى زَيْت . يُقَالُ : أَرَى عَلَى الْخَمْسِينَ وَأَرَى عَلَيْهَا ، إِذَا زَادَ عَلَيْهَا .
وَالْمُرَادُ بِهِ مِنَ الرَّبَا .

الخوارزمي : قوله « أُرِيَتْ فَيُرْجَى خَرْقُ إِجْمَاعِ » أَى الْفَتْيَا الْمَذْكُورَةُ
فِي قَوْلِهِ : « اسْمِعْ أَبَا حَامِدٍ فَتَيَا قَصَدَتْ بِهَا » . يَقُولُ : يُنْصَفُ النَّاسُ وَأُنْصَفُهُمْ ،
حَتَّى يَجْرَى بَيْنَنَا التَّمَاثُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي الْمَوَدَّةِ ، فَلَا تَقَى فِيهَا أُرَى . وَقَدْ أَوْضَحَ
هَذَا الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ الثَّانِي .

٢٤ (وَذَلِكَ أَنِّي أُعْطِيَ الْوَسْقَ مُتَّحِيًا مِنْ الْمَوَدَّةِ مُعْطَى الْمُدِّ بِالصَّاعِ)
السمرزى : الْوَسْقُ : الْحُلُّ . وَيُقَالُ إِنَّهُ مِسْتُونٌ صَاعًا . وَالْمَعْنَى أَنِّي إِذَا
أُعْطِيتُ صَاعًا مِنْ مَوَدَّةٍ ، جَرَيْتُ عَنْهَا بَوْسَقِي . مُتَّحِيًا : مُتَّحِدًا بِحُجُومِهِ .

١٠ الخوارزمي : « ذَلِكَ » إِشَارَةٌ إِلَى الْإِرْبَاءِ . الْوَسْقُ : سِتُونٌ صَاعًا . الْمُدُّ :
رِطْلٌ وَثَلْتٌ عِنْدَ أَهْلِ الْجَمَازِ ، وَيُرْتَلَنُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ . الصَّاعُ : أَرْبَعَةُ
أُمْدَادٍ . وَأَمَّا الرِّطْلُ فَنَصْفٌ ، عَنْ صَاحِبِ الدِّيْوَانِ . وَتَفْسِيرُ الرِّبَا مُخْتَلِفٌ فِيهِ ؛
فَعِنْدَنَا هُوَ الْفَضْلُ مَعَ الْقَدْرِ وَالْجَنَسِ . وَنَعْنَى بِالْقَدْرِ الْكِيلَ فِي الْمِكْيَلَاتِ ، وَالْوِزْنَ
فِي الْمَوْزُونَاتِ . وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ : الرِّبَا هُوَ الْفَضْلُ مَعَ الْعِلْمِ وَالْجَنَسِ
فِي الْمَطْعُومَاتِ ؛ وَمَعَ الثَّمَنِ وَالْجَنَسِ فِي الْمَوْزُونَاتِ . فَعَلِ هَذَا : لَوْ بَاعَ تَهْمِيزُ حُصٍّ
بِقَفِيزٍ حُصٍّ ، فَعِنْدَنَا لَا يَجُوزُ ، لِمَكَانِ الْفَضْلِ الْمُقْتَرَنِ بِالْكِيلِ مَعَ الْجَنَسِ . وَكَذَلِكَ
لَوْ بَاعَ مَنْ صَفِيرٍ أَوْ حَدِيدٍ بِمَنَى صَفِيرٍ أَوْ حَدِيدٍ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ عِنْدَنَا ، لَوْجُودِ الْفَضْلِ
الْمَقْرُونِ بِالْوِزْنِ مَعَ الْجَنَسِ . وَلَوْ بَاعَ حَفْنَةً بِحَفْنَتَيْنِ مِنَ الْمَطْعُومِ ، أَوْ جَوْزَةً بِجَوْزَتَيْنِ ،
فَإِنَّهُ يَجُوزُ عِنْدَنَا ، لَعِلْمِ الْكِيلِ وَالْوِزْنِ . وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ الْفَضْلُ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي يَجُوزُ ،
وَفِي الثَّالِثِ لَا يَجُوزُ .

٢٠

يقول : أعطى الكثير من المودة على عهد ، من يجزى القليل عن الكثير .
يريد أنى أتودد إلى الناس .

٢٥ ﴿وَلَا أُثْقَلُ فِي جَاهٍ وَلَا تَسِبُّ وَلَوْ عُدْتُ أَخَا عُدِمَ وَإِدْفَاعِ﴾

البرزى : يقال : أدقع الرجل إدفاعاً ، إذا افتقر ، وأصل ذلك أن
يلصق بالدفء ، أى التراب ، كما يقال : أرمل ، إذا افتقر ، أى لصق بالزمل .

الخوارزمي : دقع فلان وأدقع ، أى افتقر الدفء ولصق بها . والدفء :
هى التراب . ونظيره ترب وأرمل وأقوى ، أى لصق بالتراب والرمل والقواء .

٢٦ ﴿مَنْ قَالَ صَادِقٍ لِثَامِ النَّاسِ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ الْأَسْلَتِ قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي﴾

البرزى : ابن الأسلت ، هو أبو قيس ، والمعنى قوله :

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَيْلِ الْخَنَاءِ مَهَلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي ^(١)

الخوارزمي : أبو قيس بن الأسلت . قال الجاحظ : واسمه صيفى بن عامر
الأوسى ، وهو جاهل . وروى أنه لم يكن من الأوس والخزرج أحد أوصف ^(٢) للحنيفة

ولا أكثر مسألة عنها من أبي قيس . وقد كان سأل عن الدين الحنيفى اليهود بيثرب ،
فدعوه إلى اليهودية ، وكاد يقاربهم ثم أبى ذلك . ونخرج إلى آل جفنة بالشام ،
فلقبه راهب فقال له : أنت تريد الحنيفة ؟ قال أبو قيس : تلك التى أريد .

فقال الراهب : هى وراثة من حيث جئت . فرجع إلى الجواز أبو قيس
فأقام به ما أقام ، ثم خرج إلى مكة معتمراً ، فلقى زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال له

(١) من الفصيدة ٧٥ من التفضيلات . (٢) الحنيفة : ملة إبراهيم .

(٣) فى الأصل : « وكان » .

- أبو قيس : خرجتُ إلى الشام أسائِلُ عن دين إبراهيم ، فقيل : هو ورائك . فقال زيد : قد استعرضتُ الشام والجزيرة ويهود يثرب ، فرأيتُ دينهم باطلا ، وإن الدينَ دينُ إبراهيم ، كان لا يُشرك بالله شيئا ، ويصلِّي إلى هذا البيت ، ولا يأكُل ما ذبح لغير الله . فكان أبو قيس يقول : ليس على دين إبراهيم أحدٌ إلا أنا وزيد .
- فلما قَدِم رسولُ الله المدينة قبل لأبي قيس : هذا صاحبك الذي كنتَ تصفه . قال : أجل ! قد بُعث بالحق . بقاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إلامَ تدعو ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، وذَكَر شرائع الإسلام . فقال : ما أحسنَ هذا وأجمله ! أَنْظِرْ في أمري ثم أعودُ إليك ، ويَكادُ يسلم . فقلبه ابنُ أبي : فقال : من أين ؟ قال : من عند عهد ، عَرَضَ على كلاما ما أحسنه ، وهو الذي كُنَّا نعرفه ، وكانت أخبارُ يهودَ به تُخبرنا . فقال ابنُ أبي :
- كهرتَ واللهِ حَرْبَ الخزرج . ففيضَ وقال : واللهِ لا أسلمَ سنة . ثم انصرفَ إلى منزله فلم يَعدْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتَ قبلَ الحول في ذى الحجة على رأس عشرة أشهر من الهجرة . وروى أنه عند الموتِ سَمِعَ يوحد . وكان الرجلُ قبل الإسلام إذا تَوَقَّى عن امرأته كان ابنه أحقَّ بها ، إن شاء نكحها إذا لم تكن أُمه ، أو أنكحها من شاء . فلما مات أبو قيس قام ابنه مُحَصَّن ، فورث نكاحَ امرأة أبيه ، ولم يورثها من المال شيئا ولم يُنفق عليها . فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وذَكَرَتْ له ذلك . فقال عليه السلام : « إرجعي لعلَّ الله يُزِلَّ فيك شيئا » ، فنزلت :
- (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) . ونزلت أيضا : (لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا) . وقال الزُّهري : بل نَزَلَتْ هذه الآية في ناسٍ من الأنصار ، كان الرجل منهم إذا مات كان أَمْلَكَ الناس لامرأته وَلِيَّه ، فيمسكها حتى تموت . كذا رأيته في تلخيص المغازي المنسوبة إلى الواقدي . وفي بيت أبي العلاء خفف همزة

«الأُسلت» بأن أُلقيت حركتها على ما قبلها وحُذفت الهمزة . ونظيرها «مَسَلَة»
في تخفيف «مسألة» . وهكذا تخفيف الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها الصحيح .
وبيت أبي العلاء إشارة إلى قول أبي قيس :

قالت ولم تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَاءِ مَهَلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

ومعنى قوله «قد أبليت أَسْمَاعِي» أى سَمِعْتُ ما قلت فلا تُعِدُّ عَلَى .

٢٧ ﴿كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ أَنْتَ ذَاكُرُهُ شَنْفٌ يُنَاطُ بِأُذُنِ السَّامِعِ الْوَاعِي﴾

التبريزي : يُنَاطُ : يعلق . ويقال : وعى العلم ، إذا حفظه . والشنف :
ما يعلق في أعل الأذن .

المسوارزي : يريد أنه يزين أذنه ويبقى فيها ، فكأنه لها شنف .

٢٨ ﴿إِنَّ الْهَدَايَا كَرَامَاتٌ لَا اخِذَهَا إِنْ كُنْ لَسَنَ لِإِسْرَافٍ وَإِطْلَاعٍ﴾

التبريزي : الهدايا ، منها مذموم ومحمود . فالذموم منها ما يجري مجرى
الزهد . ولذلك جاء في الحديث : «هدايا الأمراء فُلول» . فأما الهدية التي لا يراد
بها الوصول إلى شيء ، بُكِّره فقد جاء الأمر بأخذها . وفي الحديث : «تهادوا تحابوا» .
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وإن كانت قليلة .

المسوارزي : يريد إن لم يكن على سبيل أن يُجَازَى عليها بالزيادة . وعليه
يلت السقط :

قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَايٍ^(١)

(١) في الأصل : «لم يسلك طريق تحاي» تحريف . واليهت هو الثاني من القصيدة ٧٢ .

٣٠. (وَلَا هَدِيَّةٌ عِنْدِي غَيْرُ مَا حَلَّتْ عَنِ الْمُسَيَّبِ أَرْوَاحٌ لِقَعْقَاعِ)

التبريزي : المسيب بن علس : خال أعشى قيس . وكان مدح القعقاع
ابن معبد التميمي بالقصيدة العينية ، وقال فيها :

فَلَاهُذِينَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةٌ مِثْنَى مُغْفَلَةٍ إِلَى الْقَعْقَاعِ

٥. الخوارزمي : الأرواح : جمع ريح . هو المسيب بن علس ، شاعرٌ مجيد ، وهو خال الأعشى تميم بن قيس . القعقاع هو ابن معبد بن زُرارة بن عُدُس ابن زيد بن عبد الله بن دَارِم ، وهو الذي نافر خالد بن مالك بن سَلَمَى بن جَنْدَل ابن تَهَشَل ، إلى ربيعة بن حُذَارِ الأَسَدِي ، فقال ربيعة : « إِنَّ اللَّهَ وَالنَّهْيَ وَالْبَاع ، والمجد والجود والزَّمَاع ، قد فاز بأفضلهنَّ القَعْقَاع » . ثم قال : « نَقَر مِّنْ مَّعَبَدٍ زُرَّارَةُ أَبَوَاهُ ، وَحَاجِبٌ وَلَيْقِطٌ عَمَّاهُ » . ويروى أنه قال للقعقاع :
١٠. « قَدْ نَقَرْتُكَ يَا بَنَ الصَّبِيَّةِ » . فقال خالد : أتعجل ابن معبد بن زُرارة كَابَن سَلَمَى ابن جندل ؟ ! فقال ربيعة : « ليس العبدُ كَرَبِّهِ » فأرسلها مثلاً . وقول أبي العلاء ناليجٌ إلى قول المسيب في القعقاع :

فَلَاهُذِينَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةٌ مِثْنَى مُغْفَلَةٍ إِلَى الْقَعْقَاعِ

١٥. تَرَدُّ الْمَنَاهِلِ لَا تَزَالُ غَرِيْبَةً فِي الْقُومِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَتَمَاجِ

(١) هي القصيدة ١١ من المفضليات .

(٢) الزباع ، كصاحب وكتاب : المضاء في الأمور . وفي الأصل : « الرفاع » .

(٣) قر : غلب ؛ من المنافرة ، وهي المنافسة .

(٤) قره تنفيرا : قضى له بالثبته على غيره .

٣٠. (وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي حِينَ أَرْسَلُهُ مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِزْسَالِ وَقَاعِ)

التبريزي : وَقَاع : غلام للفرزدق، وكان يوجهه في أشياء ليست بالجميلة .

الحوارزي : الفرزدق، هو همام بن غالب بن صعصعة، لُقِّبَ بالفرزدق

لكنَّمة وجهه، كان يمتنا سريع الجواب . ومن جيد شعره :

ولو يُرْمَى بِلَوْثٍ بَنَى كَلْبٍ نجومُ اللَّيْلِ مَا وَصَحَتْ لِسَارِي

ولو لَيْسَ النَّهَارُ بِنُوكَلْبٍ لَدَسَ لَوْثُهُمْ وَصَحَّ النَّهَارُ

ودخل على يزيد بن المهلب في المجلس فقال :

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْجُوءُ دُوَحْلُ الدِّيَاتِ وَالْإِفْضَالُ

قال : أتمدحني وأنا على هذه الحالة؟ فقال : « أصبتك رخيصاً فأسلفتك » . مات

وقد خنق المائة^(١) . ولما بلغ جريراً موته قال :

هَلَكَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدَعْتُهُ لَيْتَ الْفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشٍ قَلِيلاً

ثم أطرق رأسه طويلاً وبكى . فقيل له في ذلك فقال : « بكيتُ لنفسِي وإِلهي ،

فقلما كان اثنانِ مثْلنا إلا كان أمرُ ما بينهما قريباً » . فلما لَيْتَ جريراً إلا أربعين يوماً

أو ثمانين حتى مات . وفي ذلك العام مات الحسنُ البصريُّ ومحمد بن سيرين .

وَقَاع : غلام الفرزدق، وكان يُرسله في أشياء غير جميلة .

٣١. (مَطِيطِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ آمَنُهُ عَلَى الْمَطَايَا وَسِرْحَانُ لَهَا رَاعُ)

التبريزي : سيات .

الحوارزي : جعل السفينة مطية، كما جعل ذو الرمة المطية سفينة في قوله :

* نَعَمْتُ زَوْرُقُ الْبَلَدِ^(٢) *

(١) خنق المائة تخنيقاً : كاد يُلغها . (٢) جزء من بيت لذي الرمة ، وهو تجسامه كافي لله يوان :

أوحرة يعطل عيها . بجفرة دهائم الزود نعمت زورق البلد

في أمثالهم : «مَنْ اسْتَرعى الذَّبَّ فَقَدْ ظَلَمَ» . وقيل : سِرْحَان اسم رجل كان من صعاليك العرب . وقولهم : «سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ» يعنون هذا . كذا ذكره النورى . وقال :

بَيْنَا تَبَغَّيْهِ الْعِشَاءَ وَطَوَّفَهُ سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ

ومن حديثه أنه كان يحى وادياً فلا يُقَرَّب ، فادَّعى رجل أنه يُرعى فيه إبله ، ففعله . يُضْرَبُ لِمَنْ يَطْلُبُ الْمِرْفَقَ فيقع في هَلَكَةٍ . وإيأ ما كان فقد عني أبو العلاء بالسَّرْحَانِ الْعِشَارُ .

٣٢ ﴿فَارْفَعْ بَكْنِي فَإِنِّي طَائِشٌ قَدِمِي وَأَمْدُدْ بَضْبِي فَإِنِّي ضَيْقٌ بَاعِي﴾

التفسيرى : مِطْبَى ، أى سفيقتى التى كانت معى . أى راعيا رجلاً مثل

السَّرْحَان ، أى الذَّب . والصَّبُغ : الْعُضْد . ويقال للرجل إذا استغثت به : خذ بَضْبِي ، أى أعني على ما أريد .

الخوارزمى : الباء في « بكنى » و « بضبى » على المجازية . ومثله « جَدَّبْ بَضْبِعَهُ » و « أعطى بِيَدِهِ » . الأولى مَثَلٌ في النعشة ، والثانية مَثَلٌ في الانقياد . وهذا لأنهم إذا نقلوا الكلمة عن الحقيقة إلى المجاز وسموها بضرب من التصرف .

٣٣ ﴿وَمَا يَكُنْ فَلَكَ الْحَمْدُ الْحَزِيلُ بِهِ وَإِنْ أُضِيعَتْ فَلِنِّي شَاكِرٌ دَاعٍ﴾

الخوارزمى : « ما » في « ما يكن » ، هى الشرطية .

(١) العِشَار : جانب الضراب الذى يشربها ، أى يأخذ عِشَارَهَا .

(٢) بعد هذه الكلمة في التبريرى هذا الكلام التالى المقسم : « من هذا الجمع ستة أحرف

رباب : جمع شاة ربي ، وفراق جمع فرير ، وتزام جمع قوام ، ورجال جمع دخل ، وهى الألف من ولد الضان ، وعراق : جمع عرق وهو عظم عليه لحم ، وثنى وثناء « وهى الجوع التى وردت بضم الأول وفتح الثانى ، قيدها قارئ على هامش نسخة فأثبتها الناصح في حلب الشرح خطأ : (٣) هذا البيت ساقط من نسخ التبريزى ، وهو ثابت في الخوارزمى والتنوير . ورواية التنوير : « فلك الحمد الحليل » .

[القصيدة الثانية والثلاثون]

وقال أيضا من الكامل الثاني والقافية متواتر :

١ (زَارَتْ عَلَيْهَا لِلْظَّلَامِ رَوَاقٌ وَمِنْ النُّجُومِ قَلَانْدٌ وَنِطَاقٌ)

الـبرزى : الرواق : ما ستر من الظلام ؛ وهو مأخوذ من رواق البيت ،
أى ما قدامه . والنطاق : ما يشد به خصر الإنسان . وأعرف ذلك أن يؤخذ ثوبٌ
فيُشد في الوسط بخيط أو نحوه ، ثم يرسل على القدمين ، ثم صير كل ما شد به الوسط
نطاقا . قال الشاعر :

وليلةٍ تحبسُ نَيْبُتُ النِّسَاءِ مِنْ خَوْفِ نَيْبِ شِدَادِ النُّطُقِ

ويقال للرجل إذا أخذ أهبة للامر : قد شد نطاقه ، فإذا أراد أن يقيم كتنا عن
ذلك يحمل النطاق ، فقالوا : حل فلان نطاقه بمكان كذا وكذا . قال :

ولقد هبطت الأرض حل بها الندى والنيت كل علاقة ونطاق
وكفوله :

فألقت عصاها واستغرت بها النوى كما قبر عينا بالإياب المسافر^(٢)
وقال زهير :

١٥ فلما وردن الماء زرقا حمامه وضمن عصى الحاضر المتخيم
والمنى أنها مسترة بظلام ، ونطاقها محل ، وحلته النجوم .

(١) البطيوس : « وقال أيضا من قصيدة » . الخوارزمي : « وقال أيضا في الكامل الثاني
والقافية من المواتر » .

(٢) البيت لحقر بن حمار البارق ، كما في اللسان (٢٠ : ٢٢٢) . وانظر قصيدة البيت في الأغانى

البليوسى : سباق .

- الخوارزمى : الرواق : سِتْرٌ دون السَّقْفِ يُمَدُّ ، ومنه بيتٌ مُرَوِّقٌ . قوله :
« عليها للظلام رواق » جملةٌ فى محلِّ النصب على الحال من الضمير المستكن .
النطاق : شِقةٌ تلبسها المرأة وتشدُّ وسطها بجبل ، ثم تُرسل الأُعلَى على الأسفل إلى
الركبة ، والأسفل على الأرض ينجز ، وليس لها حِجْزةٌ ولا نيفقٌ ولا ساقان . هذا
أصله ، ثم جُعِلَ كُلُّ شَيْءٍ يُشَدُّ به الوَسَطُ نطاقا . شبه ما فى قلايتها ونطاقها من
اللاكنى بالنجوم . يقول : زارت الحبيبة وهى مُسترةٌ بالنيهاب ، متحيلةٌ بعقدٍ ونطاق
مرصعٍ بدرٌ كالكوكب .

٢ ﴿ وَالطُّوقُ مِنْ لَيْسِ الْحَمَامِ عَهْدُهُ وَظَبَاءٌ وَجَرَةٌ مَا لَهَا أَطَواقٌ ﴾

- التبريزى : المعنى أن هذه المرأة كالظبية وعليها طوق ، والظباء التى بوجرة
لا أطواق لمن ، والأطواق منسوبة إلى الحمام . ووجرة : موضع . ويروى :
« وظباء رامة » .

- البليوسى : وَجَرَةٌ : فلاةٌ بين مَرَّانَ وذاتِ عَرِيقٍ ، وهى قليلةُ الماء ،
فوحشها تجزأ بأكل الكَلَأِ عن شُرْبِ الماء ، فتضمُرُ بطونها ويشتدُّ عَدُوها .
أراد أن محبوبته زارته ليلا مسترةً بالظلام . وشبه قلائدها وحليها بالنجوم ، ثم قال :
هى كالظبية فى الحسن ، فكيف لبست الطوق ، وإنما الطوق للحمام لا للظباء .
الخوارزمى : هو لَيْسُ الكعبة ، بالكسر . وكشَفَ عن المودج لَيْسَهُ . وجرة :
مَرَّتٌ للوحش بين مكة والبصرة ، أربعون ميلا . يقول : هذه الحبيبة بمنزلة الظبي ،

وما عليها من القلادة بمنزلة الطوق ، ثم الطوق إنما يكون للحمام لا للظباء . يريد :
لم أرضية مطوقة .

٣ ﴿ وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ حَلِيكَ مُثْقَلٌ وَعَلَيْكَ مِنْ سَرَقِ الْحَرِيرِ لِفَاقٌ ﴾

٤ ﴿ وَصَوْنِجِبَاتِكَ بِالْقِلَادَةِ ثِيَابُهَا أَوْبَارُهَا وَحَايِبُهَا الْأُرُوقُ ﴾

التبريزي : المعنى أن عليك حلياً مثقلاً ، ولك لباس من حرير . واللفاق :
ثوب ملق من ثوبين . أى عليك حلّ ولباس ، والظباء اللواقى يشبهنك بالقِلادة ثيابها
أوبارها ، وحليها أرواقها ، وهى القرون ، واحدها روق .

البطيوسى : سياتى .

المواردى : السَّرَقُ فى «أرقدهنثاً» . ملاءة ذات لِفَقَيْنِ وَلِفَاقَيْنِ . التصغير

١٠ فى « صوئجباتك » وقع مليحاً غريباً . كأنه يريد : وصوئجباتك من الظباء التى
تستحق البر والملاطفة ، قد ظلمتها حيث جعلت حليكَ من الذهب ، ولباسك من
الحرير ، وحلّ أولئك الظباء القرون ، وثيابها الأصواف . ويجوز أن يكون التصغير
فيها كناية عن صغر المخاطبة .

٥ ﴿ لَمْ تُتَصْنِ عُدَّتِ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ وَغِذَاؤُهُنَّ الشَّتُّ وَالطُّبَاقُ ﴾

١٥ التبريزي : أى أنت تاكلين أطيبَ المطاعم ، والظباء إنما ياكلن الشَّتَّ
والطُّبَاقَ ، وهما ضربان من التَّبْت . قال تَابَطَ شَرًّا :

لا شئَ أسرعُ مِنِّي لَيسَ ذا عُدِيرٍ وَذَا جَنَاحٍ يَجْنِبُ الرِّيدَ خَفَاقٍ^(٢)

(١) انظر للبيت ٢٢ من القصيدة ٢٦ ص ٦٨٤ .

(٢) انظر المفضليات (١ : ٢٦) . وذو العذراء ، عني به الفرس . والعذراء : جمع عذرة ، وهو

٢٠ ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس . والرَّيد ، بالفتح : الشمرائح الأعلى من الجبل .

أَوْذَا حُيُودٍ مِنَ الْأَرْوَى بِشَاهِقَةٍ ^(١) أَوْ أُمٌّ خَشِيفٌ بَذَى شَتٌّ وَطُبَاقٍ
حيود : جمع حَيْدٍ ، وهو الناقُ من الجبل .
البطيوسي : سيات .

السنوارزي : « غُذِيَتْ » مقطوع عما قبله ، في مقام التعليل لقوله :
« لم تنصني » . ومثل هذا القطع يُرْبِي على الوصل حُسْنًا . الشَّتْ : نبتٌ طيب
الريح مرّة الطعم يُدْبِغُ به ، وهو في جبال القُورِ ويُجَدِّدُ . والطَّبَاقُ : شجرٌ بالجهاز إلى
الطائف ، قال تَابِطٌ شَرًّا :
* أَوْ أُمٌّ خَشِيفٌ بَذَى شَتٌّ وَطُبَاقٍ *
خَصَّ النَّبَتَيْنِ لِأَنَّهُمَا فِيهِمَا فَضْلٌ تَقْوِيَةٌ .

٦ (هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَعْضُهُنَّ وَإِنَّمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ وَشَرُّهَا أَرْزَاقٌ)
النيريزي : سيات .

البطيوسي : السَّرَقُ : أجود الحرير وأفضله . وهو معرَّبٌ ، وأصله بالفارسية
« سَرَه » . واللفَّاق : ثوبٌ يُلَفَّقُ بآخر . والأرواق : القرون ، واحدها رَوْقٌ .
والشَّتْ والطَّبَاقُ : ضربان من النبت ترعاها الطباء . قال تَابِطٌ شَرًّا :

١٥ كَأَنَّمَا حَشَحُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ أَوْ أُمٌّ خَشِيفٌ بَذَى شَتٌّ وَطُبَاقٍ
يقول : من العجائب مخالفتك للطباء ، بتقلد الحلى ولباس الوشي والاعتناء بالطيب
المطعم ، وإِنَّمَا أَنْتِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ . وإِنَّمَا نَظَرُ فِي هَذَا إِلَى قَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ :
يَلْبَسْنَ رِبَطًا وَدِيَابَجًا وَأكْسِيَةً شَتَّى بِهَا اللَّوْنُ إِلَّا أَنهَا قُورٌ

(١) بذه في المحذيات ، وموضعه فيما قبل البيت السابق :

(١) والفور : الغباء ، لا واحد لها من لفظها .

(٢) الخساردي : هذا كيت الحماسة :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتي ولكن أحاط قُسمت وجُود

٧ (حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ نَحْنُ لِمَنْزِلٍ غُذِيَتْ بِهِ اللَّذَاتِ وَهِيَ حَقَّاقٌ)

البريزي : أى قد رُزِقَتْ ما لم يُرْزَقَنَّ ، وإنما خير الحياة وشرها من عند الله سبحانه . والماء في « عليها » راجعة إلى الإبل ، ولم يتقدم لها ذكر . وذلك كثير في كلامهم ، إذا كان المعنى مفهوما . والحقاق : جمع حَقٍّ من الإبل وِحَقَّةٌ ، وهى التى قد مضت لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة . ويُشَدُّ لُزْهَيْتَ بَنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ :

(٣) وأرسل مُهْمَلًا جَدًّا وَحَقًّا يَا جَمِيدِ النَّبَاتِ وَلَا جَدِيدِ

الطليوسي : سابق .

الخساردي : الضمير في « عليها » للإبل . الحقاق : جمع حَقٍّ ، وهو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة؛ سُمِّيَ بذلك لاستحقاقه أن يركب ويحمل عليه . و « الحَقُّ » مع « الحقاق » تجنيس . وقد ترك أبو العلاء بين هذا البيت وبين البيت المتقدم أبياتا .

(١) في اللسان : « وقال كراع : واحدها قائر » .

(٢) انظر الحماسة ١١٠ هـ بن ، حيث نسب البيت لرجل من بني قريع .

(٣) أى يرمى ليس بجد النبات ولا جديدا . والموضع الجدد : اليابس الذى لاخريفه .

(٤) انظر ما سبق في ص ٦٣٤ من هذا الجزء .

٨ (يَمْتُ وَلَيْلُ اللَّائِمِينَ تَعَانِقُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَلَيْلَهَا إِعْنَاقُ)

التبريزي : التعانق ، من قولهم عانق الشخص الآخر ، إذا أخذ كل واحد منهما بعنق صاحبه . والإعناق من العنق ، وهو فوق المشى . والمعنى أن الإبل ليمنت وليس لها ذنب ؛ لأنها في تمب وسير ، واللائمون لها في سُور ولذات .

- البليوسي : الضمير في قوله « عليها » يرجع على إبل لم يحجر لها ذكر فنيا تقدم من هذا الشعر ؛ لأن هذه القطعة من قصيدة حذف أبو العلاء بعضها ولم يكتبها على التمام ، فاسقط الأبيات التي كان فيها ذكر الإبل ، كما فعل في قوله :

أليس الذي قاد الجياد مَغْدَةً روافل في ثوب من التقع ذائل^(١)

- فالضمير في « ليس » يرجع إلى الممدوح بهذا الشعر ، وليس في سقط الزند قبل هذا البيت شيء من القصيدة . والإعناق : سير سريع تستعين فيه الدابة بعنقها .
والحقاق : صغار الإبل . وقوله « يمنت وليل اللائمين » شبه بقولهم في المثل :
« ويل للشجي من الخلي » .

- الخوازمي : الضمير في « يمنت » للإبل . جعل ليل تَعَانِقًا على الإسناد المجازي ، ثم على طريق المبالغة . أصل الكلام : ليل اللائمين تَعَانِقُ فيه ، ثم مُتَعَانِقٌ ، ثم تَعَانِقُ . ونحوه قول حميد بن قور :

ومطوية الأقرب أمانها رها فسبت وأما ليها فذميل^(٢)

أعنت الدابة ، وهو مشى سريع سهل . يقول : يمنت هذه الإبل لحينها إلى الوطن ، وكمن حال اللائم وحال الملولم ! اللائم طول ليله في معاقبة الحبيب ، والملولم في معاقبة الؤخذ والتقريب .

(١) هو مطلع القصيدة التاسعة والأربعين .

(٢) البيت : سير فوق المتى . والبيت في السان (٢ : ٣٤٣) .

٩ (مَا الْحَزُّعُ أَهْلٌ أَنْ تُرَدَّدَ نَظْرَةٌ فِيهِ وَتُعْطَفَ نَحْوُهُ الْأَعْنَاقُ^(١))

التبريزي : جزع الوادي : جانبه ، وقيل منقطعه ، وقيل مثناه ، وقيل هو إذا قطعه إلى الجانب الآخر.^(٢)

البطلوسى : سياق .

الغوارزى : سياق .

٥

١٠ (لَا تَنْزِلِي بِلَوَى الشَّقَائِي قَالَوَى أَلَوَى الْمَوَاعِدِ وَالشَّقِيقُ شَقَائُ)

التبريزي : هذا البيت على مذهب من يقول بالطيرة ؛ لأن اللوى — وهو منقطع الزمل — مُشابهٌ في اللفظ قولهم هو ألوى المواعيد ، إذا كان يعطل بالوعد . والشقيق : جمع شقيقة من الرمل ، وهى أرض طيبة بين رملين . ولفظ الشقيق مجانسٌ لفظ الشقاق ، وهو العداوة.^(٣)

١٠

البطلوسى : اللوى : آخر الرمل حيث يلتوى وينقطع ، فتطير به وتفاءل بأنه مبعدهً لَوَى . والشقيق : جمع شقيقة ، وهى أرض طيبة بين الرمال . فتفاءل بأن نزولها بها دليلٌ على الشقاق ، وتفاءل بالحزنع — وهو منقطع الوادى — أنه قطعٌ للودعة ، لأنه يقال جرعت الوادى ؛ أو أنه قال بالحزنع والخوف ؛ فذلك لم يره أيضًا أهلاً أن ينظر إليه .

١٥

(١) هذا البيت موقعه فى البطلوسى بعد تاليه .

(٢) كذا فى السان (٩ : ٣٩٨) .

(٣) فى الأصل : « صلبة » .

(٤) أ من التبريزى : « وهو الساد » .

التسوارزى : الشقائق : جمع شقيقة ، وهى الفُرجة بين الحبلين من جبال
الرمل يُنبِت العُشب . قال :

ويومَ شقيقةِ الحَسَنِ لَاقَتْ بنوشِيانَ آجالًا قِصارا

الحستان : تقوآن^(١) من رمال بنى سعد . رجل ألوى : عَسْرٌ يلتوى على خَصْمِهِ .
الشَّقاق فى : « ابقى فى نعمة »^(٢) . هذا تطيُّر من اللفظ . يُنكر على الإبل حينئها إلى
هذه المنازل ، بعد ما اعتذر عنها فى الحنين . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) تقوآن : منى ها ، ويقال أيضا فى الثنية « قيان » بالياء .

(٢) انظر البيت ٢٨ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٦ .

[القصيدة الثالثة والثلاثون]

(١١) وقال يخاطب خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى الغرب

في الأول من الوافر ، والقافية متواتر :

(تَقْدِيكَ النَّفْسُ وَلَا تُقَادِي فَادِّنِ الْوَصْلَ أَوْ أَطِلِ الْبِعَادَا)

البرزى : تَقَادَى القومُ من الشيء : إذا أرادَ كلُّ واحدٍ منهم أن يكلفه غيره .

البطلوسى : ويروى : « تقادى » بضم التاء . فن فتح التاء أرادَ تَقَادَى ، فكره اجتماع التاءين ، حذف إحدهما تخفيفا . ومعناه أنها لا تمتنع من تقديتك ؛ من قولهم : تَقَادَيْتُ من الأمر ، إذا تركته وكرهته . ومن قال « تَقَادَى » بضم التاء ، فهو من قولهم : قَادَيْتُ الرجل مُفَادَةً وَفِدَاءً ، إذا فديته بنفسك ، وقد اك بنفسه . فيقول : أنت أجل في نفوسنا من أن تَقْدِينَا وَتَقْدِيكَ كما يفعل الأكفاه ، بل أنت الْمُقْدَى ونحن الفداء لك . وقوله « فَادِّنِ الْوَصْلَ » ، كلامٌ نخرج نخرج الأمر ، ومعناه الشرط والجزاء ، كأنه قال : إن أدنيت الوصل فدينك ، وإن أطلت البعاد فدينك ، فنحن الفداء لك كيفما كنت ، قُرِبْتَ أَوْ بَعُدْتَ . ومثله قوله عز وجل : (قُلْ أَتَقْبَلُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا إِنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) . ونحوه قول كثير :

(١٢) أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً لَدِينَا وَلَا مَقْلِبَةً إِنَّنِي تَقَلْتُ

(١) في البطلوسى : « وقال أيضا من سقط الزند يخاطب خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى المغرب وأطال النية » . وفي الخوازمى : « وقال أيضا في الوافر الأول والقافية من المتواتر ، يخاطب خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى الغرب » .

(٢) في الخوازمى والديوان المخطوط « فَادِّنِ الْوَصْلَ »

(٣) نقل ، أى تبعض . وفي البيت الضات من الخطاب إلى النية . انظر السان (٢٠ : ٦٠) .

الخساردي : ففادى من كذا ، إذا تحاماه واتزوى عنه ؛ وأصله من الفداء .
وفتادوا : فدى بعضهم بعضا . يقول : أقرب منا أو أبعد ، فإننا نحبك فتعديك ،
ولا نتحمى من ذلك ، ونحبك فتعديك مع أن بعضنا لا يقدي بعضا .

٢ (أَرَانَا يَا عَلِيَّ وَإِنِّ أَقْنَا نُسَاطِرُكَ الصَّبَابَةَ وَالسَّهَادَا)

النسريزي : نساطرك الصبابة ، أى تأخذ شطرها ؛ والشطر : النصف .
والصبابة : رقة الهوى . والشهاد : السهر .
البطيوسى : سيات .

الخساردي : جمع فى فعل واحد وهو «أرانا» بين ضميرى الفاعل والمفعول ،
الذين هما فى الحقيقة شيء واحد . وهذا من خصائص أفعال القلوب ؛ يقول : ملئتنى
منطقاً ، ووجدتك فعلت كذا . ولا يكون فى غيرها من الأفعال ؛ لا تقول أعطيتنى ،
ولا زيد ضربته ، أى ضرب نفسه . يقول : الشوق والسهر بيننا وبينك شق الأبله^(١) .
أى كما أنك تشناق إلينا ساهراً ، فنحن أيضاً إليك نشناق ساهرين .

٣ (وَلَوْلَا أَن يُظَنَّ بِنَا غُلُوٌّ لَرِزْدْنَا فِي الْمَقَالِ مَنَ اسْتَرَادَا)

النسريزي : الغلو : مجاوزة الحد فى كل شيء .

البطيوسى : الصبابة : شدة الشوق . والشهاد : السهر . والغلو : الإفراط .
وتجاوز المقدار . يقول : لولا كراهية الغلو فى القول ، لذكرنا أننا لفراقك فى ولية
وخبل . وقد قال أبو تمام نحو ما أشار إليه ، وهو :

وَوَلِهْتُ مَذْزَمَتَ رِكَابِكَ لِلنَّوَى فَكَأَنَّنِي مَذْغِبَتَ عَنِّي غَائِبُ

الخساردي : يقول : لولا أن تُنسب إلى مجاوزة الحد ، لزعمتا أن ما بنا
من الشوق والسهر أكثر مما بك .

٢٠

(١) الأبله ، مثله الهزلة واللام : الخومة .

٤ (وَقِيلَ أَفَادَ بِالْأَسْفَارِ مَا لَا فَقُلْنَا هَلْ أَفَادَ بِهَا فُؤَادًا)

الشبريزي : أفاد، في هذا الموضع بمعنى استفاد؛ يقال استفاد الشيء وأفاده بمعنى واحد، وأفاد غيره يُفيد إفادةً، فاستفاد منه .

البليوسي : يقال أفاد الرجل مالا أي استفاده، وأفاده غيره . يقول : هل أفاد يطول سفره قلباً يفهم حقائق الأمور، ويُصنّي إلى الوعظ والتذكير. والعرب تقول : فلان لا قلب له ، إذا كان لا يقبل قول من يُرشده؛ قال الله تعالى : ﴿ إِن فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ .

الخوارزمي : أفاد واستفاد : بمعنى . قوله « فؤادا » أي فؤاد حبيب . يعني هل استفاد حبيباً مثلاً ؟ وقيل معناه : كان فؤاده قد نَفَر شوقاً ، فهل ضبطه بعد نُفوره .

٥ (وَهَلْ هَانَتْ عَزَائِمُهُ وَلَانَتْ فَقَدْ كَانَتْ عَرَائِكُهَا شِدَادًا)

الشبريزي : العرائك : جمع عريكة . وهو ما يُعرك باليد ليُعلم أصله هو أم لين . ويقال لأسمه الإبل « عرائك » لأنها تُعرك بالأيدي ليُعلم أيها سمين أم لا .

البليوسي : العزيمة : التصميم على الأمر والنفوذ فيه. والعريكة : الطيعة. يقال : فلان لين العريكة ، إذا كان سهلاً سائساً ، وفلان صعب العريكة ، إذا كان متصفاً شرساً . قال عمار بن عقيل :

وَلَنْ يُلِيَتْ التَّحْشِينَ نَفْسًا كَرِيمَةً عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا

الخوارزمي : العرائك : جمع عريكة ، وهي السنام ، فعبارة بمعنى مفعولة ، لأنها تُعرك باليد [لِيُعلم] أَسْمِينَةً أم هزيلة .

(١) تكله يقتضيا السياق .

٦) إِذَا سَارَتْكَ شُهْبُ اللَّيْلِ قَالَتْ أَعَانَ اللَّهُ أَبْعَدَنَا مُرَادًا

النبريزي : سَارَتْكَ : فَاَعَلَتْكَ^(١) ، من سُرَى الليل . والمعنى أَنَّ شُهْبَ اللَّيْلِ
تَتَجَبَّبُ من سُرَاكِ مَعَهَا ، فتدعوك بالمعونة أو لَانْفَعَمَهَا . أَيْ أَعَانَ اللَّهُ أَبْعَدَنَا
غَرْضًا .

البطيوسي : سابق .

الخوارزمي : في أمثالهم : «أسرى من النجوم» . يقول : تحسب النجوم
أَنهَا تَسِيرُ سُرَاكِ ، فَإِذَا بَارَتْكَ فِي ذَاكَ ، عَامَتْ بَعْدَ مَدَاكَ ، فَأَنْصَفْتِكَ ، وَدَعَتْ لَكَ .

٧) وَإِنْ جَارَتْكَ هُوجُ الرِّيحِ كَانَتْ أَكَلٌ رَكَائِبًا وَأَقْلٌ زَادًا

النبريزي : المعنى : أَنَّ الرِّيحَ لَهَا وَقْتُ تَهَبُّ فِيهِ ، وَوَقْتُ تَرْكُدُ فِيهِ ، وَهَذَا
الْمَذْكُورُ لَيْسَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَا يُرِيحُ رَكَائِبَهُ مِنَ السَّيْرِ ، كَمَا أَنَّ الرِّيحَ تَرْكُدُ فِي بَعْضِ
الْأَوْقَاتِ ، وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى زَادِ السَّفَرِ ، وَالرِّيحُ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى الزَّادِ . وَهُوجُ :
دَائِمَةُ الْمَهْبُوبِ .

البطيوسي : وَزَنَ سَارَتْكَ فَاَعَلَتْكَ مِنَ السَّرَى . يَقُولُ : إِذَا تَكَلَّمْتَ شُهْبُ
اللَّيْلِ — وَهِيَ نَجُومُهُ — مَعَارِضَتَكَ بِسُرَاهَا وَسُهَادِهَا ، رَأَتْ أَنَّ مُرَادَكَ أَبْعَدُ مِنْ
مُرَادِهَا ، فَعِجِبَتْ مِنْ بَعْدِ سَفَرِكَ ، وَسَأَلَتْ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعِينَكَ عَلَى بُلُوغِ وَطَرِكَ .
وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

غَرَبَ النُّجُومُ فُغِرْنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

وَالهُوجُ مِنَ الرِّيحِ : الشَّدِيدَةُ الْمَهْبُوبِ ، كَأَنَّ بِهَا هَوَجًا . وَأَرَادَ بِالرِّيحِ الرِّيحَ ،
فَوْضِعَ الْأِسْمَ الْمَفْرُودَ مَوْضِعَ الْجَمْعِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقِيْ خُسْرٍ ﴾ .

٢٠ (١) يريد أن صيغة الكلمة من المفاعلة ، ولا يقصد الوزن التصريحي ، وإلا لكان ينبغي أن يقول
” فَاَعَلَتْكَ “ .

ويموز أن يكون الريح جمع ريحة ، وهى لغة في الريح ، وهو من الجمع الذى بينه وبين واحدة هاء التانيث ، نحو سِدْرَة وَسِدْر ، وقد قالوا رِيحٌ ، كما قالوا سِدْرٌ ؛ قال الراجز :

* أجدل طايو يوم طَلَّ وريخ * .

وقرأ بعض القراء : ^(١) (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) . والركائب : الإبل ، واحدها ركوبة ، ويموز أن تكون جمع ركاب ، وهى الإبل ، لا واحداً من لفظها ، وقد قيل : هى جمع ركوبة وركوب .

الخوارزمي : كلال ركائبها وقلة زادها ، عبارة عن انقطاع سيرها ، وفناء جريها .

٨ (إِذَا جَلَى لَيْلَى الشَّهْرِ سِيرٌ ^(٢) عَلَيْكَ أَخَذْتَ أَسْبَغَهَا حَدَادًا)

الشريرى : قوله « جلى » من جلوت العروس جلاء . وليالى الشهر ، فى موضع نصب ، إلا أنه سكن الياء للضرورة . والمعنى : أنك لا تهاب ظلام الليل ، فتختار سُرَّك فى الليلة المظلمة على سُرَّك فى ذات القمر ؛ فكانها عيون تختار أشدها سواداً .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

٩ (تَخَيَّرُ سَوْدَهَا وَتَقْضُولُ أَحْلَى عِيُونِ الْخَلْقِ أَكْثَرَهَا سَوَادًا)

الشريرى : ...

البطيوسى : جلى : أبرز وأظهر . يقول : إذا عرض عليك السير ليلالى الشهر ، وخيرك فى أحبها إليك أن تسافر فيها ، تختير أشدها سواداً ، لمحبتك

(١) هى قراءة حمزة وخلف . انظر إنحاف فضلا البشر ٢٧٤ .

(٢) فى الخوارزمي والديوان المخطوط : « سِر » .

في الأسفار، وحَدَّثَكَ بِرُكُوبِ الْفِغَارِ . فالليل المظلم عندك كالنهار المضيء . والناس إنما يختارون السير في الليالي المقمرة؛ كما قال الراجز:

يَا حَبْدَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجِ وَطُرُقُ مَثَلِ مُلَاءِ النَّسَاجِ

والحداد: الثياب السود تلبس عند فقد الحميم . وأسبغها: أكلها وأطولها .

- الخسوارزي: جَلَى، مبالغة في جلاء العروس . الحداد، في الأصل مصدر، من حَدَّتِ المرأة بمعنى أهدت؛ وذلك أن تمتنع بعد وفاة زوجها من الزينة والحضاب، ثم يُطلق الحداد على ما تلبسه المرأة عند ذلك من الثياب، وهذا هو المراد هاهنا . وأصل التركيب هو المنع . يقول: إذا عَرَضْتُ لَكَ الشَّرَى^(١) ثُمَّ أَمَكَّنْتُكَ فِي أَى لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشَّهْرِ شَتَّ ، فإنك لا تُسِرِّي إلَّا فِي لَيْلَةٍ هِيَ أَكَلُ سَوَادَا وَأَوْفَرُ ظَلَامَا . وبين قوله «جل» وبين قوله «أسبغها حدادا» نوع من المطابقة . والليت الثاني تقرير لليت المتقدم .

١٠. (تَضَيَّفُكَ الْخَوَامِعُ فِي الْمَوَامِي فَتَقْرِينَ مَتْنِي أَوْفَرَادِي)

السيريزي: الخوامع: الذئاب والضباع؛ قال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ:
يَا لَهْفٍ مِنْ عَرَفَاءِ ذَاتِ فَلِيلَةٍ جَاءَتْ إِلَى عَلَى ثَلَاثٍ تَجْمَعُ^(٢)

١٥. والموامي: جمع مومة، وهي الأرض المقفرة .

الطبربوسي: تَضَيَّفُكَ: تصير لك أضيافا . والخوامع: الضباع؛ سُميت بذلك لأنها تُعْرِجُ، ولذلك قالوا للضبع: العرجاء . والموامي: القفار، واحدها مومة . وتَقْرِينَ: تُضَيِّفُهُنَّ . والقِرَى: الضيافة . ومتنى: اثنان اثنان . وأفرادي: جمع فرد،

(١) السرى، مؤنث ويذكر . (٢) ضنح عرقة: ذات عرف، أو كثيرة شعر العرف .

على غير قياس، وإنما هو اسمٌ للجمع . والشعراء يصفون أن الذئاب تُلمُّ بهم في الفلوات وأنهم يُطوئونها من أزوادهم . والغرض من ذلك شيان : أحدهما أنهم يسلكون القفار الخالية التي لا تجد فيها السباع شيئاً تأكله . والثاني أنهم لطول اعتيادهم سلوك الفلوات قد أيسست بهم السباع فهي لا تبعُد منهم .

الخوارزمي : الخوامع : جمع خامعة، وهي الضئيع، سُميت بذلك لأنها تجمع في مشيتها : أي تَطْلُع، ومن ثمة قيل لها «العرجاء» . الموامي في «أعن وخذ القلاص» . وهذا كبيت السقط :

وأطلسٌ تُخْلِيقُ السَّربالَ يَبْنِي نوافلنا صلاحاً أو فساداً^(٢)

١١) وَيَبْكِي رِقَّةً لَكَ كُلُّ نَوْءٍ فَتَعْمَلُ^(٣) مِنْ مَدَامِعِهِ الْمَزَادَا

النَّبْرِيذِي : أي يرق لك السحاب الذي يطلع، فكأنه يسمح بالماء فتعلأ منه المزاد، وهي جمع مزادة .

البليوسي : أصل النوء سقوط متلة من منازل القمر الثماني والعشرين في الغرب مع الفجر، وطلوع متلة أخرى تناظرها في المشرق . والأكثر في كلامهم أن النوء هو طلوع المتلة لا سقوطها . ثم يسمى المطر نوءاً لأنه عن النوء يكون في زعمهم . قال رؤبة :

• وَخَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمَرْتَقِ^(٤) •

(١) البيت الرابع والعشرون من القصيدة الأولى ص ٥٨ .

(٢) البيت الخامس والخمسون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٩٦ .

(٣) ح من النبريذي و أ من البليوسي : «فبلا» بالياء .

(٤) في الديوان ص ١٠٥ : «أنواء الربيع» .

والمزاد : القَرَبُ، واحدها مزادة .

الخوارزمي : معنى النوء سقوط نجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر في مقابلته من ساعته في المشرق، وإنما يكون ذلك في منازل القمر . وهو في الأصل مصدر ناء بالجل، إذا نهض به . وكانت العرب تقول : لا بدّ لنوء كل كوكب من مطر أو ريح أو برد أو حر .

١٢ ﴿ إِذَا صَاحَ ابْنُ دَايَةَ بِالتَّدَانِي جَعَلْنَا خَطَرَ لَمْتِهِ جَسَادًا ﴾

التبريزي : ابن داية : الغراب . والخطر : صيغ أسود يُخَضَّب به الشعر . والمعنى أن الغراب إذا بشرنا بقربك ضمّخناه بالחסاد ، وهو الزعفران ؛ لأننا لا نرضى له سواد اللون . وإنما قيل للغراب «ابن داية» لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقرها .

البليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

١٣ ﴿ نَضَمَخُ بِالْبَعِيرِ لَهُ جَنَاحًا أَحْمَ كَأَنَّهُ طَلِي الْمَدَادَا ﴾

التبريزي : سيأتي .

١٥ البليوسي : ابن داية : الغراب ؛ سمي بذلك لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقرها . والداية من ظهر البعير : الموضع الذي يقع عليه ظليفة الرجل فتعقره . التداني : التقارب . والخطر : صيغ أسود يُصَيِّغ به الشيب . والחסاد : الزعفران ؛ وكذلك البعير . والأحم : الأسود . واللّة : الشعر الذي يُلَمّ بالمنكب . ولامة للغراب ، وإنما هي استعارة . جعل الغراب كأنه مُخَضَّب بالخطر لسواد لونه .

٢٠ (١) النقة : واحدة النقات ، وهي الخشبات الأربع الرواق يكن على جني البعير : تصيب

أطرافها السفلى الأرض إذا وضعت عليها .

فيقول : إنَّ بَشْرنا بقرب دارك خضبهناه بالزعفران ، فأزلنا عنه سواده ، مكافأة له على ما بَشْرنا به من قدومك .

السوادى : ابن دأية ، هو الغراب ؛ نُسب إلى دأية البعير وهى قنارته ، لوقوعه عليها إذا دبرت ؛ وقيل : لأنه دون الأم يحضن فراخه ، فكانه لها دأية ، أى حاضنة . وابن دأية من أعلام الأجناس ، وامتناع الصرف فيه للتركيب الناشئ من التانيث مع العلبية . يقال : صاح الغراب بالبين ، ولا يكاد يقال : صاح بالتداني إلا فى القليل . وفى شعر ابن المعتز :

نَعَبَ الغرابُ بَزُورَةِ الأحبابِ فلذلك صرْتُ صديقَ كُلِّ غرابٍ
نَعَبَ الغرابُ بما أُحِبُّ فمررتنى لو كان ذلك فى زمانٍ شبابى
وأشدُّ الجاحظ لآبَن قيسَ الرقيات ^(١) :
بَشْرَ الظبيِّ والغُرابُ بسعدى مَرَحَباً بالذى يقول الغرابُ

وعن جارية : إنَّ نعيه هو أن يقول : غيق غيق ، يُطَيِّرُ منه ، يقال نَعَبَ بَشْرٌ ونعيه هو أن يقول : غاق غاق ، يُتَغامَلُ به ، يقال نَعَقَ بغير . وفى رسالة لأبى العلاء : « كلما قال الغراب غاق ، قلت وأردُّ من أهل العراق » . الخطر : شئ يُخَضَّبُ به الشعر ، عن النورى . يقول : إذا بَشْرنا الغراب بالتداني لم ترض بالسواد من الألوان ، بل بدلتاه بلون الزعفران . والبيت الثانى تقرير لهذا المعنى .

١٤ (سَلِّمُ مِنْ نَجَائِكَ الْهَوَادَى وَتَرَشَّفُ غَمَدَ سَيْفِكَ وَالنَّجَادَا)

البرزى : الأحم : الأسود . والمعنى أنا نجتهد فى تحسينه وتطعيم رائحته . ونلِّم ، أى نُقَبِّل . ونجائب : جمع نجبة . والهوادى : الأعناق .

وزرشف، من رَشَقْتُ الشراب والرَّيْق، إذا استقصيتَ أخذه . والتَّجَاد : علاقة
السيف . وكان في كِنْدَةِ ملكٍ يُسْرِفُ بِمُقَطَّعِ التُّجْدِ ؛ لأنه كان يقطع نجاد من
يركب معه .

البطليوسي : سابق .

- الخسوارزي : جعل غنم سيفه مرشوقاً ، لاشتماله على ما يُشْبِهُ الماء ،
وهو ملج .

١٥ ﴿وَنَسْتَشْفِي بِسُورِ جَوَادٍ خَيْلٍ قَدِمْتَ عَلَيْهِ إِنْ خِفْنَا الْجَوَادَا﴾

الشريرزي : نَسْتَشْفِي : نستشفل من الشفاء والسُّور : ما بقى في الإناء
إذا شرب منه الشارب . والجَوَاد : العطش .

- ١٠ البطليوسي : التجائب : الإبل العتيقة . والهوادي : المتقدمة في السير
السريعة؛ والهوادي أيضا : الأعناق؛ سُميت بذلك لتقدمها على سائر الأعضاء
والرَّشَف : تَقَبِيلٌ معه مَقَس . والتَّجَاد : جمالة السيف . والسُّور ، مهموز : بقية
الماء ونحوه في الإناء . يقال : شَرِبَ فأسأَر ، إذا أبقى بقية . والجَوَاد : العطش .
يقول : إذا مَنْ أَفَقَ تَعَالَى طِينًا بِإِيَابِكَ ، وَأَقَرَّ أَعْيُنًا بِأَقْتِرَابِكَ ؛ عَظَمْنَا كُلَّ مَا أَمَانَكَ
على ركوب المسالك ، وَتَجَاكَ مِنَ التَّوَائِبِ وَالْمُهَالِكِ ؛ فَاكْتَرْنَا مِنْ لَمْ هَوَادِي نَجَابِكَ
ورواحيك ، وَرَشَفَ غَنَمِكَ وَحَمَائِكَ ؛ وَاتَّخَذْنَا مَا فَضَّلَ مِنْ مَاءِ جَوَادِكَ شِفَاءً نَسْتَشْفِي
به من الْعُلَّالِ ، ودواء تتداوى به من الْعِلَالِ . وإِنَّمَا ذَكَرَ الْعَطَشَ وَالتَّشْفِيَّ مِنْهُ لِأَنَّ
العرب تقول : طَلِمْتُ إِلَى لِقَائِكَ ، وَعَطِشْتُ إِلَى قَدُومِكَ ، وَشَفِيتُ طَلْيَ رُؤْيَيْكَ .
ألا ترى إلى قول الشاعر :

٢٠ وَإِنْ بَنَّا لَوْ تَمْلِينَ لَعَنَةً إِلَيْكَ كَمَا بِالْحَامَاتِ ظِلٌّ

(١) في ح من البطليوسي : « وشفيت على رؤيتك » .

فزاد في تعظيم الممدوح، بأن ذكر الاستشفاء بمجواهه دونه . وذكر الماء تقيماً للصنعة، وجعل الرِّغَف، الذي هو أكثر من اللِّم، السيف دون الإبل، إذ كان أجَلَّ منها خطراً، وأحسن في الدفاع أثراً . ولأق السيف يشبهه بالفدير حين يُنمت ويوصف، بفعل غمده لذلك كأنه يعمل منه ماء يُمصُّ ويُرشف . وذكر سُور الفرس ولم يذكر سُور الإبل، لأنهم كانوا يترقدون الماء في المزداد لنفوسهم وخیلهم دون إبلهم، في المشهور من أحوالهم، بل كانوا يزدون إبلهم الأظها كالثلث والربع ونحو ذلك إلى العِشر . وكانوا إذا قلَّ عليهم الماء في أسفارهم، نحرروا إبلهم واستخرجوا ما في أجوافها من الماء، فشربوه وسَقَوْه خيلهم، لكرَمها عندهم، وجلالتها لديهم . وأما الهوادي فإن كان أراد بها المتقدِّمات من الإبل فإنما خصَّها لإسراعها في السير به، حتى أوصلته إلى وطنه وأهله . وإن كان أراد الأعناق فإنما خصَّها من حيث كانت مقدِّم كل شيء أشرف من ماخيره، ولأق الإبل إنما تُنصرف بمقاديرها .

الخسارزي : الجُود، بالضم، هو العطش؛ تقول منه : جيد يجاد فهو مجود، وقيل : جيد ذلك، على طريق التفاضل بأنه يجاد، أي يصاب بالجوْد . يقول : من كرامة فرسك الذي به ستقدم علينا، أنا نشرب سُوره تبرُّكاً به إذا أصابنا قلة ماء، كما نشرب للتداوي سُور الزهاد والعلماء . ويروى : « وتبتسقي سُور جواد خيل » وهو استفهام من السقي . يقال : جافر صُلب النُسر، وهي أشباه النوى قد اقتسمها الحافر . ^(١) كنا ذكر في أساس البلاغة . وفي مقصورة ابن دريد :

* إلى سُورٍ مثِلٍ مَلْقُوطِ النُوى * ^(٢)

(١) اقتسمها : جمها . وفي الأصل : « اقتسمها » بالسيف، تحريف . وفي الأساس والسان : « قصها » . (٢) صدره كما في المواهب اللطيفة (٢ : ٥١) :

فإن قلت : كيف عدل أبو العلاء عن المستقبل إلى الماضي في قوله « قَدِمْتَ »
وهذا لأنَّ القُدوم غير واقع بمسِّد، وكان الواجب أن يكون القُدوم بلفظ المستقبل
لا الماضي ؟ قلت : القُدوم ها هنا بالإضافة إلى زمانٍ الإخبار عن الاستشفاء ،
وإن كان مستقبلاً ؛ فهو بالإضافة إلى زمانٍ وقوع الاستشفاء ماضٍ ، كأنه يقول :
أخيراً الآن أنه يقع استشفائنا بـسُورِ فرس كنت قد قَدِمْتَ به علينا . وعلى عكس
هذا بيت السقط :

كَانَ فِيهِ كَاهِنًا أَوْ مُنَجِّمًا يُحَدِّثُنَا عَمَّا لَقِينَا مِنَ الْفَجِيعِ^(١)

و «الجُوداء» مع «الجُوداء» تجنيس .

١٦ (كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ سَمَاءٍ عَزِزٍّ وَقَدْ جُعِلَتْ قَوَائِمُهُ عِمَادًا)

البريزي : سماء الفرس : أعلاه . وأسافله : أرضه

الطالوسي : ساق .

الخوانساري : الضمير في « منه » للجُوداء .

١٧ (إِذَا هَادَى أَخٌ مِنْهَا أَخَاهُ تُرَابَكَ فَهُوَ الْطَفُّ مَا يَهَادَى)

البريزي : هادى : قَامَلَ من المهاداة ؛ يقال : تهادى الرجلان ، إذا أهدى

كل واحد منهما إلى الآخر شيئاً . والمعنى أن أحدهما إذا أهدى شيئاً من تُرَابِكَ فهو
الطَفُّ مَا يَهْدِيهِ .

الطالوسي : ذهب أبو العلاء في هذا مذهب المحييين مع أحبابهم ، يتبركون

بتراب أقدامهم ، وربما تيمَّوه بأفواههم . وأصل ذلك أن السامري قبض قبضةً من

التراب الذى وَيْلَى عليه فرسُ جبريل عليه السلام، وقذفه فى العِجْلِ المصوغ من
من الحلى^(١) فصار حيوانا، فضرِبته الشعراءُ مثلاً، كقول القائل :
أَوْسَدَ حَدَى رَبِّ نَعْلَيْهِ أَتَنَى . بذاك شفاءً من غرامى ومن وجدى^(٢)
وقد تجاوز أبو الطيب الأستشفاء بالترب نفسه إلى الأستشفاء بما مس التراب
فقال :

فُدُّسْنَا بِأَخْفَافِ المِطْلِ رَبَّيَا . فلا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَمْحِ المَنَامِ
وهذا المعنى كثير . وقد يُستعمل فى غير الغزل . قال النعالي :
نَقَشْتُ حَوَافِرُ طَرْفِهِ فى عَرَصَتِي^(٣) . نَقَشًا مَحُوتٌ رُسُومَهُ تَقْيِيلًا
انوارى : ترابك، أى تراب قدمك .

١٨ (كَانَ نَبِي سَبِيكَةَ قَوْقَ طَيْرٍ يَجُوبُونَ الْغَوَائرَ وَالنَّجَادَا)
البرزى : الفوائر : جمع مكانٍ غائر، وهو الذى يَغِيبُ فى الأرض ؛ يقال
غَوَّرَ وفَاوَّرَ . والنَّجَادُ^(٤) : جمع نَجْدٍ، وهو ما علا من الأرض وَغَطُّ .
البليوسى : سبائك .
انوارى : سبيكة، هو جد خاله .

(١) ح : « العرب » .

(٢) ح من البليوسى : « من غرام ومن وجد » .

(٣) فى الديوان (٢ : ٣٥٠) : « ودسا » .

(٤) أ : « فى حرقى » .

(٥) أ : « غور غائر » .

١٩. (أَبَا إِسْكَندَرِ الْمَلِكِ أَقْنَدَيْتُمْ قَبَا تَضْعُونَ فِي بَلَدٍ وَسَادَا)

الـبريزي : يقال إسكندر وأسكندور، بكسر الهمزة وفتحها، هكذا ذكره
 لى أبو العلاء وقت قراءتي عليه شعر أبي الطيب^(١)، وقال : « هي كلمة أعجمية ليس
 لها في كلام العرب مثال ». والإسكندر ذو القرنين ملك شرق الأرض وغربها
 وسائر ممالكها .

البليوسي : يجوبون : يقطعون . والغوائر : المواضع المنخفضة . والنجاد :
 المرتفعة . وشبههم في كثرة أسفارهم ، وقلة تعريضهم واستقرارهم ، بالإسكندر الذي
 مشى ما بين مطلع الشمس ومغربها . وقد قال في نحو هذا أبو الطيب :
 * كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزَمِي^(٢) *

١٠. الخوارزمي : الإسكندر ، هو ذو القرنين .

٢٠. (لَعَلَّكَ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ ثَانٍ لِأَوَّلِ مَا سَجَّ مَسَحَ الْبِلَادَا)

الـبريزي : المعنى أنك جليد القلب ، فقد وكَّلت بمساحة الأرض ، فكأنك
 ثانٍ للذي مسحها ، وهو الإسكندر .

البليوسي : سيأتي

١٥. الخوارزمي : هو ، فيما يقال ، عيسى صلوات الله عليه . وفي التنوير^(٣) :

الإسكندر .

(١) لعله قول أبي الطيب :

من مبلغ الأعراب أني بعدها
 شأنت رسل ليس والإسكندرا
 ولأبي الطيب أيضا كما سيأتي في شرح البليوسي :

٢٠. * كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزَمِي *

(٢) مجز بيت له في ديوانه (٢ : ٣١١) . وصدوره :

* كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبَرِيهَا *

(٣) هذا يدل على قدم شرح التنوير ، وأن الخوارزمي اقتبس منه .

٢١ (يَعْبِسُ مِثْلَ أَطْرَافِ الْمَدَارِي يَحْضَنُ مِنَ الدُّجَى لِمَا جَعَادًا)

التفسيرى : المعنى أنهم يسكنون في المواضع الضيقة كما تسلك مدارى النياز في شعورها ، فكانت مدارى الليل لم سود .

البليوسى : الماسح : الذارع ، قال : مسح الأرض ، إذا ذرعاها ليحم مقدارها .
والبليس : الإبل البيض التى تحاط بياضها حمرة . والمدارى : الأمشاط ، بفتح
الراء وكسرهما ، واحدها مدرى . ويقال : دريت الشعر بالمشط ، إذا سرحته . والدجى :
جمع دجبة ، وهى الظلمة . واللم : الشعور التى تلم بالناسك . شبه الإبل ، لضمرها
ومشيتها فى ظلم الليل ، بأمشاط تمشط بها ليم جعاد . وخص الجعاد لأنها تحتاج من
التسريح أكثر مما تحتاجه السباط .^(١)

١٠ الخوازمى : المدارى فى « أعن وخذ القلاص » . شبه الإبل فى الدقة

والضمر بأطراف هذه الحدايد . وإنما لم يقل « فلين » مقام « يحضن » مع أن
القلأ أشد مناسبة للمدارى واللم من الخوض ، ألا ترى إلى بيت السقط :

وَشُعْتُ مَدَارِيهَا الْأَسِنَّةَ وَالْقَنَا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْكَمَاةُ قَوَالِي^(٢)

لمعان : أحدها أق « يحضن » دال على أن من طادتها السرى ، ولا كذلك « فلين » .

١٥ الثانى أن الخوض أدل على توقلها فى بطون الدجى من القلى . الثالث أن الخوض

يدل على سهولة آتياها فى الدجى وإن تكاثفت ، بخلاف القلى . ونظيره قول

الأزهري : « الحُلُكَا : دويبة كأنها سمكة ، تكون فى الرمل ، إذا رآها الإنسان

غاصت فيه وتقيت » .^(٣)

(١) المعروف أنه يقال : احتاج إليه ، لا احتاجه ، كما ورد فى عبارة الشارح هنا .

(٢) البيت ٢٣ من القصيدة الأولى ص ٥٧ .

(٣) البيت من القصيدة ٥٨ .

(٤) فى الأصل : « الكمل » تحريف .

٢٢) (عَلَامَ هَجَرَتْ شَرْقَ الْأَرْضِ حَتَّى أَتَيْتَ الْغَرْبَ تَخْتَبِرُ الْعِبَادَا)

التبريزي : سابق .

البطيوسي : سابق .

الخوارزمي : « تختبر العبادا » ، في محل النصب على الحال من الضمير

في « أتيت » .

٢٣) (فَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتِ النَّيْلِ عَصْرًا تَتَأَفَّسُ فِيكَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَا)

التبريزي : عَلَامَ ، أى على ما ، وعلى أى شئ ، هجرت شرق الأرض وأتيت الغرب ، كأنك تختبر بذلك أهل الأرض ، وكنت في الدهر القديم تُسافر إلى مصر فتتأفَسُ فيكَ دِجْلَةَ وبلادها ، أى العراق .

- ١٠ . البطيوسي : إنما قال هذا لأن هذا المذكور كان مُسافرا إلى الغرب .
فيقول : كأنك أردت معرفة العباد ، ومساحة البلاد ؛ فانت مُتَّصِلُ الأسفار ، قليل الاستقرار . والعصر : الدهر . والمُتَأَفِّسَةُ : المُحْاسِنَةُ . ودجلة : نهر بئداد .
ويعنى بالسواد سواد العراق . وسواد كُلِّ بَلَدٍ : ما حوله من الْقُرَى وَالْمَنَارِ . وسمي سوادًا لخضرة النبات . وسواد الناس : عاقبتهم .

- ١٥ . الخوارزمي : النيل : فيض مصر . السواد ، سُمي سوادا لكثرة خضرته .
ويقال لكل أخضر أسود . وهما سوادان : سواد البصرة ، وسواد الكوفة . يقول :
كانت مصر مئة عليك تحسد العراق ؛ لأنك إليها كنت تسافر .

٢٤) (وَإِنْ مِنَ الصَّرَا إِلَى مَجْرَالِ خُرَاتٍ إِلَى قُورَيْقٍ مُسْتَرَادَا)

التبريزي : صَرَا : نهر بئداد . وقُورَيْقٍ : نهر على باب حلب .

- ٢٠ . وصَرَا ، من قولهم : صَرَى الْمَاءُ ، إذا جمعه . والمُسْتَرَاد : مُسْتَفْعَلٌ من راد

(١) كذا . ويطلق في المعجم : « والرايتي » .

يُرود، إذا جاء وَتَّعِبَ، ومنه رائد الكلاب؛ لأنه يسير في الأرض ليختبر الأماكِن
المُخَصَّبة .

البليوسى : ساقى .

الغوارزى : الصَّراة : نهر يرجع بالماء من الفرات إلى دجلة . وهى
أخت نهر عيسى . وفى عراقِيَّات الأيوَرْدَى :^(١)

ولو مَلَيْتَ بَغْدَادُ أَكْرَكَائِي عَلَى ظُلْمٍ لَأَسْتَشْرِفْتُ لى صَرَاتُهَا
وهو من صَرَى الماء، إذا جمعه . الفُرات : نهر الكوفة، منقول من الماء الفُرات .
عنى يميز الفرات طوله وامتداده . قُوقٍ ، فى « أَبَقِ فى نِعْمَةٍ » . عنى بالاستراحة^(٢)
الحبى، والذهاب ، ولم أسمعها إلا ها هنا . يقول : التردد فى هذه النواحي كان يُفْنِيكَ^(٣)
عن المُسافرة إلى ديار المغرب .

٢٥ (مِاءَ لَوْ طَرَحْتَ بِهَا لِحِينًا وَمُشَبَّهًا لَمِيزَتْ أَنْتِقَادًا)

التبريزى : اللِّين مؤنث؛ لأنه أسم للفضة . يصف المياه بالصفاء، وأنها
تؤدَّى ما تحتها لصفاتها .

البليوسى : الصَّراة : مجتمع دجلة والفرات . ودجلة : نهر بغداد . والفُرات :
نهر العراق . وقُوقٍ : نهر حلب . والمُسْتَراد، يكون مصدرًا بمعنى الاستراحة، وهى
التصرف، ويكون المكان الذى يُستَراد فيه، أى يُتَصَرَّف فيه . واللِّين : الفضة .

(١) لعله يريد أن مأخذها واحد . والذى فى معجم البلدان (عند الكلام على نهر الصراة) أن
الصراة يأخذ من نهر عيسى . وجاء فى «نهر عيسى» أنه يأخذ من الفرات . وعيسى القديس يصب إلى النهر هو عيسى
ابن علي بن عبد الله بن العباس . وفى الأصل : «عيسى عليه السلام» تحريف .

(٢) انظر البيت ٢٦ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٣) كذا زعم الغوارزى . واللفظ بهذا المعنى مذكور فى معاجم اللغة ، انظر القاموس (رود) .

والانتقاد : تَخْلِيصُ الجِيدِ مِنَ الرَّدَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَأَصْلُهُ فِي الذَّهَبِ وَالْدِّرَاهِمِ ،
ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي غَيْرِهَا . يَقُولُ : مِنْ شِدَّةِ صِفَاءِ هَذِهِ الْمِيَاهِ وَخُلُوصِهَا مِنَ الشَّوَابِ ،
لَوْ مُزِجَ بِهَا ذَوْبُ الْجَيْنِ وَمَا يُشَبِّهُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ ، لَأَخْرَجَهَا التَّقَادُ عَنْهَا وَزَيَّفَهَا ،
كَأَنَّ تَمَيُّزَ الدِّرَاهِمِ الزُّبُوفِ مِنَ الْخَالِصَةِ ، وَلَمْ يَرَوْهَا أَهْلًا لِأَنَّ تَخْلِيضَ بِهَا . وَكَأَنَّهُ أَرَادَ
أَنْ يُخَالَفَ الصَّنَوْبَرِيَّ فِي قَوْلِهِ ^(١) :

كَأَنَّ الزَّجَاجَ بِهَا قَدْ أُذِيبَ وَمَاءُ الْجَيْنِ بِهَا قَدْ سُبِكَ

لأن الصنوبري جعل الماء لصفائه كأنه قد مُزِجَ به ماءُ الجين ، والمعصري لم ير
الجين أهلاً لأن يُنَجَّ بهذه المياه . وإنما أراد بهذا أن يُرَغِّبَهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ .

الخوارزمي : الْبَاءُ فِي « بِهَا » مِثْلُ الْبَاءِ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ :

* أَصَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ ^(٢) *

الضمير في « مُشَبِّهًا » يَتَصَرَّفُ إِلَى « بَلِينَا » لِأَنَّ الْجَيْنَ وَإِنْ كَانَ مَذْكُورًا فَقَدْ أَتَتْهُ
أَبُو الْعَلَاءِ عَلَى تَأْوِيلِ الْفِضَّةِ . وَنَحْوَهُ قَوْلُ عَمْرٍو أَبِي رَبِيعَةَ :
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَأَعْبَانٍ وَمُعَصْرٍ ^(٣) *

أَنَّ الشَّخْصَ عَلَى إِرَادَةِ النِّسَاءِ . وَقَوْلُ رُوَيْشِدِ بْنِ كَثِيرٍ الطَّائِي :

* سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصُّوْتُ ^(٤) *

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد الحلي الصنوبري ، ترجم له في فرائد الوفيات (١ : ٦١) وأورد طائفة

من رقيق شعره . توفي سنة ٣٣٤ .

(٢) صدره : * وَقَفْتُ فِيهَا أَسِيلًا نَاسِلًا * .

(٣) صدره : * فَكَانَ مَجْنُونًا مِنْ كُنْتُ أَتَى * .

(٤) صدره كافي الحماة ص ٧٨ بن :

* يَا أَيُّهَا الرَّكَبُ الْمَرْبِيُّ مَطِيئِهِ *

أنت الصوت على معنى الصبيحة . وإنما أنت أبو العلاء الجليّ على قصد الفضة ، مع أن
تذكير الضمير فيه لا يكسر البيت ، ليوافق فيه الضمير « لُئِزْتُ » من حيث
التأنيث ؛ إذ هذه الرواية أصحّ الروايتين . ومن القبيح أن يختلف صورتا الضميرين
الراجعين إلى شيء واحد . يقول : هذه مياه صافية لو طرحت فيها لجئنا وما يشبهه
من القلبي ونحوه لا يمكن التمييز بينهما وهما فيها ، لشدة صفائها . وسألت عن معنى
هذا البيت بمضمّنهم ، فقال : الباء في « بها » مثل الباء في رأيت بك أسدا . يريد أنها
للتجريد . والضمير في « مشبهها » راجع إلى مياه . يقول : هذه مياه تُشبه في صفائها
الجليّ ، بحيث لو طرحتها جانباً وهي كأنها جليّ ، وطرحت مشبهها وهو الجليّ ،
لاحتجت في التمييز بينها وبينه إلى إجابة فنظر وإطالة ففكر ، كما يفعله الناقد ،
ولم يحصل لك يادئ النظر وبديهة الرأي التمييز .

٢١ (وإن تجدد الديار كما أراد الـ غريب قبا الصديق كما أراداً)

التبريزي : يقول : إن وجدت الديار موافقة لك فريضت بها ، فلسنا
نرضى بتأثرنا عنها .

البليوس : في هذا البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : فإن يجد الغريب
الديار كما أراد . فالغريب مرتفع بـ « يجد » لا بـ « أراد » . والصديق ، يقع للواحد
والجمع والمذكر والمؤنث ؛ قال جرير :

نصّب الهوى ثم أرتعين قلوبنا بأعين أعداء وهنّ صديق

(١) القلي : الحديد أو الرصاص : المنسوب إلى قلعة ، بافتح أو بكسر فتح ، وهي مدن بالشام وأحمد .

(٢) في البليوس : « فإن يجد » وعلى هذا الوجه شرح . وفي من التبريزي والتوير :

« فإن يجد »

(٣) في هـ : « قلنا نرضى منك تأثرنا عنا » .

الغسوارى : يقول : إن وجدت ديار المغرب كما أرادها الغريب ، فليس
الصدق هناك كما أراد الغريب . ويشهد لصحة هذا الوجه قوله :

وقيل أفاد بالأسفار مالا فقلنا هل أفاد بها فؤادا^(١)

وفي البيت على هذا الوجه تصريح بأن المغاربة يفيضون الغرباء . وعن التبريزي :
يريد إن وجدت ديار الغرب وفق هواك فرضيتها ، فلنسا نرضى بتأثرك عنا .

٢٧ ﴿إِذَا الشَّعْرَى الْيَمَانِيَّةُ اسْتَنَارَتْ بِخَدِّدِ الشَّامِيَّةِ الْوُدَادَا﴾

التبريزي : أى لا يُجيبك ضوء الشعري العبور ، فمن الواجب أن تفضل
الشامية . وكأن معناه : اكتف بما إقت في الغرب وما والى بلاد اليمن ، وعد
إلى الشام . والبيت الذى بعده يوضحه .

١٠ البجليسى : الشعري اليمنية ، هي الشعري العبور ، وتسمى الكلب . والشعري
الشامية ، هي الشعري النخيصاء . والعرب تسمى الكواكب الجنوبية يمانية ،
والكواكب الشمالية شامية . وإنما قال هذا لأنه قد ذكر في هذا الشعر أن خاله
قد نهض من الشرق إلى الغرب ، وأنه جاب البر والبحر ، فقال له : إذا سرت نحو
الشعري الجنوبية فاستنارت لك من مطلعها^(٢) ، فمرا أيضا نحو الشعري الشمالية ،
لتكون قد مشيت الجنوب والشمال ، والشرق والغرب ، والبر والبحر ، ولم تُبق من
الأرض موضعا .

الغسوارى : الشعري اليمنية هي العبور ، والشعري الشامية هي النخيصاء .
قال ابن الصوفي : لأن مغيب العبور في شق اليمن ، ومغيب النخيصاء في شق
الشام . وهذا البيت يشهد له الوجه الأول في البيت المتقدم .

٢٠ (١) هو البيت الرابع من هذه القصيدة .

(٢) كذا في أمع يياض ين «ك» و «من مطلعها» . وفي ح واليمودية : «تقول مطلعها» .

٢٨ ﴿ فَلِشَامِ الْوَفَاءِ وَإِنْ سِوَاهُ تَوَافَى مَنَظَقًا غَدَرَ أَعْتِقَادًا ﴾

التبريزي : أى إن طاب لك غير الشام فإنما يطيب لك ظاهره ، فأما في الباطن فإنك فيه غريب ، ولا تكون فيه كما تكون في بلادك وعشيرتك .

البطليوسى : نَسَبَ الوفاء إلى الشام ، والمراد به أهله . وكذلك نَسَبَ الغدر إلى غير الشام ، والمراد أيضا أصحابه . يَحْضُهُ على الرجوع إلى الشام ، وَيُرْغِبُهُ فيه . ومعنى « توافى » أظهر الوفاء وليس من خلقه ، كما يقال : تَحَامَقَ ، إذا أظهر الحق ، وليس كذلك .

النسوارى : توافى : أرى نفسه أنه وافٍ وليس به .

٢٩ ﴿ ظَلَعْتَ لِنَسْتَفِيدَ أَخًا وَفِيًا وَضَيَعْتَ الْقَدِيمَ الْمُسْتَفَادَا ﴾

التبريزي : ١٠

البطليوسى :

النسوارى : إنما قال « أخا وفيا » ولم يقل « حديثا » مع مطابقتها القديم ، لأن الأَخ لا يُطْلَب لأنه حديث ، بل لأنه وَفِيٌ حديثا أو قديما . ومعنى البيت مُستَفَاد من قولهم : « كطالب القرن جُدعت أذناه » . قال الثعالبي رحمه الله : تزعم العرب في أحاديثها أن حمارًا وثورا كانا على مِعْلَف ، وكان الثور ينطح الجمار على العلف ، فظهر فيه شدة المزال ، وسوء الحال ، فشكا ذلك إلى بعض إخوانه من الجمير ، فقال : إنك لو أكلت كثيرا حتى سمحت ببت لك قرنان ، فقدّرت على مناطحة الثيران .

(١) انظر لتحقيق هذا المثل الحيوان (٤ : ٥٣١ — ٥٣٢) فإن أصل المثل في النامة

لا الجمار ، وذلك تلميح من العرب لصنع أذن النامة ، كما علوا فقد ذنب الضفدع باستمارة الضب له ،

انظر الحيوان (٥ : ٥٢٨) . ٢٠

قَرَصَدَ الحِمَارُ غَفْلَةً بَعْضُ أَصْحَابِ الزَّرْعِ ، فَأَقْبَلَ بِأَكْلِ الزَّرْعِ ، فَأَخَذَ وَجُدَعَتْ أُذُنَاهُ .
قال أبو العبيد - وبعضهم يرويه ليث بن سعد :

لَقِيَ فِي النَّاسِ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بَعْدَ وَضَلِ قِطْعَةَ الْأَخْوَيْنِ
لَا تَكُنْ كَالْحِمَارِ إِذَا طَلَبَ الْقَرْ نَ لَنَفْعٍ فَضِيعَ الْأَذْنَيْنِ
وقال آخر :

ذَهَبَ الْحِمَارُ لِيَسْتَفِيدَ لِنَفْسِهِ قَرْنَا فَأَبَ وَمَالَهُ أَذْنَانِ
وقال الآخر :

أَتَيْتُكَ أَرْجُو رَدَّ قَلْبِي وَرَجْعَهُ فَأَحْرَزْتُ ذِعْنِي فَأَنْصَرَفْتُ بِلَا ذِعْنٍ
فَكُنْتُ كَهَاتِ الْأُذْنِ جَاءَتْ مُرِيدَةً لِقَرْنٍ فَلَمْ تَرْجِعْ بِأُذْنٍ وَلَا قَرْنٍ

٣٠. (وَمِرْتُ لِتَذْعَرَ الْحَيْتَانَ لَمَّا ذَعَرَتِ الْوَحْشَ وَالْأَسَدَ الْوَرَادَا)

الببري : الحيتان : جمع حوت ، أى رَكِبَتِ الْبَحْرَ فَذَعَرَتِ الْحَيْتَانَ
فِي السَّفِينَةِ ، كَمَا ذَعَرَتِ فِي الْبَرِّ الْوَحْشَ لَمَّا رَكِبَتِ الْمَطَايَا . وَالْوَرَادُ : جمع وَرْدٍ ،
مِنَ الْأَسَدِ ، وَهُوَ الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ . وَيُقَالُ : أَسَدٌ وَرْدٌ وَعَبْرُ وَرْدٍ ، أَيْ
أَحْمَرُ . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ تُجْمَعُ عَلَى وَرَادٍ . وَالْوَرْدُ الْمَشْمُومُ فِي الرَّبِيعِ ، يُقَالُ إِنَّهُ
لَيْسَ بِمَرْبِيٍّ فِي الْأَصْلِ ، إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ تَسَمَّى الزَّهْرَ وَرْدًا .

البليسي : الظَّنُّ وَالظَّنُّ ، بفتح العين وتسكينها : مصدر ظَنَنْ ، إِذَا
رَحَلَ . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الظَّنُّ بِالْإِسْكَانِ الْمَصْدَرُ ، وَالظَّنُّ بِالتَّحْرِيكِ الْإِسْمُ .
كَمَا قَالُوا : هَدَمَ هَدْمًا بِالسَّكُونِ ، وَالْمَدَمُّ ، بِتَحْرِيكِ الدَّالِ : مَا أَنْهَدَمَ . وَالْوَرَادُ : جمع
وَرْدٍ ، وَهُوَ الْأَحْمَرُ ، لِاخْتِفَاظِهِ بِتَمِّ الْفَرَائِصِ .

النسوارزي : فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ قَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ بِمَا رَكِبَ الْبَرَّ . الْوَرَادُ :
جمع وَرْدٍ . يُقَالُ : أَسَدٌ وَرْدٌ ، وَفَرَسٌ وَرْدٌ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَيْتِ وَالْأَشْقَرِ .

٣١ (وَلَيْلٍ خَافَ قَوْلَ النَّاسِ لَمَّا قَوْلِي سَارَ مُنْهَزِمًا فَعَادَا)

التبريزي : أى وربَّ ليل . والمعنى ربُّ ليلٍ كأنه لَمَّا آنهزم خاف أن يعير لانهزامه ، فعاد بعد ما ذهب . وهذا معنى مفقود ؛ لأنهم قد وصفوا الليل بأنه يطول فيكون كالعائد ، إلا أنهم لم يذكروا المزية . وهذا البيت يُروى للحسين بن علي بن أبي طالب :

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بِلَيْلٍ إِذَا زَارَتْ مُسْكِنَةً وَالرَّيَّابُ
سَكِينَةٌ : ابنته ، والرَّيَّابُ : أمُّها . وكانت الرَّيَّابُ إِذَا زَارَتْ أَهْلَهَا أَخَذَتْ مُسْكِنَةً معها ، فيطول الليل على الحسين بن علي بن أبي طالب .

البليوسي : أراد أن الليل يطوله وثباته في الأفق كأنه يخاف أن يُقال إنه قد فرَّ خوفاً من الصباح ، فهو يتردد ولا يروح . والعرب تُشبه الصباح بالهازم ، والليل بالمهزوم . قال الشَّيْخ :

وَلَا قَتَّ بَارِجَاءَ الْبَسِيطَةِ سَاطِعًا مِنْ الصُّبْحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ بَقْرًا
وقال الفرزدق :

وَالشَّمْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِمَآئِهِ نَهَارٌ
ومن أحسن في ذلك غاية الإحسان ، محمد بن هاني في قوله :

خَلِيلٌ هُبَاً فَانصَرَاهَا عَلَى الدُّجَى كَتَّابٌ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمٌ
وَحَتَّى تَرَى الْجُوزَاءَ تَنْتَرِعُ عِقْدَهَا وَتَنْقُطُ مِنْ كَفِّ السُّرْيَا الْخَوَاتِمُ

(١) أم التبريزي : « أى تغير » . ح : « أى يغير » . والوجه ما أثبتنا من و .

(٢) أ : « نسي » .

(٣) بقر : أسرع سلاطناً رأسه . وفي الأصل : « قرا » . وفي الديوان ٣٢ : « لما حام بالليل بقرا » .

الغسوارى : « سار منزها » هو مقول الناس . الليل يشبه بالبحر ،
فلذلك يوصف بالانهزام . ألا ترى الى قوله :

كَانَ ضِيَاءُ الصَّبْحِ خَافًا مُعْتَبِرٌ مِنْ التُّرْكِ نَادَى بِالنَّبَاشِ فَاَسْتَحَقَى
قوله « فعادا » معطوف على « خاف » . يصف طول الليل . ونحوه ما يُروى
للعين بن عليّ طيها السلام :

كَانَ اللَّيْلُ مَوْصُولٌ بِلَيْلٍ إِذَا زَارَتْ سُكَيْنَةَ وَالرَّابِ
سُكَيْنَةُ : بنت الحسين ، والرباب أمها . فكانت الرباب إذا زارت أهلها أخذت
معهما سُكَيْنَةَ ، وكان الحسين يتوحش من ذلك ، فكانه يتناول عليه الليل .

٣٢) دَجَا قَتْلَهَبَ الْمَرْيُحُ فِيهِ وَالْبَسَ جَمْرَةَ الشَّمْسِ الرَّمَادَا)

النسري : في « دجا » ضمير يعود إلى « الليل » . والمريخ : نجم تارى ، فلذلك
وُصِفَ بالظُّهَبِ . وهذا الليل مع أنه قد تلهب فيه المريخ ، فكانه قد أفرغ على
جمرة الشمس رمادا ، تخفى نورها به .

البليوسى : دجا : أشتد ظلامه . يقول : أفرطت ظلمته ، فاطفات
جمرة الشمس ، فصارت كثار غطاها الرماد ، وأشعل جمرة المريخ ، فاشتد تلهبه
وقوى ضياؤه ، فكان إظلامه ضاراً للشمس نافعاً للمريخ ؛ لأن الكواكب يقوى
نورها عند شدة الظلام ، ويضعف عند غلبة النور على الظلام ؛ ولذلك قيل للبدر
باجر ، لأن ضوءه يبهز ضوء النجوم ، أى يظلمها ؛ كما قال ذو الرمة :
* كما يبهز البدر النجوم السواريا^(١) *

(١) صدره كافى الديوان ٦٥٥ :

النواذري : يقول : كيف يَهْزَم من الشمس ليلٌ قد أخى الشمس
وأحمد نازها ! وما اشتغل طلبة المصراع الثاني من الجزالة والغرابة لا يَكْنُفه
الوصف .

٣٣ (كَأَنَّكَ مِنْ كَوَاكِبِهِ مُهَيَّلٌ إِذَا طَلَعَ أَعْتَزَّالًا وَأَنْفَرَادًا)
النبريزي : مُهَيَّل الكواكب، يوصف بأنه مُعْتَرِلٌ عن النجوم . أى إنك
تُساوِر وحدك ، لجوارك على السفر .

البليوسى : شَبَّه بِسُيِّل ، لأنه منفردٌ عن الكواكب ، قريبُ المجرى من
الأفق ، ولذلك يُرى كأنه يضطرب ، لأنَّ الكواكب تكثُر حركتها إذا كانت
في الأفق ، فكلما ارتفعت قلَّت حركتها . وقد تعرَّض لها حركةٌ أيضا وهي حرفة
إذا كان في المسواة مُتَوَجِّج . ومن أجل أنفراد سُيِّل وأعتزله عن الكواكب قال
الراجز ، أنشده ابن قُتَيْبَة :

إِذَا سُمِّلٌ لَاحَ كَالْوُفُودِ فَرَدًا كِشَاةَ الْبَقْرِ الْمَطْرُودِ
وقال جرَّانُ العود :

أُرَاقِبُ لَوْحًا مِنْ سُمِّلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ أَمْرِ اللَّيْلِ يَطْرُفُ
يُأْرِضُ عَنْ جَمْرِ النُّجُومِ وَيَتَّحِي كَمَا عَارَضَ الشَّوْلُ الْبَعِيرُ الْمُؤْتَفُ^(١)
النواذري : سُمِّل ، فى « طلائى » .

٣٤ (جَعَلَتْ النَّاجِيَّاتِ عَلَيْهِ عَوْنًا فَلَمْ تَطْعَمْ وَلَا طَعِمَتْ رُقَادًا)
النبريزي : النَّاجِيَّاتِ : الإبلُ السَّراع . والنجا ، فى معنى السرعة ، يمد
ويقصر . قال الشاعر :

- (١) هو ذو الرمة من أرجوزة له فى مشارف الأناذير ص ١٥٤ .
(٢) المؤتف : البعير الذى يقع به أُنْف المرمى ، أى أمله .
(٣) انظر البيت الثانى عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٣ .

إِذَا أَخَذْتَ النَّهْبَ فَالْتَبِئَا النَّجَا إِنِّي أَخَافُ طَالِبَا سَفْتِنَا^(١)

البليوسي : سيات .

، انسوارزي : الضمير في « عليه » لليل . التاء في « لم تطعم » خطابٌ للمدوح .

يقول : جعلت السَّراع من الإبل مُعَاوَنَةً لك على اللَّيْلِ لِتَهْزِمَهُ بِالسَّري ، فبقيتا

ساهرين ، لم تَلْقُ أنت شيئا من التَّوَم ولا تلك الإبل .

٣٥ ﴿ تَوْهْمٌ أَنْ ضَوْءَ الْفَجْرِ دَانٍ وَلَمْ تَقْدَحْ بِظَنَّتِهَا زَانَدًا ﴾

التبريزي : في « تَوْهْمٌ » ضمير عائد إلى العيس . وقوله « ولم تقدح بظنتها

زنادا » أى لم تُصَبِّبْ في ظَنَّتِهَا ؛ لأنهم يكونون بِالزَّند ونروج النار منه عن إدراك

الحاجة ، ويقول الرجل لصاحبه إذا فعل معه فعلا جميلا : وَرَتَّ بِكَ زِنَادِي .

ومنهم من يقول : وَرَيْتُ ؛ قال رؤبة :

إِنَّ سَلْيَانَ أَشْتَلَانَا بَيْنَ عَلَى بُسْنَةِ اللَّهِ وَمَسَاعِدِ النَّبِيِّ

فَأَقْدَحْتُ إِذَا قَادَحْتُ بِالزَّندِ الْوَرَى

أشتلانا ، أى أَقْدَحْتُ بَقِيَّةِ أَشْتَلَانَا . والشلو : ما بقى من اللحم . ويقال لحديد

البحام أَشْلَاءٌ ؛ قال حاتم الطائي :

١٥ رَأَيْتُ كَأَشْلَاءِ الْبَحَامِ وَلَنْ تَرَى أَحَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا^(٢)

البليوسي : الناجيات : الإبل السريمة أو الخليل . والظنعة : الظن . وتقْدَحُ :

تُورِي ، من قولك : قَدَحْتُ النَّارَ . والضمير في قوله « تَوْهْمٌ » يعود إلى « الناجيات » .

(١) السفنج هنا : السريع . ورواية البيت في اللسان (مادة سفنج) : « وقد أخذت ... » .

(٢) في الأصل : « أخذ » صوابه من اللسان (مادة شلو ، ١٩ : ١٧٣) حيث أشد البيت .

(٣) في اللسان : « ... وكل سلوغة أكل منها شيء فبقيتها شلو وشلا » .

(٤) كذا في ح والديوان . وفي أ : « الحم » .

وقوله « ولم تَدَحْ يَظَنُّهَا زَنَادًا » مَثَلٌ ، أى لم تُصِبِ الحَقَّ فيما ظنَّته وتوهمته ؛ لأنهم يَكُونُونَ بِقَدَحِ الزَّادِ عن محاولة الأمر وبلوغ المراد منه . فإذا حاول أمرًا فبلغ مراده منه ، قيل : قَدَحَ فَأَوْرَى ؛ وإذا حاوله فلم يبلغْ منه مُرَادَهُ قيل : قَدَحَ فَأَكْبَى . ويقال : فلان وارى الزناد ، وكابى الزناد ؛ قال الشاعر :

لَمَّا أَهَّ أَكْبَانَا زِنَادًا وَشَرَانَا وَأَيْسَرْنَا عَنْ غَيْرِ غُرُضٍ وَالِدَهُ ذَبَا

الخوارزمي : اقتداح الزند في الأصل استمارة لطلب المرام ، ثم جُعِلَ هاهنا عبارة عن نفس الإدراك ونفس الإصابة . يقول : هذه الإبل تظنُّ أنه قد حان أن يَبْلُغَ الفجر ، ولم تُصِبْ في ذلك الظن .

٣٦ ﴿ وَمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَهَا وَلَكِنْ رَأَتْ مِنْ نَارِ عَرْمَتِكَ أَتْقَادًا ﴾

التبريزي : أى لم تُصِبْ في ظنِّها ؛ لأنَّ الصبح لم يَطُحْ لها ، وإنما رأت نَارَ عَرْمَتِكَ .

البليوسي : سَيَانٌ .

الخوارزمي : يَبِّينُ في هذا البيت كيف لم تُصِبْ في ذلك الظن .

٣٧ ﴿ قَطَعْتَ بِحَارَهَا وَالْبَرَّ حَتَّى تَعَالَتْ السَّفَائِنَ وَالْجِيَادَا ﴾

التبريزي : تعالت الشيء ، إذا أخذت علَّاته ، أى بقيته . والمعنى أنك

لم تترك فيها بقية . والملاحة من قولهم : علَّته ، إذا كَرَّرْتَ عليه السَّيَّ أو غيره .

البليوسي : وَيُرْوَى : « تَعَلَّتْ » ، وهما سواء . يقال : تَعَالَتْ

الشيء وتعلَّته ، إذا طلبت علَّاته ، وهى البقية التى تُسْتَقْصَى شيئًا بعد شيء .

والمعنى أنك لم تترك منها بقية إلا أتيت عليها .

٢٠ الخوارزمي : « تَعَالَتْ السَّفَائِنَ » من فصيح الاستعارة ، وهذا على تشبيه

السفينة بالناقة . ألا ترى إلى بيتي السَّقَطِ في وصف سفينة :

عَلَى نَجَاحَةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيْدَاهَا رَبُّ الْقَدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاجِ
تُطَلَّى بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبْ كَأَنَّ طَلَيْتَ بِسَائِلٍ مِنْ ذَقَارَى الْعَيْسِ مُنْبَاجِ
ولذلك تسمى السفينة مركبا .

٣٨ ﴿ فَلَمْ تَتْرُكْ لِجَارِيَةٍ شِرَاعًا وَلَمْ تَتْرُكْ لِعَادِيَةٍ بِدَادًا ﴾

التبريزي : الجارية : السفينة . والعادية : القوس . والبِدَادُ : بِدَاد السرج .
البليوسي : سِيَان .

الخوارزمي : الجارية ، هي السفينة . عني بالعادية الدابة ، وهي القوس .
البِدَادُ ، في « أرى المنقاء » . و « الجارية » مع « العادية » إيهام .

٣٩ ﴿ بَارِضٌ لَا يَصُوبُ الْغَيْثُ فِيهَا وَلَا تَرَعَى الْبُدَاةُ بِهَا النَّقَادَا ﴾

١٠ التبريزي : الْبُدَاةُ : جمع بادٍ ، وهو مثل البدوي . والنَّقَادُ : ضربٌ من النعم
صفار . وَيُرْوَى لِلْقَيْطِ فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى قَوْمِهِ :

كِتَابٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ إِلَى مَنْ بِالْحِزْبَةِ مِنْ إِيَادٍ
بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسَرَنِي قَدْ أَنَاكُمْ ^(٣١) فَلَا يَحْبِسُكُمْ سَوُوقُ النَّقَادِ

البليوسي : الجارية : السفينة . وشراؤها : قَلَمُهَا الذي تسيربه . والعادية :

١٥ الخيل . والبِدَادُ : مَا يُوطَأُ بِهِ تَحْتَ السَّرَجِ . وَيَنْصُوبُ : يَنْزِلُ . والغَيْثُ :
المطر . يعني مصرى : لأنها ليست بلدَ مطير . والبُدَاةُ : أهل البادية ، واحدهم بادٍ .
والتَّقَادُ : صفارُ النعم ، واحدها نَقْدَةٌ ، ويقال في الجمع نَقْدٌ أيضا . ويموز أن يكون
نَقَادٌ جمع نَقْدٍ ، فيكون جمع الجمع .

(١) انظر البيتين السابع والثامن من القصيدة الحادية والثلاثين ص ٤٧٣ من هذا الجزء .

٢٠ (٢) البيت التاسع والعشرون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٧٠ من هذا الجزء .

(٣) في هـ : « بَانَ اللَّيْثُ يَأْتِيكُمْ بِحَبَا » .

انسوارزى : البُداء : جمع باد ، اسم فاعل ، من بدأ القوم ، إذا خرجوا إلى باديتهم . « النقاد » في « أرى المقاء »^(١) . والمصرع الثانى من باب :
 • لا ترى الضب بها يتحجر^(٢) •

يقول : قد أجريت خيولك يقفار ليس فيها نبت ولا شاة ولا راجع . وكيف يكون فيها أولئك ولا يصل إليها صحاب ! وأصحاب الغوس من النبات والحيوان والإنسان ، لا تكون بدون السحاب والتهان .

٤ . (وَأُخْرَى رُومَهَا عَرَبٌ عَلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يَرْكَبُوا فِيهَا جَوَادًا)
 السريزى : المعنى أن الروم لهم سلطان على البحر والسير فيه ، كسلطان العرب في البر ، والهداية في قفاره .

البطلبوسى : سائق .

انسوارزى : قوله « وأخرى » معطوف على قوله « بارض » . أى وتارة بارض أخرى . أجرى الجامد وهو « عرب » مجرى الجارى . وفى أمثلة النحويين :
 « مررت بقوم عرب أجمعون » بالواو . ومثله بيت السقط فى صفة درع :

إذا أُلقيت فى الأرض وهى مفازة^(٣) إلى الماء خلت الأرض يجرى ميعنها
 عدى « المفازة » بلى ؛ لأنه يريد أنها إلى الماء متعشة . وهذا ملحق جدًا . ونحوه : مررت بقاع عريج كله ، أى نابت أو مشبك ، وبدار ساج بأبها ، أى وثيق .
 يقول : الروم مستولية على تلك الأرض استيلاء العرب على أرضهم .

(١) البيت الحرفى الأربعين من القصيدة ١٧ ص ٥٧٨ .

(٢) من بيت لابن أحرر ، وهو يتأمله كما فى الخزنة (٤ : ٢٧٣) :

لا تقزع الأربأهوها ولا ترى الضب بها يتحجر

(٣) البيت السادس عشر من القصيدة المئة الأربعين ص ٨٩٩ .

(٤) مشبك : ذو شوك ؛ يقال شوك النبت ، بالضعيف ، وأشاك .

٤١ (سَوَى أَنَّ السَّفِينَ تَحَالُ فِيهَا بَيُوتَ الشَّعْرِ شَكْلًا وَأَسْوَدَادًا)

التبريزي : المعنى أن السفين يُقَيَّرُ وَيُسَوَّدُ، فيكون كأنه بيوت الشعر .
و «شكلا» أى لونها . هكذا ذكره . والشكل : المثل . وإنما أراد أن السفين
أمثال بيوت الشعر، وألوانها كذلك .

- البليوسي : أراد أن الروم لهم سلطانٌ على البحر ، كسلطان العرب على
البحر . وشبه السفن ، لاسودادها بالقار ، بيوت الشعر التي تتخذها العرب .
الخوارزمي : «سوى أن السفين» استثناء من قوله «ولم يركبوا فيها
جوادا» . يقول : كونهم غير راكبي الجواد ، وإن اقتضى ألا يكونوا كالعرب ؛
لكن اشتباه السفين في أرضهم بيوت الشعر يوجب أن يكونوا كالعرب . سفن
البحر سود ، لأنها مقيرة .

٤٢ (دِيَارُهُمْ بِهِمْ تَسْرَى وَتَجْرَى إِذَا شَاءُوا مُغَارًا أَوْ طِرَادًا)

التبريزي : يقول : قد جعلوا السفن لهم كالديار ، فهي تَسْرَى بهم وتَجْرَى
إذا شاءوا المَغَارَ . والمَغَارُ هنا : مصدرٌ ؛ يقال : أغارَ غُيْرَ إغارةٍ ومُغَارًا ،
وهو في موضع آخر : الموضع الذي يُقَار فيه ، وهو أيضا وقتُ الإغارة . والضمير
في «ديارهم» مائد على الروم .

البليوسي : يقول : إنهم اتخذوا السفن في البحر ديارًا لهم يسكنونها ،
فإذا أرادوا الإغارة على مدو أو مُطاردته مشَتْ بهم ديارُهم إلى حيث يريدون ،
وليس من شأن الديار أن تمشى بأهلها . ومعنى تسرى : تمشى بالليل . والمغار :
الإغارة . والطراد والمطاردة : الاتباع .

الخساردي : إنه يقع في بحر الروم عاربة بين أصحاب السفن ، فيغير هؤلاء
 على أولئك [وأولئك] على هؤلاء ، وذلك لا يكون إلا عند ركود الريح .
 ٤٣ (تَصِيدُ سَفَرَهَا فِي كُلِّ وَجْهِ وَغَايَةُ مَنْ تَصِيدُ أَنْ يُصَادَا)

السريزي : تَصِيدُ ، أى تَصِيدُ ، فحذفت التاء الأولى على رأى البصريين ،
 والتاء الثانية على رأى غيرهم . وقال هشام : يجوز أن تكون المحذوفة الأولى والثانية
 جميعا . وقوله « وغاية من تصيد أن يصاد » أى إنه لا بد أن يقع للصادد .
 ويقال : صاد الرجل يصاد ، فى معنى يَصِيدُ ؛ قال الشاعر :

لَيْلَاتِنَا إِذَا مَعْزُرُو لِي الْمُنَى يُرِيدُ الْفَوَادُ غَيْرَهَا فَيَصَادُهَا ^(١)

فإذا أخذ من هذا الوجه جاز أن يقال : وغاية من تَصِيدُ أَنْ يَصَادَ ، أى غايته إن
 يبلغ غرضه . وقد سمى العرب الملك صَيْدَنًا ؛ قال الراجز :
 ١٠ * وَهُمْ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابِ الصَّيْدَنِ *

وإنما يقال [له] صَيْدَن ، لأنه مُفَرَّى بالصيد . والنون زائدة ، كما زيدت
 فى صَيْقَن . ويقال للشعلب صَيْدَنٌ ، لأنه يَصَاد .

الطليوسى : السَّفَرُ : المسافرون ، وهو اسمٌ للجمع ، وليس يجمع على قياس
 الجمع . والضمير فى « تصيد » يعود على « الروم » ، وفى « سَفَرَهَا » يعود على
 قوله « وأخرى » ؛ لأن المعنى وأرض أخرى . والغاية : آخر كل شئ . يقول :
 من تُصِيدُ فلا بد له أن يقع فى المصيد ^(٢) ، وإن أفلت مرة فليس يُفْلِتْ أخرى .

(١) فى ٢ : « الصاد » .

(٢) البيت روى محرقا فى اللسان (٤ : ٢٤٩) .

(٣) ١ : « الى الصائد » .

وَيُرْوَى «تَصِيدُ أَنْ يَصَادَا» بفتح التاء والصاد والياء من الفعل الأول، وفتح الياء من الفعل الثاني، وهو من قولهم : صَادَ يَصَادُ، لفة في صَادَ يَصِيدُ ، وهى لفة نادرة؛ قال الشاعر :

لَيَالِنَا إِذْ أُمُّ عَمْرٍو لَنَا الْمُتَى يُرِيدُ الْفَوَادُ فَيَصَادُهَا
كَأَنَّ الْبَرَى مِنْهَا وَأَنْضَاءَ حَلِيهَا عَلَى صَوْنٍ بِالْجَلْهَتَيْنِ مَرَادُهَا^(١)

فمعناه على هذا أن غاية مَنْ صَادَ أَنْ يُلْغَ غرضه . والأول هو الأجوبة .

الخسروازنى : الضمير في «تصيد» للديار . و«سفرها» منصوب ، كذا ضبطه جاراؤه في نسخة المكتوبة بخطه ، قال : هو مفعول «تصيد» .

٤٤) تَكَادُ تَكُونُ فِي لَوْنٍ وَفِعْلٍ نَوَاطِرُهَا أَسْتَبْهَا الْحِدَادَا

١٠ التبريزي : هذا في صفة الروم ؛ لأن عيون الروم زُرْقٌ أكثرها . والأسنة توصف بالزُّرق ، وبصرهم حديد كالأسنة .

البليوسي : النواظر : العيون . أراد أن الروم توصف بالزُّرق كما توصف الأسنة ، وأن نواظرها حديدة النظر كحدة الأسنة . والعرب تقول للأعداء : «زُرْقُ العيون» و«صُنب السَّيَالِ» يشبهونهم بالروم ، ويعملون الزُّرق من المهجنة والدناءة .
ولذلك قال الشاعر :

١٥ لَقَدْ زَرِقْتُ عَيْنَاكَ يَا بَنِي مُكْعَبٍ كَذَا كُلِّ ضَبٍّ مِنَ اللَّؤْمِ أَزْرُقُ^(٢)
وقال الرازي :

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ أَكُونَ أَزْرَقًا إِذَا تَوَلَّى حَقْدَ شَيْءٍ أَوْهَا

(١) الموهج : الظية الثامة الخلق . والمراد : مكان الارتداد .

٢٠ (٢) البيت لسويد بن أبي كاهل كافي الأغاني (١٩ : ٤٩) . وناظر الحيوان (٥ : ٢٣٢) .

وقال امرؤ القيس :

* وَسَنُونُهُ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ ^(١) *

قيل : أراد الزمّاح ، وقيل : أراد النّهام .

الخوارزمي : لمحّه شيخنا جارا لله في قوله :

أَسَيْتَهُمْ زُرْقٌ وَزُرْقٌ عِيُونُهُمْ فَإِنْ يَفْضُبُوا أَوْ يَطْعَنُوا أَقْلَبْتُ حُمْرًا ^(٢)

إِلَّا أَنْ ذَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ .

٤٥ ﴿ أَقِمِّ فِي الْأَقْرَبِينَ فَكُلُّ حَيٍّ يَرَاوُحُ بِالْمَعِيشَةِ أَوْ يُغَادِي ﴾

التبريزي : أي أقم بين أقاربك ، فالزُرْق لا بُدّ له من أن يأتي الإنسان

سافر أو لم يسافر .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٤٦ ﴿ وَلَيْسَ يُزَادُ فِي رِزْقٍ حَرِيصٌ وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كَيْ يُزَادَا ﴾

التبريزي : العواصف : جمع عاصف ، وهي الريح الشديدة المهبوب .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا كقول صرّ بمرأ ^(٣) :

مَهْلًا فَمِنْ دُونَ الْأَمَانِي هَضْبَةٌ تَزْدَادُ بِالْخَرِصِ أَرْقَامًا وَزَلْفَى

لَوْ جُلَّتْ حَوْلَ الْفَلَكَ الدُّوَارِ لَمْ تَزِدْ قَتِيلًا فَوْقَ مَا أَلَّفَ اللَّهُ رِزْقَى

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) صدره : * أَيْتَنِي وَالْمَشْرِقُ مَضَاجِي *

(٢) في الديوان ص ٥٧ من مخطوطة دار الكتب ٥٢٩ : « أَقْلَبْتُ جِزْرًا » بِالْجِيمِ

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ من ص ١٤٩ .

٤٧ ﴿وَكَيْفَ تَسِيرُ مُبْتَغِيًا طَرِيقًا وَقَدْ وَهَبْتَ أَنَا مَلِكَ التَّلَادَا﴾

التسيري : سباق .

الطلبوس : المروحة : الإتيان في الرواح، وهو العشي . والمغادة : الإتيان في الغداة . والعواصف : الرياح الشديدة المهبوب . والطريف : المال الحديث . والتلاد : القديم .

الغوارزي : قوله «مبتغيا طريقا» ، «وقد وهبت أنا ملك» حالان متداخلتان .

٤٨ ﴿فَا يَنْفَكْ ذَا مَالٍ عَتِيدٌ قَتَى جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَنَادًا﴾

التسيري : التلبد : المال الموروث . والطريف : المال المستحدث . والعناد : الشيء الثابت ، يقال : فرس عتد وعتيد^(١) ، إذا كان موثق الحلق معدا للحرب . والعتيدة : ضرب من الأوعية . ويقال : إن القدح العظيم يقال له عتاد . قال الرازي :
وَأَعْمِدُ هَدَيْتَ لَعَتَادٍ جُنْبِلٍ فَاشْرَبْ بِهِ أَتَيْنِ وَلَا تَهْلِيلِ^(٢)

١٠ الجنبيل : قدح عظيم من خشب . والقنوع محمود إذا كان في معنى القناعة ، فإذا كان في معنى السؤال كان مذموما . قال الشماخ :

لَمَّا لُ الْمَرْءُ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَقَافِرَهُ أَعْفَ مِنْ الْقُنُوعِ

١٥ والمفاقر، يجوز أن يكون جمع مفقر، وهو بمعنى الفقر . والمعنى أن الإنسان إذا قنع عزم واستغنى . قال الشاعر في المفاقر :

وَإِنَّ الَّذِي أَهْدَى النَّفْيَ لِأَبْنِ حَامِرٍ لَرَبِّي الَّذِي أَرْجُو لِسَدِّ مَقَافِرِي

(١) ح من التبريزي : «عند وعد» . ويقال عند ، ففتحين ، وفتح فكسر ، وعيد بوزن كرم .

(٢) في اللسان (٤ : ٢٧١) : «وإدع هديت لعناد جنبل» .

البليوسى : سياتى .

النسوارى : عَنِ الْقُنُوعِ هَا هُنَا الْقَنَاعَةُ . وفي شعر الأمير أبي فِرَاسٍ :

* وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقُنُوعَ ^(١) قَنَعًا *

و « العتيد » مع « المتاد » تجنيس .

٤٩ (وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَّى بِعَقْلِ لَمَّا أَرَوَى مَعَ النَّخْلِ الْقَنَادَا)

النسري : المعنى أن السحاب لو كان له عقل لَمَّا سَقَى الْقَنَادَ مع النخل ،

لأن القنَادَ شجر قليل الخير، إنما هو شوك . وقد أحسن الطائي في قوله :

إِذَا فِي الْقَنَادَةِ هَمَى أَبْجَلُ أَيْكَةٍ تَمَرٌ وَإِذَا عُدُ الرِّمَانِ نَضَارٌ ^(٢)

وهمى السحاب ، إذا جاد . وإنما قيل للهيمان الذى يُجَمَلُ فيه الدراهم هيمانًا ،

لأنه إذا أُفْرِغَ هَمَى بالدراهم كما يَهْمَى السحاب بالمطر . وقيل إنما سُمِّيَ هيمانًا لأنه ١٠

يكون بمخاض الوَسَطِ ، أخذ من هيمان الوادى ، وهو جانب منه . قال الشاعر :

وَمَا شَنَ بِالْوَادَى الْفَتَيْنِ مُفَرَّبًا فَهِمِيَانُهُ لَمْ تَرَعَهُ أَمْ كَاسِبٍ

والفتين : ^(٣) الحزوة .

البليوسى : العتيد : المُعَدُّ للدهر . وهو فَعِيلٌ بمعنى مُفْعَلٍ ، كما قيل : رَبُّ

عَقِيدٍ ، بمعنى مُعَقَّدٍ . يقال : أَعْتَدَ الشَّيْءَ ، وَأَعَدَّهُ . قال الراجز : ١٥

* إِنَّمَا وَغَرُّمًا وَعَذَابًا مُعْتَدَا *

أى مُعَدَّدَا . والمتاد : العتدة ؛ وهو اسم لما أُعِيدَ . والإعتاد المصدر . وقد

ذكرنا فيما تقدم من هذا الشرح أن المشهور فى الاستعمال أن يقال : قَنَعَ ، بكسر النون

(١) صدره كما فى ديوانه ص ٤٣ : * لقد قنعوا ببدى من القطر بالندى *

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الخضرى ص ٧٢ .

(٣) سميت بذلك كأنها خفت ، أى أحرقت فصارَت سوداء .

قناعة، إذا رضى. وقنع، بفتح النون، قُنوعًا، إذا سأل. وذكرنا أن ابن الأعرابي
حكى القنوع بمعنى القناعة، وأنشد فيه بيتًا قد ذكرناه^(١). وهى : سأل وأمطر.
والقتاد : الشوك. يريد أن المال لا يُرزقه العاقل دون الأحمق، ولا الحازم دون
الماجز، وإنما هى حظوظ مقسومة، لا يزيد فيها الحرص، ولا ينقص منها العجز،
الخوارزمي :

٥٠ (وَلَوْ أُعْطِيَ عَلَى قَدْرِ الْمَعَالِي سَقَى الْمَهْضَبَاتِ وَاجْتَنَبَ الْوَهَادَا)
التبريزي : المراد أن المطر لو كان يميل لنقص المواضع المرتفعة دون
المنخفضة .

البطيوسى : سياتى .

١٠ الخوارزمي : هذا ناظر إلى قوله :

* وليس يُزَادُ في رِزْقِي حَرِيصٌ^(٢) *

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٥١ (وَمَا زِلْتَ الرَّشِيدَ نُهَى وَحَاشَى لِفَضْلِكَ أَنْ أَذْكُرَهُ الرَّشَادَا)^(٣)

التبريزي : هذا خطاب للسافر، أى ما زلت رشيدًا، ففكرت من يعلم
الرشاد، أى مثلك لا يعلم الرشاد .

١٥

البطيوسى : المهضبات : الصخور العالية ، واحدها هَضْبَةٌ . والوهاد :

المواضع المنخفضة، واحدها وَهْدَةٌ . والنهى : جمع نُهْيَةٍ، وهى العقل، سمى بذلك

(١) انظر ما سبق فى ص ٣٩٥ — ٣٩٦ .

(٢) هو البيت ٤٦ من هذه القصيدة ص ٨٠٢ .

(٣) ح من التبريزي : «حق وحاشى» . الخوارزمي : «وحاشى * لثلك» . وقد أشير إلى هذه

٧٠

الرواية الأخيرة فى هامش الديوان المخطوط .

لأنه يَنْهَى صاحبه عن القُبح ، وقيل سُمي بذلك لأنَّ مَرْجِعَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ ، وهو
النهاية التي لا مَرَمَى وراءها .

الحوارزى : « نَهَى » في مقام النصب على التمييز من « الرشيد » .

٥٢ (وَمِنْكَ لِلْأَصَادِقِ مُسْتَقِيدٌ وَشَرُّ الْخَلِيلِ أَصْعَبُ قِيَادًا)

البربري : أى فضلك يُلْزِمُكَ أن تنقاد للأصدقاء . وقوله : « وشَرُّ
الخليل أصعبها قيادا » يقول : إنما يوصف القرم بالكرم إذا كان مطوعاً لاشتماس فيه .
والشُّمُوس من الخليل مذموم . وطالما أدى الشماس فى القرم إلى قتل الإنسان ،
لأنه يَضْرَحُ رجله ، أى يَقْرِبُ بها ، فربما كسر الساق وأصاب غيرها من الجسد
فَاهْلَكَ . قال الأَفْوُه :

١٠ والخَيْرُ لَا يَأْتِي آبْتِغَاءً بِهِ وَالشَّرُّ لَا يَنْتَفِيهِ ضَرْحُ الشُّمُوسِ^(١)
الجيد أن الضَّرْحَ باليد ، والَرْحَ بالرجل .

البليوسى : يجوز أن يريد المثل ، الذى هو شبه الشيء ، ويجوز أن يريد
المثل ، الذى يراد به ذات الشيء لا سواها ، فيكون كقولهم : مثل لا يقول هذا ،
أى أنا لا أقول هذا . ونظيره قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فى أحد التفسيرين .
وقد أوضح أبو الطَّيِّب هذا المعنى وشرحه بقوله :

مِنْكَ يَتَّبِى الْحُزْنَ عَنْ صَوِيهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمَعَ عَنْ غَرَبِهِ
ولم أَقُلْ مِنْكَ أَعْنَى بِهِ سِوَاكَ يَافِرْدًا بِلَا مُشْبِهِ

(١) فى ديوانه الورقة ١٥ من مخطوطة الشنيطى : « لا ينفيه ضرح » .

والأصدقاء : الأصدقاء ، وهو جمع الجمع . ويموز أن يكون جمع الأصدق الذي نُقل إلى حكم الأسماء ، وأدخلت فيه الألف واللام وفارق شبه الفعل ، فجازت فيه التثنية والجمع . والمستفيد : المتفاد المطاوع لمن قاده نحو ما يريد .

الخوارزمي : عني بالأصدقاء الأصدقاء . استقاد ، أى آتقاد .

٥ ﴿وَرَبِّ مَبَالِغٍ فِي كَيْدِ أَمْرِ تَقُولُ لَهُ أَحِبُّهُ أَقْتَصَادًا﴾^(١)

التبريزي : سياق .

البطليوسي : سياق .

الخوارزمي : الكيد : معالجة الأمر والاجتهاد في إحكامه . وقوله :

« اقتصادا » أى أقصد أقتصادا .

١٠ ٥٤ ﴿وَذِي أَمَلٍ تَبَصَّرُ كُنْهُ أَمْرِ فَقَصَّرَ بَعْدَ مَا أَشْفَى وَكَادَا﴾^(٢)

التبريزي : أى رب جاد في طلب شيء وأحبته يأمرونه بالاقْتِصَادِ ، أى ترك الجهد . وأشفى على الشيء ، إذا أشرف عليه . وكنه الشيء : حقيقته . وقد مر تفسيره .

البطليوسي : وقع في بعض النسخ : « يقول ويعمل الفعل اقتصادا » . يقول :

١٥ إن الرجل قد يقول إنه يفعل أمورا كثيرة ، يُفْرِط فيها للحاجة تعرض له ، ثم يقتصد في فعله ، فلا يفعل جميع ما قاله . ومن روى « تقول له أحبته اقتصادا » أى تقول له : أقتصد فيما تفعل ولا تُسرف . وأحسب أن هذا المندوح كان سافر مُتَعَمِّدًا لإطالة السفر لأمر جرى له ، فلذلك قال له هذا . وكنه كل شيء :

(١) الخوارزمي : « يقول له أحبه » بالياء .

(٢) البطليوسي : « فأقصر » .

حقيقته . ومعنى « أَقْصَرَ » كَفَّ وهو قادر ؛ فإنَّ كَفَّ عن الشيء وهو عاجز عنه قيل قَصَرَ . ويقال : أَشْنَى على الشيء . إذا أَشْرَف على شِفَاه ، وهو طَرَفُهُ وعَرَفُهُ .

الخوارزمي : حَتَفَ خبر « كاد » لأنه معلوم ، وتقديره : كاد يدرك المقصود .
وفي كلام بعضهم : « أصاب المتأمل أو كاد ، وأخطأ المستعجل أو كاد » . وفي عراقيات الأبيوردي :

مَثَى لَهُ عَضْدُ الْمَلِكِ الضَّرَاءَ وَقَدْ أَرْنَى لَهُ اللَّبَّابُ الْمِقْدَارُ^(١) أَوْ كَادَا
و « تَبَصَّرَ » مع « قَصَرَ » تَجَنَّبَ .

« (تَرَأْسُكَ التَّنْصَحَ فِي الْقَوَافِي وَغَيْرِكَ مِنْ نَعْلِهِ السَّدَادَا)^(٢) »

السريزي : قال : القوافي ها هنا يحوز أن يُعْنَى بها الأبيات والقصائد . وإنما قيل لها قوافي ، لأن القافية تكون في آخرها . وقد اختلف الناس في القوافي ، فزعم سعيد بن مسعدة أن القافية آخر كلمة في البيت ، واستدل بكلام معناه أن الرجل إذا قال لآخر : أجمع لي قوافي على « كتاب » ، جاء بِسَخَاب (أي قلادة) وسخاب ، ونحو ذلك . وذكر أن بعض الأعراب قيل له وقد أَشْدَ بَتًا وهو :

• بَنَاتُ وَطَاءٍ عَلَى حَدِّ اللَّيْلِ^(٣) •

(١) انظر ديوان الأبيوردي ص ١١٠ .

(٢) فسره في التثوير بقوله : « أي نبئت إليك النصيحة في الشر ولا ينبغي لك أن تصح وترشد إلى ما هو السداد من الأمر ، أي الصواب » .

(٣) هو الأخفش الأوسط ، وهو أشهر من سمى بالأخفش من النحاة ، وهو تلميذ سيبويه . وتوفي سنة ٢١٥ أو ٢٢١ .

(٤) الرجز في اللسان (خدد) . وبعد البيت :

* لَأَمْ مِنْ لَمْ يَتَحَذَّرْنَ الْوَيْلَ *

ما القافية ؟ فقال : « حَذَّ اللَّيْل » بفعلها كلمتين ؛ لأن الأولى مضافة إلى الثانية فهما في حكم كلمة واحدة . وروى عن قطرب وأحمد بن يحيى أن القافية حُرْفُ الروى . وروى عن محمد بن يزيد في مثل قول الشاعر :

مَنْ بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ كَالْخُصْنَيْنِ أُمٍ مِنْ رَأْمَا

- أن الألف التي بعد الراء هي الروى ، والماء وصل ، والميم حشو ، والألف خروج . وهذا قول مخالف لأقوال الجماعة . وروى عن الخليل قولان : أحدهما أن القافية من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك قبل الساكن الأول . والقافية عنده في :
- * ففانبك من ذكرى حبيب ومترل *

- « منزل » في النصف الأول و« حومل » في النصف الثاني ، و« شمال » في البيت الثاني ، و« رنفل » من « قرنفل » في البيت الذي القرنفل قافيته . وله قول آخر الذي لُقِبَ فيه القوافي بالمتكوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف . وقد قال بذلك غيره ، ويجب أن يكون هو الذي ابتداء به . وقال بعضهم : القافية ملازم الشاعر أعادته .

البطيوسى :

- الخسروازى : نصحت له وتنصحت له . وعن أكرم : « يابنى ، إياكم وكثرة التنصيح ، فإنه يورث التهمة » .

٥٦ (فَإِنْ تَقَبَّلَ فَذَلِكَ هَوَى أَنَاسٍ وَإِنْ تَرَدَّدَ فَلَمْ نَأَلْ أَجْهَادًا)

التسبريزى : نألو ، أى تقصّر ، من ألا يالو فهو آل . قال امرؤ القيس :

وما المرأة ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آلى

البطيوسى : يعنى بالأناس المذكورين هاهنا أهل هذا الممدوح ، وكانوا يرغبوا

- ٢٠ إلى أبى العلاء في مخاطبته لعله ينصرف . ومعنى « نألو » تقصّر .

الخسروازى : الرواية : « تقبل » و « تردد » على تاء المخاطبة .

[القصيدة الرابعة والثلاثون]

وقال أيضا لبعض الشعراء ، وهو أبو القاسم بن جلابات

من الوافر الأول : والقافية متواتر^(١) :

١ (أَيْدِفُعْ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ قَوْمٌ وَفِيكَ وَفِي بَلَدِيَّتِكَ أَعْتَبَارُ)

النسري : البديهة : ما قيل عن غير فكر . ويمدح الرجل فيقال : « بديته مثل تفكيره » . قال أُمّيج السَّيِّ :
بَدِيَّتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ مَتَى رُمْتَهُ فَهُوَ مُسْتَجِمِعٌ

البليوسى : البُهاهة والبديهة : أول ما يَفْجُؤُكَ من الأمر . وأصل ذلك في جَرَى الخيل . قال الأعشى :

إِلَّا عُلاَّةَ أَوْ بُدَا هَمَّ فَارِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

يقول : فيك دليل على بطلان قول من يُنكر ظهور المعجزات على أيدي البشر؛ لأنك تأتي بأمور من البلاغة تحرق المادة، وترفع عن الطاقة؛ فكيف بمن شرّفه الله تعالى بنبؤته، وأصطفاه برسائه .

الخوارزمي : يقول : شعرك شيء خارق للمادة، فهو بمنزلة المعجزة .

٢ (وَشَعْرُكَ لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثَّرِيَّا لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ اقْتِحَارُ)

النسري :

(١) في البليوسى : « وقال أيضا يخاطب شاعرا كان فاروق بعض الملوك بمدح أنه مدحه قلم يحله شيئا » وكان أباه قبله يكرمونه ويقربونه منهم » . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الوافر الأول ، والقافية من الخواتم ، يجيب بعض الشعراء ، وهو أبو القاسم بن جلابات » .

البليوسى :

انوارى : الثريا في «علائى» .

٣) (كَانَ بَيْوتُهُ الشَّهْبُ السَّوَارِى ^(٢) فَكُلُّ قَصِيدَةٍ فَلَيْكَ مُدَارُ) ^(٣)

النبريزى : شبه القصيدة بالقلمك ، والأبيات بالنجوم .

- البليوسى : يعنى بـ «الخمس السوارى» الكواكب الخمسة المتحركة التى ذكرها .
الله تعالى فى قوله : (فَلَا أُقْسِمُ بِالْحَيْسُ . الجَوَارِى الْكُنُوسِ) . وخص الكواكب المتحركة بالذكر ، ولم يذكر الكواكب السبعة السيارة التى هذه المتحركة بعضها ، لأن المخاطب بهذا الشعر كان مدح الأمير الذى فارقه بخمس قصائد ردّد عليه المعاتبة فيها ، وذكره بتقديم حرمة عند أبيه ، فلم يعطه شيئاً ، فكان ذكر الكواكب الخمسة المتحركة أشكل بهذا الموضع . وفى الكلام حذف ، وتقديره : كَانْ بَيْوتُهُ بَيْوتِ الْخَمْسِ السَّوَارِى ، غذف المضاف . شبه القصائد بالأفلاك أنها تسير فى الآفاق كثير الأفلاك التى تتم بدورانها الأرض . وقد ذكر الشعراء نحو هذا المعنى ، ولكنهم لم يبالغوا هذا المبلغ . قال أبو الطيب :

وَلِي فَيْكَ مَا لَمْ يَقْسَلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ فَلَيْكَ حَيْثُ سَارَا

- انوارى : فى أساس البلاغة : « قلت أبياتا من الشعر ويوتا » . وعلى الثانى بيت السقط :

أقامت بيوت الشعر تحمى بعده بناء المراثى وهي صور إلى الهدم ^(٤)

(١) البيت التاسع من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٠

(٢) فى البليوسى : « الخمس السوارى »

(٣) فى ح من النبريزى : « وكل »

(٤) البيت السابع والثلاثون من القصيدة الثانية والأربعين .

«أَخِيرُ جَارٍ عَنْ طُرُقِ الْأَوَالِي فَحَارَ وَآخِرُ الشَّهْرِ السَّرَارُ»^(١)

التبريزي : المعنى أن هذا المخاطب الشاعر كان بحضرة ملكٍ قد خدَم آباءه فاحسنوا إليه ، وكان آخرهم مضاداً لهم في الإحسان ؛ فقتله كمثل سِرَّار الشهر الذي لا ضوء فيه .

البطيوسي : أراد بـ «الأوالى» ، الأوائل ، قلب ؛ كما قال ذو الرمة :

تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفْزَى جُلُودَهَا وَيَكْتَحِلُ الثَّالِي بِمَوْرِ حَاصِبِ

ومعنى خار : ضعف . والسَّرَّار والسَّرَّار ، بكسر السين وفتحها : آخر الشهر حين يَسْتَسِرُّ القمرُ فلا يُرى . يقول للشاعر الذى خاطبه : كان هذا الأمير الذى لم يَرَّحْ حَقِّكَ أخيراً لم يسلك طُرُقَ من تقدَّم من آباءه ، ولكنه خار عنها وأخطأها ؛ فضعف عن حفظ ما شِئده له آباؤه من الشرف ، فطمس أنوارهم ، وعنى آثارهم ؛ وكان في هدمه مجد أوليه ، بمنزلة السَّرَّار الذى يَطْمِسُ نورَ البدر ويُخْفِيهِ . وهذا البيت لا يلتزم بما قبله من الأبيات ألتزاماً صحيحاً ؛ لأنَّ أبا الملاء أسقط أبياتاً كانت قبله ، لما كان فيها من دَمِّ هذا المذكور . وأرتفع «أخير» على أنه خبر . مبتدأ محذوف ؛ كأنه قال : ذاك الذى حرَّمكَ أخير .

النسوارزي : الأوالى : قلب الأوائل . أنشد سيديويه :

* تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفْزَى جُلُودَهَا *

(١) فى حد من التبريزي والتنوير : « حاد » .

(٢) البطيوسي : « تغار » بانغاء المعجمة .

(٣) انظر البيت السابع من القصيدة ٣٣ ، حيث التنبيه على مثل هذا الإسقاط .

(٤) انظر ديباجة البطيوسي .

قوله « غار » بالحاء المهملة ، من حار الشيء ، إذا قَصَّ ، عن القورى . ويروى
بالجيم . التمرار ، بالفتح والكسر ، آخر ليلة من الشهر ، وهى الليلة التى فيها يستمر
القمر ، وهى تارة تكون ليلة واحدة ، وتارة تكون ليلتين . والمعنى الذى أجمله
أبو العلاء مُفَصِّل فى قوله :

- ولولا سعيذبات ندمان كوكب يريق له فى الأرض شطر مذابه^(١)
وكانت بقايا نعمة عضدية ترد إلى الزوراء بعض أهتاه
• (ولن يحوى الثناء بغير جود^(٢) وهل يجنى من اليبس الثمار)

- التبريزى : يقول : إن الثناء إنما يوصل إليه بالحدود والفعل الأجل ،
كما أن الثمر إنما يوصل إليه بالسقى ، فإذا عطشت الشجرة المثمرة فقد منها الثمر .
١٠ البليوسى : اليبس : جمع يابس ، كما قالوا : راكب وركب ، وراجل ورجل .
وهو عند مسهبويه آمم للجمع ، وعند أبى الحسن الأخفش جمع . وقد يكون اليبس
بمعنى يابس .

الحوارزى : اليبس ، بالتحريك : المكان يكون رطبا ثم ييبس ؛ قال الله
تعالى : (فَاضْرِبْ لَهُم مَّحْطًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا) .

- ١٥ (ولم تأفك حضرته لزهد ولكن ضائق عن أسد وجار)

التبريزى : يقال : لفظه المكان ، إذا خرج منه . وقال النابغة : يرى حصن
بن حذيفة بن بدر :

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف يحصن والجبال جنوح

(١) البيتان ٢٧٢ ، ٢٨ من القصيدة ١٥ ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .

(٢) ح من التبريزى : « نجى » .

ولم تَلْفِظْ الموقى القبورُ ولم تَرْلُ نَجْومُ السماء والأديمُ صحیح .
والوجار والوجار، بكسر الواو وفتحها : بُحْر الضبع والثعلب وما يجرى بجراه ،
وللأسد الغيل والعرين ؛ لأن الأسد لا يسه وجار ولا يدخل فيه .

البليوسى : تَلْفِظْكَ : تَطْرَحْكَ ؛ وأصله أن يطرح الإنسان الشيء من
فيه ، ثم يُستعار في غير ذلك . والوجار ، بكسر الواو وفتحها : بُحْر الضبع . يقول :
لم يكن خروجك عن حضرتك لزهيد منه فيك ، ولكن كنت كالأسد الذى لا يسه
الوجار ، وإنما تسعه الآجام .

المسوارى : الضبع فى وجارها . يقول : لا يسع الأسد بُحْر الضبع ،
إِنما يسعه العرين ، ونحوه قول الشيخ الرئيس :

لَمَّا غَلَّغْنِي عَدِمْتُ الْمُشْتَرَى لَمَّا عَظُمْتُ فَلَيْسَ بِضَرْوَاسِي ١٠
٧ (جَمَالُ الْمَجْدِ أَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ وَلَوْلَا الشَّمْسُ مَا حَسُنَ النَّهَارُ)

النيرى : سياتى .

البليوسى : سياتى .

المسوارى : يقول : حُسْنُ الْمَجْدِ بِالنَّاء ، كما أَنَّ حُسْنَ النَّهَارِ بِالشَّمْسِ .

٨ (وَلِئَلَّاءِ الْفَضِيلَةُ كُلُّ حِينٍ وَلَا سِيَّامَا إِذَا أَشْتَدَّ الْأَوَارُ) ١٥

النيرى : الأوار : المعطش . وقوله «ولا سِيَّامَا» أى ولا مثل ما . والسى :

المثل .

البليوسى : يقول : كل إنسان مُتَقَرِّقٌ إِلَى الشَّعْرِ ، غيرُ غُفَى عَنْ الْحَمْدِ
وَالشُّكْرِ ؛ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَظَمٍ مِنَ النَّاسِ قَدْرُهُ ، وَسَارَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُهُ ، فَكَيْفَ يَمُنُّ

هو خامل الذِّكر ، غير نيِّه القَدْر ؛ كما أنَّ الماء لا يَسْتغنى عنه الرِّيان ، وإن كان
أحوجَّ منه إليه المطشان . وهذا المعنى كثير في الشعر .

النسوارزى : لاسيما ، مشددة ، وقد خففها أبو الملاء هاهنا . ورأيت
في مُلتقطات بعض الكُتَّاب أنه يُنشَد على لسان بعض الطُّفليَّة :

نَحْنُ عَيْيِدُ البَطْوِي نَأْكُلُ مَا نُدْعَى إِلَيْهِ وَلَوْ إِلَى عَدَنِ
نَأْكُلُ مَا جَاءَنَا وَلَا سِيَّما إِذَا ظَفِرْنَا بِهِ بِلا تَمْنِ
وَأُنشدنى بعضُ السادة :

إِذَا دَنَيْتِ المَنَازِلُ زَادَ شَوْقِي وَلَا سِيَّما إِذَا بَدَيْتِ الخِلَامُ
« مَرَرْتُ بِتَنْوَرٍ فَلَفَعَنِي بِأَوَارِهِ ... وَكَادَ يُشَقِّى عَلَيهِ مِنَ الْأَوَارِ ، وَهُوَ الْعَطَشُ ، كما
قِيلَ لَهُ الْحِزَّةُ » . نقل عن أساس البلاغة . يقول : لا غنى عنك وعن كفايتك ،
لا سيما عند قِلَّةِ الكُفَّةِ في الدنيا .

٩ (وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعَدَمَ حَايَا ^(١) فَلَمْ يُعَدَمَ فِرْنْدُكَ وَالْغِرَارُ)

النسري : الفِرْنْدُ : جوهْرُ السيفِ وماؤه . يقال : فِرْنْدٌ وَفِرْنْدٌ . وأما
قولهم إفرند ، فغير معروف . وقالوا : إن الفِرْنْدَ أعجميٌّ معرَّبٌ ، بل يَحتملُ أن يكون
عربيًّا ، والنون تكون زائدة فيه ، ويمجرى مجرى الشاذ ، من قولهم : سيفٌ فِرْدٌ
وَفِرْدٌ وَفِرْدٌ ^(٢) ، إِذَا وُصِفَ بِالْحَوْدَةِ . ومنه قولُه :

* كَسِيفٌ الصَّيْقِلُ الْفِرْدُ ^(٣) *

(١) في النصارى : « لم تدم » . وفي البليوسى : « إن يدم » .

(٢) ويقال أيضا : « فرد » بضمين و « فريد » و « فرد » .

(٣) من بيت لثابتة في ديوانه ص ١٨ . وهو بتمامه :

من وحش وجرة موثى أكارعه طارى المصير كيف الصيقل الفرد

والفرند يمكن أن يكون عربيًا ، ويكون من البرد ، والنون زائدة أيضا ؛ لأن
السيوف توصف بذلك .

البطلوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقول : لا يثيبك تعطلك عن خدمة الكبراء ، وقد زانك
تحليك بالشهامة والذكاء .

١٠ (وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي جَرَى الْمَذَاكِي رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارٌ)

التبريزى : أى لا يزيد فى جرى المذاكى من الخيل ركابٌ من ركب السرج ،
فوقه ذهبٌ مُمَارٌ ، أى مجرى . والمعنى أنك أيها الشاعر لا يضرك أن ظاهر أمرك
ليس برفيع بروق الناظر ، وإنما المعول على جريك .

البطلوسى : الفرند واليرند : وثى السيف وجوهره ، وقال بعضهم : طرائقه ،
وذلك غلط ، إنما يقال للطرائق الشطب ، والشطب ، بفتح الطاء وضمها . وغرأر
السيف : حثه ، والمذاكى : الخيل المستنة ، التى قد تجاوزت القروح .
والمُمار : المجرى .

الخوارزمى : الدم يمسور على وجه الأرض ، إذا أنصب فتزدد عَرْضًا ،
وأماره غيره . والمراد به رِكَابٌ مُذهب له بريقٌ وتردد كأنه يجرى .

١١ (وَرُبُّ مُطْلُوقٍ بِالتَّبْرِ يَكْبُو بِفَارِسِهِ وَلِلرَّجِّ اعْتِكَارٌ)

التبريزى : يكبو ، أى يستر . ومن الأمثال : «لِكُلِّ جَوَادٍ كَبُوءَةٌ» ، ولكل
صارم نبوة ، ولكل عالم هفوة . والمراد : أن الفرس قد يكبو بفارسه إذا اعتكر
الرجح ، أى الثبارة . واعتكأه : رجوعه بعضه إلى بعض ، فلا ينفع الفارس أنه
مُطْلُوقٌ يستر .

البليوسى : سياق .

النسوارزى : الرواية الجيدة : « وللمحج » ، وهو النقع .

١٢) (وَزَنْدٌ عَاطِلٌ يَحْطَى بِمَدْحٍ وَيُحَرِّمُهُ الَّذِي فِيهِ السَّوَارُ)

النسريزى : أى مثلك مثل الزند ، يُغنيه حُسنه عن سواره . ^(١١) ورُب زَنْدٍ فِيهِ سِوَارٌ لَا يَهْجُو لَهُ .

البليوسى : هذه كلها أمثال ضَرَبَهَا لهذا المُخَاطَب تَسْلِيَةً لَهُ مِنْ هَمِّهِ وَوَجْدِهِ ،

وإِزَالَةً لِأَكْثَرَاتِهِ مِمَّا فَاتَهُ مِنْ رِىِّ الْمَدْحِ وَرِفْدِهِ ، فَأَذْكُرُهُ بِأَن ذَوَى الْفَضْلِ يَصْحَبُهُم

الْحِرْمَانُ ، وَأَنَّ ذَوَى النِّقْصِ هُم الَّذِينَ يُسَاعِدُهُم الزَّمَانُ . وهذا معنى كثير فى الشعر ^(١٢)

القديم والمحدث . ويقال : كَبَا الْفَرَسُ بِرَاكِبِهِ ، إِذَا سَقَطَ . والنقع : الثُّبَارُ .

والإعْصَارُ : التَّكَافُفُ وَالتَّرَاحُمُ .

النسوارزى : الضمير فى قوله « ويحرمه » لـ « مدح » .

١٣) (إِلَّامٌ تُكَلِّفُ الْيَدَ الْمَطَايَا يَعْزِمُ لَا يَقْرُرُ لَهُ قَرَارٌ)

النسريزى : سياق .

البليوسى : سياق .

النسوارزى : أى يعزم ما يرضى لا قرار له .

١٤) (وَخَيْلًا لَوْ جَرَتْ وَالرَّيْحَ شَاوَا فَلَنْتَا الرِّيحَ أَوْقَعَهَا إِسَارُ)

النسريزى : قوله « تُكَلِّفُ الْيَدَ » أى تُكَلِّفُ قَطْعَ الْيَدِ . واليد : جمع البداء ،

وهى الْبَرِّيَّةُ . و« خَيْلًا » : عطف على « المطايا » . أى كَلَّفَتْ قَطْعَ الْيَدِ الْمَطَايَا وَخَيْلًا .

(١) ح من النسريزى : « عن السوار » .

(٢) فى النسوارزى : « القرار » .

(٣) : « كثر » .

والشاو : الطَّلَق والسَّبْق ، أى لو جرت هذه الخليلُ مع الريح طَلَقًا لَأَعْجَزَتْ
الريح . وإسار : قَدْ يُسَدُّ به الأسير .

البليوسى : اليد : القلوات التى تُبَدِّلُ مَنْ سَلَكَهَا ، واحداً ببداء .
والعزم : المضاء على الأمور والتفوذ فيها . فأما الحزم ، فصحة الرأى والتدبير . ومن
أمثال العرب : « قد أحزم لو أعزمت » . والشاو : الطَّلَق .

السوارضى : الواو فى قوله « والريح » بمعنى مع . الإسار ، هو القيد الذى به
يُسَدُّ الأسير .

١٥ (غَدَتْ وَلَمَّا جُجُولٌ مِنْ لُحَيْنٍ وَرَاحَتْ وَهَى مِنْ عَلَقٍ نُضَارٌ)

السريزى : العَلَق : الدم . ومعناه أنك تنقش الحرب وخيلك جمولاً
بعضُ كأنها من لُحَيْن ، أى من فضة ، وتثنى وقد غيرها الدم فكانها نُضَار ،
أى ذهب .

البليوسى : الجُجُول : البياض فى القوائم . وأصل الجُجُول القُيُود ، واحداها
جُجُل . والجُجُول أيضاً : الخلاخيل ، وهى التى أرادها هنا ، لذكره الجُحَيْن ، وهى
الفضة . يقول : عدت خيلك إلى الحرب وفى قوائمها من بياض التحجيل شبه
الخلاخيل المصوغة من الفضة ، ثم راحت من الحرب وقد دببت قوائمها من
العَلَق ، وهو الدم ، فكان عليها خلاخيل من نُضَار ، وهو الذهب . قال النابغة
الذبياني فى الجمل الذى يُراد به الخلخال :

على أن مجملها وإن قلت أوسماً
وقال جرير فى الجمل الذى هو القيد :

٢٠ ولما أتى القَيْنُ العِراقَ بآسته
فزعَتْ إلى العَبْدِ المُقْبَدِ فى الجِمل^(١)

(١) عنى بالقَيْن المراق البهت ، وبالأكر القِرْزْدَق .

الخوارزمي : الضمير في « راحت » الخيل ، و « هي » للبحول . « والنجول »
مع « الجين » إيهام .

١٦ ﴿ وَأَشْبَعَتِ الْوُحُوشُ فَصَاحَبَتَهَا كَأَنَّ الْخَامِعَاتِ لَهَا مِهَارٌ ﴾

السيريزي : الخامعات : الضباع . والمعنى أنها تتبع الخيل تنتظر أن يقع
قتيل فتأكل منه ، فهي تلزم الخيل كأنها لها مِهَار .

البليوسي : الخامعات : الضباع ؛ قيل لها ذلك لأنها تتجمع ، أى تخرج .
يقول : قد أنست الوحش بجيالك ، وصارت لها الضباع كالمهار ؛ لأنها تغذوها
بلحوم القتلى كما تغذو مهارها بالألبان . وهذا معنى كثير مطروق .

الخوارزمي : الخامعات في « تُقَدِّيكِ النفوس » . شبه الضباع بالمهار ،
لصغر أجسامها بالإضافة إلى أجسام الخيل ، وأتباعها الخيل على الدوام ، وكونها
مشبهة الخيل .

١٧ ﴿ وَكَمْ أَوْرَدْتَهَا عِدًّا قَدِيمًا يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ نَحْرِ نِعْمَارٍ ﴾

السيريزي : العِد : الماء الذى له أصل لا يُجشى عليه التَّحَجُّج . ونحْر الماء :
الطَّلَب ، لأنه أخضر . أى إنك تُورد الخيل ماءً قديماً عهدُهُ بالوَرْدَاد .

البليوسي : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

١٨ ﴿ تَطَاعَنُ حَوْلَهُ الْفُرْسَانُ حَتَّى كَأَنَّ الْمَاءَ مِنْ دَمِهِمْ عُقَارٌ ﴾

السيريزي :

البليوسى : العبد : الماء الكثير الذى له مادة ثمّده، فهو لا يقطع، وشبه ما فوقه من الطحلب بخمار من خمر. وصف أنه تمتع من الورود لطاعن الفرسان حوالبه، وتغالبهم عليه؛ وأن هذا الممدوح وردّه لجرائته، وأنه ذو عزّة من رعهه وأسرته. وشبه الماء بالمقار لما يختلط به من الدم . ونحوه قول جرير :

فازالت القتل تمور دماؤها ^(١) يدجلة حتى ماء دجلة أشكل

الخرارزى : عنى بقوله « يلوح عليه من خمر خمار » ما يرى على ذلك من تسج العناكب . وهذه كناية عن تناول عهد الوزاد به؛ ونحوه قول الزّيقان :
ومتهل طام عليه الفلق
وقال مروان بن أبى حفصة :

ومتهل أجسني للسنكوت به تسج يرى فوق طاميه مائه الدم

وقيل : به عنى الطحلب . وفى شعر الأستاذ أبى الفرج بن هندو :

بها متهل كالزيت طام جمائه يئل لهاة الخشف بعد ثمانى

تلفع فى خمر التلافى وأرتدى بأدكن من رقى المياء مهان

والمعنى من يلت السقط :

وكائن قد وردت به غدرا وللهجات بالرى أرتان ^(٢)

١٩ (كذا الأقمار لا تشكو ونأها وليس يعيها أبدا سفار)

الشبريزى : الوقى : الثعب . والمعنى أن الأقمار لا تزال مسافرة، وهى

أسرع الكواكب السبعة فى السير، وهى مع ذلك لا تشكى نصبا ولا إعياء .

(١) فى أمن البليوسى : « تمج دماها » .

(٢) الفلق : الطحلب . والحدرق : ذكر العناكب .

(٣) البيت الخامس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

البليسي : الوقي : الإعياء والكلال . والسفار : المسافرة ، وكلاهما مصدران لبافر ، غير أن المسافرة أكثر استعمالاً منه . يقول لهذا الممدوح : أنت في كثرة حركاتك ، وقلة اقترانك لذلك ومبالائك ؛ كالأقمار التي هي متصلة الحركة والسفر ، وهي مع ذلك لا تشكو من وقي ولا ضرر . وإنما يريد أن من عظمت مهمته ، كثرت أسفاره وحركته ؛ كما قال المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسامُ

وكذا تطلعُ البُدورُ علينا وكذا تعلقُ البحورُ ^(١) العظامُ

الغسارزي : هذا البيت ناظر في قوله « وكما أوردتها عداً قديماً » .

(١) كنا في ١ والله يوان . وفي ح : « البحار » .

(٢) هو البيت السابع عشر من هذه القصيدة .

[القصيدة الخامسة والثلاثون]

وكان أبو عبد الله السقاء^(١) الكاتب سأله أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف له ما شاهده فيه من الإخلاص والولاء؛ فقال من المنسرح الأول والقافية متراكبة:^(٢)

١ (تُنْبِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ أَنَّكَ لَا تَأْخُذُ مِنْ رِفْدِهَا وَتَرْفُدُهَا)

التبريزي : المعنى أنك لا تسترقد البلاد، وإنما رِفْدُكَ يأتيها . وهذه دعوى باطلة؛ لأنَّ العالم إنما يرزقهم الله من الأرض .

البلطوسي : قال الأصمعي : رَفَدَ، بفتح الراء : مصدر رفدته ؛ والرَّفْدُ ، بكسر الراء : القَدَح . وقال أبو عبيدة معمر : الرَّفْدُ ، بكسر الراء : مصدر رَفَدته ؛ والرَّفْدُ، بفتح الراء : القَدَح . وأختلفا في بيت الأصمعي :

رُبُّ رِفْدٍ هَرَقَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَمَرَى مِنْ مَعْمَرٍ أَقْبَالَ

فرواه الأصمعيُّ بالكسر، وأبو عبيدة بالفتح . وصل القول بينهما أنَّ الرَّفْدَ ، بالفتح : المصدر، والرَّفْدُ بالكسر، الاسم . فأما القَدَح فيقال فيه رَفَدَ ورَفْدَ معا .

الخوارزمي : قوله « أنك » أي بأك . ويحذف حرف الجر عند « أن » و « أنَّ » كثيرا .

(١) في أم التبريزي : « أبو عبيد الله » .

(٢) في البلطوسي : « وقال أيضا وهي من سقط الزند ، وقد سأله أبو عبد الله بن السقاء الكاتب أن يصنع قصيدة في تحمدهم الذي كان يتصرف بين يديه » يصف له فيها ما شاهده من ولاء وإخلاصه ، فقال قصيدة طويلة منها هذه الأبيات » . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في المنسرح الأول والقافية من المترابك » وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف له ما شاهده فيه من الولاء والإخلاص ، فقال قصيدة منها » .

٢) (مِنْ ارْتَعَتْ خَيْلُهُ الرِّيَاضَ بِهَا وَكَانَ حَوْضَ الصَّفَاءِ مَوْرِدُهَا)

٣) (فِي نَبَاتِ الرُّعُوسِ تَسْرَحُهَا أَنْتَ وَمَاءَ الْجُسُومِ تُورِدُهَا)

النبريزي : يقول للمدوح : مَنْ كَانَتْ خَيْلُهُ تَرَعَى نَبَاتَ الْأَرْضِ وَتَشْرَبُ مَاءَهَا، فَخَيْلُكَ تَسْرَحُ فِي نَبَاتِ الرُّعُوسِ وَتُورِدُهَا مَاءَ الْجُسُومِ، أَيْ الدَّمَاءِ، بِعُنَى قَتْلِهِ الْأَعْدَاءِ .

الطليوسي : يقول : إِذَا كَانَ غَيْرُكَ لَا يَرَعَى خَيْلَهُ وَرِيَاضَ الْبِلَادِ إِلَّا عَلَى جِهَةِ الْمَسَالَةِ وَالصَّفَاءِ، وَالْمَهَادِنَةِ لِلْأَعْدَاءِ؛ فَانْتَ إِنَّمَا تَرَعَاهَا عَلَى جِهَةِ الْمَغَالِبَةِ لَهُمْ، وَتَقْتُلُ كُلَّ مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهَا مِنْهُمْ . وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ مَعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَبًا

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

تَعُودُ إِلَّا تَقْضِيهِمُ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْمَاءُ لَمْ تَرَفَعْ جُثُوبَ الْعَلَائِقِ^(١)
وَلَا تَرِدَ الْقُفْدَرَانِ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

السَّوَادِي : « مَنْ » هَاهُنَا، هِيَ الْمَوْصُولَةُ، وَهِيَ فِي مَحَلِّ الرِّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ . وَقَوْلُهُ « فِي نَبَاتِ الرُّعُوسِ تَسْرَحُهَا » خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ . الضَّمِيرُ فِي « بِهَا » لِلْبِلَادِ، وَفِي « مَوْرِدُهَا » خَيْلُ . وَ« حَوْضَ الصَّفَاءِ » مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : مَنْ آثَرِ الدَّمْعَةَ وَالرَّاحَةَ، تَرَعَى خَيْلُهُ نَبَاتَ الْأَرْضِ وَتَشْرَبُ غَيْرَ الْحَيَاحِ، فَانْتَ لَا تَضَاهِيهِ وَهُوَ لَا يَضَاهِيكَ ؛ لِأَنَّ خَيْلَكَ لَا تَأْكُلُ كُلَّ إِلَّا لَحُومَ الْأَعْدَاءِ، وَلَا تَشْرَبُ إِلَّا دِمَائِهِمْ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ الْبَيْتِ الثَّانِي قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

(١) العلائق : جمع طليقة ، وهي الخلالة .

على كل طايو نحت طايو كانه من الدم يسقى أو من اللحم يطعم

ونظير قول أبي العلاء من حيث أسلوب الكلام بيت الحماسة :

مَنْ كَانَ أَحْمَمَ أَوْ خَامَتَ حَقِيقَتُهُ عِنْدَ الْحِفَاطِ فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَى التَّحْمِمْ^(١)
فَتَقْبَةُ بَنِّ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ جَمْعٌ مِنَ التَّرَكُّ لَمْ يُجَحِّمْ وَلَمْ يَحْمِمْ

وهذا تركيب عربي لا يكاد يوجد إلا في شعر العرب ومن يذهب مذهبه .

والذي يؤنسك أن « من » هذه الموصولة لا المشروطة قول جمال العرب الأبيوردي :

وَمَنْ تَرْجِيهِ لِلدُّنْيَا وَغَدَحُهُ فَأَنْتَ تُمَدِّحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ^(٢)

وقوله أيضا :

وَمَنْ يَتَصَدَّى لِلْوَزَارَةِ جَاهِدًا وَيَسْحُ عِظْفَ الْمَطْلَبِ الْمُتَصَصِّبِ^(٣)
فَقَدْ زَرَعَتْ وَلَمَى إِلَيْكَ وَخِيَمَتْ بَحِيرٌ فَيَّ وَأَسْتَطَلَّتْ خَيْرَ مَنَصِبٍ

ودخول الفاء على خبر المبتدأ هاهنا ، كدخولها عليه في قولهم : الذي ياتيني

فله درهم .

٤ (خَيْلُكَ طُولَ الزَّمَانِ قَاعِلَةٌ أَمَّا لَذَا غَايَةٌ فَيَقْصِدُهَا^(٤))

البرزى : جاء على مذهب الشعر في الانهاء ، لأن الخيل لا تقول شيئا ،

وقد ادعى أنها ناطقة تقول : أما لهذا غاية مقصودة يقتصر عليها .

البطيوسي : سيأتي .

(١) في الحماسة ٣٣٣ بن : « من كان أحمم » صواب ما هنا . وخامت : جئت . وفي الأصل ما هنا :

« أَرَا نَمَتْ » والصواب من الحماسة . والشعر لأنى حزابة أو ابن حزابة .

(٢) في الأصل : « ترجيه للدنيا وتغده » والصواب من الديوان ٣٣٣ .

(٣) في الأصل : « المتصعب » صوابه من الديوان ص ٢٣ .

(٤) في البطيوسي : « أمله غاية » .

التمسوا رضى : القياس فى قوله « فيقصدها » النصب ، لأنه فى جواب الاستفهام وقع . ألا ترى إلى ما أتتده حمزة فى الأمثال :

* ألا سبيل إلى نهر فاشربها ^(١) *

بنصب « فاشربها » . ألا أت أبى العلاء هاهنا قد ضمنه معنى التثنية فأجراه مجراه ؛ كأنه قال : خيلك طول الزمان تقول : نود لو تكون له غايه فيقصدها . ونظيره قول عوف بن علم الشيباني :

أفي كل عام غربة وزروح أما للنوى من ونية قريح ^(٢)

ومما يطل على أن مثل هذا التمثيل من الكلام محمول على التثنية قولهم : ألا ماء أشربه ، بالجزم . قولهم « ألا ماء » لو لم يكن محمولا على التثنية لما جاز انجرام قولهم « أشربه » لأنه حيثئذ يصير المعنى : إن لم يكن ماء أشربه . وهذا محال ، بل معناه أود أن يكون لى ماء أشربه . وعلى هذا [كان] قوله :

* ألا رجلا جزاه الله خيرا ^(٣) *

محمولا على التثنية ، وإلا فلا وجه للنصب فيه . وكذلك العرض ، وهو قولهم : ألا تترل نصيب خيرا ، يعامل معاملة التثنية ، وإلا فلا مساع لانجرام قولهم : نصيب خيرا . والمصراع الثانى من بيت أبى العلاء فى محل النصب على أنه مفعول

(١) البيت لثنية ، وهى القرية بنت همام ، وتعرف باللقاء ، وهى أم الحاج بن يوسف . وعجز البيت كافى الخزانة (٢ : ١٠٨) :

* أم لا سبيل إلى نهر بن هجاج *

(٢) انظر أمالى القائل (١ : ١٣٠) .

(٣) صدر بيت لعمرو بن قيس المرادى ، وعجزه كافى الخزانة (١ : ٤٥٩) :

* يدل على محصلة تيت *

« قائلة » . يقول : خيلك أبداً تقول : أما لهذا الرجل غايةً ليقصدها ، فإذا بلغها انتهى عن الحرب واستراح .

٥ . (كَمْ بِمَكْرِ الطَّعَانِ تَحْسِبُهَا وَكَمْ وَرَاءَ الْعَدُوِّ تَطْرُدُهَا^(١))

التبريزي : قال : المعنى أنها تعجبت من طول حبسه لها بمكر الطعان ، وأنها لا تزال تطرد العدو .

البطيوسي : وقع في بعض النسخ : « أما لذا غاية » . ووقع « يقصدها » على أنه [أنه] خبر مبتدأ مضمرة . كأنه قال : فهو يقصد . ولونصب على الجواب لكان أجود .
النسوارزي : الضمير الغائب في « تحسبها » و « تطردها » لليل .

٦ . (أَعَيْنُهَا لَمْ تَزَلْ حَوَافِرُهَا تَكْمَلُهَا وَالْقُبَارُ إِعْمَدُهَا)

التبريزي : أي لا تزال حوافرها تثير القبار ، وتجعله إيمد عيونها . والإيمد :
الكمل المطيب^(٢) .
البطيوسي : سيأتي .

النسوارزي : قوله « والقبار إعمدها » من باب :

* نَحْيَةُ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِنَجٌ^(٣) *

١٥ . ولقد أغرب حيث جعل حوافرها تكمل أعينها .

(١) من البطيوسي : « كم يمكن الطعان » .

(٢) كذا في ولم نجد من فسر بهذا الفيد . ولعل في الكلام سقطا . وفي اللسان (٣ : ٢٨٤)
« وفي الحديث أنه أمر بالإمء المروح عند النوم » . وقد فسر « المروح » بأنه « المطيب » .

(٣) عجز بيت لمرورين منه يكرب ، ومدره : * ونجبل قد دلفت لها بنجبل *

انظر الخزانة (٤ : ٥٦) .

٧ (إِنْ لَهَا أُسْوَةٌ إِذَا جَزِعَتْ فِي بَيْضِكَ الْخَالِيَاتِ أَغْمَدُهَا)

البريزي : أى لها أسوة في ذلك بسيفك التي أغمدتها خالية^(١) منها، فيجوز أن تكون خيلك سائرة إلى أعدائك في مقاصدك ولا تقتر في مكان، كما لا تقتر بسيفك في أغمادها .

البليوسى : يقول : لكثرة ما ألفت الحرب ومطاردة الأعداء ، لا يؤلم الغبار أعينها ولا يؤذيها ، بل هو عندها كالإمد الذي يصلح الأبصار ويحلوها . وهذا نحو قول الآخر :

غبار قطع الشاء في عين ذبيها إذا ما تلا آثاره^(٢) ذرور

والأسوة ، بكسر الهمزة وضمها : القدوة . والبيض : السيف ، سميت بذلك لبريقها . وقيل سميت بيضا لحسن آثارها وما ينال بها من الظفر . والعرب تستعمل البياض بمعنى الحسن ، والسواد بمعنى القبح ، وإن كان لا بياض هناك ولا سواد . قال الأخطل :

رأيت بياضا في سواد كانه بياض العطايا في سواد المطالب^(٣)

الحوارزى : يقول : بيضك قدوة خيولك ، من حيث إن كل واحدة منهما لا تقتر .

١٥

٨ (لَا رَقَدَتْ مَقْلَةُ الْجَبَانِ وَلَا مَتَعَهَا بِالْكَرَى مُسَهَّدًا)

٩ (وَالنَّفْسُ تَبْغِي الْحَيَاةَ جَاهِدَةً وَفِي يَمِينِ الْمَلِكِ مَقُودُهَا)

١٠ (فَلَا اقْتَحَمَ الشُّجَاعُ مَهْلِكُهَا وَلَا تَوَقَّى الْجَبَانُ مُحِلُّهَا)

(١) في ٥ : « أى لها قدوة في حركتها وانتقامها وعدم فرارها بسيفك التي أغمدتها خالية » .

(٢) الذرور ، بالفتح : ما يذر في العين من دواء .

(٣) انظر ما سبق في ص ٥٤٣ .

السريزي : يقول : اقتحامُ الشجاع لا يؤدّيها إلى الملكة - والاقترام :
الدخول في الشيء ، كالحرب وغيرها من المهالك - ولا يُنجيها توقُّ الجبانِ مما يحذرُه .
ومن هذا النحو ما يروى عن خالد بن الوليد المخزومي أنه قال عند وفاته : « أموت
وما في بدني موضعٌ يشبرُ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أو رميةٌ ، وهانذا أموتُ على
فراشي^(١) ، فلا نامتُ أعينُ الجبناء » .

البطيوسي : المقابلة : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . والكري :
النوم . والشهد : السهر . وتبغى : تطلب . والاقترام : الدخول في المهالك .
والتوقُّ : التحفظ .

الخوارزمي : هذا من قول خالد بن الوليد : « لقد لقيتُ كذا وكذا زحفاً ،
فما في جسدي موضعٌ إلا وفيه ضربةٌ بسيفٍ ، أو طعنةٌ برمحٍ ، أو رميةٌ بسهمٍ ، وهانذا
أموتُ على فراشي كما يموت العير ، فلا نامتُ أعينُ الجبناء » .

١١ (لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الرَّدَى سَبَبٌ لَا يَوْمُهَا بَعْدُهُ وَلَا غَدُهَا)

السريزي : سبأني .

البطيوسي : سبأني .

الخوارزمي : الضمير في «يومها» و«لا غداها» للنفس ، وفي «بعده» لسبب ،
والجملتان ، أعني قوله «لا يومها بعده ولا غداها» صفة لقوله «سببٌ» . يقول : قدّر
لكلّ نفسٍ من الهلاك سببٌ ، متى وقع لم يبقَ معه يومٌ للنفس ولا غداها .

١٢ (قُلْ لِعَدُوِّ الْأَمِيرِ يَا غَرَضَ الدَّهْرِ وَمَنْ حَتَفَ نَفْسَهُ دَدَهَا)

السريزي : الهاء في «بعده» راجعة إلى السبب ، أي لكلّ أجلٍ سببٌ
لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه . والغرض : الهدف الذي يرمى فيه . والدّد : اللهو

(١) في بعض الروايات : « على فراشي كما يموت العير » ، كما في الخوارزمي .

واللعب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا أَنَا مِنْ دَيْدٍ وَلَا الدُّدْمَنِيِّ » . ويقال فيه دَدْنٌ ، ودَدًا مثل قَفَا .

- البطيوسى : الردى : الهلاك . وأصل السَّبَبِ الجبل ، ثم يُضْرَبُ مثلاً لكل شئٍ يُتَوَصَّلُ به إلى ضيره . والحنف : المنية . والدَدُ والدَدَنُ والدُّدَا مقصور : اللهو واللعب . وزاد أبو عمر المَطْرُزُ : دَدٌ ، بالتشديد ، وهو نادر ، ولا أعلم أحداً حكاها غيره .
- الخوارزمى : سياتى .

١١٣ (هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَغْلِبُهُ وَفَضْلُهُ الشَّمْسُ كَيْفَ تَجْعَدُهَا)

النبيرى :

البطيوسى :

- ١٠ الخوارزمى : الضمير فى « دَدُّهَا » راجع إلى نفسه . وقوله « بِأَعْرَاضِ الدَّهْرِ وَمَنْ حَنَفُ نَفْسِهِ دَدُّهَا » فى محلِّ النصب على أنه مفعولٌ « قل » . ويجوز أن يكون المفعول « هذا » مع البيت الثانى . قال عبد الله بن عطية ، وكان راوية جرير والفَرَزْدَقُ : دعانى الفَرَزْدَقُ يوماً فقال : لَأَنِّى قَدْ قَلْتُ بَيْتَ شَعْرٍ ، وَالتَّوَارُ طَالِقٌ إِنْ قَدَرْتُ أَنْ تَقْضِيَهُ . قُلْتُ : وما هو ؟ قال :

١٥ فَلَئِنِّى أَنَا الْمَوْتُ الَّذِى هُوَ نَازِلٌ بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ تُحَاوِلُهُ

إِرْحَلْ به إليه . قال : فرحلتُ إلى الجامة ، فلقيتُ جريراً فىناه داره ، وهو يَبْتَثُ بِالرَّمْلِ ، فقلت : إِنْ الْفَرَزْدَقُ قَالَ بَيْتاً وَحَلَفَ بِطَلَاقِ التَّوَارِ أَنْكَ لَا تَنْقُضُهُ . قال : وما هو ؟ فأنشدته إياه ، فجعل يتمرغ فى الرمل ويمحوه على رأسه وصدرة ، حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَنْقِيبُ ، ثم قال : طَلَّقْتُ امْرَأَةَ الْفَرَزْدَقِ الْغَاسِقُ :

٢٠ أَنَا الدَّهْرُ يُغْنِى الْمَوْتَ وَالدَّهْرُ خَالِدٌ يَغْنِى بِمِثْلِ التَّحِيرِ شَيْئاً يُطَاوِلُهُ

يقول : قُلْ لَعْدُوَّ الْأَمِيرِ : إِنَّكَ بِمَعَادَاتِكَ الْأَمِيرَ قَدْ اسْتَهْدَفْتَ لِلدَّهْرِ يَتَطَرَّقُ
إِلَيْكَ ، فِي مَظَانِّ اللَّعْبِ وَوُجُوهِ الْمَوَائِدِ ، رَزَايَاهُ .

١٤ (سُبُوفُهُ تَعَشَّقُ الرَّقَابَ فَا يُجْزُ حَتَّى اللَّقَاءِ مَوْعِدَهَا)

التبريزي : رَادَعِي لِلسُّيُوفِ أَنَّهَا تَعَشَّقُ الرَّقَابَ ، فَا يُجْزُ مَوْعِدَهَا إِلَّا عِنْدَ
لِقَاءِ الْحَرَابِ .

البطيوسي :

الخوارزمي : المراد باللقاء هو الحرب .

١٥ (يَكَادُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ مُغَمَّدَهَا)

التبريزي : أَى يَكَادُ مُغَمَّدَهَا يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ قَبْلَ التَّجْرِيدِ .

البطيوسي : سَيَاقُ .

الخوارزمي : هَذَا كَيْتُ السَّقَطِ :

تَكَادُ سُبُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ تُجْبَدُ إِلَى رِقَابِهِمْ أَنْسِلَالًا^(١)

١٦ (يُرْوَى الظُّبَا وَالرَّمَا حُ نَاهِلَةً مُتَّصِلٌ فِي الْوَعَى تَأْوُدُهَا)

التبريزي : سَيَاقُ .

البطيوسي : الْإِعْتِنَاقُ فِي الْحَرْبِ ، وَالْمَعَانِقَةُ وَالْإِنْتِاقُ فِي الْمَوَدَّةِ ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ

الْإِعْتِنَاقُ فِي الْمَوَدَّةِ وَالْإِنْتِاقُ فِي الْحَرْبِ ، وَالظُّبَا : جَمْعُ ظُبْيَةٍ ، وَهِيَ طَرْفُ السِّيفِ .

وَالنَّاهِلُ : الْمَطْشَانِ ، وَيَكُونُ التَّزْيَانُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ . قَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي فِجْمَعِ
بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ :

وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَهْلُ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ

والوغي والوعى : الأصوات في الحرب ، ثم سُمِّيَ الحربُ وعىً ، لما فيها من الأصوات . والتأود : التثنى .

انوارى : يقول : إنه يُروى السيوف من دماء الأقران ، والرماح ظماء مثنية للظمان . يعنى أنه يتم المضاربة بالصِّفاح ، قبل أن يتم الناس المطاعة بالرماح . وهذا مما يُتَدَحَّح به ؛ لأنَّ أوَّلَ الحربِ مطاردةٌ ، ثم مراباةٌ ، ثم مطاعنة ، ثم مجالدة .

١٧ (كأنَّها شِجْعَةٌ بِهَا زَمْعٌ أَوْ ذَاتُ جَبِينٍ فَانْخَوْفُ يُرْعِدُهَا)

النبريزى : الظُّبَا : السيوف . والرماح ناهلةٌ ، أى قد شربت الشرب الأَوَّلَ . وتأودها : تثنيها للظعن . والشِجْعَةُ : جمع الشُّجَاعِ . والزَمْعُ : خِيفَةٌ تلحق الإنسان إذا شهد الحرب .

١٠ الطبريسى : يقال : قوم شِجْعَةٌ وشِجْعَةٌ ؛ بفتح الشين وكسرهما ، وهم الشُّجْعَانُ ، والقياس الكسر لأنه جمع شَجِيعٍ وشُجَاعٍ ، فهى كصبي وصِبيَّة ، وغلّام وغلْمة . وشِجْعَةٌ ، بالفتح : اسم للجمع . والزَمْعُ : خِيفَةٌ تعترى الشُّجَاعَ عند الحرب ، ورِعْدَةٌ من شِدَّةِ الحِرْصِ والشَّرِّه .

١٥ انوارى : الشِّجْعَةُ : جمع شُجَاعٍ ، ونظيرها غِلْمَةٌ فى جمع غلام . أصابه زَمْعٌ ، أى رِعْدَةٌ من الخوف أو النَّشاط . شبه اضطرابَ الرِّمَاحِ فى الحرب برِعْدَةِ شُجْعَانِهَا وَجَبَانِهَا .

١٨ (جَاءَتْكَ لَيْلِيَّةٌ شَامِيَّةٌ كَأَنَّهَا بِالْعِرَاقِ مَوْلِدُهَا)

النبريزى : لَيْلِيَّةٌ : عُحِلَتْ بِاللَّيْلِ . شَامِيَّةٌ : عُحِلَتْ بِالشَّامِ .

٢٠ الطبريسى : سَيَاقٌ .

(١) من النبريزى : « وذات جبن » ..

(٢) ويقال أيضا بضدها وبالتحريك ، فهى أربع لغات .

الخوارزمي : ليلية : منصوبة إلى ليلي . وهذا لأن شعر النساء موصوف
باللين واللطف . وطليه بيت السقط :

تَجَنَّبَ بَظَاهِرَ كَفَرِيضَ لَيْلَى وَبَاطِنَهَا عَوِيصُ أَبِي حِرَامٍ^(١)

وكذلك الشعر الشامي . ولذلك قال جرير : « أرى شعراً شامياً لو لوحته
سمومٌ نجيد لم يبقَ منه شيء » . و« ليلية » منصوبة على الحال . يقول : جاءتك
هذه القصيدة ولها لطفُ الشعر الليلوي ، وطراوة القريض الشامي ، وظرفُ النظم
المراقي .

١٩ (قَائِلُهَا فَاضِلٌ وَأَفْضَلُ مِنْ قَائِلِهَا الْأَلْمَى مُنْشِدُهَا)

النيربزي : الألمي : الصادق الظن الذكي .

البطليوسي : نياق .

الخوارزمي : الألمي ، هو الذكي ، من لَمَحَ النار ، وهو إضاءتها ، كما أن الذكي
من ذَكَاهُ النار ، وهو توقدها ، واللذعي ، من لَذَعَ النار . وعلى عكس ذلك قيل للبليد
مَاءُ الْقَلْبِ ، وملتوجُ الفؤاد . والنسبة فيه غير حقيقية ، كما في « كرسى » . الألمي هاهنا^(٢)
يجوز أن يقرأ مجروراً على أنه صفة « قائلها » ، ومرفوعاً على أنه مبتدأ وخبره مقدم ،
وهو « أفضل من قائلها » .

(١) البيت ١٤ من القصيدة ٦٤ . وأبو حرام ، هو أبو حزام المكي أحد فصحاء الأعراب ،

وله قصيدة في التريب فسرهما أبو محمد الأموي . ونشرت مع الأصحيات ٧٥ — ٧٦ .

(٢) في اللسان : « رجل ماء الفؤاد وماء الفؤاد : جبان كان قلبه في ماء » . وقالوا إن أصله
ماء ، أي كثير الماء .

(٣) في الأصل : « على أنه خبر مبتدأ وخبره مقدم » .

٢٠. (كَاتِبِكَ الْمَزْدَهِيِّ بِمَنْطِقِهِ صَهْوَةٌ حَتَّى يَخْرُجَ جَلْبُهَا)

التبريزي : المزدعي : المستخف . وصهوة : اسم جبل . وجلبها : مخزها .
الطليوسي : ليلة : قصيدة صُنعت في ليلة . والألمى : الذكر المتوقد . ويجوز فيه الخفض على الصفة للقاتل ، والرفع على خبر المبتدأ . والمزدعي : المستخف .
وصهوة : جبل معروف . والجلب : الحجر . يقول : إنه يضرب هذا الجبل بكلامه ويستخفه حتى تتساقط حجارته ، فكيف غيره . ومن رفع «ليلة شامية» فبالفعل ، كما يرتفع الفاعل ؛ ومن نصب فعلى الحال . واضمر القصيدة في «جاءتك» وإن لم يتقدم لها ذكر ، لما فهم المعنى ؛ كما قال تعالى : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ، فاضمر الشمس ولم يتقدم لها ذكر ؛ وكما قال الشاعر :

١٠. سَقَى دُمْنَيْنِ لَيْسَ لِي بِمَا عَهْدُ بَحِثِ التَّقِ الذَّارَاتُ وَالْجُرْعُ الْكُبْدُ
فاضمر في «سقى» الفيت ، أو الله تعالى ، وهو كثير في الكلام والشعر . ويجوز «المزدعي» يكسر الهاء ، ونصب «صهوة» .

الغسارزي : «كاتبك» بدل من «منشدها» . ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير هو كاتبك . اللام في «المزدعي» بمعنى الذي ، والصفة فيه بمنزلة المضارع ، وإلا فلا مساغ لحتى هاهنا . يروى «المزدعي» على اسم المفعول ، وهو أشق الروايتين . و«صهوة» حينئذ مرفوع على أنه [نائب] فاعل «المزدعي» .
ويروى على اسم الفاعل و«صهوة» حينئذ منصوب . صهوة : علم لجبل ، منقول من الصهوة ، وهي أعلى كل جبل . قال عارق :^(١)

وَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ

٢٠. (١) هو عارق الطائي ، واسمه قيس بن جروة . وفي الأصل : «مارن» محرف . وانظر الشعر في الحاشية (٧٦١ بن) منوفا إليه .

٢١) أَهْبَبَ فِي وَصْفِهِ عَلَاكَ لَنَا حَتَّى خَشِينَا النَّفُوسَ تَعْبُدُهَا ^(١)

التبريزي : « أهبب في وصفه علالك لنا » ، أى بالغ ، وأطنب بمعناه . يقال
أَهْبَبَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُسَهَّبٌ ، وَأَخْصَنَ فَهُوَ مُحْصَنٌ ، وَالْفَعْجُ فَهُوَ مُلْفَجٌ ، إِذَا أَعْسَرَ . هذه
الثلاثة جاءت على أَفْعَلَ فَهُوَ مُفْعَلٌ . والقياس مُفْعِلٌ . وفى الحديث : « أنه قيل
للحسن البصرى : أَيُّدَالِكَ الرَّجُلُ أَمْرَاتُهُ ؟ » ^(٢) أى يماطلها بالمهر . فقال : نعم ، إِذَا كَانَ
مُلْفَجًا ، أَى مَعْسِرًا .

البلليوسى : الإسهاب : كثرة الكلام صوابًا كانت أو خطأ ؛ وتختلف
الصفة منهما ، فَإِنْ كَانَ إِكْثَارًا مَعَ إِصَابَةٍ قِيلَ رَجُلٌ مُسَهَّبٌ ، بِكَسْرِ الْمَاءِ ، وَإِنْ كَانَ
إِكْثَارًا مَعَ خَطَاٍ مِنْ خَرَفٍ وَذَهَابٍ عَقْلٍ ، قِيلَ رَجُلٌ مُسَهَّبٌ ، بَفَتْحِ الْمَاءِ . والفعل
منهما جميعا أَهْبَبَ عَلَى صِيغَةِ فَعَلَ الْفَاعِلُ ، وَهُوَ نَادِرٌ جَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . ويروى :
« حَتَّى خَشِينَا » أَى خِفْنَا النَّفُوسَ أَنْ تَعْبُدَهَا . فلما حذف « أَنْ » ارتفع الفعل ؛ كقول
طرفة :

* أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْدِ ^(٣)

والرواية الأولى لَا حَذَفَ فِيهَا ، وَهِيَ أَحْسَنُ .

الخوارزمي : الضمير المنصوب فى « تَعْبُدُهَا » لِلْعَلَا .

٢٢) زَفَّ عَرُوسًا حُلِيهَا كَلِمٌ تُنْجِدُهُ تَارَةً وَيُنْجِدُهَا

التبريزي : مَيَاتَى .

البلليوسى : يقال : زَفَّ الْعَرُوسَ إِلَى زَوْجِهَا وَأَزْفَهَا ، إِذَا بَعَثَهَا . وَتُنْجِدُهُ :
تُعِينُهُ . وَيُنْجِدُهَا : يَعِينُهَا . والضمير الفاعل فى « يُنْجِدُهَا » ، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا

٢٠ (١) البلليوسى : « حَتَّى حَسِبْنَا » . (٢) انظر اللسان (ذلك) .

(٣) عجزه : * وَأَنْ أَشْهَدُ الْذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخَلِّدٌ *

أن يعود على الذى زَفَّ العروس ، والثانى أن يعود على الحُلِّي . وكذلك الماء
فى قوله «تجده» ، يحتمل الوجهين جميعاً ، فإذا كان الضميران للذى زَفَّها كان معناه أن
القصيدَةَ أعانته بتأنيهاً وانطباعها ، وأعانها هو بتثقيفها وتنقيحها ، فاجتمع فيها
الطَّبْعُ والصَّنْعَةُ . وإذا كان الضميران للحُلِّي كان معناه أنها زانت الحُلِّي كما زانها الحُلِّي ،
فيكون نحوه من قول أبي الطَّيِّب :

إذا خلعتُ على عِرْضٍ له حُلًّا وجدتها منه فى أبهى من الحُلِّي^(١)
ونحوه قول الآخر^(٢) :

مُبْتَلًى الْأَعْجَازِ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
٢٣ ﴿ قَاضِيَةٌ حَقُّهُ لَدَيْكَ وَمَا يُنْسَبُ إِلَّا إِلَيْكَ سُودُّهَا^(٣) ﴾

١٠ التبريزى : العروس ، يعنى بها القصيدة ، أى الكاتب والقصيدة كلاهما
مُنْجِدٌ ، أى مُعِينٌ لِلْآخِرِ . و«قاضية» ، يعنى العروس ، أى زَفَّها إليك قاضيةً حقّه لديك .
البطلبوسى :

الخوارزمى : يقول : هذه القصيدة والذى يُنْشِدها عندك يتعاونان ، فتارةً
هذه تعين ذاك ، لاشتغالها على إسهابه فى صِفَةِ عَلاكَ ؛ وعلى مقاله الذى لا يوازيه
١٥ مقال ، ويَزِدُّه به الجبال ، وتارةً ذلك يعين هذه لتحسينها لديك ، عند إنشادها
بين يديك . وكونه عروساً مزفوفةً ناظرٌ فى كونها ليلية .

(١) انظر ديوان المتنبي (٢ : ٤١) .

(٢) هو الحسين بن مطير الأندلسى . انظر الحاماة ٥٤٣ — ٥٤٤ . وصدره فيها :

* نخصرة الأوساط زانت عقودها *

(٣) هذا البيت ساقط من ح من البطلبوسى .

[القصيدة السادسة والثلاثون]

وقال أيضا من السريع الثالث والقافية متواتر^(١) :

١ (ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامَنَا قُوسُنَا تِلْكَ الْأَبْيَاتُ)

السريري : الأبيات : جمع أبيّة .

البليوسي : بقيت .

الخوارزمي : حرف الإشارة متى وقع مثل هذا الموضع كان فصيحاً . ومثله

قوله :

أَيْدِيَهُمْ تِلْكَ الزَّوْجُ لَمْ تَدَعْ وَلَقَدْ يَشْهَدُ فِي يَدَيْكَ عَجَابًا^(٢)

٢ (تَجَنَّبِيْ مُجْمُورُ الْهَمِّ مَا لَمْ تَكُنْ تَجَنَّبِيْ الْمُجْمُورُ الْعَنِيتَاتُ)

السريري : بقيت .

البليوسي : بقيت .

الخوارزمي : يقول : حيرة المرء من نحر الهم فوق حيرته من نحر العنب .

٣ (أَمِنْتَ يَا قَسُّ صُرُوفَ الرَّدَى كَأَنَّهَا عَنْكَ غِيَّاتُ^(٣))

السريري : غيَّات : جمع غيبة، وهي الجاهلة . والغباوة : الجهل .

البليوسي : الأبيات : المتنوعات ، وهي بمثابة الأبيات ؛ غير أن الأبيات

أشدُّ مبالغة في الإباء ؛ لأنَّ فعلاً وفاعلاً إذا تماقبا على شيء واحد كان فعلاً أشدهما

مبالغة ؛ كقولهم عالم وعليم ، وقادر وقدير . والردي : الهلاك . وصروفه : نوابه

(١) البليوسي : « وقال أيضاً من السريع الثالث » . الخوارزمي : « وقال أيضاً في البسيط (صوابه

السريع) الثالث ، والقافية من المتواتر ، ويلزم فيه اليا . »

(٢) في الأصل : « واقع يشهد لك » ولا يستقيم به الوزن .

(٣) ح من البليوسي : « أم خلتها عنك » وهي رواية شاذة ؛ إذ معناها الإثواء .

وأحواله المتصرفة بالأشياء ، الناقلة لها من حال إلى حال . وغيات : غافلات .
وأصل النياوة الجهل ، ثم تستعمل بمعنى الغفلة . يقول لنفسه : طال عمرك حتى
كأن صروف الدهر قد غفلت عنك ، وجهلت مكانك ، فانت في أمان منها .
وهذا تبرم منه بالحياة ، لقلته رضاء عن الزمن ، وكان عمره ستاً وثمانين سنة . وكانت
وفاته سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .^(٢)

الخوارزمي :

«رُبَّ رِمَاحٍ طَعَنْتَ فِي الْعَدَى وَهِيَ الرِّمَاحُ الْقَصَبِيَّاتُ»^(٣)

التبريزي : يعني الأقلام .

البليوسي : يحتمل أن يكون هذا البيت منقطعاً بما قبله ؛ لأن «رَبَّ» تستعمل

- كثيراً عند الفراغ من قصيدة واستئناف أخرى . ويحتمل أن يكون متعلقاً بما قبله .
وتعلقه به أن يكون أراد أن تُحَوَّرَ الهم تُلْعَ ما لا تُلْعَهُ الخجور العينية ، وإن كانت
ليست نحوراً حقيقية ؛ كما أن الرماح القصبية ، تطعن العدى كما تطعن الرماح
الخطية ؛ وإن كانت ليست رماحاً . وأراد بالرماح القصبية الأقلام . ونسب إلى
الأقلام أنها تطعن العدى ، ومراده أصحابها المصنفون لها ؛ وذلك أن الله تعالى جعل
سياسة الممالك والدول بالأقلام ، وعظم أمر القلم بأن أقسم به ، ووصف أن أعمال
الخلق مكتوبةٌ مقيدةٌ به . وذكر في الخبر : أنه أول ما خلق . فبالأقلام تُدَبَّرُ
الممالك ، ويُجهز الجيوش إلى الأعداء ؛ فجميع ما تُحْدِثُهُ الجيوش منسوبٌ إليها ،
ومحمولٌ عليها . وقد قال أبو الطيب :

(١) لا ندري لم اجتبى البليوسي هذا الكلام ؛ لأن المعروف أن شعر سقط الزيد من شعر شباب أبي العلاء .

(٢) كذا ! ولا خلاف أن وفاة أبي العلاء كانت سنة ٤٤٩ هـ — انظر تعريف القدماء في غير ما موضع .

(٣) ح من البليوسي : «وهي رماح قصبية» .

ولربما طعن القنّى أقرانه بالرأى قبل تطاعن الأقران

الخسارزى : « طعنّت في العدى » من قول أبي الطيب :

• وعادات سيف الدولة الطعن^(١) في العدى •

يقول : أينت الصروف وهى لا تؤمن ، كما لا تؤمن القصب التى بها يطنن .

• (سرت لها ترشح أبناءها في الجوّ بلى عريبات)^(٢) •

النسري : أراد بالبلق العربيات : صحاب فيها برق ، تشبهها الخيل العربية .

وهذا مأخوذ من قول الأول ، وهو يروى لأوس بن حجر ، أو لعبد بن الأبرص :

كان أقرابه لما علا شيطبا أقراب أبلق يننى الخيل رماح

شطب : جبل أو واد . والأقرب : جمع قرب ، وهى الخاصرة . والمعنى أن

هذه الرماح القصبات ، وهى الأقلام ، سرت لها صحاب ذات بروق . والسحاب ١٠

إذا كانت كذلك تشبه بالفرس الأبلق .

البليوسى : سبان •

الخسارزى : الرواية « لها » ، والضمير فيه للرماح . يريد : سرت لتنبئت

هذه الرماح شطب . شبه السحب البوارق وما يتبعها من الكسف ، وبدؤ البرق فيها

مرة وخفائه أخرى ، بالخيل البلى يتلوها المهار وهى ترعها . وهذا مأخوذ من قوله : ١٠

كان أقرابه لما علا شيطبا أقراب أبلق يننى الخيل رماح

شطب : جبل . ومن قول عروة الصماليك :

لم تارق لبرق بات يسرى بأكاف الأراك مستطير

تكشف عائد بقاء تنفى^(٣) ذكور الخيل عن ولد صغير

(١) صدره : * لكل امرئ من دمه ما قودا •

(٢) رواية التنوير : « أغلامها » جمع قلو ، وهو المهر .

(٣) فى الديوان من خمسة دواوين العرب ٨٩ : « عن ولد شعور » (٩) •

وقوله : « تريح » له في « الرماح » نظير . وخص العربيات لأنها أقوى وأكثر حركة .

٦ (أَوْ نِسْوَةٌ الزَّيْجِ بِأَيْمَانِهَا لِلرَّقِصِ قُضِبَ ذَهَبِيَّاتُ)

النسري : المعنى أن هذه السحب كأنها خيلٌ بلق رقاقة ، أو نسوةٌ من الزَّيْجِ رقص وفي أيديها قُضِب من الذهب .

البطليوسي : سَرَتْ : ذهبت ليلاً ؛ يقال : سَرَى ، وأسرى . وقوله : « تريح أبناءها » أي تركضها بأرجلها . والحق : ما بين السماء والأرض . أراد بالبلق العربيات ، خيلاً بلقا ، وشبه السحاب لما فيه من سواد المطر وحركة البرق ولمعانه بخيل بلق عربية تمشي وممها أولادها ، فهي ترحها بأرجلها ، أو بنسوة من الزَّيْجِ يرقصن وفي أيمنهن قُضبانٌ مذهبة . وقد سبقه الشعراء إلى نحو من هذا التشبيه ؛ قال عبيد بن الأبرص ، وتُروى لأويس بن حجر ، يصف صحابا :

كَانَ أَقْرَابُهُ لِمَا عَلَا شَطِيبًا أَقْرَابُ أَلْبَقِ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَاحَ
وقال ليلى :

أَصَاحَ تَرَى بُرْقًا هَبَّ وَهَبًا كَصَبَاحِ الشَّيْطَانِ فِي الدُّبَالِ^(١)
كَانَ رِبَابُهُ فِي الْجَوِّ حَبَشٌ قِيَامٌ بِالْجِرَابِ وَالْإِلَالِ
كَانَ مُصَفَّقَاتٍ فِي دَارِهِ وَأَنَوَاحًا عَلَيْهِنَ الْمَالِ

والمصَفَّقَاتُ : اللواتي يصفقن عند الرقص . ويروى : « مصفقات » وهي بمعنى مصفقات . ويروى « مصفقات » بفتح الفاء ؛ وهي السيوف العربية . فأخذ أبو العلاء هذه التشبيهات وزاد فيها زيادات حسنة : فمنها ذكر القُضِبِ

٢٠ (١) الشيلة بفتح الشين : النار المشتعلة في الدبال ، وقيل الغنمية المرواة بالدهن تشعل فيها نار مستصح بها . وباليث استشهد صاحب اللسان (مادة شمل ١٣ : ٣٧٦) . وانظر ديوان ليلى ص ١٢٣ طبعه فينا .

الذهبية . ومنها تخصيصه الخليل العربية ؛ وإنما خصها دون غيرها لأن العرب كانت
تضمّر خيلها وتجرّيها بالعشايا حتى يسيل عرقها ؛ فشبه السحاب لما فيه من البرق
وما يتخلّب منه من الماء ، وأكّ السحاب الذي يكون فيه البرق أكثر ما يكون
في عشايا الصيف — بخيل بلقي عربية قد أجريت في العشايا ، فعرّقها يسيل .
وقد ذكر زهير إجراء الخليل بالعشايا لتعرق ، فقال :

تُضمّر بالأصائل كلّ يوم تُسنّ على سنايكها القُرُونُ

والقُرُون : دُفع العرق . ومن شأن أبي العلاء أن يوصي إلى المعاني إيماء خفياً .
ولذلك تمقّد كثير من شعره ، وجرى بجرى الإلفاظ . وستقف على كثير من ذلك
في هذا الشرح إن شاء الله تعالى . والهاء في قوله « سرت لها » تعود على « الرماح
الفصيات » المتقدمة الذكر . والهاء في قوله « أبناءها » تعود على البلق العربيات .
وفي البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : سرت لها في الجو بلقي عربيات ، ترع أبناءها .
فقوله « ترع أبناءها » جملة في موضع نصب على الحال ، كأنه قال : راعمة أبناءها ؛
وهي حال من نكرة تقدّمت عليها ، ولو تأخرت لكانت صفة لبقي . ومعنى البيت :
سرت لهذه الرماح الفصيات تحاب في الجو تشبه البلق العربيات ، أو نسوة الزنج .
فاكتفى بذكر المشبه به عن ذكر المشبه . ولم يرد بالسحاب المشبهة بالبق السحاب
بأعيانها ، وإنما أراد جيوشاً جهّزت بتدبير هذه الأفلام إلى الأعداء . والجيوش
تشبه بالسحاب . قال الشاعر :

ورايات يحلّ النصر فيها تمرّ كأنها قطع السحاب

وقال امرؤ القيس :

أصدّ تشاص ذي القرنين حتى تولى عارض المسلك الهام^(١)

(١) يقال صد واحد بمعنى . والنشاص ككتاب وسحاب : ما ارتفع من السحاب . والعارض :

السحاب المترص في السماء . انظر ديوان امرئ القيس ١٦٠ .

- وهذا من إقام التشبيه على التشبيه، وإدخال المجاز على المجاز، وتسمية الشيء باسم ما شُبِّه به؛ لأن الجيوش لما كانت تشبه بالسحاب، جعل ذكر السحاب مُغْنِيًا عن ذكرها، سادًا مسدًّا. ولما كانت السحاب تشبه بالخليل البلق وبالزنج جعل ذكر البلق والزنج مُغْنِيًا عن ذكر السحاب، فبعد مرماه، وخفي معناه. وتسمية المشبه باسم ما شُبِّه به كثير في الشعر القديم والحديث؛ فمن ذلك قول عبيد الله ابن سليمة:

مُتْقَارِبِ الثَّنَاتِ ضَيْقِي زَوْرُهُ رَحِيْبِ اللَّبَانِ شَدِيدِ طَلِيٍّ ضَرِيرِ (٢)

- والضريس: البئر المطوية بالحجارة. فأراد شديد على الجوف الشبيه بالضريس. فسمى الجوف ضريسًا لأن من شأن الشعراء تشبيه أجواف الخيل بالأبار. ألا ترى إلى قول النابغة الجعدي:

وَبَصِيلٌ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَحِيلًا يَبِينُ لِلْمُحَرِّبِ (٣)

- فلما جرت العادة بذلك سمي الجوف نفسه ضريسًا، وأجرى المجاز مجرى الحقيقة، والفرع مجرى الأصل. ونحو من ذلك قول علي بن الجهم:
- وَقُلْنَ لَنَا نَحْسُ الْأَهْلَةِ إِنَّمَا نُضْيُّ لِمَنْ يَمِيرُ بَلِيلٌ وَلَا تَقْرَى
- ونحو قول أبي الطيب:

إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ حَبْرُهُ زَيْدٌ فِي السَّيِّكِ لِلدِّينَارِ دِينَارَا

- الخوارزمي: في المُنَيْنِ من يأخذ بيديه قضيين يضرب بهما على وسادة نطعسة مؤلفًا منه إيقاعًا يرقص به. ويحتمل أن يكون القضيب واحدًا كما في الطبل.

(١) ويقال: «عبد الله بن سلمة» و«عبد الله بن سليم». انظر المفضليات ١٨٢ طبع ليل.

(٢) من القصيدة ١٩ من المفضليات. (٣) انظر السان (حرب).

٧ (إِنْ قَسَدَتْ مِنْ زَمَنِ نِيَّةٌ أَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خِيَاتٌ)

التبريزي :

البليروسي :

الخوارزمي : سياتي .

٨ (فَالْأَعْوَجِيَّاتُ لَنَا عُدَّةٌ تَقْدُمُهُنَّ الْأَرْحِيَّاتُ)

التبريزي : الأعوجيات : منسوبة إلى أعوج : خلل . والأرحيات : منسوبة إلى أرحب ، وهي قبيلة من همدان ، يُنسب إليها الإبل الكرام .

البليروسي : الخبيات : جمع خيبة ، وهي ما خُيئ وسُتر . وقياسه أن يكون بنير هاء ، لأن فعلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث ، كقولهم لمرأة قتيل وجريح ؛ وإنما تلحقه تاء التأنيث إذا كان بمعنى فاعل ، نحو امرأة كريمة وظريفة . ولكنهم جعلوا الخيبة اسماً لما خُيئ ، ولم يُعروه على الفعل ، فصار بمنزلة الذبيحة والنطيحة . وليس في قوله « خيات » ما يقطع بأنه جمع خيبة ، دون أن يكون جمع خي ؛ لأنّ الجموع التي لا تعقل والتي تعقل تلحقها التاء للتأنيث ، كانت في واحد أو لم تكن ؛ كقولهم هندات وجماليات ورجالات . وأعوجيات : خيل تُنسب إلى أعوج ، وهو فرس عتيق زعموا أنه كان ملكاً من ملوك كندة ، ففزا بنى سليم يوم غلاف ، فهزموه وأخذوا أعوج فصار عندهم ، ثم انتقل إلى بنى هلال بن عامر ، فأجاد في نسله ، وانتشرت منه الخيل العتيقة في العرب . فمن مشاهير نسله : « الغراب » ، « والوجهية » ، و « لالحق » ، و « المذهب » ، و « مكتوم » ، وكنى لفتى بن أعصر . و « ذو العقال » وكان لبنى رياح بن ربوع ، و « جلولى » وكانت لبنى علبة بن ربوع ، و « داحس » .

(١) غلاف ، بالفاء . آخره كاف في أ وكتاب الخيل لابن الكلبي ٩ ليدن . وفي ح : « غلاف » .

و«الغبراء» من نسل ذى القُتال . والأرحبيات : إبل تنسب إلى أرحب ، وهو حى من أحياء اليمن . قال عامر بن الطفيل :

فقلتُ لها همى الذى تلبينه ^(١) من الثار فى حى زُبَيْدٍ وأرحبٍ

وإنما قال « تقدّمهن الأرحبيات » لأنهم كانوا يمتطون الإبل فى غزواتهم ويقودون الخيل . ^(٢)

انوارزمى : خبيات : مستورات ، من الخبايا . أعوج ^(٣) فى « أعن وخذ القلاص » ^(٤) . الأرحبى من الإبل : منسوب إلى أرحب ، قبيلة من همدان . يريد أنا نسافر بهما .

(١) انظر ديوان عامر ص ١٥٢ .

(٢) انظر المفضليات البيت ١٢ من القصيدة الخامسة .

(٣) فى الأمل : « الخبايا » .

(٤) انظر البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

[القصيدة السابعة والثلاثون]

وقال أيضا من السريع الثاني، والفاية متدارك، يهني بزفاف^(١) :

١ (سَلِّمْ أَعْدَاكَ مُسْتَسْلِمٌ وَالْعَيْشُ مَوْتُ هُمُ مَرْغَمٌ)

البريزي : المعنى أن السالم من أعدائه مستسلم إليه ؛ لأنه قد غلبه ، فهو يخاف أن يقتله كما قتل غيره .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : يقول : من سلم من أعدائك فهو على الهلاك موطن نفسه ،
ليعلمه أنك عما قليل تهلك كما أهلك غيره . وماله من الحياة — لامتراجها بخافته^(٢)
إياك — بمنزلة الموت له . والمعنى من قول أبي الطيب :

وما نجا من شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلَبٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعٌ
يُأَشِّرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُحْتَبَلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُنْقَعٌ^(٣)

٢ (بِقَطْرَةٍ غَرَّقَ أَعَادِيكَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا بِحْرُكَ الْمَغْمِ)

البريزي : المغمم : المملوء . أفعمته : ملائته .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي . ١٥

(١) في أ من البطيوسي : وقال «يهني بمرس» . وفي ب : « وقال يهني بعض المراك بمرس » .

وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في السريع الثاني والفاية من المتدارك يهني بزفاف » .

(٢) في الأصل : « بمخافته » .

(٣) في الأصل : « يتاشد » والتصويب من الهويان .

٣ ﴿فَلَيْسَ عَنْ نَصْرِكَ مُسْتَأْنَرٌ وَلَا إِلَى حَرْبِكَ مُسْتَقْدَمٌ﴾

النسيري :

البليوسي : يقول : مَنْ سلم من أعدائك مستسلم لأمرك ، متقاد إلى حُكك ، وعيشه أشدُّ عليه من حمامه ، لما يرى من إذلاله وإرغامه . وهذا كقول الآخر :

لامات أعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يُكمد

والمفعم : الملائن . ومُستأنر : مصدر بمعنى الاستنصار . ومُستقدم : مصدر بمعنى الاستقدام . وكل فعل يحاوز ثلاثة أحرف فإن مصدره يجوز أن يبنى على صيغة مفعوله قياساً مطرداً ، كقوله أنطلق انطلاقاً ومُطلقاً ، ومزقته تمزيقاً ومُزقاً . قال الله تعالى : ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ . وقال : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَأَ صِدْقٍ﴾ . وقال جرير :

(١)
ألم تعلم مسرّج القوافي فلا عيأ بهن ولا أجتلابا

ويجوز كسر الخاء في « مستأنر » والదال في « مستقدم » على أن يكونا اسمين للفاعل .

الحواردي : قوله « لا ينقص منها بحرك المفعم » ، يجوز أن يكون في محل الجر على أنه صفة « قطرة » ، وألا يكون له من الإعراب محل ، وتكون جملة مستأنفة ، والمعنى : فإنه لا ينقص . يقول : أفيض من بحر عفوك قطرة وغرّفهم فيها ، فإن بحرك طام لا ينقص بذلك ، وتجاوز عنهم فقد اختبروا بأسك ، وعلّموا من الاقتدار عليهم مكانك ، فأصبحو من غلاة شيعتك ، تُصرّفهم أزيمة محبتك .

٤ : (لَيْهَنِكَ الْمَجْدُ الَّذِي بَيْتُهُ فَوْقَ سَرَاةِ النَّجْمِ لَا يَهْدُمُ)

البربري : سَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ : أعلاه .

البطلوسي : سَبَاقُ .

الفسارزي : « بَيْتُهُ » . مبتدأ . و « فَوْقَ سَرَاةِ النَّجْمِ » خبر له . وقوله « لَا يَهْدُمُ »

خبر ثانٍ له . وقد يحىء لبَيْتِداً خبران فصاعداً ؛ كقولك : هذا حلوقٌ حامضٌ ؛ فقولك

« هذا » مبتدأ ، و « حلوقٌ » خبر له ، و « حامضٌ » خبر ثانٍ له . وأجازوا في أول كتاب

سبويه « هذا بابٌ علمٌ ما الكلم من العربية » بارتفاع بابٍ وعلمٌ ، ليكون قوله

« هذا » مبتدأ ، و « بابٌ » خبراً له ، و « علمٌ » خبراً ثانياً . سَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ : ظهره

ووسطه ، وألفها مقبلةٌ عن الواو ، لقولهم في الجمع سَرَوَاتُ . وفي الحديث :

« ليس للنساء سَرَوَاتُ الطريق » أى ظهورُهُ وأوساطه ، ولكنهنَّ في الجوانب

يمشين . واشتقاقه من سَرَوَاتٍ عنه الثوب ، إذا كشفتهُ ، لأنَّ الظهور منكشفةٌ^(١)

باديةٌ ، ولذلك سَمِيَتْ ظهوراً لظهورها .

٥ : (زُقْتُ إِلَى دَارِكَ شَمْسِ الضُّحَى وَحَوْلَهَا مِنْ شَمْعِ أَنْجُمٍ)

٦ : (مِثْلُ شِبَابٍ فِي قَيْصِ الدُّبَجِ زَيْنَ يَهَنُ الْفَرَسُ الْأَذْمُ)

البربري : قوله : أَنْجُمٌ ؛ بمعنى شمعاً جعلها كالتجوم . والشِّبَاتُ : جمع

شَيْبَةٍ ، وهو ما يخالف لونَ الفرس . قال الشاعر :

عطفْتُ عليهم وَرْدَةَ اللَّوْنِ لَا تُرَى بها شَيْبَةٌ إِلَّا جَمُولَ القَوَامِ

(١) في الأصل : « الظاهر » .

(٢) في الأصل : « ظهراً » .

(٣) الشمع ، محرّكة ، وسكن الميم ، موله .

البليوسى : المنجد : الشرف . وسرّة النجم : أعلاه . والنجم ، اسم مفرد ، يُعنى به تارة الثريا ، ويُعنى به تارة جميع النجوم . ويقال : زفقت المرأة إلى زوجها وأزفقتها ، واللغة الأولى أكثر وأشهر . وشيات : جمع شبة ، والشبة : لمة تخالف معظم لون الفرس ، إما بياض في سواده ، وإما سواد في بياض^(١) .

- الخوارزمى : الشيات في « لبت الجباد حرسن » . يقول : كأن تلك الأنجم الشمعية زينة ليل ، كما أن الأوضاح زينة للأدم من الخيل . وهذا البيت يدل على أن الرفاف كان ليلاً . وفي البيت الأول إضراب ، وذلك أنه جعل الشمس محفوفة بالنجوم ، والنجوم لا تجتمع بالشمس ، ولا سيما شمس الضحى .

٧ (تَحْنَى وَلَا تَظْهَرُ إِلَّا إِذَا أَحْرَزَهَا مَنَزِلُكَ الْأَعْظَمُ)

- ١٠ التبريزى : سياى .
البليوسى : سياى .

الخوارزمى : الضمير المستكن في «تحنى» و«تظهر» ، والبارز في «أحرزها» لشمس الضحى ، وهى العروس المزفوفة .

٨ (كَأَنَّهَا سِرُّ الْإِلَهِ الَّذِي عِنْدَكَ دُونَ النَّاسِ يُسْتَكْتَمُ)

- ١٥ التبريزى : أراد شدة المبالغة في سترها وصياتها .

البليوسى : يقول : هذه المرأة محجوبة عن جميع الناس إلا عنك ، فكانها سر الله الذى يحجبه عن الناس وأطملك عليه . وإنما قال هذا لأن الممدوح بهذا الشعر كان من الشيعة ، والشيعة يقولون : إن إمامهم كتب لهم علم ما كان وما يكون

إلى يوم القيامة في جلد جفرة ، وهما جفران ، الجفر الأصغر والجفر الأكبر .
ويقولون : إنهم أصحاب الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن ؛ لأنهم يعرفون أهل
الجنة بعلاماتهم ، وأهل النار بعلاماتهم .

الخوارزمي : الضمير في « كأنها » لشمس الضحى . يقول : هذه المزفوفة
في الخفاء والأختصاص بك ، بمنزلة السر الذي به خصك الله تعالى . يريد أن
إعلاء الله رتبك على مراتب الناس ليس إلا لير عندك مكتوم ، لم يطلع [عليه]
إلا الله أحد ؛ فهذه المزفوفة بمنزلة ذلك السر . ولقد أحسن حيث أغرق في التشبيه ،
وحيث مدح المزفوفة والمزفوف إليه دفعة . وكون شمس الضحى مكتومة مثل
انكلام ذلك السر ، إغراب .

٩ (كَأَنَّمَا الشَّهْبُ نِثَارٌ عَلَى آلٍ خَضِرَاءَ مِنْهُ الْغَدَّ وَالتَّوَمُّ)

السيربي : أى كأن الشهب نثار قد ثره هذا المعرس ، منه فذا أى فرد ،
وتوَمُّ أى زوج .
البليوسى : سياتى .

الخوارزمي : « منه الغد والتوَم » جملة ابتدائية في محل الرفع على أنه صفة
« نثار » .

١٠ (عُمْتُ بِهِ الْآفَاقُ حَتَّى سَمَا مِنْهَا إِلَى الْجَوِّ بِهِ سُلَمٌ)

السيربي : السماء في « به » للثار .

البليوسى : الشهب : النجوم . والخضراء : السماء . شبه الكواكب
بالنثار ، وهو ما ينثر على رأس العروس . قال ابن المعتز :

٢٠ (١) ب : « إلى آخر الدهر » . (٢) ب ، ح : « مزوج » . و « به » : « الغد
منها ، والقوام الزوج أى الفرد » . (٣) هذا التفسير فى ح فقط .

- وَكأنَ التَّرِيعَ يَحْلُو عَرُوسًا وَكَأَنَّا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِشَارٍ
والفَذَ : الفرد . والتَّوَهُمَ : الزوج . والهَاءُ في قوله « عُمْتُ بِهِ » يعود إلى النَّارِ .
والآفَاقُ : نواحي الأرض التي يُجْبَلُ إلى الناظر أنها متصلة بالسماء . والجَوَّ : ما بين
السماء والأرض . يقول : كثر النَّارُ في هذا العُرسِ حتى غَمَرَ الأرضَ والسماءَ .
الخوارزمي : الضمير في « بِهِ » للنَّارِ ، وفي « مِنْهَا » للآفاق . السُّلْمُ ، سَمَى
سُلْمًا لِأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى حَيْثُ تَرِيدُ . يقول : ذلك النَّارُ مَا اخْتَصَّ بِمَوْضِعٍ ، بَلْ
شَمِلَ جَمِيعَ النَّوَاحِي ، حَتَّى أَرْفَعَ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ بِمَرَاقٍ مَنْصُوبَةٍ . بَيْنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ
كَيْفَ أَرْفَعَ النَّارَ ، وَبِأَيِّ طَرِيقٍ عَلَا إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى صَارَ عَلَيْهَا بِمِثْلَةِ الْكُوكَبِ .

١١ (كَالْدَّرِّ بَنَتْهُ أَيَادِيهَا فَهَوَّ شَتِيتُ السَّمَلِ لَا يُنْظَمُ)

- التبريزي : أَيْ إِنَّ النُّجُومَ لَا تُنْظَمُ كَمَا يُنْظَمُ غَيْرُهَا . والهَاءُ فِي « بِهَا » عَائِدَةٌ
إِلَى السَّمَاءِ .^(١)

الطليوسي : سِيَّاقٌ .

الخوارزمي : عَنِ الْأَيَادِي الْأَيْدَى .

١٢ (أَوْزَلَتْ تَهَبُ فِي خُفْيَةٍ تَخْتَارُ مَا تَفْعَلُ أَوْ تُلْهَمُ)

- ١٥ التبريزي : فِي « نَزَلَتْ » ضَمِيرٌ عَائِدٌ إِلَى السَّمَاءِ أَيْضًا .

الطليوسي : بَنَتْهُ : فَرَّقَتْهُ . وَالشَّتِيتُ : الْمَفْرُوقُ . وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ « بِهَا »

يَعُودُ إِلَى الْخَضِرَاءِ ، وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي « نَزَلَتْ » .

الخوارزمي : الضمير في « نَزَلَتْ » وَ « تَخْتَارُ » وَ « تَفْعَلُ » وَ « تُلْهَمُ » لِلْخَضِرَاءِ .

وَالْبَيْتُ مَمْلُوفٌ عَلَى « عُمْتُ بِهِ الْآفَاقِ » . وَهَذَا بَيَانٌ طَرِيقِ آخِرَ لارتفاع النَّارِ .

(١) يريد « الخضراء » التي في البيت التاسع ، ولكنه عبر بالعين .

١٣ (وَكَيْفَ لَا يَطْمَعُ فِي مَغْنَمٍ مِّنَ الثَّرِيَاءِ بَعْضُ مَا يَغْنَمُ)

البريزي : لما جعل الماء تنهبُ النّار الذي تقدّم ذكره ، جعل الثريا من جملة النّار .

البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : « مَنْ » موضوعة للعقلاء ؛ وإطلاقها على الماء إشارة إلى مذهب الحكماء من أنّ الأجرام العلوية لها عقولٌ ونفوس ، ومن قِمة وصف السماء في البيت المتقدم بالاختيار ، على طريق التهديد لذلك . ويحتمل أن يكون إطلاق « مَنْ » على السماء من حيث إنه لما جعلها من أعلى الجو نازلةً ، وللنّار ملقطة ، فقد جعلها بمنزلة إنسان . الضمير في « يَغْنَم » راجع إلى « مَنْ » .

١٤ (وَكَيْفَ يَخْفَى نَقْلُ بَعْضِهِ إِذْ سَمِرَ الْجُوزَاءُ وَالْمَرْزَمُ)

البريزي :

البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : عني بالنقل ما اغتنمه السماء من النّار ، وهذا البيت ناظرٌ إلى قوله « أُوْرِلَتْ تنهب في خفية » .

١٥ (مَا شَفَقُ التَّغْرِيبِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا مَلَابٌ طَابَ أَوْ عَنَدُمُ)

البريزي : - سياتي .

البليوسي : إنما قال هذا لقوله قبله « زُفْتُ إلى دارك شمسُ الضحى » فلذلك جعل الكواكب ملكاً له ؛ لأن الكواكب كلّها تستمدُّ أنوارها من الشمس ،

وهي تبع لها، فإذا ملك الشمس فقد ملك جميعها . والنقل : الغنمة . والملاب : ضرب من الطيب، يسمى الخلقوق؛ ويقال : تلوب الرجل بالملاب، إذا تضمخ . قال علقمة :

مَحَالٌ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَلَوْ لَوْ
مِنَ الْقَلْقُ وَالْكَيْسِ الْمَكُوبِ^(١)

والعندم : دم الأخوين .

السنوارزي : غربت الوحش في منارها ، أى غابت في مكانها . الضمير في «بعده» لتقل . تطيب بالملاب، وهو ضرب من الطيب كالخلقوق، من لوبت الشيء، إذا خلطته؛ وقيل هو الزعفران . قال التبريزي : «العندم : دم الأخوين» . يقول : ما حرمة الشفق بعد ذلك النار إلا حمرة ما كان من الطيب في تلك الليلة، ومن الذهب المنشور؛ وكانت حمرتها إلى الشفق تغدت .

١٦) كَانَتْهَا مِنْ حُسْنِهَا رَوْضَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا الْآسُ وَالْخُرْمُ

التبريزي : الملاب : صبغ أحمر، ويقال إنه الزعفران . والعندم : دم الأخوين، ويقال إنه ضرب من الأصباغ . والهاء في «كانتها» عائدة على السماء . والآس : المشوم . والخرم : نبات يسمى «سراج القطر» يشبه به الشيب . والخرم في غير هذا الموضع، العيش الواسع؛ ذكره ابن السكيت . ويجوز أن يكون الخرمية نسبت إليه، لأنهم يتسعون في الأشياء . وأصل «خرم» فارسي معرب، ومعناه يعود إلى الطيبة والنشاط والفرح .

(١) المحال : ضرب من الحل يصاغ مفعراً، أى محزناً، على تفكير وسط الجراد . وأجزاء الجراد : أوساطها . والقلق : ضرب من الحل . وقال ابن سيده : «ولا أدري إلى أى شيء نسب إلا أن يكون منسوباً إلى القلق الذي هو الاضطراب» . والكيس : حل يصاغ مجوفاً ثم يحشى طيباً ثم يكبس . والبيت في اللسان (محل، قلق، كبس) وديوان علقمة ص ١٣٣ .

(٢) هم أتباع يابك الخرمي الذي ظهر في أذربيجان أيام الفولة العباسية، وقد حلب يابك في خلافة المهدي . انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٥١ .

البطلوسى : سياق .

الحوارزى : الضمير فى « كأنها » لخضره . والآس ، هو الشجر المشموم ،
وأشتاقه من قولك : آيس الله الأشياء ، أى أثبتنا وأبقاها ؛ وذلك لبقاء خضرته ؛ ومن
ثمة سُمِّي بقية العسل فى المعسل آسا ، وبقية الرماد فى النار آسا . وبالآس تشبه السماء ،
وهذا التشبيه فى الشعر الفارسى كثير . الخزم : نبتٌ به يشبه الشيب .

١٧ (لَمْ يَزَلِ اللَّيْلُ مُقِيمًا يَرَى مَا لَا رَأَتْ عَادٌ وَلَا جُرْهُمُ)

التبريزى : « لا » بمعنى « لم » كما قال الشاعر :

• وأى شيءٍ سيج لا فعله ^(٣) .

أى لم يفعله .

البطلوسى : الضمير فى قوله « كأنها » يعود على « الخضره » ؛ ولذلك ذكر
الآس حين كانت السماء توصف بالخضره ^(٤) . والخزم : نبتٌ يشبه به الشيب ،
ويسمى « سراج القطرب » .

الحوارزى : جرهم من اليمن ، أصهار إسماعيل ، وهم بنو سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان . وخص عادًا وجرهمًا ، لكثرة ما وامتداد زمانهما .

١٨ (فِي سَاعَةٍ هَشَتْ إِلَى مِثْلِهَا مَكَّةُ وَأَرْتَا حَتَّى لَهَا زَمْرُمُ)

التبريزى :

البطلوسى : سياق .

(١) كذا . ولم نجد هذا المعنى فى المعاجم المعروفة .

(٢) انظر لرك الأزهري فى هذه الكلمة بهذا المعنى وسابقه فى اللسان (٧ : ٣١٦) .

(٣) من دجلتهاب بن العيف (بفتح العين وتشديد الياء المكسورة) فى مجاه الحارث بن جبلة .
انظر الخزانة (٤ : ٢٢٩) .

(٤) فى ب : « بالخضره » . والخضره : اسم السماء .

(٥) الحوارزى ، ح من التبريزى : « وارتاح » .

الخوارزمي : زَمَزَم : سُقِيَ اللهُ تَعَالَى إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَهَا أَسْمَاءُ :
زَمَزَمٌ ، وَزَمٌّ ، وَرَكَصَةٌ جِبْرِيلُ ، وَهَزْمَةٌ الْمَلِكُ ، وَالشُّبَاعَةُ ^(٢) . وَيُرْوَى أَنَّ بَابَكَ
ابْنَ سَاسَانَ بَلَغَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ فَصَارَ إِلَيْهِ ، وَشَرِبَ مِنْ مَاءِ هَذِهِ الْبُئْرِ وَزَمَزَمَ حَوْلَهَا ،
فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ . قَالَ :

زَمَزَمَتِ الْفَرَسُ عَلَى زَمَزَمٍ وَذَلِكَ فِي سَالِفِهَا الْأَقْدَمِ
يقول : سَاعَةُ الرَّفَافِ وَمَا أَجْتَمَعَ فِيهَا مِنَ النَّاسِ ، وَفَاحَ مِنَ الطَّيْبِ ، وَأَسْتَنَارَ
مِنَ الشَّمْعِ — تَمَّتْ مَكَّةُ أَنْ يَكُونَ لَهَا فِي لَيْلَى الْحَجِّ مِثْلُهَا .

١٩ ﴿لِلطَّيْبِ فِي حَنْدِسِهَا سَوْرَةٌ مَنَاحِرُ الْبَذْرِ بِهِ تُفْعَمُ﴾^(٣)
النَّبْرِيزِيُّ : السُّورَةُ : عَلُوُ الشَّيْءِ وَارْتِفَاعُهُ ، وَأَصْلُ السُّورَةِ الْوُثْبُ . وَتُفْعَمُ ،
أَيُّ تُمَلَأُ طَيِّبًا ، وَاسْتَعِيرَتِ الْمَنَاحِرُ لِلْبَذْرِ .

البَطْلِيُّوسِيُّ : إِنَّمَا ذَكَرْتُ مَكَّةَ وَزَمَزَمَ لِأَنَّ الْمَدْحُوحَ بِهَذَا الشَّعْرَكَانِ صَلَوِيًّا مِنْ
أَهْلِ الْبَيْتِ . وَالْحَنْدِسُ : شِدَّةُ الظَّلَامِ وَتَكَثُّفُهُ . وَالسُّورَةُ : الْحِدَّةُ وَالْأَرْتِفَاعُ .
وَيَتَالُ : فَعَمَّتْهُ رَائِحَةُ الطَّيْبِ ، إِذَا سَدَّتْ أَنْفَهُ بِكَثْرَتِهَا . وَقَدْ وَجَدْتُ قَعْمَةَ الطَّيْبِ .
الخَوَارِزْمِيُّ : الضَّمِيرُ فِي «حَنْدِسِهَا» لِسَاعَةِ . رِيحُ تَفْعِمُ الْخِيَاشِيمَ ، أَيْ تَمْلُؤُهَا .

٢٠ ﴿حَتَّىٰ بَدَأَ الْفَجْرُ بِهِ خُمْرَةً كَصَارِمٍ غَيْرٍ مِنْهُ الدَّمُ﴾
النَّبْرِيزِيُّ : يَشْبَهُ الْفَجْرُ فِي أَوَّلِ طُلُوعِهِ بِالسَّيْفِ ، وَالْخُمْرَةُ الَّتِي مَعَهُ بِالْذَّمِّ .
البَطْلِيُّوسِيُّ : سَبَّاحٌ .

(١) زَم ، بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، كَقَعَمَ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ . وَفِي زَمَزَمَ لُغَاتٌ أُخْرَى ذَكَرْتُ فِي الْقَامُوسِ
وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٢) شُبَاعَةٌ ، بَضْمُ الشَّيْنِ . وَهَذَا كَانَ اسْمَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . انْظُرِ السَّانَ (شَبَّعَ ١٠ : ٣٦) .

(٣) الْبَطْلِيُّوسِيُّ : «تَفْعَمُ» بِالْفَتْحِ الْمَحْجَةُ .

الخوارزمي : « مِنْ » هاهنا ، إما مزيدة وإن كَانَ الكلامَ موجباً ، وهذا على مذهب الأخفش . ومثله : (يَنْفِرُ لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ) : وإما للتبويض ، يعني : غير الدَّم من لون ذلك الصَّارم شيئاً . ونحوه قولك : هذا الدواءُ يَنْفَع من كذا . الفجر ، بعد طلوعه وقبل طلوع الشمس ، يوصف بالحسرة . قال القاضي التنوخي يصف الفجر :

إذا احترق في أفق السماء حَسْبَتَهُ حُسَامًا مُدَدًى أَوْ مُدَامًا يُرْوَقُ
يقول : حمرة الفجر على حَقَب تلك الليلة ، إنما كانت بما استعمل فيها من الطَّيِّب الأحمر .

٢١ (ثُمَّ مَضَى يُثْنِي عَلَى سَيِّدٍ كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ أَحْزَمُ)

السيريزي : في « مضى » ضميرٌ عائدٌ إلى « الفجر » . ويعجز أن يكون عائداً إلى « الليل » ، وهو أحسن .

الطليوسي : سباق .

الخوارزمي : سباق .

٢٢ (مُضْمَمًا يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ كَانَ مِسْكًا لَوْنُهُ الْأَسْهَمُ)

السيريزي : الأسهم : الأسود . وعِطْفُهُ : ما ينعطف منه .

الطليوسي : يقول : كثر الطيب في هذه العروس وانتشرت رائحته في الآفاق ، حتى كَانَتِ الفجر من خُلُوقه تَكْسِبُ حرته ، وكانت الليل من مِسْكِه استَفَادَ حُلُمته .

انغورازمى : الضمير في «مضى» الليل . «مضمنا» حال من الضمير في «مضى» .
نَظَرَ المرءَ في عِطْفِهِ كَآيَةً عَنِ الْمُحِبِّ . ومما يُسْتَأْنَسُ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ جَمَالِ
العَرَبِ الْأَبْيُورْدِيِّ :

وما هَزَهَ تَيْهَ الْإِمَارَةِ وَالَّذِي يُصَادِفُهَا فِي تَيْهِ عِطْفِهِ يَنْظُرُ
يُرِيدُ أَنَّ اللَّيْلَ أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ، لِمَا عَقِيَ بِأَعْطَافِهِ مِنْ طِيبِ الزَّافِ . وما فِي الْبَيْتِ
الثَّانِي مِنَ الْبَحْثِ الْإِعْرَابِيِّ مَذْكُورٌ فِي «مَعَانٍ مِنْ أَحَبَّتْنَا» .

٢٣ (نَالَ شَبَابًا مِنْهُ مُسْتَقْبَلًا تَهْرَمَ دُنْيَاهُ وَلَا يَهْرَمُ)

النَّبِيرِزِيُّ : هَذَا كُلُّهُ فِي صِفَةِ اللَّيْلِ . وَالْهَرَمُ : انْتِهَاءُ الْعُمُرِ .

الْبَطْلِيوسِيُّ : سَيَأْتِي .

١٠ انغورازمى : الضمير المستكن في «نال» والبارز في «دنياء» الليل ،
وَفِي «مَنْهُ» لِسَيِّدٍ . يَقُولُ : ذَلِكَ اللَّيْلُ بِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الزَّافِ وَالنَّارِ ، يَبْقَى طَلُّ
مَرِّ الدَّهْرِ ذِكْرُهُ غَضًّا جَدِيدًا ، لَا يَمُتُّهُ هَرَمٌ وَإِنْ هَرِمَ الدَّهْرُ ، وَلَا يَفْتَنِي وَإِنْ
فَتَى الزَّمَانُ .

٢٤ (وَأَنْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ رِيحٌ لَهُ يَسُوفُهَا الْمُنَجِدُ وَالْمُنْتَهَمُ)

١٥ النَّبِيرِزِيُّ : يَسُوفُهَا : يَسْمُهَا . وَالْمُنَجِدُ : الْآتِي تَجِدُهُ . وَالْمُنْتَهَمُ : الْآتِي
تِهَامُهُ .

الْبَطْلِيوسِيُّ : الضمير في قوله «نال شبابا» يعود على الليل . يقول : كَانَ
اللَّيْلُ قَبْلَ هَذَا الْعَرَسِ بِمِثْلَةِ الْكَهْلِ الَّذِي قَدْ شَابَ ؛ لِمَا ظَهَرَ فِي سَوَادِهِ مِنَ
النَّجُومِ ، وَأَنْصَدَاعِ ضَوْءِ الصَّبَاحِ فِيهِ ، فَلَمَّا رَأَى هَذَا الْعَرَسَ ، عَادَ كَالْفَتَى الشَّابِّ

المُتَقَبِّلُ السَّنَّ، لِمَا خَامَرَهُ مِنَ السَّرُورِ بِهِ، وَلِمَا تَضَمَّخَ بِهِ مِنْ طِيْبِهِ . وَالسَّرُورُ
يُوصَفُ بِأَنَّهُ يُعِيدُ عَلَى الشَّبُوحِ حَالَ الشَّبِيهِ وَالْإِقْبَالِ ، كَمَا يُوصَفُ الْحَزَنُ بِأَنَّهُ
يُشِيبُ رِعَوسَ الْأَطْفَالِ . الْآ تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُھُولُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرُدُّهُ

وَيُسَوِّفُهَا : يَشْمَعُهَا . وَالْمُتَجِدُّ : الَّذِي يَأْتِي نَجْدًا . وَالْمُتَمِّمُ : الَّذِي يَأْتِي تِمَامَةً .
قَالَ الْمُعَزَّقُ :

فَإِنْ يُجِيدُوا أَتَيْتُمْ خِلَافًا عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُعْمِنُوا مُسْتَحْقِي الْحَرْبِ أُعْرِقُ^(١)

الْخَوَارِزْمِيُّ : الضَّمِيرُ فِي «لَهُ» لِلَّيْلِ .

٢٥ (عِطْرٌ لِمَنْ شَمَّ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ مِنْهُمْ)^(٢)

التَّبْرِيزِيُّ : مَنْثَمٌ : امْرَأَةٌ كَانَتْ تَبِيعُ الْعِطْرَ، فَتَحَالَفُ قَوْمًا فَادْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ
فِي عِطْرِهَا عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا حَتَّى يَمُوتُوا، فَقَاتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ، فَتَشَاءَتْ بِهَا الْعَرَبُ .

الْبَلْبَلِيُّوسِيُّ : يَقُولُ : لَيْسَ هَذَا الْعِطْرُ كَعِطْرِ مَنْثَمٍ الَّذِي جَرَى بِهِ الْمَثَلُ .
وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَنْثَمٍ اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : هِيَ امْرَأَةٌ

مِنْ خُرَاعَةَ كَانَتْ تَبِيعُ الْعِطْرَ، وَكَانُوا يَشْتَرُونَ مِنْهَا الْعِطْرَ لِمَوْتِهِمْ، فَتَشَاءَمُوا بِهَا،
وَكَانَتْ تَسْكُنُ مَكَّةَ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هِيَ امْرَأَةٌ عَطَّارَةٌ مِنْ خُرَاعَةَ، فَتَحَالَفُ قَوْمًا

عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا حَتَّى يَمُوتُوا، وَادْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي عِطْرِهَا، فَصَارَ عِطْرُهَا مَثَلًا . وَأَحْسِبُهُ
قَوْلَ الْأَصْمَعِيِّ . وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيْنِ : مَنْثَمٌ حَبٌّ مِنَ الْعِطْرِ شَاقُّ الدَّقِّ^(٣) .

(١) انظر الأوصاف ص ٤٨ . والرواية فيها * فَإِنْ يَتَمُوا أَنْجَدَ خِلَافًا عَلَيْهِمْ *

(٢) ١ من التَّبْرِيزِيِّ : «جاء» .

(٣) ١ : «الدق» وهو مصدر مهي بمعنى الدق . وانظر لسان (١٦ : ٥٥) .

وقال قوم : هو قُرون السُّبُل ، وذكروا أنه سَمُّ قَاتِل . وقال قوم : هي امرأة من غُدانة^(١) ، وهي صاحبة يَمَار الكوا عب ، ولها حديث مشهور ذكره المُفَضَّل . قال : كان يسارُ هذا عبداً أسود ، فضا حكته بنت مولاة تهزأ به ، فظن أنها قد أحبتّه ، فاعترضها فنهته ، فلما لم ينته واعدته ، فلما أقبل قالت له : لابد أن أبجرك وأطيكك قبل ذلك ، ودعت بجمرة ، وأدخلت يدها تحته توهمه أنها تبخره ، وقد أخذت في يدها مومي فامرّتها على مذاكيره فقطعتها . فلما أحس بحمارة القطع قال : « صبراً على تجامر الكرام ! » ، فذهبت مثلاً . ثم قطعت أنفه وأذنيه ، فصار طيبها مثلاً .

وأما أبو عبيدة معمر بن المُنْثَنِي فقال : مَنَّم اسم موضع الحرب ، وليس ها هنا امرأة على ما زعموا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عمرو بن العلاء ، وقال : إنما هو من قولهم : نَمَّم في الشيء ، إذا أخذ فيه ، ومنه الحديث : « لَمَّا نَمَّم النَّاسُ فِي أَمْرِ عَثَانَ » . والمراد بِالْعَطْرِ على هذا القول الدم ، شُبّه بِالْعَطْرِ لِتَضْمُغِ الْجَرْيِ وَالْقَتِيلِ بِهِ . ونحوه قول الشاعر :

وَأَسِيفُكُمْ مِسْكٌ حَلَّ أَكْفُكُمْ
على أنها رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعُ^(٢)

وقال قوم : مَنَّم ثمرة سوداء مُنْتِنَةٌ . ورواه قوم « مَنَّم » بفتح الشين ، وزعموا أن أصله عَطَرٌ مَنَّمٌ . وقالوا : كانت امرأة تباع العطر ، فقتلها قوم وأخذوا عطرها ، فأقبل قومها ليقتلوا قاتليها ، فقال بعضهم : إن كنتم لا بد فاعلين فاقتلوا كل من

(١) في الأصل : « عَوَاة » وليس في قياتهم . وأتينا ما في شرح الأعلام لقول زمير : « ودعوا بينهم عطر منمّم » وهم بنو غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن نهم . انظر المعارف ٣٧ وديوان زمير طبع دار الكتب ص ١٦ ، وسيأتي في تفسير الخوارزمي ما يؤيد هذا التصحيح .

تَمِثَّم عَلَيْهِ عِطْرَهَا، ففعلوا. فسَمِيت «مَثَم» . وأنكر أبو بكر بن دُرَيْد هذا القول وقال : هذا هَذْيَان .

الخسارذى : فى أمثالهم : « أشام من مَثَم » و « من عِطَر مَثَم » بفتح الشين وكسرهما و « يَنْ مَشَام » . قال أبو عمرو بن العلاء : مَثَم هو الشر بعينه ؛ مأخوذ من تَمَّ فى الشرِّ، إذا أخذ فيه . ومنه : « لَمَّا تَمَّ النَّاسُ فى عُثَان » أى طمنوا فيه . وقيل : هى ثمرة سوداء مُتَنِّنة . وقيل : شئ يكون فى سُبُل العِطَر هو سم ساعية، يسميه العطارون « قُرُون السُّبُل » وهو الَيْش . وقيل : هى امرأة كانت عَطَّارة ، وكانوا مهما قصدوا الحرب تَحَسَّسوا فى طيِّبها أيديهم وتحالفوا عليه بالآيُولُوا أو يُقْتَلُوا ؛ فإذا دخلوا بطيب تلك المرأة الحرب قيل : « دَقُّوا بينهم عِطَر مَثَم » ، فصار مثلاً . قال زُهَيْر بن أبى سُلَيمى :

« تَخَانُوا ودَقُّوا بينهم عِطَر مَثَم ^(١) »

وقيل : هى امرأة كانت بائعة الخنوط . وسمى الخنوط عطرًا لأنه طيب الموى . وقيل : هى امرأة دخل بها زوجها فخرجت عنه مُدَمَّاة ، فقيل لها : يئس ما عَطَّرَكَ زوجك ! ومرتبى فى النقائص ، أنها مولاة يسار الكواعب ، عَشَقَهَا فأخبرها بذلك ، فقالت له : اغرُبْ يابن الخليشة ! ثم عاودها فاستقبلته بما يكره . وكان يسار يلقى لأهله — وهم بنو عُذَانَةَ بن يربوع — عبدًا فى الإبل ، فيُخِيره بما يحترى بينه وبين مولاه ، فيقول له : يا يسار، عليك بلعم الحوَّار، ولبن العِشار، وإياك وبنات الأحرار . فأتاه يسار يومًا وقال : إنما صَحَّكَتِ إلى صَحَّكَ لا يتلوه إلا خير، وصَحَّكَتِ عليها، فعاد طيه بالموعظة . ثم إن يسارًا ألح على مولاه ، فقالت له : إنك

(١) صدره : * تداركنا عسا وذيان بندا *

(٢) انظر الناقض ص ٨١٩ وكذلك ١٠٩٣ .

عبد خيث مئین الریح، فإن كنت تصبر على طيب المربيات فإنه يفض مضاً، فتعال
إذا شئت فقال : بامولاني إني صبور كريم . فاعتدت له المومى وواعدته ليلة،
ثم أدخلته بيتاً وقالت له : إن كنت تخاف أن تُجرح فانرج عني . فقال لها :
افعلي ما بدا لك . فجدعت آفة، و [قطعت ^(١) شففيه، فقال : آخ ! فقالت له :
اصبر، ثم جدعت أذنيه . فلما عيل صبره انفلت هاربا . ويروى أنه كان
يرأود بنات مولا، فقالت له يوماً إحداهن : إن كان لابد من ذلك فإني أُجرك،
فإن صبرت على حرارة البخور أطعك . فغابت له سكيناً حديداً، ثم عمدت إلى
يخبر فدخلته تحته وجبت مذاكيره ، وهى له تقول : « صبراً على مجامر الكرام ! »
فلم يلبث حتى مات . وفيه يقول الفرزدق :

وإني لأخشى إن خطبت بناتهم عليك الذى لاقى يسار الكواعب
وقيل : هو مرغب، وأصله : من شم . وقصة ذلك أنه كانت في العرب امرأة بائنة
الطيب، تسمى « خيضة »، ورد عليها بعض أحياء العرب، فأخذوا طيها وفضحوها،
فلحقهم قومها ووضعوا فيهم السيف وقالوا : اقلوا من شم . وأما « مشام » ففعل
من الشؤم . ولقد أحسن في هذا التجنيس .

٢٦ (وَأَنْشَقَّتْ عَرَفَكَ طَيْرُ الْمَلَا فَزَارَكَ النَّاشِئُ وَالْقَشَمُ)

النيرى : انشقت : تشمت . فشما الفرخ منها والمسن ^(٢) .

البليوسى : سباق .

الخوارزمى : تشق الریح تشقاً وتشقاً واستنشقها وتنشقها . قطعت الملا ،
وهو المتسع من الأرض . غلام وجارية ناشئ، من جوار نواشى . والقشَم ، هو

المسن من النسور، عن الغورى؛ والميم زائدة، عن صاحب التكلة. ونظيره المردم، وهو من الرجال الجاسى القليل الفطنة. وأصله المرد والقشع؛ ذكره الغورى.

٢٧ ﴿وَمَاجَ بَعْضُ الْوَحْشِ فِي بَعْضِهَا يَسْأَلُ مَا الشَّأْنُ وَيَسْتَفْهِمُ﴾

النبريزى :

البليوسى : سياتى .

الخسوارزى : يقول : فشا فى الآفاق طيئك، وانتشر فى الأطراف عرقك، حتى التقت الوحوش تسأل عن ذلك بعضها بعضا .

٢٨ ﴿تَقْطَعُ فِي لُقْيَاكَ دَوِيَّةً^(٢) يَذْمُهَا الْحَافِرُ وَالْمَنْسِمُ﴾

النبريزى : الدوية : الأرض الخالية . ويذمها الحافر والمنسم، لأنهما يتعبان فيها .

البليوسى : الانتشاق : الشم؛ يقال نشقت منه ريحا طيبة أو كريهة، أنشق أنشقا . قال رؤبة :

* حُرًّا مِنَ الْحَرْدَلِ مَكْرَهُ النَّشْقِ^(٤) *

والعرف : الرائحة طيبة كانت أو كريهة ؛ ولذلك قيل فى المثل : « لا يعجز مسك السوء عن عرف السوء^(٥) » . والملا : المتسع من الأرض . والناشئ : الصغير .

(١) البليوسى وحده من النبريزى : « سأل ما الشأن واستفهم » .

(٢) البليوسى : « داوية » وهما لفتان . (٣) س : « يتعبان فى قطها » .

(٤) البيت فى اللسان (نشق ١٢ : ٢٣١) وهو من أوجوزة طويلة فى الديوان ١٠٤ — ١٠٨ . وقوله :

* كأنه مستنشق من الشرق *

يصف حمارا . يريد أنه إذا ساف أبوال الآن ثم رجع رأسه كرف فكانه أنشق خردلا . وفى الأصل : « جرا » صوابه من الديوان واللسان .

(٥) المسك ، بافتح : الجلد . والمثل فى اللسان (١٢ : ٢٧٥) ومثال الميدانى (٢ : ١٥٣) .

وَالْقَشَمَ : المِسْق الكبير؛ وأكثر ما يقال ذلك لِلنَّسْرِ . والدَّوَايَةِ والدَّوَيَةِ : الغلاة التي يُسَمَّعُ فيها دَوَى . وكانوا يزعمون أنه صوت الحنّ . وكان ذوو المعرفة من العرب يقولون : إنما هو صوت أخفاف الإبل ، ينفسح فيها فيجيبه الصدى ، فكان ضعفا . وهم يتوهمون أنه عَرِيف الحنّ . والمُنْهِم : طَرَفُ خُفِّ البعير .
الخوارزمي : الدَّق والدَّوَيَةُ ، كالتَّنَوُّفِ والتَّنَوُّفِيَةِ . قوله « يذتها الحافر والمُنْهِم » كناية عن امتداد تلك المفازة وتَصْعُبُهَا .

٢٩ (فَقُلْ لِمَنْ يَغْتَالُ رَبَّ الْعَلَا التُّرْبُ خَيْرٌ لَكَ لَوْ تَعْلَمُ)

التبريزي : يقال : فلان رَبُّ فلانٍ ، إذا كان على سِنِّهِ . وأكثر ما يقال ذلك في المؤنث . ويغتال ، من الغيلة .

البطيوسي : سابق .

الخوارزمي : رَبُّ العَلا ، هو الممدوح ، وهذه كلمة فصيحة . ونحوها :

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ بِصُطْلَبَيْهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحَاقِقُ^(٢)
رَضِيعِي لِبَانِ نَدْيٍ أَمْ تَقَاسَمَا بِاسْحَمٍ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَنْفَرُ^(٣)

جعل النَّدَى والممدوح رَضِيعِي لِبَانِ . و « رَبُّ العَلا » مع « التُّرْبُ » تجنيس .

٣٠ (مَا أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يَتَّقِي بَلْ أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يَرْحَمُ)

التبريزي : أى لستَ عدواً له فَيَتَّقِيكَ ، بل أنت أقلُّ من [أن] يُعَادِيكَ^(٤) .

البطيوسي : سابق .

الخوارزمي : هذا أيضا داخلٌ في حيزِ المقول .

(١) ١ : « ينفسح » . (٢) في الأصل : « تُشَبُّ بِمَقْرُورَيْنِ » . مروي من ديوان الأعشى . ١٥٠ .

(٣) ندى ، تروى بالنصب وبالجر . انظر توجيه ذلك في الخزانة (٣ : ٢١٦) .

(٤) هذا الشرح من ح فقط . وفي الأصل : « أقل من يعاديك » .

٣١ (وَالْقَوْمُ كَالْأَنْعَامِ إِنْ عَوَّيُوا تَسْمَعُ مَا قِيلَ وَلَا تَفْهَمُ)

التبريزي :

البطيوسي : سياق .

انوارزمي : يقول : أعداء المدحج بمنزلة النعم ، إذا وعظتهم لم يتعظوا .

٣٢ (يَعْيَى عَمِيدَ الْأُمَّةِ الْمُرْتَضَى مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ لَهُ مِيسَمٌ)

التبريزي : ميسم : الوسم ، وهو العلامة .^(١)

البطيوسي : الاغتيال والقبلة : الكيد والمكر . وترب الإنسان : الذي يولد معه في وقت واحد . وقوله « يعصى » أراد : أيعصى ، على جهة التقرير والتوبيخ ، لحذف الهمزة . وإنما يحسن حذفها إذا كان في الكلام دليل عليها . ونحوه قول حَضْرَى بْنِ عَامِرٍ :

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْتَ أَوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِمًا تَبَلًا^(٢)

والعميد : السيد ، سُمي بذلك لأنه يُهيم الأمور كما يُقام البُنيان بالعمد . وقيل : سُمي بذلك لأن الناس يعمدون إليه ويتجمعون فضله . والميسم : أثر الكي . يقول : كيف يعصيه ويشور عليه مَنْ مِيسَمُ عبوديته في عينه ظاهره ! وخص ما بين العينين لأن الوسم في الوجه لا يقدر صاحبه على إخفائه . وهذا المعنى أراد أبو الطيب بقوله :

(١) هذا التفسير من حـ فقط .

(٢) الشصائص : التقليلات البنية ، واحدتها شصوص . والنبل ، بالتحريك : الصفار . وقصة البيت

في السمان (شصص ، نبل) .

قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفَهُ وَمَنْ بَيْنَ أُذُنَيْ كُلِّ قَرِيمٍ مَوَاسِمُهُ^(١)

الخسارزي : الضمير في « عينيه » ينصرف إلى « مَنْ » ، وفي « له » إلى « عميد الأمة » . يقول : يعصى الممدوح رجلٌ قد ملك مُهَجَّتَهُ ، وَوَسَمَ بِالْإِنْعَامِ جَبْهَتَهُ ، فهو على الإطلاق أحدُ أسْرَائِهِ .

٣٣ ﴿ قَتَى لِقُرْبِ الرَّجِّ مِنْ كَفِّهِ أَقْرَبُ بِالْفَضْلِ لَهُ اللَّهُمُّ ﴾

النبرزي : اللهم : السَّنان . والمعنى أن الرَّجَّ يكون أقرب إلى حامل الرِّج من السنان ، والرَّجَّ يفتخر بذلك ، والسنان يُقَرُّ بالفضل للرَّج لقربه من يده .

البطليوسي : سبأى .

١٠ الخسارزي : الرَّجَّ ، هو الحديدية التي في أسفل الرِّج ، ومنه زَجَجْتُهُ ، إذا طَعَنَتْه بالرَّجَّ . اللَّهُمَّ في « أدنى القوارس »^(٢) . يقول : الممدوح لما أخذ بكَفِّهِ الرِّج انكسرت القضية ، فصار للرَّج على السَّنان المزيَّة .

٣٤ ﴿ أَلْبَجُ مِنْ بَعْضِ قَرَى ضَيْفِهِ^(٣) أَمِنْ إِذَا لَمْ يَأْمِنْ الْمُحْرِمُ ﴾

١٠ النبرزي : الألبج : الذي بين حاجبيه بُلْبُجَةٌ ، أى يَبْلُغُ واقتراق . والمُحْرِمُ يأمن ، وقد يتفق أن يخاف . وضيف هذا المذكور آمناً إذا خاف المُحْرِمُونَ في الحرم .

(١) القرم : السيد . والمواسم : جمع ميم . وانظر ديوان المتنبي (٢ : ٢٣٧) .

(٢) انظر البيت ٥ من القصيدة السابقة ص ٣٣٠ .

(٣) في البطليوسي : « ألبج تدب من قرى ضيفه » .

البطرسى : يقول : تتنافس الأشياء فى القرب إليه ، فىرى أبعدهما ين
دانه فضلاً ومزيةً عليه . واللهنم : الحاة من الأسنة . والأبلغ : المشهور
فى الناس الذى لا يخفى مكانه ، كالصباح الأبلغ . ولذلك قيل فى المثل : « الحق
أبلغ ، والباطل لخلج » . أى الحق واضح لا إشكال فيه ولا تردد ، والباطل يتردد
فيه صاحبه ويخبر ، فلا يجيد خرجا . والتذب : الذى يندب للأمور لتسريه إليها .
والقصرى : الضيافة . والمحريم : الذى يأوى إلى حرم مكة ليعتصم به ، والمحريم
أيضا : الداخل فى الشهر الحرام .

الخسوارى : يقال للزجل الطلق الوجه ذى الكرم والمعروف : هو أبلغ
وإن كان أقرن ، كذا ذكره جأ الله فى الأساس . الحرم ، مما يضرب به فى الأمن
المثل ، قال تعالى : (« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ») . ومن خصائصه أن الذنب
يرىح الطيب ويصيده ، فإذا دخل الحرم كفف عنه . وفى المثل : « آمن من ظبي الحرم »
و « آمن من حمام الحرم » . وفى سيفيات أبى الطيب :
* أدركتها يحواد ظهره حرم *^(١)

وانشد التالى :

رَغِيْفُكَ فى الأَمْنِ بِأَسِيْدِي يَحُلُّ حَمْلَ حَمَامِ الحَرَمِ
فَلِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ مَسِيْدٍ حَرَامِ الرَغِيْفِ حَلَالِ الحَرَمِ
ولذلك قال أصحابنا رحمة الله عليهم : مباح الدم إذا التجأ إلى الحرم فقد أمن القتل
والإخراج منه للقتل .

(١) يربته : يريده ويطلبه . وفى الأصل : « يزيح » محرف . وانظر الحيران (٣ : ١٣٩) .

(٢) صدره كافى الديوان :

٣٥ ﴿فِدَاهُ مَنْ كَالْتَبِتِ أَضْيَافُهُ إِذْ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا تَطْعَمُ﴾^(١)

التبريزي :

البليوسي : ساق .

الخوارزمي : الرواية «تشر» و «تطم» بالياء المقطوعة من فوق . وهذا

كيت السقط :

إِذَا سُقِيتْ ضَيْوْفُ النَّاسِ مَحْضًا سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَيْئًا زَلَالًا^(٢)

٣٦ ﴿لَا يَكْذِبُ الْمُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ الْغَنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ﴾^(٣)

التبريزي :

البليوسي : ساق .

الخوارزمي : « إِنَّ الْغَنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ » هو المقول .

٣٧ ﴿مَنَاقِبُ فِيهَا جَمَالُ الصَّبَا وَهِيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ أَوْ أَوَّلُ الدَّهْرِ﴾^(٤)

التبريزي : المَنَاقِبُ : المَكَارِمُ . وَهِيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ ، أَى فِي سِنَتِهِ .

ولِدَات ، واحِدَتَهَا لِدَةٌ . يُقَالُ : هُوَ لِدَتُهُ ، إِذَا اتَّفَقَا فِي وَقْتِ الْمَوْلَدِ . أَى فِي هَذِهِ

الْمَنَاقِبِ جَمَالُ الصَّبَا عَلَى قَدَمِهَا . واحِدَتَهَا مَنَقِبَةٌ .

١٥ البليوسي : أَصْلُ الْمَنَاقِبِ الطَّرِيقُ ؛ وَسَمَّيْتُ مَسَاعِيَ الْإِنْسَانِ الَّتِي يَسْعَاهَا مَنَاقِبَ

تَشْبِيهَاً بِهَا ، كَمَا سَمَّيْتُ مَسَاعِيَ وَمَذَاهِبَ وَطَرَائِقَ . وَلِدَاتُ : جَمْعُ لِدَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي يُوَلَّدُ

(١) التبريزي والتنوير : «تشر الماء ولا تطعم» .

(٢) البيت ٤٧ من القصيدة الأولى ص ٨٤ .

(٣) هذا البيت متأخر عن تاليه في ح من التبريزي .

(٤) كذا في ز وفي أ : «على قربة وسه» وفي ح : «على قربة أى

ممكن في وقت واحد . يقول : مَنَاقِبُهُ قَدِيمَةٌ كَقَدَمِ التَّمْرِ ، وَهِيَ مِنْ جَمَالِهَا وَحُسْنِهَا كَنْ هُوَ فِي شَرْخِ الشَّيْبَةِ ، وَمِنْ شَأْنِ كُلِّ قَدِيمٍ أَنْ يَنْتَبِذَ الْيَلَّ ، وَيَسْلُبَهُ رَوْنَقُ الصَّبَا .

الغسوارزي : الرواية الصحيحة « جمال الصبا » مكان « جمال الوردى » .
يقول : للمدوح مناقبٌ قديمة ، لها طراوة الشباب ، وقَدَمُ الأحقاب . وقد لمح
جمال العرب الأبيوردى في قوله :

وَكَمْ شَبِدتُ أَيَّامَكُمْ مِنْ مَنَاقِبٍ يُحَدِّثُ عَنْهَا فِي مَجَالِهَا فِهْرُ
نَشَانٍ وَظَنَّاهَا الْقَوَاضِبُ وَالْقَنَا لَدَيْكُمْ وَتَرَبَّاهَا الْكَوَاكِبُ وَالذَّهْرُ

[القصيدة الثامنة والثلاثون]

وقال أيضا من الكامل الثاني، والقافية متواتر^(١) :

لَيْتَ التَّحْمَلُ عَنْ ذَرَاكَ حُلُولُ وَالسَّيْرَ عَنْ حَلَبِ إِلَيْكَ رَحِيلُ^(٢)

النبرزي : ذَرَا كُلِّ شَيْءٍ : ناحيته . والتحمل : الارتحال . والحلول :

التحول . تمى أن يكون ارتحاله من عنده نزولاً عليه .

الطليوسي : سبأى .

الخوارزمي : قوله « إليك » من صلة « رحيل » . وكثيراً ما تُقَدَّمُ صلةُ

المصدر على المصدر في الشعر . وعليه بيت السقط :

* قَدْ أَقَرَّ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ^(٣) *

وفي شعر أبي الطيب :

* فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ دَهَابٌ^(٤) *

وقال :

* وَإِذْ لِي عَنْ دَارِ الْمَدَلَّةِ مَرْغَمٌ^(٥) *

وقال :

* وَفِي حَدَثَانِ الدَّهْرِ عَنْكَ غُفُولٌ *

(١) الطليوسي : « وقال يخاطب بعض العلويين » . الخوارزمي : « وقال أيضاً يخاطب بعض العلويين »

في الكامل الثاني، والقافية من المتواتر، في أبي إبراهيم .

(٢) أ من الطليوسي « والسير من حلب إليك تقول » .

(٣) عجزه كما في القصيدة ٤٣ من سقط الزند : * ونفضى تردد المواد *

(٤) صدره كما في الديوان (١ : ١٢٨) :

* ولكلك الدنيا إلى حية *

(٥) كذا ولم نهند إلى هذا القائل .

(٦) هو جمال العرب الأبيوردی . وصدره كما في الديوان ص ٢٩٧ :

* إذ العيش غضى والشباب بمائه *

٢) (يَا بَنَ الَّذِي بِإِسَانِهِ وَبَيَّانِهِ هُدَى الْأَنَامُ وَزُزِّلَ التَّنْزِيلُ)

السيريزى : كان هذا الممدوح من العلويين . والماء فى قوله « بلسانه وبيانه » عائدة إلى « الذى » ، والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم .

البليوسى : التحمل : الرحيل . والحلول : التزول . والذرا : الكنف ؛ وأصله ما حول الشجرة مما يستره أغصانها ؛ يقال : نزل بذرا الشجرة ، ثم يستعار فى غير ذلك . والقفول : الرجوع من السفر . ويروى « رحيل » والمعنى : قفولُ إليك ، ورحيلُ إليك ، فإِنْ « إلى » لا يجب أَنْ تُجْعَلَ متعلقة بالقفول والرحيل ، لئلا نقتطع صلة المصدر ؛ ولكنها تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام . وقد تقدم الكلام فى مثل هذا . ولا يجوز أَنْ تتعلق بالسير ؛ لأن المعنى ليس ذلك ، وإنما أراد : ليت تحملى عن ذراك كان حلولا منى به ، وليت سبرى من حلب كان قفولا منى إليها . وهذا تأسف منه لفراق حلب ورحيله عن الممدوح .

الخوارزمى :

٣) (عَنْ فَضْلِهِ نَطَقَ الْكَتَابُ وَبَشَّرَتْ بِقُدُومِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ)

السيريزى :

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : قوله « التوراة » أصلها وَوَرِيَّةٌ ، فَوَعْلَةٌ من وَرَى الزَّئِد ، وهذا كتسمية القرآن نورا . فأبدلت الواو تاء ، وقُلبت الياء ألفا . وتأوها للتأنيث ، لاقلابها فى الوقف هاء . وتأنيثها كتأنيث الصحيفة والمجلة ، وتذكيرها على إرادة الكتاب . وَمَنْ قال بأنها تَمْلَأُ فقد سَهَا . الإنجيل : إفايل من تَجَلِ الشئ ، إذا استخرجه ؛ لأنَّ به يُسْتَخْرَجُ علم الحلال والحرام ونحوها . وقيل إنه مأخوذ من التاجل ، وهو التنازع ؛ لتنازعهم فيه واختلافهم . وقيل : هو أعجمى ، ويضدّه

قراءة الحسن : (الأنجيل) بفتح الهمزة؛ لأن هذه الزنة ليست في كلام العرب .
ومما يدل على إشارة التوراة بالنبي قوله تعالى : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) .
والضمير في « عرفوا » و « كفروا » لليهود . ومما يدل على إشارة الإنجيل قوله
تعالى : (وَمُبَشِّرًا رَسُولًا يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) . وهذان البيتان يدلان على
أن المدحوح كان علياً .

٤ : (مَنَى إِلَيْكَ مَعَ الرِّيحِ نَحِيَّةٌ مَشْفُوعَةٌ وَمَعَ الْوَيْمِضِ رَسُولٌ)

التفسيرى : نَحِيَّةٌ : سلام . مشفوعة ، من الشفع الذى هو ضد الوثر ،
أى نَحِيَّةٌ مع نَحِيَّة . والويمض : البرق ؛ وأصله مصدرٌ ، من قولم : وَمَضَ الْبَرْقُ
وَمِيزًا ، بمعنى أَوْمَضَ إِمَاضًا .

١٠ البطليوسى : إنما قال « عن فضله نطق الكتاب » لأن المدحوح بهذا
الشعر كان علياً من بيت النبوة . وقوله : « مَنَى إِلَيْكَ مَعَ الرِّيحِ » يريد أنه يحية
كلما أومض برق ، وكلما هبت ريح . يقول : فكلما هبت ريح أو لمع برق من
تلقائى ، فاعلم أن لى نَحِيَّةً معهما إليك . وهذا المعنى أراد الآخر بقوله :
إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَلَنَهَا أَمَارَةٌ تَسْلِمِي عَلَيْكَ فَسَلِّمِي

١٥ والمراد بهذا اتصال ذكره إياه ، لما خامر قلبه من محبته وهواه ؛ كما يقال :
لا أنساك ما طلعت النجوم ، وما طار طائر ، ونحو ذلك . وقد يحتمل أن يريد أن
الرياح إذا هبت ، تذكر مباراته للريح فى الجود ، وإذا أومض البرق تذكر تبسمه
ويشره للنفود ؛ لحياه عند ذلك وحق إليه ، وأجل ذكره وأبغى عليه . وكذلك قول
القاتل : « إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ... » يكون معناه أَنِّي كُلَّمَا رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ
٢٠ طَلَعَتْ ذَكَرْتُ حُسْنَ صُورَتِكَ ، وبهاء طلعك ، فحييتك عند ذلك . وقد زاد المحنون
فى هذا المعنى ، وأفرط فى هذا الفرض والفحوى ، فقال :

يَذْكُرُكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَحَافَ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ
وقال أبو الشَّغْبِ التَّبَسِيُّ :

يَذْكُرُهُمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٌّ فَا أَفْكَ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ
(١) هـ (فِي الْقَلْبِ ذِكْرٌ لَا يَزَالُ وَإِنْ أَتَى دُونَ اللَّقَاءِ سَبَابٌ وَهَجُولٌ)

التبريزي : المهجول : جمع هجل ، وهي أرض مطمئة تكون ضُلْبَةٌ وسهلة .
وقال ابن ميادة (٢) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِحَزَةٍ لَيْلٍ حَيْثُ رَبَّيْتُ أَهْلِي
يَلَادُ بِهَا نَيْطٌ عَلَى تَمَائِي وَقُطِنَ عَنِّي حِينَ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
وهل أسمعُ الدهرَ أصواتَ هَجْمَةٍ تَطْلُعُ مِنْ هَجَلٍ خَصِيبٍ إِلَى هَجَلٍ
يُقَالُ : رَبَّتُهُ ، بمعنى رَبَّاهُ .

البليوسى : السبابس والبسابس : القفار التي لا نبات بها ، واحدها
سَبَسٌ وسَبَسٌ . والمهجول : جمع هجل ، وهو المكان المطمئن من الأرض .
قال الراعى :

كَأَنَّ بِكُلِّ رَائِيَةٍ وَهَجَلٍ مِنَ الْكَيْانِ أَتْلَاقًا يَنْبُتَا
(٣) (٤) انخسوادى : السبابس فى « أَعْنِ وَخُدِ الْقِلَاصِ » . المهجول فى « يرومك
والجسوزاء » (٥) .

(١) للتبريزى : « لا يزول » .
(٢) الأبيات فى معجم البلدان (حرة ليل) حيث ذكر قصة الشعر .
(٣) يصف أنوار الفيت وأزماره . والأبلاق : جمع بلق ، بالتحريك ، وهو النمطاط . قال
امرؤ القيس :

فَلَيَاتُ وَسَطَ قَبَابِهِ بَلَقٌ وَلَيَاتُ وَسَطَ قَبَابِهِ رَحْلٌ
(٤) انظر شرح البيت ٢٤ من القصيدة الأولى ص ٥٨ — ٦٠ .
(٥) انظر البيت ٣٢ من القصيدة الخامسة عشر ٤٩١ .

٦ ﴿إِنَّ الْعَوَاقِبَ عُقْنَ عَنْكَ رَكَابِي فَلَهْنٌ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْكَ هَدِيلٌ﴾

التبريزي : استعير الهديل للإبل ، وأصله للحم ، والمراد أنها لشدة حينها إليك شبه طربها بطرب الحمام . قال ذو الرقة :

أرى ناقى عند المحصب شاقها رواحُ اليماني والهديلُ المرجع^(١)

البطليوسي : سباني .

الخوارزمي : سباني .

٧ ﴿أَشْبَهَنَ فِي الشَّوْرِ الْحَمَامَ وَلِأَمَّا طَيْرَانُهُنَّ تَوْقُصُّ وَذَمِيلٌ﴾

التبريزي : سباني .

البطليوسي : العواقب : نواذب الدهر التي تحول بين المرء ومراده .

١٠ والركائب : الإبل التي تُتخذ للركوب خاصة ، واحداً ركوبة . والطرب : خفة تعترى من حزن أو شوق ، وقلق ، يمتعان من الاستقرار . والهديل : الصوت يكون للإبل والحمام جميعاً ، وكذلك الهدير ، بالراء . والتوقص : سير فيه اضطراب . والذميل : سير فيه مرعة .

الخوارزمي : لما أراد أن يجعل الركائب كالحمام استعار لهن هديلاً ، وجعل

١٥ طيرانهن توقصاً وذميلاً .

٨ ﴿مَنْ قَالَ إِنَّ النِّيرَاتِ عَوَامِلٌ فَيُضِدُّ ذَلِكَ فِي عِلَاكَ يَقُولُ﴾

التبريزي : التوقص : فوق المشى . والذميل : ضرب من السير السريع

فوق التوقص . والمعنى أن بعض الناس يقول : إن النجوم لها تأثير ، ينتقلها في الجوى ، توقصه في أهل الأرض ، وذلك بقدرة الله جلّت عظمته ، وبعضهم يتكبرون

٢٠ (١) المرجع : المردد . وفي ب : « المرتع » محريف ، وقد تكون : « المرتع » بمعنى الرفع

العالى . وما أثبتناه من هـ والهدوان ٣٤٥ .

ذلك . فادعى القائل للمدوح ضد ذلك ، وقد زعم أنه فوق النجوم في القدر .
وما أحسن قول أبي الطيب في هذا المعنى حيث يقول :

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما بأله تأثيره في الكواكب
لأنه قد جعل له تأثيراً في الكواكب ، وهو سده من الشمس بالغباء ؛ غير أن قول أبي العلاء
أرفع ؛ لأنه جعل المدوح فوق النجوم ، وإذا كان فوقها فليس لتأثير النجوم إليه سبيل .

الطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٩ (يَعْمَلْنَ فِيمَا دُونَهُنَّ بِزَعْمِهِ وَلَهُنَّ دُونُكَ مَطْلَعٌ وَأَقْوَلُ)

التبريزي : أي مطلع النجوم دونك ، فما لك فيك تأثير ؛ لأنها إنما تؤثر
فيها دونها وأنت فوقها .

الطليوسي : الثريات : الكواكب ، واحدها ثير ، وهو قيل من النور . وأصله
نيور ، قلبت واووه ياء مجاورتها الياء الساكنة ، وأدغمت الأولى فيها حسب ما توجه
صناعة التصريف . والمطلع ، بفتح اللام : الطلوع ، فإذا كسرت اللام فهو مكان
الطلوع . والأقول : الغروب . يقول : مكانك في العلو فوق مرتبة الكواكب ،
فهى لا تؤثر فيك ؛ لأن الكواكب إنما تؤثر فيا دونها على زعم من يدعى ذلك فيها .

وقد اختلف الناس في تأثير الكواكب في المخلوقات ، ودلائلها على الكائنات ؛ فزعم
قوم أن لها آثاراً في عالم الكون والفساد ، ودلائل على ما يحدث فيه . وقال آخرون :
ليس لها آثار ولا دلائل ، وهو مذهب أكثر المتشركين . وقال قوم : لها دلائل
وليس لها آثار . وقال آخرون : لها دلائل وآثار في الامتراج والتأليف خاصة .
وأما القوى النفسانية والعقلية فلا أثر لها فيها .

(١) هذا ما في ح من التبريزي . وفي أ : « سده من الشمس » . وهو أحد ضمير البيت .
والضمير الثاني ما قاله ابن جني أن هذا تعظيم لشأنه . يريد أن الكواكب تبع له فيأ أراداه .

انصاروزى : يقول : لا تأتير فيك للنجوم ، لأن عملها فيما تحتها ، وأنت فوقها .

١٠ (تَوَلَّا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ مِنْ آيِهِ بِدِيلٍ)

١١ (هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ)

التبريزى : يقول : لولا أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، كان هذا

- الممدوح بدلا منه نبياً ، لأنه في الفضل مثله ، غير أن جبريل لم يأت به برسالة ، لأن
الوحي بعد محمد عليه السلام قد انقطع .

البطلوسى : سباق .

انصاروزى : مُنِعَ «محمد» الصرف بالعلمية الساذجة . وهذا في مذهب

الكوفي . ومنه :

- ١٠ * يَقُوَانِ مِرْدَاسٌ فِي مَجْمَعٍ *
وفي البتين تصريح بأن الممدوح كان علوياً .

١٢ (قُلْ لِلَّذِي عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ بِهِ إِذْ لَا يُقَامُ عَلَى الدَّلِيلِ دَلِيلُ)

التبريزى : الهاء في «حقيقته» راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي «به»

إلى الممدوح .^(٢)

- ١٥ البطلوسى : ترك صرف «محمد» ضرورة ، على مذهب الأخفش والكوفيين .

فإنهم يميزون للشاعر صرف ما لا ينصرف ، ومنع صرف ما ينصرف . وسائر

(١) العباس بن مرداس كافى الخزانة (١ : ٧١) . ومصدره : * وما كان حسن ولا حابس *

(٢) كذا في ٥ . وفي ١ ، هـ : «الهاء في قوله به راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم» . وهو كلام

مبتور . وقد زيد في توضيحها هذا : «والمنى أن خلاصتك الحسة ، وشمالك الموضة ، عزت بها كلام

٢٠ أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ؛ لملك إياها وعملك بها ، فأنت الدليل عليها ، إذ صويتها لنا على
ظهور النبى وانقراض الرسول فلا يحتاج إلى دليل على كونها دليلاً ، فلا يلزم التسلسل وهم استقرؤوا دليل
على أمر من الأمور ، وحقيقة من الحقائق» .

البصريين غير الأخفش يميزون للشاعر صرف ما لا ينصرف ، ولا يميزون له متع ما ينصرف الصرف . وقوله « إذ لا يُقام على الدليل دليل » يريد أن البرهان لا يحتاج في صحته إلى برهان . ولو لزم أن يكون للبرهان برهان ، للزم أن يكون لبرهانه برهان ، ويستمر ذلك إلى ما لا نهاية ، وهذا يوجب ألا يكون شيء معلوما . غير أن في هذا الموضع شيئا يجب أن يُبين ، وذلك أن المقدمات التي يتوصل بها إلى معرفة الأشياء المجهولة نوعان : أول وثوان . فالمقدمات الأول هي المعقولات والمحسوسات والمقبولات والمشهورات ، فهذه الأصناف الأربعة تُتخذ مقدمات وأدلة يستدل بها على غيرها ، ولا يصح إقامة دليل على صحتها ، وإنما تعلم صحتها بانفسها ، كعرفتنا بأن كل الشيء أعظم من جزئه ، وأنه لا يجوز أن يجتمع الضدان في محل واحد في وقت واحد . ولا يطالب بإقامة دليل على هذا إلا مُخالط^(١) أو ناسد العقل والحس . وأما المقدمات الثواني فيصح أن يقام على صحتها أدلة من مقدمات أخرى ، وذلك أنا إذا قدمنا مقدمتين معقولتين أو محسوستين أو مقبولتين أو مشهورتين ، واتبعنا عنهما نتيجة لازمة ، فقد أخذنا تلك النتيجة التي حصلت معنا ، وتلقاها مقسمة أيضا ، ونضيف إليها مقدمة ثانية ، وتتوصل بهما معا إلى معرفة نتيجة ثانية ، وربما قلنا هذا مرارا كثيرة . وإنما يكون هذا في الأمور الخفية البعيدة عن المقدمات الأول ، ففي مثل هذا النوع من المقدمات يمكن أن يقام على الدليل دليل . فإذا لم يعترف الخفيم بشيء من هذه المقدمات الثواني حلت له إلى ما يليها من المقدمات ، ثم إلى ما يليها ، حتى يُتْلَغ بها إلى المقدمات الأول التي لا تتحلل إلى شيء . وإنما ذكرنا الأدلة والمقدمات على ما تقتضيه المقاييس المنطقية التي تتصرف في جميع العلوم . وأما الأدلة الشرعية التي يستعملها المتكلمون من أهل مقلنا ، فإنهم يقسمونها

ثلاثة أقسام : أصل، ومعقول أصل، واستصحاب حال. وهي راجعة إلى ما تقدم
غير خارجة عنه . والدليل عند المتكلمين من أهل السنة هو البرهان بعينه، فأما عند
غيرهم فقد يكون البرهان وقد يكون غيره . ولأجل ما ذكرناه من اختلاف أحوال
الأدلة، ينبغي أن يكون في بيت أبي العلاء محذوف، تقديره : إذا لا يقام على الدليل
الأول دليل، ونحو ذلك، فحذف الصفة ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وِزْرًا ﴾ أي وَزْرًا نافعًا . وقد تقدم نحو هذا . ونظيره قول المذنب^(١) :

أما وأبي الطير المريبة بالضحي على خالد لقد وقعت على لحم
أي لحم جليل .

الشاردي : الضمير في « حقيقته » و « به » ينصرف إلى « الذي » . يقول :

١٠ بلغ إلى من عُرف بين أجناس الناس، واستوت شهرته عند الذنب والراس، حتى
استغنى في التعريف بنفسه ومجده، عن الانساب إلى أبيه وجده، فكفاه تعريفًا
أن يقول أنا فلان، وما به حاجة إلى أن يقول ابن فلان، كما أن دليل كل قضية
بنفسه يعلم، ولا يحتقر في كونه دليلًا إلى غيره، وإلا لم يتم دليلًا .

١٣ (مَا بَالُ سَابِقَةٍ يَصِلُ لِحَامِهَا أَرَنْتَ وَعَقْدُ حَزَامِهَا تَحْلُولُ)

١٥ التبريزي : صَلَّ اللِّجَام، إذا سمعت لصوته صلصلة وصليلًا ؛ قال عمرو
ابن معد يكرب :

لصلصلة اللِّجَامِ برأس طيرف أحبُّ إلىَّ من أن تتكبحني

والمعنى أنك هذا المدحوح كان قد حمل قصيدة يُبلغها إلى بعض الناس فلم يفعل،
فهى قد أَرَنْتَ، أى كثر نشاطها، وليست تُلْجَم ولا تُرْكَب . لما جعلها سابقة
جعل لها أَرْنَا، أى نشاطًا . يقال : أَرْنُ يَأْرُنُ أَرْنَا، إذا نشط .

٢٠

(١) هو أبو خراش المذنب، من أبيات في الجزء الثاني من مجموعة أشعار المذنبين ص ٦٧
والرواية فيه : « لقد رغن » . والرواية هنا على الالتفات . (٢) في التوير : « لجامها » .

الطلبوسى : السابقة : الفرس السريعة التى تسبق ما جاراها . والأرن :
النشاط ، يقال : أرنت الدابة وهبصت وعيرصت ، بمعنى واحد . قال الأعشى :
تراه إذا ماعدا محببه ^(١)
بجانبه مثل شاة الأرن ^(٢)

ومعنى هذا البيت أن أبا العلاء كان قد مدح بعض السادة الحلة بقصيدة ، ودفعا
إلى المدوح بهذا الشعر ، ليوصلها إليه فلم يفعل . فشبه القصيدة بفرس سابقة قد
نشطت لتركب ، وهى لا تركب . وإنما شبه القصيدة بالفرس ، لأن الشعر يسير
في الآفاق ، ويتجمل ثناء المدوح المضمن فيه ، حتى يوصله إلى جميع الأقطار .
كما يتجمل الفرس راكبه ويوصله إلى حيث يريد . ألا ترى إلى قول أبى الطيب : ^(٣)

ناديتُ مجدك في شعري وقد صدرا
بالشرق والغرب أقوامٌ يحبهم
يا غير مُتسحلٍ في غير مُتسحلٍ
فطالما هم وكوناً أبلغ الرُسل

الخوارزمي : سياتى .

١٤ (كَالطَّرْفِ يُقَافُهُ الْمِرَاحُ صَبَابَةً بِالْجَوْرِى وَهُوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولٌ)

البربرى : الطرف : الفرس الكريم . يقال : مريح يمرح مراحاً ومراحاً ،
إذا نشط . أى هذه القصيدة المتنوعة من الوصول والإنشاد ، كالطرف بقلقه المريح
وهو مقيد مشكول .

الطلبوسى : سياتى .

الخوارزمي : عنى بسابقة قصيدة كان أرسلها أبو العلاء إلى المخاطب بهذه
القصيدة اللامية ، لينشدها المدوح بتلك . وجعلها سابقة كما تجعل شاردة . قوله

(١) يقال : هبص وعيرص ، بالصاد المهملة في آخرهما . وبألفهما فرح .

(٢) في الأصل : « إذا ما غدا » . والصاب من الديوان ص ١٨ .

(٣) انظر ديوانه (٢ : ٧١) .

« يصل لحامها » كناية عن تهيئتها وكثرة نشاطها للحضر . يريد أن تلك القصيدة غراء مستحقة للتسير . وهذا من قول ابن عبدل الكوفي :

فرايت أنك جُذدتَ لبوليدة^(١) مفتوحة حَسَنٍ على قيامها
وبندرة جُلَّتْ إلى وبقة^(٢) شهباء ناجية يصل لحامها

- قوله « وعقد حزامها محلول » يعني أنها لا تتركب ؛ لأن امتناع الركوب من مسيات انحلال الحزام . والمراد أنها لا تُنشد . وقد لمح أبو العلاء فيه قول أبي الطيب يذكرفرساً :

* وتظنُّ عقدَ حزامها محلولاً^(٣) *

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم

١٥ (أَكْذَا الْحَيَادُ إِذَا أَرَادَتْ مَوْرِدًا نَضَبَ الْفَرَاتُ لَهَا وَغَاضَ النَّيْلُ^(٤))

- السهرزى : نَضَبَ الماءَ يَنْضَبُ نَضُوبًا ، إِذَا بَسَّ . وَغَاضَ يَغِيضُ : إِذَا قَصَصَ .
الطَّبَّيْوسَى : الطَّرْفُ : الفرس الكريم الطَّرْقَيْنِ . والمِرَاحُ : النشاط .
والصبابة : أشدُّ الشوق . شبه القصيدة حين حُبست ومُنعت من الوصول إلى صاحبها بفرس طَرف ، قُبِدَ وشِكِلَ ، فهو يضطرب في قيده وشكَّاله ، صبابة إلى الجرى والركوب عليه ، وقد حِيلَ بينه وبين ذلك . وقوله « نضب الفرات » أى
١٥ جَفَّ مائِه . والفرات : نهر بين العراق والشام . والمورد ، يكون مصدرا بمعنى الورد ، ويكون الموضع الذى يورد فيه الماء . وضرب نضوب الفرات وغِيضَ

(١) امرأة غنية ومفتوحة من الفتح ، بمعنى الدل والشكل . انظر أساس البلاغة (غني) . والبيتان من أبيات في الأغاني (٢ : ١٥٠ - ١٥١) . (٢) روايته في الديوان (٢ : ١٧٤) :

٢٠ تندى سوافها إذا استحضرتها وتظن عقد عاتها محلولاً
(٣) هذا البيت متأخر عن تأليه في الخوارزمي .

النيل مثلًا لنتم هذه القصيدة من أن تصل إلى المدح، فيثيب عليها قائلاً بما يستحقه من الثواب . وشبه جود المدح في كثرته بالفرات والنيل .
الخوارزمي : سباق .

١٦ ﴿ حُبِّتَ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قِيدَتْ لَهُ وَغَدَتْ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ تَجُولُ ﴾
البريزي : أى هذه القصيدة سارت إلى الآفاق، ولم تصل إلى المدح .
البليوسي : سباق :

الخوارزمي : اللام في « له » لا يخلو عن شيء من التهم . ونحوه قول بعض العلماء : « وحين رُفِعَ إليه الخبر عزله عن البريد، وأمر له بمائتي مِقرعة » . وهذا في الحقيقة من باب قولهم :

١٠ • تليفها الإسراج والإلجام .
وهذا كقولهم : • تَحِيَّةٌ يَتَّبِعُهَا ضَرْبٌ وَجِيعٌ •
وفي كلام أبي النصر العُتْبِيّ : « أوردنا وقد نَضِبَ الماء، وشيئاً وقد أصححت السماء » .
والبيتان متقاربان المعنى .

١٧ ﴿ وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُسِيرَ أَمْلٌ مَدَحًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ ﴾
البريزي : سباق . ١٥

البليوسي : أراد أن القصيدة شهِرت في الناس، وَحِلَّتْ إلى الآفاق، وهى مع ذلك لم تصل إلى الذى مُدِحَ بها . وهذا الشعر مخالف لقوله في خطبة سقط الزند : « ولم أَطْرُقْ مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طالباً للثواب » .

الخوارزمي : قوله « أن يسير » في مقام الرفع بالابتداء، و « من العجائب »
خبره . ٢٠

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب، وصدره كافى الخزانة (٤ : ٥٥) :

• ونيل تعدد دلت لها بجبل •

١٨ ﴿ مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّهُ عُرِضَ الْقَرِيبُ عَلَيْهِ وَهُوَ خَيُولٌ ﴾

التسريزي : هذا مثل . يقول : لو عرضت القصائد عليه ما كان يختار غيرها .

البطليوسي : يقول : لو كانت المدائح خيولاً وعرضت على هذا الممدوح ، لم يركب منها غير هذه القصيدة التي منعت من الوصول إليه ، لعنفها وسبقها . والشعراء يشبهون المدائح بالخيول المركوبة ؛ لأنها تحمل ذكر الممدوح إلى الآفاق ، كما تحمل الخيل ركابها . ألا ترى إلى قول أبي تمام :

وهاك ثياب المدح فاجرر ذبولها عليك وهذا مركب الحمد فاركب

وقوله أيضا :

تدور دُور الشمس في كل بلدة وتمضي جموحاً لا يرد لها غرب

١٠ المتواري : الضمير في « كان » و « يركب » و « عليه » للدوح . وفي « غيرها » السابقة .

١٩ ﴿ وَيَصُدُّهَا قَصْرُ الْعَنَانِ قَالَهَا يَوْمَ الرِّهَانِ إِلَى الْأَمِيرِ وَصُولٌ ﴾

التسريزي : يقال : صدّه يصدّه ويصدّه ، إذا منعه من الشيء . ويقال : صدّه يصدّه بمعنى منع ، وصدّه يصدّه بمعنى ضج^(١) ؛ قال الله تعالى : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أي يفتجعون . ويوم الرهان : يوم استباق الخيل .

١٥ البطليوسي : يقول : لو طوّل لها العنان لوصلت إلى الأمير الذي مدح بها ، ولكن قصّر عنانها ، ومنعت من النهوض . والرهان : المسابقة .

المتواري : يقول : بمنعها حبسها وإمساك عنانها عن الوصول إلى الأمير .

(١) المذكور في المباحث أن المضارع في معنى المنع من باب نصر ، وفي معنى الضجيج من باب نصر وضرب ، كما يقال أيضا : صدّه يصدّه فهو لازم ومتعدّ من باب نصر .

٢٠ (وَالْعَيْسُ أَقْتُلْ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى وَالْمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولٌ^(١))

التبريزي : الصدى : العطش ؛ يقال : صَدَى بَصْدَى صَدَى . وهذا مثلٌ
تضربه العامة ؛ يقولون : أبعدُ ما يكون الجبل من الماء وهو على ظهره . لأن
المسافر إذا حمل الماء على ظهر البعير فإنما يفعل ذلك لقلّة مائه في طريقه ، فهو
يوفرُّ الماء على نفسه .

البطرسوس : هذا منظوم من قول العامة في أمثالهم : « أبعدُ ما يكون الجبل
من الماء إذا كان الماء على ظهره » ؛ لأن المسافر إذا حمل الماء على البعير فإنما
يفعل ذلك لتعدُّر الماء وقته . والمراد بهذا المثل أن قرب الشيء لا يتنفع به إذا
عاق عائق عن الوصول إليه . وهذه كلها أمثالٌ ضربها للقصيدة المنوعة من الوصول
إلى المدح بها ، مع قُرب مكانه . والعيس : الإبل التي فيها بياض وحمرة .
والصدى : العطش . ومُتُونِها : ظهورها .

الخسارزي : قال التبريزي : « هذا مثل تضربه العامة فنقول : أبعد ما
يكون الجبل عن الماء وهو على ظهره ؛ لأن المسافر إنما يحمل على ظهر البعير الماء
لقلّته ، فهو يوفر الماء على حاجته » . وهذا معنى بديع . يقول : قد تجز بين هذه
القصيدة وبين الأمير ، مع قرب المسافة بينهما ، أقوى مانع ، كما أن أقوى ما يكون
من المانع بين البعير وبين ورود الماء ، إذا كان على ظهره الماء .

٢١ (وَلَا إِذَا نَضَتْ عَنْ مَتْنِهَا بَرْدَ الصَّبَا مَعْشُوقَةٌ فَلَيْلَى الْجَفَاءِ تَوُولُ^(٢))

التبريزي : صباق .

البطرسوس : نَضَتْ : جردت ؛ يقال : نضوت عني الثوب أنضوه نَضْوًا .
والمتن : الظهر . وتَوُول : ترجع . يقول : إنما يُرْعَب في الحسنة وتُعَشَّقُ مادام

(١) البطرسوس : « متونها » . (٢) البطرسوس : « عن متنها معشوقة » برد الصبا » .

عليها من الصَّبَا بُرْدٌ وَرَوَّقٌ ، فإذا تجزدت من بُرْدِ صَبَاحَا ، كَرِهَهَا مَنْ كَانَ يَهْوَاهَا ؛
وكذلك الشعر إنما يحلومَسْمَعُهُ ، ويحسن من المدح موقعه . إذا لم تُحْلِفْهُ الأَيَّامُ ،
وكان حديث النِّظَامِ ؛ فابْعَثْ بِهَا إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تُحْلِقَ جِدَّتُهُ ، وتذهب بهجته . وهذا
نحو قول أبي تمام :

أَصْبَحَ نَسْتَمِيعُ حُرِّ الْقَوَافِي فَإِنَّهَا كَوَاكِبُ إِلَّا أَنَّهُنَّ سُعُودُ
وَلَا تُنْكِي الإِخْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَلْدُ لِبَاسُ الْبُرْدِ وَهُوَ جَدِيدُ

الخوارزمي : رجل طويل المتن . ومنه بيت السقط :

* وحمل السابري أكل متني ^(١)

قوله « فإلى الجفاء تؤول » أي تُنَجِّى وتُجَرِّ .

٢٢) شَابَتْ بَقْدُ بَخْضَابِهَا وَابْعَثَ بِهَا ^(٢) عَجَلًا ^(٣) إِلَيْهِ فَالْخِضَابُ نُصُولُ

السيريزي : يقال : فضوت الثوب عني ، إذا زرعته . وكذلك سَرَى ثوبه
عنه . وتؤول : ترجع . ونَصَلَ الخِضَابُ ، إذا خرج . ويقال عَجِلُ وعَجَلٌ .
يقول : جَدَّدَ القَصِيْدَةَ بِإِنْفَازِهَا إِلَيْهِ ، وإظهارها للناس .

أبطليسوي : هذا مثل . يقول : قد ذهب أكثر حُسْنِهَا بِتَاخِيرِكَ لِإِنْفَازِهَا

١٥) نحوه ، وبق من فتوتها مثل ما يبق من الشيبة التي تُعَالَجُ بِالْخِضَابِ ، فإن لم تعجل
بإرسالها ، ذهب ما بق من حسننها وجمالها ؛ كما تذهب بقية الشباب ، عند نصول
الخِضَابِ .

(١) مجز البيت السابع من القصيدة ٧٥ . وصدرة :

* أكلت منكبي سمر الصوال *

(٢) الخوارزمي والهيوان : « نخذ » .

(٣) البطليوس : « مجر » .

الخوارزمي : قوله « نَحْدُ بِخُضَائِهَا » أى جَدَّدَ نَسْعَهَا . الوجه فى قوله ونَحْدُ هو الخلاء المعجمة . والمعنى : خُدْ باستعمال خُضَائِهَا . وهذا كما تقول : خُدْ فى هذا الأمر بالرَّفْقِ ، وخذ بالاحتياط ، أى استعمل فيه الرَّفْقَ والاحتياط . وأنا رواية الجيم فثي ، لا ذوق له ؛ ألا ترى أنك لو قلت : هذا الأمر ملتبس بَحْدٍ فيه بالاحتياط ، بالجيم ، وقع من التَّبَوُّة بَحْلٌ !

٢٣ (فَهِيَ الَّتِي صِيغَتْ لَهَا مَن وَعَدَكَ الْإِجْمَالُ أَمْسٍ وَفُصِّلَ الْإِكْلِيلُ)

النسبريزي : الإجمال : الخلاخيل . والإكليل : ما يُكَلَّلُ به الرأس .
البللسويسى : الإجمال : الخلاخيل ، واحداها حِجْل . يقول : قد كنت وعدتني أميس عن هذه القصيدة بمواعيد جميلة ، كانت كالإجمال والإكليل لها ، فكيف سلبتني ذلك الحل ، وحسبتها حتى شابت وكانت كالعروس الهدى .
الخوارزمي : الإكليل : عصابة مزينة بالجواهر .

٢٤ (وَكَلَامُكَ الْمِرْأَةَ تَصْدُقُ فِي الَّذِي تَحْكِي وَأَنْتِ الصَّارِمُ الْمَصْقُولُ)

النسبريزي :
البللسويسى : يقول : مثلك من أهل الوفاء لا يُخَالِفُ فعله ما سَلَفَ من عِدَّتِهِ ، كالمرأة التى ترى فيها الشيء على هيئته وصورته ، فكيف خالف قولك ما فعلت ، وقعدت عن إنفاذ ما به وعدت ، وأنت سيفٌ صقيل يهز فلا يكبو ، ويضرب به فلا ينيو .

الخوارزمي : الضمير فى « تصدق » وه تَحْكِي « للمرأة . يقول : إنك صادق فيما تقول ، ما مضى فيما تريد ، فكيف اتفق ما وعدت ، من إنشادها ثم ما أنشئت .

٢٥ ﴿لَا شَانَ صُفْحِيكَ النَّجِيعُ وَلَا بَدَأَ لِلنَّاطِلِينَ بِمَحْضِرِيكَ فُلُولُ﴾

النسري : يقال : شانه يشينه شيئا ، ضد زانه يزينه زينتا . والنجيع : الدم .

الطالبيوسي : لما شبهه بالسيف دعا له دماء يلىق أن يدعى به للسيف ،

ليتناسب الكلام ، ولا يختل النظام . وصُفح السيف : جانبه . والنجيع : الدم

- الطري . وإنما قال هذا لأن الدم يذهب بسفل السيوف . ألا ترى إلى قول
العقيلي :

لما لون من الهامات كليب وإن كانت تحدث بالصقال

والتفليل عيب في السيف وإن كان مديحا لصاحبه . ويروى « صَفْحَتِكَ » .

الخرادزي : صُفْحِيكَ ، مثني . وكأنه قابله بـ « محضريك » . عدم تلويث

- الدم جانبه ، كناية عن مضائه . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :

وهو لا تلحق الدماء غراريبه ولا عرَض مُتَضَيِّهِ الْخَارِي

وقوله :^(١)

وقد اختلس الضرب لآ لا يدعى لها نصلي

لما جملة بمنزلة العارم دعا له بأن يدوم ماضيا قاطما .

١٥ (١) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، كما في اللسان (٧ : ٣٨٨ و ٢٠ : ٢٠) وكتاب أخبار

النعمان البصريين ص ٢٩ . وقد ورد بعض أبيات القصيدة بدون نسبة في طبقات الشعراء لابن قتيبة

ص ٢٢ . وروى الأبيات أيضا لقتل الزماني ، كما في اللسان .

[القصيدة التاسعة والثلاثون ^(١)]

وقال وقد سئل إجازة هذا البيت :

شُغِلَ بِمُعْدَى عَنكَ يَشْغُلُنِي وَيَعُدُّنِي عَنْ كُلِّ أَشْغَالِي

في الخامس من الكامل ، والقافية متواتر . وهذه قد قالها على لسان بعض

الصوفية ^(٢) :

١ (مَا يَوْمَ وَصَلِكَ وَهُوَ أَقْصَرُ مِنْ نَفْسٍ بِأَطْوَلِ عَيْشَةٍ غَالِي)

التبريزي :

الخوارزمي : الباء في قوله « بأطول عيشة » تتعلق بـ « غالي » . يقول :

لو اشتربنا يومَ وصلِكَ ، مع أنه أقصر من نَفْسٍ ، بأطول حياة ، لما كان غاليا .

٢ (عَلِقَتْ حِبَالُ الشَّمْسِ مِنْكَ يَدِي وَجَدِيدُهَا فِي الضَّعْفِ كَالْبَالِي) ١٠

التبريزي : إنما جعل جديدها كالبالي لأن حبال الشمس ليست مما تعلقه اليد .

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوس .

(٢) هذه دياحة التبريزي . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في خامس الكامل والقافية من

المتواتر ، قالها على لسان بعض الصوفية :

شُغِلَ بِمُعْدَى عَنكَ يَشْغُلُنِي وَيَعُدُّنِي عَنْ كُلِّ أَشْغَالِي

١٥

هذا كقوليه :

فَشَغَلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَا مَ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

وفي هامش الخوارزمي : « في بعض حواشي البسيط المصحح : هذا البيت لامرأة الفنوع الشاعر

المهرى وكانت عشقت والى البه . وقيل :

ماذا يضرُّك أيُّها السَّوَالِ لَوْ كُنْتُ مُنْقِذًا لِأَحْوَالِ

٢٠

بِأَرْوَابِ أَنَا مِنْ رَجْسِهِ وَعَلَى الرَّجْسَةِ طَاعَةُ الرُّوَالِ

وفي هامش من التبريزي : « هذا البيت لامرأة فنوع الشاعر المهرى ، وكانت عشقت والى البه

فقلت . وجده أبحاث امرأة الفنوع الثلاثة .

الخسوارزی : حبال الشمس في « أرقبدها »^(١) . وقد ألم بهذا المعنى
الفري في قوله :

حَبْلُ الْمُنَى مِثْلُ حَبْلِ الشَّمْسِ مُتَّصِلًا يُرَى وَإِنْ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مَبْنُوتًا

٣) (وَأَرَدْتُ وَرَدَّ الْوَصْلِ مِنْ قَمَرٍ فَصَدَرْتُ عَنْهُ كَوَارِدِ الْآلِ)

النسري : أي صدرت عنه عطشان؛ لاق وارد الآل، وهو السراب،
لا ينتفع بشيء .

الخسوارزی : تركيب القمر كأنه على تحير البصر دال . يقال : قمر الرجل ؛ إذا
تحير بصره في القمر أو بياض الثلج فلم يُبصر . وبه حسن قوله « فصدرت عنه
كوارد الآل » .

١٠) (وَطَلَبْتُ عِنْدَكَ رَاحَةً وَعَلَى حَسْبِ اعْتِقَادِي كَانَ إِذْ لَالِي)

النسري :

الخسوارزی : يقول : إن أكثر الدلال عليك، لم أكثره إلا بحسب
اعتقادي في حسن عهدك .

٥) (وَوَظَنْتُ فِي الْبُلُوَى مُبَايَ وَلَمْ تَكُنِ الْمُنِيَّةُ لِي عَلَى بَالٍ)

النسري :

الخسوارزی : « المني » مع « المنية » تجنيس .

(١) البيت السادس من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٦ .

(٢) أ من النسري : « مه » .

(٣) الخسوارزی : « قدر اعتقادي » .

(٤) الخسوارزی و أ من النسري : « على بال » .

٦) (مَا زِلْتُ أَبْلُغُ مَا أُمْ بِهِ حَتَّى هَمَمْتُ بِكَوْكَبٍ عَلَيَّ)

التبريزي : أي حتى همت بما يتعدى الوصول إليه .

الخوارزمي : عنى بكوكب على الحية .

٧) (إِنْ قَاتَ سُلوَانُ الْحَيَاةِ فَكَدْ بُلُ النَّاسِ بَعْدَ مَمَاتِهِ سَالِي)

الخوارزمي : السلوان : ما يُسَلَّى الإنسان عما يريد أن يسلو عنه .

التبريزي : السلوان : جمع سلوانة ، وهي خرزة تُلقَى في القَدَحِ ، ويُشْرَبُ

منها من الماء للسلو . يقال : شرب فلان السلوان ، إذا سَلَّى . قال همام السلولي :

• لو أَشْرَبَ السُّلوَانَ مَا سَلَيْتُ •

٨) (يَا جَنَّةَ عَرَضْتَ مَعْجَلَةً فَأَخْتَرْتُهَا وَعَصَيْتُ عُدَالِي)

التبريزي :

الخوارزمي : يقول : يا جنة عاجلة قد اخترتها ، فحرمت بها الجنة الآجلة .

٩) (يُضْحِي الرِّضَابُ لِأَهْلِهَا بَدَلًا مِنْ بَارِدٍ فِي الْخُلْدِ سَلْسَالِ)

التبريزي : سلسال : مَدْب طَيِّبُ الْمَسَاغِ ، يقال : سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ وسَلَالٌ

بمعنى . والخُلْد : الجنة .

الخوارزمي : السلسال ، هو الشراب السهل الدخول في الحلق ، وكذلك

السَّلَل ، عن النهدي .

١٠) (إِنْ لَمْ تَدْوِي صَحْفِي فِي خَلْدِي أُنِّي بِنَارِ جَهَنَّمَ صَالِي)

التبريزي : الخلد : الْقَلْب . وصَلِيَتِ النَّارُ وبالنار ، واحد .

الخوارزمي : صالٍ .

١١ ﴿وَحْشِيْتُ بَعْدَ رَجَاءِ أَمُورَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْلَ أَغْلَالٍ﴾

التبريزي : أسورة : جمع سوار . وأغلال : جمع غُل ، وهو القيد .

الخوارزمي : قابل الرجاء بالخشية ، والأغلال بالأسورة . جعل امتناعها

عن الدوام فعلا . ونحوه بيت الحماسة :

تَاهَوْا وَأَسَالُوا ابْنَ أَبِي لَيْسٍ أَعْتَبَهُ الضَّبَارِمَةُ النَّجِيدُ^(١)

ولستم فاعلين إخال حتى ينال أفاصِي الحَطِيبِ الوُقُودُ

الضَّبَارِمَةُ ، هو الأسد . جعل التناهي ، وهو امتناعهم عن الفعل ، فعلا .

١٢ ﴿وَجَعَلْتُ فِي مَالِكَ طَمَعًا وَنَهَيْتُ عَنْ رِضْوَانِ آمَالِي﴾

التبريزي :

١٠ الخوارزمي : قوله « ونهيت عن رضوان آمالي » كلام بليغ .

١٣ ﴿وَأَرَى الْخُسَارَةَ إِنْ فَعَلْتُ غَدًا فِي النَّفْسِ لَا فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ^(٢)﴾

١٤ ﴿إِنَّ الْإِسَاءَةَ شَرُّ مَا وَقَعَتْ مِنْ بَعْدِ إِحْسَانٍ وَإِحْمَالٍ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : هذا كقول أبي الطيب :

١٥ وما يُوجع الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجع الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ

١٥ ﴿قَلْبِي أَعَاتِبُ فَهَوَ يُلْزِمُنِي أَبَدًا تَكْلُفَ هَذِهِ الْحَالِ﴾

التبريزي :

(١) الشعر لم يقل بن مقله . انظر الحماسة ١٩٦ بن .

(٢) هذا البيت لم يروه الخوارزمي .

الخوارزمي : « قلبي » في محل نصب على أنه مفعول « أعاتب » . وتقديمه عليه ملج . ونحوه :

* إِيَّاكَ أَعْنِي فَأَسْمَى يَا جَارَهُ ^(١) *

١٦ (وَاللَّهُ عَذْلٌ لَا يَضُرُّ مَا قَلْبِي جَنَاهُ جَمِيعَ أَوْصَالِي)

البرزى :

الخوارزمي : يقال : ضربه ، وأضر به . والباء في قوله « بما قلبي » للأداة لا للصلة .

(١) البيت لسهل بن مالك القرظي . انظر أمثال الميداني (١ : ٤١) .

[القصيدة المتممة الأربعين]

وقال أيضا من الطويل الثاني والقافية متدارك^(١) :

١ (لَعَلَّ نَوَاهَا أَنْ تَرِيْعَ شَطُونُهَا وَأَنْ تَجَلِّيَ عَنْ شُمُوسِ دُجُونُهَا)

التبريزي : النوى والنية : البعد . والشطون : البعيدة ؛ يقال : شَطَنَ ،

إذا بَعُدَ . وقيل الشيطان مأخوذ من هذا اللفظ ؛ لأنه شَطَنَ من الخير ، أى بعد .

ويقال : إن الشيطان مأخوذ من شاط دُمُهُ على النار يَشِيطُ ، إذا أَحْتَرَقَ ؛ لأن الله

سبحانه خَلَقَهُ من النار . والدُّجُونُ : جمع دَجْنٍ ، وهو إلباس الضم السماء .

البطيوسي : سابق .

الخوارزمي : هَرَبَتِ الإبل فصاح بها الراعي فَوَاعَتْ إليه ، أى رَجَعَتْ .

أشدد الملاحظ^(٢) :

١٠

• وَعَلَّ النوى بالطَّاعَتَيْنِ تَرِيْعُ •

نَوَى شَطُونٌ ، أى بعيدة ، من شَطَنَتِ الدار . الدُّجُونُ فى « أفوق البدر » . يقول :

(٣)

لعل الذى به مُنِينَا من فراق الحبيبة إلى الوصال يعود .

٢ (بِنَا مِنْ هَوَى سَعْدَى الْبَيْخِيلَةِ كَأَسْمِهَا إِذَا زَايَلَتْهُ عَيْنُ سَعْدَى وَسَيْنُهَا)

١٠ للتبريزي : المعنى أَنَا إِذَا اسْقَطْنَا من أَسْمِ « سَعْدَى » سَيِّئًا وَعَيْئًا ، فبنا

ما بَقِيَ ، أى « دا » ؛ إلا أَن دال « سعدى » وألفها لا تُثَمَدُ ، وداء المريض يجوز

فيه وجهان ، المَدُّ والقصر ، إلا أَن قصره ضرورة .

(١) البطيوسى : « وقال أيضا » قطع . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا فى الطويل الثالث

(صوابه الثانى) والقافية من المتدارك » .

(٢) انظر الحيوان (٩ : ٢٢٨) . وكتاب الزهرة ٢٠٢ — ٢٠٤ .

٢٠

(٣) البيت الخامس من القصيدة السادسة ص ٢٨٥ .

الطليوسي : النوى : التفراق . وحقيقتها أنها ما ينويه الرجل من السفر .
وترجع : تعود وترجع . والشطون : البعيدة ؛ يقال : شَطَنَ شَطْنًا . وتَجَلَّى :
تتكشف . والدجون : جمع دَجَن ، وهو لباس النعم السماء ؛ يقال : دَجَنَتِ السماءُ
وأدجنت . شبه النساء بالشموس في حسنهن وجمالهن ، وشبه الموانع التي حجبتهن
ومنعت من الوصول إليهن بالدجن الذي يمنع الشمس من الظهور . وهذا نحو
من قول أبي الطيب :

ولو غير الأمير غزاً كلاباً نساءً عن شموسهم صباباً

والضمير في قوله « لعل نواها » يعود على امرأة لم يتقدم لها ذكر ، أكثفأً بدليل
الخطاب ؛ كما قال تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) ، فأضمر الشمس ولم يتقدم لها
ذكر ، حين عُلم ما أراد . والذي يتبقى من « سعدى » بعد حذف سينها وعينها « دا »
إلا أن الداء ممدود ، وهذا مقصور .

الخوارزمي : يقول : بنا من هوى سعدى داء ؛ لأنه إذا سقط عين سعدى
وسينها ، بقى « دا » مقصورة ، فبنى بها الممدودة .

٣ (إِذَا مَا أَمْنَحْنَا حُرَّةً فَوْقَ حُرَّةٍ بَكَى رَحْمَةً الْوَجَنَاءِ مِنْهَا وَجِينُهَا)

السبريزي : حُرَّة ، أى خالصة من النوق . والحُرَّة : أرض تركبها حجارة
سُود . «ورحمة الوجناء» منصوب ، لأنه مفعول له ومفعول من أجله . والوجناء :
العاقبة العظيمة وَجَّيْنَا الخلد . وقيل : إنما شُبِّهَتْ بالوجين ، وهو غُلْفٌ من الأرض
مستقيم .

الطليوسي : سيأتى .

الغواوى : ناقة حُرّة، بالضم : صميّة لها في الإبل الكرام عِرْق. وأما الحُرّة،
بالفتح، فهي في «تخيرات جهدى». «رحمة الوجناء» منصوب على أنه مفعول له.
وتحوه قول العجاج :

• مَخَافَةٌ وَزَعَلُ الْمَجْبُورِ^(٢) •

الوجناء والوجين في «يا ساهر البرق»^(٣). ولقد أحسن في تجنيس هذه الألفاظ .

٤ «أَرَنْتَ بِهَا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ رَنَةً قَدَلَّ عَلَيْهَا النَّاعِبَاتُ رَيْنَهَا»

التفسيرى : المعنى أن هذه الناقة قد أَرَنْتَ من خشية الموت^(٤)، فكان ذلك
شراً عليها، لأن الناعبات جاءت بها من كل أَوْبٍ تُريد أن تأكل منها .

البلايسوسى : الحُرّة، مضمومة الحاء : الناقة العتيقة . والحُرّة الثانية، بفتح
الحاء، هي أرض مجارتها سُود . والوجناء من النوق : العظيمة الخلق الكثيرة
الحمى، شُبّهت بالوجين من الأرض، وهو الغليظ في استقامة. ويقال : هي العظيمة
الوجتين . يقول : إذا بَرَكْتَ أَرَنْتَ من دُمُوب السير، وما تُكابد من مشقة السفر،
فكاد الوجين يبكي رحمة لها . وَخَصَّ «الوجين» لتجانسه بلفظة «الوجناء»، ولأن
«الوجناء» لما كانت مُناسبة «للوجين» في اللفظ مشتقة منه، كان ذلك بمنزلة مُناسبة
في الولادة، أو مُشكلة في الطباع، تقتضى اشتقاق كُلِّ واحد من المُتناسلين به
ولصاحبه . ومعنى أَرَنْتَ : صَوَّتت تصويّت مُتألِّم متوجّع . والناعبات : الغربان .^(٥)

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٣ .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٤٨٨) وديوان العجاج ص ٢٨ .

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٢ ص ١٣٣ .

(٤) ح : «من وحشة الموت» .

(٥) كذا في الأصل !! .

يقول : أدنت ليخفف عنها رنينها بمض ما تجده ، فسمعت الغراب أن صوتها
فأقبلت إليها لتأكلها ، فكان ذلك أشد طيها ما كانت تشكاه . ويشبه هذا
قول العرب في بعض أمثالها : « لولك عويت لم أعوه » . ومعنى ذلك أن الرجل
إذا ضل في الليل ولم يعلم أين يقصده عوى لتسمه الكلاب فتعوى فيقصد مكانها ،
فצל ذلك رجل ، فسمعت الذئاب ، فأقبلت إليه ، فقال هذا القول ^(١) .

الخوارزمي : سمعت له رنة ورينا ، أى صيحة حزينة . وقد رن وأرن .

• (يَعْزُ عَيْنًا أَنْ يَظَلَّ ابْنُ دَايَةَ يُفْتَشَّ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ شُؤُونُهَا)
التبريزي : ابن داية : الغراب . وشؤونها : عظام تفصل بين قبائل
الرأس . قال أوس بن حجر :

لا تَحْزُنِي بِالْفِرَاقِ فَاتِي لَا تَسْهَلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي
البلليوسي : سأتى .

الخوارزمي : ابن داية ، في « تفديك النفوس » ^(٢) . يقول : عز علينا موت
الناقة ووقوع الغراب عليها ناقرا دماغها ليا كل منه .

• (رَحَلْنَا بِهَا نَبْغِي لَهَا الْخَيْرَ مِثْلَنَا فَمَا آبَ إِلَّا كُودَهَا وَوَضِئُهَا)
التبريزي : آب : رجع . والوذين : جزام الرجل والقتب .

البلليوسي : ابن داية : الغراب ، شئى بذلك لأنه يقع على داية البعير الدبر
فيتقربها . والداية من ظهر البعير : الموضع الذى تقع عليه ظلفة الرجل فتعقروه .
والشؤون : مواصل قبائل الرأس حيث يدخل بعضها في بعض . والعرب تزعم
أنها مجارى الدموع . ولذلك قال أوس بن حجر :

(١) انظر أمثال الميداني (٢ : ١٠٤) .

(٢) البيت الثاني عشر من القصيدة الثالثة والثلاثين من ٧٧٧ .

لَا تَحْزُنِي سِنِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي لَا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي

وتبني : نطلب . والكور : الرجل . والوضين : الحزام . ومعنى آب : رج .
الخوارزمي : « مثلنا » منصوب على المصدر . وأصل الكلام : مثل بئانا
الخير . أي كما نبني إيانا الخير . والمصراع الثاني كناية من موتها ، وهو يشمل على
إغراق . ومن هذا الباب قول جمال العرب الأبيوردي :

فَلَمْ يَبْقَ مِنِّي فِي مُهَادَاتِنَا السَّرَى وَمِنْ صَاحِبِي إِلَّا نَجَادٌ وَمَرْبَالٌ

٧ ﴿ فَقَدْ حَنَّ سَوْطِي فِي يَدِي مِنْ غَرَامِهَا وَجُنَّ أَشْقِيَا قَا فِي حَشَاهَا جَنِينَهَا ﴾

الـبريزي :

البطيسوسي : يقول : حنَّ سوطي في يدي إشفاقاً عليها لكثرة ضرري إياها

١٠ به . وجنَّ جنينها في حشائها لما يناله من التعب بكثرة حركة أمه وركضها ؛ لأن
الثاقة إذا دام عليها السفر وهي حامل فربما أقلب جنينها في جوفها ، وربما رمت به
قبل وقته ، وربما قتله كثرة شد الحزام على جوفها ؛ ولذلك قال ذو الرمة :

إِذَا غَرَّقْتُ أَرْبَاضَهَا نَحْنُ بَكْرَةٌ بَنِيَاءَ لَمْ تُصْبِحْ رَعُومًا سَلُوبَهَا ^(١)

وقال أيضا ذو الرمة :

١٥ يَطْرَحُنَ بِالْمَهَامِهِ الْأَغْفَالِ ^(٢) كُلُّ جَنِينٍ لَتَقِيَ السَّرْبَالِ ^(٣)

فَرَجَ عَنْهُ حَلَقَ الْأَغْلَالِ ^(٤) جَذَبُ الْبَرَى وَجَرِيَةُ الْجِبَالِ ^(٥)

* وَتَقَعُ الرُّجُلُ مِنَ مُعَالٍ ^(٦) *

(١) انظر ديوان ذي الرمة ص ٧٠ . (٢) انظر ديوان ذي الرمة ص ٤٨٢ ومشارف

الأقوايز ص ١٤٧ - ١٤٨ . (٣) في الديوان ومشارف الأقوايز : « كل جهيز » .

٢٠ (٤) في الديوان ومشارف الأقوايز : « الأهوال » . (٥) في الديوان ومشارف الأقوايز :

« طول السرى » . (٦) تقضان الرجل : حركة . ومن معال ، أي من فوق .

الخسار : الصراع الأول يحتوى على إغراق . ونحوه بيت السقط :

* وزاد فكلد أن يسجروا^(١) الرجال *

ولقد أغرب حيث جعل السوط الذى هو آلة مهياة للإيذاء، مترجماً لهذه الناقاة

مما بها من العناء . ولقد أحسن فى تجنيس هذه اللفاظ .

٨ (تَعَاطَتْ نَهْيَ حَتَّى إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ لَهَا هَضْبَاتُ الشَّامِ جُنَّ جُنُونُهَا)

البريزى : التهى : العقل . والمهضبات : جمع هضبة ، وهى القطعة العظيمة من الجبل .

البطرسى : التهى فى الحقيقة : جمع نهي ، وهو العقل ، وليس للإبل عقل توصف به ، ولكن الصرب تُجرى السكون والاستقامة تجرى العقل ، فتصف به حيثئذ مالا يعقل . وهضبات : جمع هضبة . والمهضبة : الصخرة العالية تكون جبلا . يقول : لم تزل تستعمل الصبر والسكون حتى بدت لها بلاد الشام ، فاعتراها شبه الجنون حين أشرفت على وطنها . وكل مقارب لوطنه يشتد شوقه ،^(٢) ويزيد سيره ، طرباً إلى مسكنه الذى ألفه ؛ ولذلك قال الشاعر :

طربْتُ إلى الأَصْبِيَّةِ الصَّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قَرْبُ الْمَزَارِ

وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

وقوله «جَنَّ جنونها» جعل جنونها مجنونا، مبالغة فى وصفها بالجنون؛ لأن المجنون إذا جَنَّ كان أشدَّ لأمره . وهذا السائر فى كلام العرب ؛ قال أبو تمام الطائي :

تَكَادَ عَطَايَاهُ يُجِنِّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يَسُوِّدْهَا بِنَفْسَةِ طَالِبِ

(١) صدره : * مجازاً وكافراً وإيلاً *

وهو البيت ٤١ . من القصيدة الأولى ص ٧٩ .

(٢) ب : « ويزيده سيره » .

الخوارزمي : يقول : كَانَ بِهِذِهِ النَّاقَةُ شَيْءٌ مِنَ النَّهْيَةِ ، وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْمُسْكَةِ ؛
فَلَمَّا عَرَضَتْ لَهَا جِبَالُ الشَّامِ ، وَدَعَتْهَا تِلْكَ الْبَقِيَّةُ ، وَتَبَدَّلَتْ يُجْنُونَ مُصَمِّتٌ .
٩ (وَلَمَّا رَمَتْ أَبْصَارَهَا تَطْلُبُ الْحَمَى وَلَمْ تَرَ تِلْكَ الْأَرْضَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا)

التبريزي : خرج من وصف الناقة إلى صفة الإبل ، لأن المعنى مفهوم .
الطبري : يقول : لَمَّا رَأَتْ هَضْبَاتِ الشَّامِ طَرِبَتْ لِمَا رَجَّتْهُ مِنْ بُلُوغِ
الوطن وزوال مكابدة السفر ؛ فلما لم تَرَ الحِمَى تَوَهَّمَتْ أَنَّ الْمَضَبَاتِ الَّتِي رَأَتْهَا لَيْسَتْ
هَضْبَاتِ الشَّامِ ، فَسَاءَتْ ظُنُونُهَا ، وَحَسِبَتْ أَنَّهَا كَذَبَتْهَا عِيُونُهَا ؛ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهَا
طَرِبُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَطَرِبُ السَّرُورِ بِمُشَارَفَةِ الْوَطَنِ ؛ فَاشْتَدَّ قَانَهَا ، وَتَضَاعَفَتْ
حُرْقُهَا .

الخوارزمي : فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ رِقَّةٌ يَأْخُذُهَا مِنْ رِقَّةٍ !
١٠ (بَذَلْنَا لَهَا مَحْضَ الْجُبَيْنِ كَرَامَةً فَلَمْ يُرِضْهَا فِي الْجَنُوحِ إِلَّا الْجُبَيْنَا)

التبريزي : أَيْ بَذَلْنَا لَهَا الْجُبَيْنَ ، أَيْ الْفُضَّةَ ، فَلَمْ يُرِضْهَا إِلَّا الْجُبَيْنَ ، وَهُوَ
وَرَقٌ يُنْقَضُ مِنَ الشَّجَرِ وَيُسَلَّى بِالْمَاءِ ، فَتُلْفَقُ الْإِبِلُ . قَالَ الشَّيْخُ :

وَمَا قَدْ وَرَدَتْ لَوْصِلُ أَرْوَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالْوَرَقِ الْجُبَيْنِ (٢)

الطبري : سَأَقُ .

الخوارزمي : عَنِ بَعْضِ الْجُبَيْنِ الْمَاءِ . وَجَنَّ الْخَطْبُ ، إِذَا دَقَّ بِالْجُرْحِ حَتَّى
تَلْجُنَ ، أَيْ تَلْزَجَ ، وَهُوَ الْجُبَيْنُ تُلْفَقُ الْإِبِلُ مَعَ الدَّقِيقِ أَوْ الشَّعِيرِ . يَقُولُ : مِنْ كَرَامَةِ
هَذِهِ النَّاقَةِ عَلَيْنَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَجْتَهِدُ فِي تَبْلِيغِنَا مَا قَصَدْنَاهُ مِنَ الْإِيَابِ إِلَى الْوَطَنِ ،

(١) الطبري : « فَلَمْ تَرَ »

(٢) كالورق الجبين ، حاله من الطير ، أو وصف له . انظر ديوان الشاه ص ٩١ .

ومن اجترأها بالخبط المدقوق، أنا جُدتنا عليها بأنفيس ما عندنا، وهو الماء الفِضَى،
فرغبت عنه إلى الخبط .

١١ ﴿وَلَمَّا رَأَيْنَا نَذْرُ الْمَاءِ بَيْنَنَا وَلَا مَاءَ غَارَتْ مِنْ حِذَارِ عِيُونِهَا﴾

السريرى : غارت : دخلت . وعين غائرة : داخلية بينة الفؤور .

البطيوسى : سبأى .

الخوارزمى : الإبل إذا أدمنت السفر حتى نال منها السير غارت عيونها
عُوروا . ويقال : غار الماء غوراً^(١) . يقول : هذه الناقة لما أَحَسَّتْ يِقْلَةً مائنا
غارت عيونها مخافة أن تشرب ماءها . وفى البيت لطيفة ، وهى أنه وإن غنى
بـ « غارت » معنى الفؤور لا معنى الفؤور، لم يحل عن نوع التفات إلى المعنى الآخر؛
وتذا كرم الماء مع فقد الظفر به، وإسناد « غارت » إلى العيون التى لها دلالة
على الينايع ، كالمهاد لذلك . وهذا يتجه إلى أن اللفظ الواحد قد يُراد به صدمة^(٢)
معينان . أنشدنى بعض المستعربة :

وما أنا إلا المسك ضاع فعندكم بضيع وعند الأكرمين بضوع
١٢ ﴿كَأَنَّ تَوَقُّتَ وَرَدَنَا تَمَدَّ عَيْنِهَا فَضَمَّ إِلَيْهِ نَاطِرِيهَا جَبِينَهَا﴾

السريرى : الإبل إذا سافرت وصفت بفؤور عيونها . قال الراجز :

كَانَ عَيْنِيهِ مِنَ الْفُؤُورِ قَلَتَانِ فِي صُلْبٍ صَقَا مَنُفُورِ

* أذاك أم حوجلتا قارور *

(١) فى أساس البلاغة : « وتقول غارت عينك غوراً ، وغار ماؤك غوراً ، وغار بجمك غياراً وفؤوراً » .

(٢) فى الأصل « وهذا بجمد » . (٣) صدمة ، أى دفعة واحدة .

(٤) فى التنوير : « كأنها » بإسكان النون .

(٥) هو المباح . انظر ديوانه ص ٢٧ واللبان (مادة جمل) .

الحوجلة : الفارورة العظيمة الفليضة الواسعة الرأس . والمعنى أن الإبل لما سمعتنا نذكر الماء ولا ماء عندنا ، خَشِيتُ أن نشرب عيونها ، فضم الجينُ إليه العينين . وهذا على معنى الدَّعَاوَى المُسْتَحْسَنَةِ . والتَّمدُّ والتَّمدُّ : الماء القليل .

البطليوسي : المَحْضُ من كل شيء : الخالص منه . والجَّينُ : الفِضَّةُ . والجُّنْحُ : جُنْحُ الليل ، وهو إقباله وميله على النهار . والجَّينُ : ورق الشجر يُبَلِّ بالماء وتُملَّقه الإبل . والتَّمدُّ والتَّمدُّ ، بتسكين الميم وفتحها : الماء القليل . أراد أن عيونها غارت من الجهد وطول السفر ، فكانها خَشِيتُ أن تشرب ماءً عيونها لِقَلَّةِ الماء عندنا ، فلذلك غارت . وهذا معنى لا أحفظ لغيره فيه شيئا .

الخوارزمي : ورد الماء ورُودا ووردا . الضمير في « إليه » ينصرف إلى الجين . يُريد حَصَنَ الجينُ ناظريها . وهذا البيتُ تقريرٌ للبيت المتقدم . يصف دخول عينها في جبينها . وقوله « فضمَّ إليه ناظريها » إيهام .

١٣ (وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْسَ حَاجَةً وَإِنْ سَأَلَتْكَ الْيُسْرَ بَرَّتْ يَمِينُهَا)

النبرزي : أى قد حلفت الواحدة من هذه العيس أن تسأل الشمس حاجة ، وإن سألتك اليسار والغنى فقد برت يمينها ؛ لأنك مشهور كاشتِهار الشمس . ونخرج من صفة التوق إلى الواحدة ، كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة إلى صفة التوق .

١٥ البطليوسي : اليُسْرُ : الغنى . وهذا معنى آخذى فيه على قول أبي الطيب :

أُمِّي أبا الفضل المُرَّ الَّذِي لَا يَمَنَّ أَجَلَ بِحِرِّ جَوْهَرَا

الخوارزمي : لو قال : « وإن سألتك البرَّتْ يمينها » كان تجنيسا طيبا ، إلا أن « اليسر » مع « يمينها » إيهام . ونحوه قول الأبله البغدادى :

٢٠ إذا امتدت يمينك نحو عافٍ رَأَى مِنْ سَيْبِ أَعْمِمَا يَسَارَةً

١٤ (مُلِقَى نَوَاصِي الْخَيْلِ كُلِّ مُرِشَّةٍ مِنْ الطَّعْنِ لَا يَرْجُو الْبَقَاءَ طَعْنِيهَا)

النسيري : سابق .

البليوسي : سابق .

النفذاري : في أساس البلاغة : « أَرَشَتِ الطعنة ، وطَعَنَتْ مُرِشَّةً »^(١) :

يَتَشَشَّ مِنْهَا الدَّمُ . قال عبد بن الحساس :

* يَا طَعْنَةً مَا قَدْ طَعَنْتُ مُرِشَّةً *

والمصراع الأول كناية عن إقدام خيله في الحرب . وقوله « لَا يَرْجُو الْبَقَاءَ طَعْنِيهَا » جملة فعلية في محل الجر على أنها صفة « مُرِشَّةً » .

١٥ (وَمِنْ كُلِّ فُرْسَانٍ الْوَعْيُ كُلُّ نَثْرَةٍ يَوْذُ خَلِيحٍ رَاكِدٌ لَوْ يَكُونُهَا)

النسيري : المُرِشَّة : التي يخرج منها الدم كالرَّشَاش من المطر . والنثرة :

الدرع . والدرع تُشَبَّه بالغدير والخليج . وهذه الدرع لحُسْنِهَا في المنظر يَوْذُ الخليج لو كان إِيَّاهَا .

البليوسي : يقول : يستقبل نَوَاصِي خيل أعدائه بِكُلِّ طَعْنَةٍ تُرِشُ بالدم ،

ولا يرجو البقاء مَنْ طُعِنَ بها من القوم ، وَيَسْلُبُ فُرْسَانُ الْوَعْيِ — وهي الحرب —

كُلَّ درعٍ نَثْرَةٍ ، وهي الدرع السابغة ، ويقال لها أيضا « نَثْلَةٌ » باللام . وشَبَّهَا

بالخليج الرَّاكِد ، وهو النهر الساكن . وقوله « لَوْ يَكُونُهَا » أراد لو يكون إِيَّاهَا ،

بجاء بالضمير مُتَصِلًا . والأحسن في خبر « كان » إذا أضمر الانفصال ، لأنها داخلية

على جملة من مبتدأ وخبر ، وخبر المبتدأ إذا أضمر لم يكن إِلَّا مُتَفَصِّلًا .

(١) إلى هنا ينتهي النص في أساس البلاغة .

الخوارزمي : الخليج، هو النهر العظيم الذي يأتي به البحر، وهو فعليل بمعنى
مفعول، من خلجه وأخلجه، إذا جذبه وآثرعه؛ لأنه كالمُنْتَرَع من البحر. الضمير
المصوب في « يكونها » مثل الضمير في قول أبي الطيب :

* شمس تَمْنَى الشمسُ أَنْ تَكُونَهُ^(١) *

وقوله « يودُّ خليج راكد لو يكونها » جملة فعلية في محل الجر على أنها صفة « ثرة » .
والمصراع الأول كلام فصيح مُستبدع . يقول : تلك الدرع لتحصنها ووثوق
صاحبها بها ومحاماتها عنه ، قد صارت له بمنزلة القريب المشفق عليه ، فحتى خرقها
المدحج بالظمن فكانت قد قتل قريبه . ولسعته وصفاتها وجرياتها كالماء ، يمتلئ
الراكد من الأنهار الواسعة أن يتحول هو تلك الدرع بعينها .

١٠ ﴿ إِذَا أُلْقِيَتْ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مَفَازَةٌ إِلَى الْمَاءِ خَلَّتِ الْأَرْضُ يَجْرِي مَعِهَا ﴾
الشريري : معناه أن هذه الدرع مُسرفة في اللين ، فهي إذا أُلْقِيَتْ
في الأرض ولا ماء بها بل هي مَفَازَةٌ ، لم تَثْبُتْ لشدة لينها ، فظُنَّتْ الأرض قد
جرت مأواها .

البطليوسي : سيان .

الخوارزمي : سياني .

١٥

١٦ ﴿ وَتَبَغَى عَلَى الْقَاعِ السَّوِيِّ تَثَبَّتَا فِيمَنْعُهَا مِنْ أَنْ تَثْبُتَ لِيْنِهَا ﴾

الشريري :

البطليوسي : المفاضة : الأرض التي يهلك سالكها لعدم الماء فيها ولعدم
الأمن . وكان ينبغي أن يُقال لها « مهلكة » ، ولكنها سُمِّيَتْ مفاضةً تفاؤلاً لسالكها

(١) انظر ديوانه (٢ : ٣٩٣) .

بالفوز . وقال ابن الأعرابي : قال أبو المكارم : سُميت مفازة لأنَّ مَنْ قَطَعَهَا ونجا منها فاز . وقال غيره هؤلاء : هي مُشتقة من قولهم : فاز الرجل وفَوزَ ، إذا هلك . والمَعِين : الماء الكثير . والقاع : الموضع المنخفض من الأرض . والسُّيوى : المُستوى .

الخوارزمي : قوله « مفازة إلى الماء » : متعطشة إليه ؛ فأجرى الاسم مجرى الصفة . ونظيره : أنا من هذا الأمر فالح بن خَلَّاءة ^(١) . يقول : تلك الدروع لينا وشبهها بالماء ، متى وقعت على أرض لا ماء فيها خُبِلَ أن فيها ماء جاريا ، لأنها لا تستقر . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٨ ﴿ وَمَا بَرَحْتُ فِي سَاحَةِ السَّهْلِ رَمَحِي بِهَا مَوْجُهَا حَتَّى نَهَتْهَا حُزُونُهَا ﴾

السيريزي : حُزُون : جمع حَزْنٌ ، وهو الغليظ من الأرض ، والحَزْمُ مثله ، غير أن الحزم أغلظ من الحزن . يقول : لو وقعت هذه الدرع في سهل من الأرض مُسجواً ، جرت فيه كما يجري الماء ، حتى ينالها الحزن عن ذلك .

البطيوسي : الساحة : الفناء والرحبة . يقول : من لين هذه الدرع إذا أُلقيت في مكان سهل سالت كما يسيل الماء ولم تثبت : حتى يعترضها مكان حزن من الأرض قَتِيف . والحزن : ما غلظ من الأرض وأرتفع ، وجمعه حُرُون .

الخوارزمي : « حَتَّى نَهَتْهَا حُزُونُهَا » كلامٌ بليغ . وهذا من قول ابن مقبل :

يَمِشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ التَّرَى حِينًا

(١) أى أنا من هذا الأمر برى ، وضع العلم موضع الوصف . وانظر المثل في أساس البلاغة واللسان (طبع) .

١٩) غَدِيرٌ وَشْتُهُ الرِّيحُ وَشِيَّةٌ صَانِعٌ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ حِينَ دَامَ سُكُونُهَا

التفسيرى : يعنى أن الغدير إذا لم تَهَبِ الرِّيحُ لم يضطرب ماؤه، وإذا هبت

كان كالذى جعل فيه وشى . وهذه الدرع إذا سكنت الرِّيحُ لم يتغير وشيها .

الطلبوسى : شبه الدرع بغدير ماء هبت عليه الرِّيحُ، فصيرت على وجهه شبه

- الوشى، ثم سكنت عنه الرِّيحُ، فبقى وشيه ولم يزل عنه، ومن شأن الغدران ألا يعير
عليها شبه الوشى إلا عند هبوب الرِّيح عليها .

المسوارى : الدرع يُشَبَّه بالغدير إذا تموج قليلا . وفي الدرعات :

مثل غدير الحزن جيد شفعا وافي جنوباً أو شمالاً مسعاً^(١)

وقال أوس بن حجر :

- ١٠ وَأَشْبَرَنِيهِ الْهَالِكُ كَأَنَّهُ غَدِيرٌ جَرَتْ فِي مَتْنِهِ الرِّيحُ سَلْسُلٌ^(٢)

يقول : إن أردت أن تعرف لهذه الدرع شهبا فتصور ماء مجتمعا هبت عليه

الرِّيحُ فتوج، ثم بقى هكذا متوجا مدة سكون الرِّيح، مع أن تلك المدة متطاولة .

٢٠) كَأَنَّ الدَّبِيَّ عَرَفَى بِهَا غَيْرَ أَعْيُنٍ إِذَا رُدَّ فِيهَا نَاطِرٌ يَسْتَبِينُهَا

التفسيرى : معناه أن رؤوس المسامير الدروع يُشَبَّه بها أعين الدَّبِيَّ، قال

الشاعر :

وَأَحْمَلُ كُلَّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ كَأَنَّ قَصِيرَهَا حَذَقُ أَبْعَادٍ

الفتير : رؤوس المسامير . قال قيس بن الخطيم :

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت لست مع البردين ثوب المحارب

(١) من القصيدة ٨٤ في سقط الزند . (٢) أشبرني : أعطاني . والهاكي : الحداد ،

وأراد به ها هنا الصيقل . انظر اللسان (شبر) وديوان أوس ص ٩٩ .

٢٠) بعد هذه الكلمة بياض في (١) يفترق صفحة . ولكن جامع التسخة استدرك هذا القص بمصوله مل بقية التسخة بخط مخالف .

مُضَاعَفَةٌ يَفْتَحِي الْأَنَامِلَ رَمِيهَا كَأَنَّ قَتِيرَهَا عَيُونُ الْجَنَادِ
تَنَى « قَتِيرَهَا » لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَتِيرِ جَانِبِهَا .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : رءوس المسامير تُشَبَّهُ بِعَيُونِ الْجُرَادِ . وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا مَا لَهَا مِنْ
التَّوَهُدِ وَالسَّوَادِ . وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ :

كَأَنُوبِ الْأَرَاقِيمِ مَرَّقَتْهَا نَخَاطَتُهَا بِأَعْيُنِ الْجُرَادِ^(١)
وَقَالَ آخَرُ :

* كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَذَقُ الْجُرَادِ *

مَعْنَى الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي صِفَةِ فَرَسٍ :

تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَحْدِهِ وَتَلِيلُ^(٢)

الْبَاءِ فِي « مَرَّ بِجِسْمِهِ » لِلتَّعْدِيَةِ لَا لِلصَّلَةِ . وَالْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ فَصِيحٌ . يَقُولُ :
عَيُونُ تِلْكَ الْجُرَادِ وَإِنْ كَانَتْ بَعْدُ ظَاهِرَةً ، قَرِيبَةً مِنَ الْفَرْقِ حَتَّى لَمْ يَلَمْسْهَا لَمْ تَرَى ،
إِلَّا إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا بِتَأَمُّلٍ وَقَرَّبَ مِنْهَا بَصَرَهُ النَّاطِرُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ حَصَلَهُ فِيهَا .
٢١ (وَمَا حَيَوَانُ الْبَرِّ فِيهَا بِسَالِمٍ إِذَا لَمْ يُغْنِهِ سَيْفُهَا أَوْ سَفِينُهَا)

التَّبْرِيزِى : لَمَّا شَبَّهَهَا بِالْغَدِيرِ قَالَ : إِذَا سَلَكَهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ ، مِنْ
هَوَامِّ الْأَرْضِ كَالْتَّارِ وَالْفَلِّ ، ظَنَّ أَنَّهُ لَيْسَ بِسَالِمٍ مِنْهَا إِلَّا أَنْ يُغْنِيَهُ سَيْفُهَا ، أَوْ سَفِينَةُ
يَرْكَبُهَا .

البطليوسى : يَقُولُ : إِذَا نَظَرَ النَّاطِرُ إِلَى هَذِهِ الدَّرْعِ وَرَأَى مَسَامِيرَهَا ، خَيَّلَ
إِلَيْهِ أَنَّهَا غَدِيرٌ غَرِقَتْ فِيهِ جُرَادٌ ، فَلَيْسَ يَبْدُو مِنْهَا إِلَّا عَيُونُهَا . وَهَذَا مِنَ الشَّبْهِ

(١) البيت ٢٤ من القصيدة السادسة ص ٣٠٥ .

(٢) التَّلِيلُ : الْغَتَّى . وَانْظُرْ دِيوانَهُ (٢ : ٨٣) .

البديع . وقد شَبَّهت الشعراء مسامير الدروع بِمَدَقِّ الجراد ، ولكنهم لم يبلغوا هذا المبلغ . قال الشاعر :

عَلَى مُفَاضَةٍ كَالنَّهْيِ زَغَفٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقَ الْجَرَادِ

- ولمَّا شَبَّه الدَّرْعَ بالغدير ، وكان الغدير لا يَسْلَمُ فِيهِ حَيَوَانُ السَّبَرِ إِلَّا أَنْ يَتَّصِمَ بالساحل أو يركب سفينة مُخْلِصَهُ ، وَصَفَ الدَّرْعَ بِذَلِكَ مَبَالِغَةً فِي شَبَّههَا بالغدير .
والسَّيْفُ : الساحل .

- الخسارزى : السَّيْفُ : ساحل البحر . واشتقاقه من أَسْفَتُ الخرز ، أى حرمة ؛ لأنه يَفْقِشُهُ المَاءُ وَيُخْرِمُهُ ، ولذلك سُمِّيَ ساحلاً لأن الماءَ يَسْجَلُهُ أى يَقْشِرُهُ . والسَّيْفِينِ : جمع سفينة . قال ابنُ دريد : هى فعيلة بمعنى فاعلة ، كأنها تَسْفِينُ الماء ، أى تَقْشِرُهُ .
لَمَّا شَبَّه الدَّرْعَ بالغدير جعلها مما يَفَرِّقُ فِيهِ الْحَيَوَانُ لَوْ لَمْ يَفْتَحِ السَّاحِلُ أَوْ السُّفْنُ .
٢٢ (وَتَصْنَعِي وَتُرْنِي كُلَّ خَلْقٍ لَعَلَّهَا تَتَّقِي ضَفَادِيهَا وَيَلْعَبُ نُونُهَا)

- التسبريزى : تُصْنَعِي ، من صَنَعَتِ الْأَذْنَ إِلَى الشَّيْءِ ، إِذَا سَمِعْتَهُ وَمَالَتْ إِلَيْهِ . وَتُرْنِي ، من رَنَا إِلَى الشَّيْءِ ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ ، وَأَرْنَاهُ غَيْرُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَنْتَظِرُ أَنْ تَتَّقِيَ ضَفَادِيهَا ، أَى ضَفَادِعَهَا ، وَيَسْبَحُ نُونُهَا ، أَى السَّمَكُ ، فِيهَا . والرُّنُو : إِدَامَةُ النَّظَرِ .

- البلايوسى : يُقَالُ : صَنَعَى إِلَى الشَّيْءِ وَصَنَيْ وَأَصْنَى ، إِذَا اسْتَمَعَ إِلَيْهِ .
وَرَنَّا إِلَيْهِ ، إِذَا أَدَامَ النَّظَرَ . وَأَصْفَيْتُهُ أَنَا ، وَأَرَيْتُهُ أَنَا ، إِذَا جَعَلْتَهُ يَصْنَى أَوْ يَرُونَا .
وَالضَفَادَى ، لَفَةٌ فِي الضَفَادِعِ . أَنشَدَ سَبْيُوِيَه :
(٢)

وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادَى بَحْمٍ تَقَانِقُ

- (١) موضع هذه الجملة بعد «إِذَا اسْتَمَعَ إِلَيْهِ» . وَاسْتَبْنَاهَا هُنَا ثَلَاثِمِ سِيَاقِ الْكَلَامِ .
(٢) فِي كِتَابِهِ (١ : ٣٤٤) : «وَقَالَ الشُّتْرَى : وَيُقَالُ إِنَّ الرِّجْزَ مَصْنُوعَ صَنْعِهِ خَلْفَ الْأَحْمَرِ» .

وهذا عند سيويه وأصحابه إنما جاء على وجه الضرورة من الشاعر، وليس
بلغة على الصحيح ؛ لأن الضفادى ليس لها واحد مستعمل من لفظها ، وإنما
المستعمل المسموع : ضَفْدَعٌ ، بكسر الدال وفتحها . وقد حُكي « ضَفْدَعٌ » بضم الضاد
وفتح الدال ، وهو نادر . والنون : السمكة . والنون أيضا : الصِّلْبِيَاةُ ^(١) . وأما معنى
البيت فإنه أراد أن كل من نظر إلى هذه الدرع توهىها غديرا ، فهو يُصْنِى بأذنه ،
هل يسمع فيها صوتَ ضفدع ، ويرنو بعينه ، هل يرى فيها نُونا . وهذا من الإغراق
في تشبيهها بالغدير .

الخوارزمي : « تُصْنِى وَتُرْنِ كُلُّ خَلْقٍ » أى تجعله صاغيا للاستماع ورائيا .
الضفادى ، هى الضفادع ، أبدل الياء من العين . قال :

* ولضفادى جَمَّه نَقَائِقُ *

يقول : هذه الدرع لفرط مُشابهتها الماء ، متى وقف بصر المرء عليها ظنّها ماء ،
بفعل يَسمع وينظر إليها لعلّه يسمع أصوات الضفادع ، أو يُعَيْن لَعِب الحيتان ،
فيعود ذلك الظنُّ يقينا . وهذا أحسن من قول ذى الرُّمّة :

* فيها الضفادع والحيتانُ تَصْطَلُخُ ^(٢) *

على رواية من رَوَاهُ بالخاء المعجمة ؛ فإنَّ أبا العلاء قد أعطى كل واحد من النوعين
ما يليق به ، بفعل للضفادع تَقَيَّأ ، وللحيتان لعبا ، ولا كذلك ذو الرُّمّة .

(١) فى القاموس : « الصِّلْبِيَاة » ، كصقلار : سمك طويل دقيق . وفى الأصل : « الصِّلْبَاة »
محسرة .

(٢) صدره كما فى الديوان ص ١٤ :

٢٣ ﴿فَلَوْ لَمْ يَضَعَهَا عَنْهُ لِلْسَّلَامِ فَارِسٌ نَحْلَدُ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ غُضُونُهَا﴾

التبريزي : غُضُونُهَا : تكسرها . والسَّلَامُ والصِّلح .

البطيوسي : سِيَان .

الخوارزمي : غُضُونُ الدَّرْع : عُكْنُهَا . يقال : درع ذات عُكْنٍ ، إذا كانت

واسعة تثني على اللابس من سَعَمَتَا . وَتَقَضَّتِ الدَّرْعُ عَلَى لَابِسِهَا : ثَنَتْ عَلَيْهِ .

* وَتَحْتَ غُضُونِ الدَّرْعِ لَيْتُ خَفِيَّةً^(١) *

كذا هو في أساس البلاغة .

٢٤ ﴿وَلَوْ عَلِمْتَ نَفْسَ الْفَتَى يَوْمَ حَتْفِهِ وَلَا قَتَهُ فِيهَا لَمْ تُحْنِهَا مِنْوُنَهَا﴾

التبريزي : لَمْ تُحْنِهَا ، من الحين ، وهو الهلاك .

البطيوسي : سِيَان .

١٠

الخوارزمي : الْمُنُونُ ، هي المنية ، فعول من المُنَى ، وهو القطع ، كشعوب

من الشَّعْبِ ، وهو الصَّدْع .

٢٥ ﴿أُمُونٌ إِذَا أَوْدَعَتْ نَفْسَكَ جِسْمَهَا^(٢) وَلَا قَيْتَ حَرَبًا لَمْ يَحْنُكَ أَمِينُهَا﴾

التبريزي : أُمُونٌ ، من قولهم نَاقَةُ أُمُونٍ ، إذا كانت يُؤْمِنُ عِثَارُهَا .

١٥ البطيوسي : السَّلَمُ : الصِّلح ، بكسر السين وفتحها . وَغُضُونُ الدَّرْع :

مَا أَنْطَوَى مِنْهَا . وَأَصْلُ الْغُضُونِ التَّشْنِجُ فِي الْجُلْدِ ، وَاحِدُهَا غَضَنٌ ، بفتح النين

(١) هـ من التبريزي : « ولولم » .

(٢) الكلام من أول « وتقضت » إلى هنا مطابق تماماً لما في أساس البلاغة (مادة غضن) .

(٣) أ من التبريزي : « لم يحننا » . البطيوسي : « لم ينلها » .

(٤) في التنوير والديوان المخطوط : « حرزا » .

والضاد . والحنف : الموت ؛ وكذلك المنون . وقيل : المنون : الدهر ؛ سُمِّيَ منونا
لأنه يُذهِبُ ^(١) مَنَ الأشياءِ، وهى قواها . ويقال : غالته المنية ففوله ، إذا ذهب به
وأهلكته . والأُمون : الحصينة التى يؤمن عليها من أن تخرقها الرماح ، أو تؤثّر
فيها السيوف .

الخوارزمى : الأُمون، هى التى يؤمن أن تتخرق ؛ وأصلها من قولهم ناقة
أُمون ، أى مأمون فتورها .

(١) جمع مئة، بضم الميم .

[القصيدة الحادية والأربعون]

وقال أيضا يرى أباه عبد الله بن سليمان :^(١)

١ (نَقَمْتُ الرِّضَا حَتَّى عَلَى ضَا حِكِ الْمُزْنِ فَلَا جَادَنِي إِلَّا عُبُوسٌ مِنَ الدَّجْنِ)

النسيري : هذه من الأول من الطويل ، والقافية متواتر . يقال : نَقَمْتُ عَلَى

- الرجل أَتَقِم ، إذا أنكرت عليه . هذه اللغة الفصيحة ، ويقال : نَقَمْتُ أَتَقِم أيضا .
ومعناه أني أَتَقِم على نفسي الضحك وعلى غيري ، حتى على ضاحك المزن ، أي برقه ،
فلا جادني إلا غيم لا برق فيه . أي إني أؤثر أن أكون مُعَبِّسًا^(٢) .

البللسبوس : يقال : نَقَمَ الشيءَ يَنْقِمُهُ ، على مثال ضربه يضربه ، ونَقِمَهُ

يَنْقِمُهُ ، على مثال حذره يحذره ، إذا كرهه وسخطه . والمزن : السحاب الذي فيه بياض .

- ١٠ والضحك : الذي فيه البرق . والعرب تُشَبِّه البرق بالضحك ، والمطر بالبكاء . قال
ابن ميادة :

مُسْتَفْصِحُكْ بِلَوَامِعِ مُسْتَعِيرٍ بِمَدَامِجٍ لَمْ تُعْرِهَا الْأَقْدَاءُ

والجود من المطر ، أكثر من الدِّيمَةِ . وأراد بالعُبُوس ما لا برق فيه . والدَّجْنُ : الإلباس

الغيم السماء . يقول : كرهت الرضا من كلِّ ضاحكٍ لعظم هذا الرُزْءِ ، حتى بلغت

- ١٥ كراهيتي له إلى أن سخطت على المزن الضاحك ، فإني لا أحبُّ أن يَؤودني إلا سحابٌ
لا برق فيه ، وهو العُبُوس .

الخوارزمي : نَقَمَ منه كذا ، إذا عابه وأنكره . وفي التثنية : (وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا) .

وتَقِم ، بالكسر ، لغة . سَخِخَ العارض ، إذا برق . وسحاب ضاحك . وأصل الضحك

(١) زاد البللسبوس : « التثنية رحمه الله » . الخوارزمي : « وقال يرى أباه عبد الله بن

سليمان التثنية في الطويل الأول ، والقافية من المتواتر » .

(٢) التقيس : العُبُوس والتقطيب .

في الأسنان . وسَمَّى الضَّيْعَ ضَعِيكًا لِأَنَّهُ تَلَاؤُا أَسْنَانِ الضَّاحِكِ تَلَاؤُا الضَّحِكِ
بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الطَّلَعُ . « فَلَا جَادِي » دَعَاءُ . الدَّجْنُ ، فِي « أَفَوْقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ » .
يَقُولُ : صِرْتُ لِيَا أَصْبَهْتُ بِهِ مِنْ رَزِيَّةٍ وَالَّذِي كَاسَفَ الْبَالُ ، ضَيَّقَ الدَّرْعَ ، أَتَكَرَّ
الرَّضَا عَلَى كُلِّ أَحَدٍ حَتَّى عَلَى الْمَزْنِ ذِي الْبَرْقِ ؛ لِأَنَّهُ بَرَقَ بِمَنْزِلَةِ ضَحِيكِهِ ، وَضَحِيكُهُ عَلَى
رِضَا دَلِيلٍ . فَلَا أَمْطَرُنِي إِلَّا بِسَحَابٍ مَكْفُوهٍ غَيْرِ مُتَمَلِّلٍ .

٢ (وَلَيْتَ فَيَ إِنْ شَامَ سِنِّي تَبَسَّمِي قَمِ الطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ يَدْمِي بِلَا سِنٍّ)

التَّبْرِيزِيُّ : النَّجْلَاءُ : الطَّعْنَةُ الْوَاسِعَةُ . وَشَامَ ، مَأْخُوذٌ مِنْ شَامَ السَّيْفَ ، إِذَا
سَلَّهُ . أَيْ إِنْ شَامَ سِنِّي تَبَسَّمِي فَلَيْتَ فِي كَفِّهِ الطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ ، يَقْبِضُ مِنْهَا الدَّمُ
وَلَيْسَ فِيهَا سِنٌّ .

البَطْلِيُّوسِيُّ : سَيَاقِي .

الْخَوَارِزْمِيُّ : « سِنِّي » مَفْعُولٌ « شَامَ » . وَ« تَبَسَّمِي » فَاعِلُهُ . قَوْلُهُ « تَدْمِي بِلَا
سِنٍّ » أَيْ هُوَ دَامَ لَا سِنَّ لَهُ ، وَهُوَ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ « قَمِ الطَّعْنَةُ » . أَوْ فِي مَحَلِّ
النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ . يَقُولُ : لَوْ أَتَبَسَّمْتُ بَعْدَ رَزِيَّةٍ وَالَّذِي ، وَلَوْ قَدَّرَ مَا يَظْهَرُ بِهِ
بَعْضُ أَسْنَانِي ، فَبُودَي أَنْ يَكُونَ فِي مِثْلِ قَمِ الطَّعْنَةُ الْوَاسِعَةُ دَامِيَا لَا سِنَّ لَهُ .

٣ (كَأَنَّ نَسَائِيَهُ أَوَّاسٌ يَبْتَسِّي لَهَا حُسْنَ ذِكْرِ الصَّيَانَةِ وَالسَّجْنِ)

التَّبْرِيزِيُّ : الْمَعْنَى أَيْ أَصَوْنُ نَسَائِيَةِ الْفَمِ ، فَلَا أَظْهَرُهَا تَبَسُّيمًا وَلَا لَغِيرَهُ ، فَكَأَنَّهَا
أَوَّاسٌ مِنَ النِّسَاءِ يَبْتَسِّي لَهَا حُسْنَ ذِكْرِ بَصِيَّاتِهَا عَنِ الْعِيُونِ .

(١) الْبَيْتُ ٥ مِنَ الْقَصِيدَةِ السَّادَةِ ص ٢٨٥ .

(٢) التَّنْوِيرُ قَطُّ : « فَلَيْتَ » .

(٣) الْخَوَارِزْمِيُّ وَالتَّنْوِيرُ : « تَدْمِي » بِالتَّاءِ .

(٤) الْبَطْلِيُّوسِيُّ : « كَوَّابٌ » .

(٥) التَّبْرِيزِيُّ ، أَوْ مِنَ الْبَطْلِيُّوسِيِّ : « يَبْتَسِّي » .

البطيوسي : يقول : إن ظهر في في تبسم بعد هذه الرزية الشفاء ، فجعله الله مثل فم الطعنة النبلاء ، وهي الواسعة الشق . و « شام » ها هنا بمعنى أظهر ، من قولم شِمتُ السيف ، إذا سلَّته . وقد قيل : شِمتَه أيضا ، إذا أغمدته . وهذه الكلمة من الأضداد . و « سني » في موضع نصب . و « تبسمي » في موضع رفع ، لأنه الفاعل . كأنه قال : إن أظهر تبسمي سني . ثم شبه ثناياه بقصر إخفائه إياها بكواعب من النساء يُحبَّبن ، صيانة لمن . وخص الثنايا بالذكر لأنها أكثر الأسنان ظهورا عند الكلام والضحك . والسجن . بفتح السين : مصدر محبته . وإذا أردت اسم الموضع الذي يسجن فيه كسرت السين ، وليس هذا موضعه .

الخوارزمي : الضمير في « ثناياه » للفم . تمتنى أبي العلاء شيه بنذر ابن عزوان الرقاشي ، وكان يغزو مع أبي موسى الأشعري : « لله على الأيراني ضاحكا حتى أعلم إلى أي الدارين أصير ! » . فوالله ما ريت ضاحكا حتى لحق بالله عز وجل .

٤ (أبي حكمت فيه الليالي ولم تزل رماح المنايا قادات على الطعن)

البربري : ...

البطيوسي : ...

١٥ الخوارزمي : حكمت فيه الليالي ، أي أماته .

٥ (مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى وسهيد المني والجيب والذيل والرذن)

البربري : الجثمان : الجسم . والرذن : أصل الكم . يعني أنه مضى

طاهر الجسم والنفس . والكري ، أي لا يرى فيما يراه النائم في نومه

(١) هو عزوان بن عزوان ، أو عزوان بن زيد الرقاشي ، ترجم له ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ١٧٥) وأورد طائفة من أقواله . وعزوان ، بالفتح المهملة كما عند ابن الجوزي والمشتبه للذهبي (٣٨٦) ، وفي الأصل : « عزوان » بالهمزة ، مصحف . (٢) الخوارزمي : « وشهد المني » وعطيه خميره . (٣) في الأصول هنا اضطراب . وقد استخلصنا منها ما رأيناه صوابا .

إلا ما لا تيمّة له فيه لو أنه فعله وهو يقظان . وسُهِدَ المُنَى ، أى وتمنّىه أيضا إذا تمنّى
لا يكون إلا شيئا ليس فيه مدّة . وإتما يصفه بالستر والعفة في جميع الحالات .

البطليسي : الجُثْمَان : الشخص . والكَرَى : النوم ، والشَّهْد ضده . وذيل
الثوب : آخره . والرَّدْن : الكم . وأراد بطهارة الجسم عِفّة جوارحه عن المحرّمات ،
وبطهارة النفس نقاءها من الأخلاق المذمومة والاعتقادات الفاسدة . ومعنى
قوله « وسُهِدَ المُنَى » أراد أنه إذا سهر في شيء يتمناه لم يسهر إلا فيما لا تيمّة فيه .
ومعنى طهارة الكرى ، أنه قد تعود اجتناب المحارم في يقظته ، فإذا نام جرى
في العفة على خُلُقِهِ في يقظته وعادته ، لأن النائم إنما يرى في النوم ما يشغل به فكره
في حال سهره . وهذا نحو قول البحتري :

وإِسْتَشْعَرْتُ نَفْسِي الْمَغَافَ عَنِ الرَّيِّ بَبَةٍ حَتَّى عَفَفْتُ فِي حُلِيِّ
وقول أبي الطيب :

يَرُدُّ بَدَأَ عَنْ نَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَمْقِى الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

وطهارة الجيب كناية عن سلامة الصدر من الغل والحسد ونحوهما . وطهارة الذيل
كناية عن عِفّة الفرج . وطهارة الكم كناية عن قبض اليد عما لا يحل أخذه .
وضده قول الفرزدق :

أَوَلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ فَزَارِيَا أَحَدَ يَدِ الْقِمِيصِ
أراد أنه شمر كُفَّهُ للسرقة والنصب .

المسوارزي : الجُثْمَان والجُثْمَان ، من وإد واحد . قوله « والكرى » أى كان
لا يرى في المنام أضغاث أحلام . استعمار الشهد للمنى لذتها وحلاوتها . الوجه
في « شهد المنى » هو الجز . يريد : ومضى طاهر الأمانى المستلثة . ولا يجوز فيه

النصب؛ لأن انعطاف الجيب على المنى يدفع ذلك، بدليل أن انعطافه عليه حينئذ يقتضى أن يجوز « وشهد الجيب » وذلك فاسد .

٦ ﴿فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَخْفُفُ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَخَذَ فِي الْقِيَامَةِ كَالْعِهْنِ﴾

النسري : العِهْن : الصوف المأون المصبوغ .

البطيوسي : سيات .

الخوارزمي : سيات .

٧ ﴿وَهَلْ يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِيُّ مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ أَمْ يَأْتِي الزَّحَامَ فَيَسْتَأْنِي﴾^(١)

النسري : يصفه بالحلم والأناة . والحوض : حوض النبي صلى الله عليه

وسلم . أى لا أدري أيُّرَدُّه مع الناس ، أم يَأْتِي الزَّحَامَ ، فيتأني في الورد .

١٠ البطايوسي : يقول : قد كان في حياته شديد الوقار ، لا يستخفه هولُ يراه ،

لحرارة قلبه وكثرة نُهاه ؛ فياليت شعري هل يزول ذلك الوقار يوم الهول الأعظم ،

أم يجرى فيه على خُلُقِهِ المتقدم . وقوله : « وهل يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِيُّ » نحو من ذلك

المعنى ؛ لأن العرب كانت ترى تقديم غيرها إلى ورد الماء من الجود والكرم ، وتَعَدُّهُ^(٢)

من محاسن الأخلاق والشِّيم ؛ كما أَرَكْتُبُ النَّمْرِيَّ بالماء على شِدَّة حاجته إليه ،

١٥ فصار ذلك له منقبة مذكورة ، وفضيلة مأثورة ؛ وكما قال حاتم الطائي :

وما أنا بالساعي بفضيل زمايها لتشرب ماء الحوض قبل الركائب

الخوارزمي : المراد بالحوض حوض النبي عليه السلام . وشرب شرباً رويّاً .

وصحاب رويّ : عظيم القطر ، وكأْس رويّة : ملائى . والبيتان متقاربا المعنى .

(١) البطايوسي : « أديأى » .

(٢) ب : « تعقده » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٦٢٧ .

٨ ﴿جِمًّا زَادَهُ مِنْ جُرْأَةٍ وَسَمَاحَةٍ وَبَعْضَ الْجِمِّ دَاعٍ إِلَى الْبَخْلِ وَالْجُبْنِ﴾

النبريزي : الجِمَّا : العقل . ومعناه أن عقله زاده جُرْأَةٍ وسَمَاحَةٍ ، وبعض الجِمِّ يدعو مَنْ هو فيه إلى أن يَخْلَ ويَجُن . وفي الخبر : «الولد مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ» أي الوالد يخاف على ولده اليَمِّ ، فيجمع له المال . ويقال جُرْأَةٌ وَجَرَأَةٌ ، بمعنى .
الطلبوسي : هذا البيت يبين ما ذكرناه من معنى اليتيم اللذين قبله . يقول :
قد كان في حياته جريئاً شجاعاً فيوشك ألا يهولَه في القيامة ما يراه ، وكان سمها يؤثر على نفسه فيوشك ألا يُزَاحِم الناس على الخوض مع شدة ظمئه وصداه .

الخسارزي : الجِمَّا ، هو العقل ؛ لأنه يحبو صاحبه عما يتابع فيه المجانين ، ولذلك سمي نُهَى وعقلاً وخجراً ، لأنه يعقل صاحبه وينهاه ويحجّره عما لا يعنيه .
٩ ﴿عَلَى أُمِّ دَقْرٍ غَضَبَةُ اللَّهِ إِنَّهَا لَأَجْدَرُ أَنْتِ أَنْ تَخُونِ وَأَنْ تُخْنِي﴾

النبريزي : يقال : أَخْنَى عليه الدهر ، وأَخْنَتْ عليهم الدنيا ، أي أهلكتهم .
الطلبوسي : سيأتي .

الخسارزي : أُمِّ دَقْرٍ : كنية الدنيا . والدَقْرُ ، هو النتن ، وهذا كما قيل لها أُمُّ دَرَنْ . أَخْنَى عليه : أهلكه . قال النابغة :

• أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَيْدٍ *^(١)

١٠ ﴿كَعَابٌ دُجَاهَا قَرَعُهَا وَنَهَارُهَا مُحِيًّا لَهَا قَامَتْ لَهُ الشَّمْسُ بِالْحُسْنِ﴾

النبريزي : شبه الدنيا بالكعاب ، وهي التي قد تكعب نديها .
الطلبوسي : أُمِّ دَقْرٍ : كنية الدنيا . وأَجْدَرُ أَنْتِ : أحق . وتُخْنِي : تنفسد ، أو تأتي بالنعنا . وجعلها أَنْتِ لتأنيث اسمها ، فأجراها لذلك مجرى المؤنث الحقيقي ،

بجعل لها فرعا ومحيا ، وجعلها كعابا ، لأنها باقية على حال واحدة لا تتغير ؛ ولذلك سميت العربُ الدهرُ : «الأزلمُ الجُدْعُ»^(١) وقالوا لَيْلٍ والنهار «الفتيان» و «الجديدان» والكعاب من النساء : التي كعب نهدها للبلوغ . والدجى : الظلم ، واحداثها دُجْية . والفرع : الشعر . والمحيا : الوجه .

- الخسوارى : قوله « لها » فى محل الرفع بأنه صفة « محيا » . وكذلك قوله « قامت له الشمس بالحسن » فى محل الرفع على أنه صفة بعد صفة .

١١ (رَأَاهَا سَلِيلُ الطَّيْنِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ لَهَا بِالْثَرَيَّا وَالسَّمَاءُ كَيْنٌ وَالْوَزْنُ)

التبريزى : سليل الطين : آدم عليه الصلاة والسلام . وقد وُصف بذلك فى الدهر القديم . قال الراجز :

١٠ مات أبوها جَلْعَدٌ مِنَ الْمَهْرَمِ^(٢) وأدمُ ابنُ الطَّيْنِ رَطْلٌ ما احتلم^(٣)

أى لئن ما اشتد . وقال المزار الفقهسى :

فَضَلْنَا النَّاسَ إِنَّا أَوْلَاهُمْ وَإِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِينَا

أباً فاباً إِذَا نَحْنُ أَنْتَسَبْنَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْأَنْسَابُ طِينَا

بمعنى الطين الذى جُبل منه آدم عليه السلام . والوزن ، من النجوم . ويجوز أن يكون يعنى به الميزان .

(١) أصل الأزلم الجذع الوعل ، فهو أزلم ، أى ذرقة ، وهى حبة صغيرة فى حلقه ؛ وهو جذع ، لأنه لا يسن ولا يتغير ، وبذلك سمي الدهر « الأزلم الجذع » .

(٢) فى تهذيب الألفاظ للتبريزى ص ١٤١ : « من القدم » .

(٣) الرطل ، بفتح الراء وكسرها : القلام الذى لم تشتد عظامه ، والذى راقق الاحكام .

وفى الأصل : « رطب » صواب نصه من إنشاد التبريزى فى تهذيب الألفاظ ص ١٤١ . واظر الحاشية التالية . وفى ح : « احتكم » والروايتان متقاربتان ، وهو باللام فى تهذيب الألفاظ .

البليسي : أراد بسليل الطين آدم عليه السلام . والسَّليل : الولد . وجعله ابن الطين ؛ لأن الله تعالى خلقه منه ابتداءً من غير كون في رحم . ونظيره قول الرازي : مات أبوها جَلْعُدٌ من الهرم وأدمُ ابنُ الطين رطلٌ ما احتلم^(١)

وأراد بالسَّماكين السماءَ الأعزَلَّ والسمكَ الراح . والوزن : كوكبٌ من الكواكب اليمانية . تقول العرب : « حَضَارِ والوزن مُحْفَان » . وإِنَّمَا قالوا ذلك لأنهما كوكبان يطلعان قَبْلَ سُهَيْل ، ومطلعهما قريبٌ من مطلعهِ ، فيتوهم الناظر إلى أحدهما أنه سُهَيْل ، وينازع صاحبه في ذلك ، حتَّى يحلف أحدهما أنه سُهَيْل ويحلف الآخر أنه ليس به . وإنما أراد أن آدم عليه السلام لم يكن أوَّلَ مَنْ عَمَرَ الأرض . وقد جاء في الخبر : أن الأرض قبل آدم كانت مسكناً للجن . ونصَّ الله تعالى على ذلك بقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴾ . وقال بعض المفسرين — وحكى ذلك النقاش — في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ۖ ﴾ إن المراد بالإنسان آدم ، وإن المدة التي مضت من الدنيا لم يكن فيها مذكوراً ثلاثة أسابيع ، وهي أحد وعشرون ألف سنة . وحكى النقاش في تفسير قوله تعالى : ﴿ تَرَجُّجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ أنها مدة الدنيا . وأما ما ورد في الخبر من أن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة فلم يرد من طريق صحيح ، وإنما هو شيء نُقل من الكتب القديمة ، عن وهب بن مُنبه وكعب الأخبار وغيرهما ، ولم يقع في كتب الحديث التي يُؤول عليها .

(١) ١ : « صل ما احتكم » والكمة الأول محرة .

(٢) انظر اللسان (٥ : ٢٧٦) .

(٣) ١ : « ستة آلاف سنة » .

السنوارى : سليل الطين : آدم عليه السلام ، فعل بمعنى مفعول من السَّل .
وكذلك ابن الطين . قال :

مَاتَ أَبُوهُا جَلْعَدٌ مِنَ الْمَسْرَمِ وَأَدَمُ ابْنُ الطِّينِ رَطْبٌ مَا احْتَكَمَ
وقال المرار الفقهسى :

فَضَّلْنَا النَّاسَ إِنَّا أَوْلَاهُمْ وَإِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِينَا
أَبَا فَأَبَا إِذَا نَحْنُ أَنْتَبْنَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْأَنْسَابُ طَبْنَا

الوزن . نجم : يقال « حَضَارَ وَالْوِزْنَ مُحْلِفَان » . وذلك أنهما يطلمان قبل
سُهيل ، فيُحْلَفُ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سُهَيْل . وكأنه سُمِّيَ بالوزن لموازنته سهيلا .

١٢ (زَمَانَ تَوَلَّتْ وَأَدَ حَوَاءَ بَنِيهَا وَكَمْ وَأَدَتْ فِي إِثْرِ حَوَاءَ مِنْ قَرْنِ)

النسري : الواد المعروف في الجاهلية ، كانوا يلدون بناتهم ، أى يدفنونهن
في الحياة ، خشية العار . أى وأدت الدنيا حواءَ بنتها ، وكَمْ وأدت بعدها من قَرْنِ
بعد قرن ، أى من قوم بعد قوم .

البطيوسى : سَأَى .

السنوارى : الضمير فى « تَوَلَّتْ » لَأُمِّ دَقْر . « بَنِيهَا » مجرور على البدل

١٥

من « حَوَاءَ » .

١ (كَأَنَّ بَنِيهَا يُوَلَّدُونَ وَمَا لَهَا حَلِيلٌ فَتَخْشَى الْعَارَ إِنْ سَمَحَتْ بِابْنِ)

النسري : أى كَأَنَّ بَنِيهَا يُوَلَّدُونَ ولا زوج لها ، فهى إن لم تُتَّهَمْ تُنسب
إلى الزنا ، فتخشى العار من ترك واحد من بنيتها .

البطيوسى : الواد : وضع التراب على الميت وتركيبه عليه . شَبَّه الدنيا
فى إهلاكها لأبنائها بامرأة زانية تختشى الفضيحة إذا ظهر لها ولد ، فهى تَدْفِنُهُ
لتقطع أثره . والحليل : الزوج .

الخوارزمى : قوله «إن سمحت بابن» أى إن أبنته حيا .

١٤ ﴿جَهَلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ عَلَى الْحَرِصِ مَا الَّذِى يُرَادُّ بِنَا وَالْعِلْمُ لِلَّهِ ذِى الْمَنْ﴾

النبريزى :

البطيوسى : سراقه .

الخوارزمى : قوله «على الحرص» أى نبلى حرصنا على أن نعلم .

١٥ ﴿إِذَا غُيِبَ الْمَيِّتُ اسْتَسْرَحْدَيْتُهُ وَلَمْ تُحْبِرِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِى﴾

النبريزى : استسره أى خفى ، من السرار والسرار . والأفكار : جمع فكر .

البطيوسى : يقول : جهلنا الحال التى نصير إليها بعد العدم والفناء ، وما يُحْتَمُّ

لنا به من السعادة والشقاء . وكنا حراساً على معرفة ما نصير إليه ، وعلم ما نريد بعد

الممات عليه . ولم يد أنه غير متيقن بالبعث والقيامة ، وإنما أراد أنه غير متيقن

بما يقضى الله به من هلكة أو سلامة ، وهذا أمر قد تحير فيه الصالحون ، وإن

كانوا لا يشكون فى أنهم مبعوثون .

الخوارزمى :

١٦ ﴿تَضِلُّ الْعُقُولُ الْهَبْرِزِيَّاتُ رُشْدَهَا وَلَا يَسْلُمُ الرَّأْيُ الْقَوِىُّ مِنَ الْآفَنِ﴾

النبريزى : العقل الهبريزى : القوى . ويقال رجل هبرزى ، أى قوى

جميل . ويوصف أسوار القوس بالهبرزى ، وكذلك الدينار . قال الشاعر :
(٤)

(١) ب : « على المدفون » . (٢) التنوير والخوارزمى : « المرء » .

(٣) النبريزى والتنوير : « ولم يسلم » . (٤) هو أحيمة بن الجلاح ، برأيه .

انظر حواشى ص ٥٢٠ وتاج العروس (٤ : ٩٢) مادة (هبرز) واللسان (هبرز ، قس) .

فأهبرزى من دنابر أيلة بأيدى الوشاة مشرقاً يتأكل
 بأحسن منه حين ودع ثاوياً ونفسى فيه الحمام المعجل^(١)

والأقن : ضعف الرأى ، يقال رجل مأفون ، أى لا عقل له . وهو مأخوذ من قولهم :
 أفنت الناقة ، إذا استقصيت حلبها .

البليوسى : سابق .

الخوارزى : الهبرزى : القوى . فلان مأفون ، أى متروك العقل ،
 وفى عقله أفن ، من أفنت الناقة ، إذا استترف الحالب لبنها .

١٧ ﴿وقد كان أرباب الفصاحة كلماً رأوا حسنا عدوه من صنعة الخن﴾

الهربزى : يعنى نسبتهم الأشياء الحسنة إلى عبقر ، نحو قولهم بساط
 عبقرى ، أو غير ذلك .

١٠ البليوسى : العقل الهبرزى : الجيد المحكم . ويقال : رجل هبرزى ، إذا
 كان حصيف العقل ، ودينار هبرزى ، إذا كان خالصاً لا غش فيه .

قال الشاعر :

فأهبرزى من دنابر أيلة بأيدى الوشاة ناصعاً يتأكل
 بأحسن منه يوم أصبح غادياً ونفسى فيه الحمام المعجل

١٥ والأقن : فساد العقل واضطراب الرأى . ويعنى بأرباب الفصاحة العرب .

يقول : هذه الأمور المغيبة قد ضللت العقول السليمة عن الرشد ، حتى أخطأت
 سبيل الحق والصدق ، وعرض لها عارض الارتباب ، واعتقدت فى كثير من الأمور
 ما ليس بصواب ، كما فعلت العرب مع رجالة أحلامهم ، وما يبدو من الحكمة
 فى كلامهم ، فإتهم كانوا ينسبون كل شىء حسن إلى الخن . ولذلك قال الله تعالى :

(١) نفسه فى الثنى ، وأقسه فيه : رغبه فيه .

(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ) . وكانت العرب تنسب كل ما يستعظمونه ويستحسنونه إلى «عبرى» ، وهى أرض زعموا أن الجن تسكنها ، حتى قالوا نوب عبقرى ، ورجل عبقرى ، وظلم عبقرى . ولشبهة ذلك فيهم صار مثلاً . قال صلى الله عليه وسلم فى عمر : « فلم أر عبقرىاً يَفْرِى ^(١) فَرِيه » . وقال الله تعالى : (مُتَكِبِّينَ عَلَى رَقَبٍ خُضِرَ وَجْهَهُ جِسَانِ) . وكانوا يقولون للرجل إذا وصفوه بالدهاء وحصافة العقل : « يَجَنِّ » قال الحارث بن حلزة :

إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتْ الْجِدُّ مِنْ فَاثَتْ لَخْصِيهَا الْأَجْلَاءُ ^(٢)

وكانوا يقولون امرأة يَجَنِّة ، يريدون أنها تتحيل العقول كما تمخلها الجن ؛ قال أبو تمام :

إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أُنْسَابُهَا جَنَّةُ الْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبْ

المسورازى : كانوا ينسبون كل شئ تعجبوا منه إلى «عبرى» ، وهى فبا زعموه جَنَّةٌ بالبادية ، حتى قيل ظلم عبقرى . يقول : أرباب الفصاحة مع كمال فضلهم قد ألبست عليهم الأشياء الظاهرة ، حتى نسبوا إلى الجن كل عَجَب ، فكيف لا يلتبس على من دونهم فى الفضل ما إليه المنتهى فى الخفاء والدقة ، وهو المعاد . ١٥

١٨ (وَمَا قَارَنْتُ شَخْصًا مِنَ الْخَلْقِ سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَهَى أَفْتُكُ مِنْ قِرْنِ)

التبريزى : القِرْنُ : الذى يقارنك فى قتال أو علم أو غيره . وكل ساعة تمضى من الدهر فى عُمر الإنسان أفْتُكُ من قِرْنٍ ، لأنها تهديم عمره .

(١) ويرى : « فريه » بتشديد الياء ، وأكره بعضهم . انظر اللسان ونهاية ابن الأثير (فرى) .

(٢) الأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنتكش . (٣) المسورازى : « من الناس » . ٢٠

البطيوسى : — ياق .

الخوارزمى : الرواية « قارنت » بالنون .

١٩ (وَجَدْنَا أَدَى الدُّنْيَا لَدَيْهَا كَأَنَّمَا جَنَى النَّعْلُ أَصْنَافَ الشَّقَاءِ الَّذِي نَحْنِي)

التبريزى : جنى النعل : العسل .

١٠ البطيوسى : المقارنة : المواصلة والملازمة . والقُرْن : الذى يُقَارِنُ غيره فى علمه أو شجاعته أو قوته . والفَتَك : قتل الرجل مجاهرة . يقول : مِنْ خُطَا آرَأْنَا، وَضَلَلْنَا عَنْ رَشَدِنَا، أَنْ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ زَمَانِنَا تَهْتِكُ بِمُهْجِنَا كَمَا يَهْتِكُ الْقُرْنُ، وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ نَسْكُنُ إِلَيْهَا، وَنَحْرَصُ عَلَيْهَا . ثم ذكر بعد هذا أن جميع الحيوان مطبوع على محبة الحياة ، كاره للآفات ، يؤثر ما هو فيه من الشقاء ، على الموت والفناء ، قد استوى فى ذلك الإنسان^(١) والبهائم ، والجاهل والعالم . وشرح ذلك فقال :

الخوارزمى : « أصناف الشقاء » مرتفع بالابتداء ، و « جنى النعل » خبره .

٢٠ (فَأَرَاغِبْتُ فِي الْمَوْتِ كَدَّرَ مَسِيرُهَا إِلَى الْوَرْدِ نَحْمَسُ ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ أَجْنٍ)

التبريزى : المعنى أن الحياة محبة إلى الفقير والفنى ، والمودع^(٢) وأنى الشقاء .

١٥ والقطا الذى يتكلف المسافرة إلى الماء ثم يحده أجنا — أى متغيراً — لا يرغب فى الموت ، بل يسره أن تدمم له تلك الشقوة .

البطيوسى : — ياق .

الخوارزمى : الكُدْر من القطا ، هى الغبر الألوان ، الرقش الظهور والبطون ،

الصُّغَرُ الخلق ، وهى أطف من الجَوْنِ . وكذلك الكُدْر^(٣) ، وهو منسوب إلى

الكُدْر . حتى يَحْمَسَ ، خمس ليال .

٢٠

(١) أ : « الإنسان والجن » . (٢) المودع : المره المنعم .

(٣) فى أساس البلاغة (كدر) : « وطأ كدراً ، وطير كدراً ، وقطاة كدرية من قطا كدرى » .

٢١ (يُصَادِفَن صَفْرًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَلْقَيْنَ شَرًّا مِنْ مَخَالِيهِ الْجُنِّ)

الشمري : المعنى أن القطا لا يختار الموت ، ولو لقيه صقر كل وقت ولقى شرًّا من مخالبه الجُنِّ ، أى المنعطفة . قال النابغة :

خَطَاطِيفُ جُنٍّ فِي جِبَالٍ مَبْنِيَةٍ تَمُدُّهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

البليوسى : الكُدْرُ : ضربٌ من القطا فى ألوانها كُدْرَةٌ ، واحدها كُدْرِيٌّ .
والجُنْسُ : ورود الماء فى كل خمسة أيام . والأَجْنُ : مصدر أَجَنَ الماءُ يَأْجِنُ ،
إذا تغيَّر . أراد : ثم يشرن من آجِن ، فوضع المصدر موضع اسم الفاعل على معنى
المباغة ، كما قالوا رجلٌ عَدْلٌ ، أى عادل . ويجوز أن يكون التقدير ذى أَجَنَ ،
ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وكذلك رجلٌ عَدْلٌ ، يكون معناه
ذو عدل . ويجوز أن يريد : من آجِن ، بكسر الجيم ، ثم خفف الجيم ، كما يقال
فِي نَحْدَةٍ نَحْدٌ ، وفى نَمْرَةٍ نَمْرٌ ، لأنه يقال : آجَنَ الماءُ ، بكسر الجيم ، فهو آجِنٌ .
وَأَجَنَ ، بفتح الجيم أكثر وأشهر . والجُنِّ : المعوجة ، واحدها أججن .
الخوارزمى : الجُنِّ ، هى العُوجُ ، يقال : عود أججن ، وعصاً مجناء ،
ببنة الجُنِّ .

٢٢ (وَلَا قَلَقَاتُ اللَّيْلِ بَاتَتْ كَأَنَّهَا مِنْ الْآيِنِ وَالْإِدْلَاجِ بَعْضُ الْقَنَا اللَّذْنِ)

الشمري : سياى .

البليوسى : سياى .

الخوارزمى : عنى بقلقات الليل حُرُ الوحش ، لِقَلَقَها فى السير إلى الماء .
وإنما تسميه إليه ليلاً لأنها تخاف الصائد نهاراً . جعل ليلاً قَلَقًا ، على الإسناد المجازى .
وهذا تركيب فصيح ، وأبو العلاء فيما أظن أبو عُذْرَةَ . واللَّذْنُ ، بالضم : جمع

لَدُنْ، بِالْفَتْحِ؛ وَنَحْوَهُ سَقَفٌ فِي جَمْعِ سَقْفٍ^(١)، وَقُصْرٌ فِي جَمْعِ قَصْرٍ، وَأَصْلُ فِي جَمْعِ أَصْلٍ؛ وَقُرَى^(٢) (قَوْمًا عَلَى أَصْلِهَا^(٣))، وَنَجْمٌ فِي جَمْعِ نَجْمٍ؛ وَقُرَى^(٤) (وَالنَّجْمِ^(٥)) .
الْأَيْنَ فِي «يَأْسَاهِرُ الْبَرْقُ» .

٢٣- (ضَرَبْنَ مَلِيحًا بِالسَّنَابِكِ أَرْبَعًا إِلَى الْمَاءِ لَا يَقْدِرْنَ مِنْهُ عَلَى مَعْنٍ)

النسب يزي : المليح : الأرض الخالية من الماء . والمعن : الشيء القليل .
الطليوسى : أراد بالقلاقات حمير وحش . وذكر قَلَقَهَا بالليل لأنها لا تسير إلى الماء إلا بالليل خشية القناص . والأَيْن : الإعياء . والإدلاج : سير الليل كله .
والقنا : الرماح . واللَّدُن : الذى يخاط صلابته شيء من لين . والمليح : الأرض التى لا ماء بها . وقوله « لا يقدرن منه على معن » أى على شيء يسير . يقال : ما له سَعْنٌ وَلَا مَعْنٌ ، أى ما له كثير ولا قليل ؛ قال الفَرَبْرِنْ تَوَلَّى :
١٠

وَلَا ضَيْعَتُهُ فَلَا مَ فِيهِ فَإِنَّ ضَيْاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنٍ

والسنايك : أطراف الخوافر .

(١) أى فى أن التغير بين المفرد والجمع بالحركة دون الحروف ، وإن تناول التغير فى هذه الجموع حركة الفاء والعين ، وبقيت عين «لَدُنْ» ساكنة .

(٢) وبها قرأ الأهرج وبجاهد وابن محجن فى قوله تعالى : (لَنُغْلِبَنَّكَ السُّقُوفَ مِنْ تَوَلَّيْهِمْ) فى سورة النحل . انظر مختصر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٧٢ .

(٣) قصر ، بضمين ، قرأ بها ابن مسعود فى قوله تعالى : (لَهَا تَرَى بُشْرًا كَالْقَصْرِ) .

(٤) قوما ، بالفتح : جمع قائم ، كشارب وشرب ، وصاحب ومصحب . وهى قراءة عبد الله والأعمش وزيد بن على ، كما فى تفسير أبى حيان (٨ : ٢٤٤) ومختصر القراءات الشاذة ص ١٥٤ فى سورة الحشر . وقال أبو حيان : «وقرى أصلها بنى راو» .

٢٠

(٥) هى قراءة الحسن وبجاهد فى (و بالنجم هم ينتدون) من سورة النحل . انظر القراءات الشاذة

ص ٧٢ . (٦) انظر البيت ١٧ من القصيدة الثانية ص ١٣٠ .

الخوارزمي : ضربت له الأرض كلها فلم أجده . قال أبو عبيدة : المبيع ،
هي المفاضة التي لا نبات فيها ولا ماء ، وقال العنتبي : الطريق . وقال صاحب التكملة :
ما بين الحرتين . كذا حكاه الغوري . « أربعا » أي أربع ليال . الضمير في « منه »
للماء . المعن ، هو الشيء الهين القليل .

٢٤ ﴿ وَخَوْفَ الرَّدَى آوَى إِلَى الْكَهْفِ أَهْلَهُ وَكَلَّفَ نَوْحًا وَابْنَهُ عَمَلَ السُّفْنِ ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : أصحاب الكهف قبة من الرُّوم كفسروا بدقيانوس الملك ،
وهربوا منه خائفين ، فدخلوا الكهف ، وضرب الله على آذانهم ، وكان ذلك قبل
المسيح صلوات الله عليه ، ثم بعثهم في الفترة بين المسيح وبين النبي عليهما السلام . ١٠

٢٥ ﴿ وَمَا اسْتَعَذَّبَتْهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمَ ^(١) وَقَدَّوْعِدَا مِنْ بَعْدِهِ جَتَّى عَذْنِ ^(٢) ﴾

التبريزي :

البطيوسي : وقع في بعض النسخ : « روح موسى وآدم » . والأشهر في الروح
التذكير ، وقد يؤنث على معنى النفس . وهذا على رأى من يرى أن النفس هي
الروح . قال الشاعر : ١٥

فلا حَفِظَ الرِّحْمَنُ نَفْسَكَ حَبَّةً وَلَا وَهَى فِي الْأَرْوَاحِ حِينَ تَفِيطُ ^(٣)

(١) في البطيوسي : « نفس موسى » .

(٢) في أمم التبريزي : « وصنوه » . (٣) في ب : « في أكثر النسخ » .

(٤) في الأصل : « ولا هي » ، صوابه في اللسان (مادة فيظ) . وقوله :

وسميت غياظا ولست بشاظظ عدوا ولكن الصديق قفيظ

وَالْعَدْنُ : الإقامة ؛ يقال : عَدَنَ بِالْمَكَانِ ، إِذَا أَقَامَ بِهِ ، يَعْدِنُ عُدُونًا وَعَدْنًا . ومنه سُمِّيَ الْمُعْدِنُ ، لإقامة الناس به ، أو لثبات ما فيه من جوهر . فإن قال قائل : كيف كرهه الأنبياء والحكماء الموت مع معرفتهم بفضيلة الدار الآخرة وما وعدوا به من المصير إلى الدرجات العلى ، وقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فأخبر أن أولياء الله يتننون الموت ويحرصون عليه ، لعلمهم بما يصيرون إليه ، وإنما يكره الموت من ليس على بصيرة من أمره ، ولا يستيقن ما يُفضى إليه بعد موته ؟

فالجواب أن كراهيتهم للموت ليس لرغبة في الدنيا، وإنما ذلك لعلتين : أحدهما ما يلاقون من غُصَصِ الموت وَلَمَمِهِ وَسَكَرَاتِهِ وَغَمِّهِ . والثانية أن في بقائهم صلاحًا للعالم ، وكفًا لهم عن التعدي والتظالم ؛ فهم يحبون أن يُمدَّ لهم في البقاء ليستكثرُوا من الأعمال ، ويبتدئ بهم أهل الزيغ والضلال ؛ فتكثر حسناتهم ، وتعلو درجاتهم . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لأن يهدى الله تعالى بك رجلًا واحدًا خير مما طلعت عليه الشمس» .

الخوارزمي : الضمير في «استعذبتَه» و«بعده» للردى . روى أن موسى عليه السلام كره الموت وأعظمه . وراه في المنام يوشع فقال : كيف وجدت الموت يا نبي الله ؟ فقال : كشاة تُسْلَخ وهي حية . وروى أن الله تعالى لما أخرج من ظهر آدم ذُرِّيَّتَهُ وجعل يرضعهم عليه ، وهب لداود أربعين سنة من عمره . فلما جاء ملك الموت ليقتله قال آدم : عَجِلْتَ . قال : كَلَّا ! ولكن استوفيت أجلك . قال آدم : قد بقي من عمري أربعون سنة . فقال : قد وهبتها لابنك داود . فقال : لم أحب له شيئًا . أخرج هذا الحديث بعض الأئمة ، والمُهَدَّة عليه .

٢٦ ﴿أَمَوَى الْقَوَافِي كَمْ أَرَاكَ انْقِيَادَهَا لَكَ الْفُصَحَاءُ الْعُرَبَ كَالْعَجَمِ الْأَكْنَ﴾

التبريزي : يقال : رجلٌ أَلْكَنُ ، إذا كان لا يُفصِّح ، والجمع لُكْنٌ .
البطليوسى : سياتى .

الخوارزمي : الضمير فى « انقيادها » للقوافى . وفى هذا البيت تصرّح بأن

والد أبى العلاء كان ممن يقرض الشعر .

٢٧ ﴿هَنِيئًا لَكَ الْبَيْتُ الْجَدِيدُ مَوْسَدًا يَمِينُكَ فِيهِ بِالسَّعَادَةِ وَالْيَمِينِ﴾

٢٨ ﴿مُجَاوِرَ سَكْنٍ فِي دِيَارٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الْحَيِّ سَقِيًّا لِلدَّيَارِ وَلِلْسَكْنِ﴾

التبريزي : السَّكْنُ : أهل الدار ، واحدهم ساكن .

البطليوسى : جمعه مولى القوافى ، لإحكامها وإجادته لصنعتها . والقوافى :

اسم يقع على الكلمة المترددة فى آخر البيت ، وهى من آخر ساكن فى البيت إلى أول ساكن يليه . وتقع أيضا على القصائد . وقد تقدّم ذكر هذا .

وَاللُّكْنُ : جمع أَلْكَنُ ، وهو الشديد العُجْمَةُ الذى لا يُبين . والسَّكْنُ : أهل

المنزل ، وهو عند الأخفش جمعُ ساكن ، وهو عند سيديويه اسم للجمع وليس بجمع .

وأراد بالسكن ها هنا أهل القبور . والحى : القبيلة . والانقياد : السهولة والتأنى .

الخوارزمي : « يمينك » منصوب على أنه مفعول « موسدا » . فى أساس

البلاغة : « وَوَسَدَتْهُ كَذَا فَتَوَسَّدَهُ » . المبيت يُوسدُ يمينه فى قبره ، ومنه التَّيْمَنُ ، للوت .

(١) انظر البيت ٥٥ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠٨ .

(٢) فى أساس البلاغة : ويقال للشخ القانى : التين أرواح ، أى الموت ؛ لأن الميت يتوسد

بجبه . قال :

إذا المرء عطي ثم أصبح جلده كرحض أديم قائلين أروح

٢٠

وعطي الرجل : ظهرت عليه كبرا . والملايى : عصب المتى ، الواحدة علباء .

والباء في قوله « بالسعادة » تتعلق بقوله « موسداً » . « مجاور سكن » منصوب
على أنه صفة « موسداً » . السُّكْنُ : أهل الدار . قال ذو الرقة .

* فَيَا أَكْرَمَ السُّكْنِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا ^(١) *

وهو كالشرب والصَّحْبُ ، في أن كُلَّ واحد منهما اسم قد أطلق على الجمع غير
مكسّر عليه واحد . و « يمينك » مع « اليمن » تجنيس ، و « ستيا » التفات طيب .

٢٩ (طَلَبْتُ يَقِينًا مِنْ جُهَنَّةَ عَنْهُمْ وَلَنْ تُخْرِجُنِي يَا جُهَنُّ سِوَى ظَنٍّ)

النسري : هذا مثلٌ مضروب ؛ يقال : « عند جُهَنَّةِ الْخَبَرِ الْيَقِينُ » .
وكانت امرأةً من بني كلاب يقال لها صخرَةُ ، ولها أخ يقال له حُصَيْنٌ ، فساfer عنها .
فكانت تسأل الرُّكَّانَ عن أخباره فلا تعلم له حقيقة ، ثم ظهر لها بعد ذلك أن
جُهَنَّةَ ، وهي قبيلةٌ من قُضَاعَةَ ، قتله ؛ قال الشاعر :

كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مُرَادٍ وَأَنْصَارٍ وَعِلْمُهُمْ ظُنُونُ ^(٢)
نَسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكِبٍ وَعِنْدَ جُهَنَّةِ الْخَبَرِ الْيَقِينُ

ومن روى جُحَيْنَةَ ، فإنه اسم تحمارٍ ذُكِرَ أنه قتله .

البطليوسي : سياتي .

١٥ الحواري : في أمثالهم : « عند جُهَنَّةِ الْخَبَرِ الْيَقِينُ » . قال الأصمعي وابن
الأعرابي : هو جُحَيْنَةُ بِالْفَاءِ ، وقيل حُفَيْنَةُ ، بالحاء والفاء . خرج حصين بن عمرو
ابن معاوية بن كلاب ، وقيل : بل حصين بن سُبَيْعِ الْفَطَفَانِي ، فلقى الْأَخْنَسَ بْنَ كَعْبٍ

(١) عجزه كما في الديوان ص ٥٠٦ واللسان (١٧ : ٧٤) : « عن الدار والمستخلف المتبدل »

(٢) في الديوان المخطوط وأ من البطليوسي : « ولم تخبرني » . وفي الحواري :

« وهل تخبرني يا جهين سوى الفن » وفي شرحه : « ولن تخبرني » .

(٣) في د و جمع الأمثال : « في مزاح » * وأنصار . وانظر ما يأتي في ص ٩٢٨ .

الجُهنِّي، فسأل كل واحد عن صاحبه، فأبى أن يعرف نفسه، حتى استعرف الأخنس إلى الحصين ثم الحصين إلى الأخنس، وتعاقدا على ألا يلقيا أحداً من عَشيرتهما إلا سلباه . ثم سلبا رجلا، فقال: هل لكما أن تُردَّا عليَّ بعض ما أخذتما مني وأدلكما على مَنْم؟ فقالا نعم . فقال: هذا نلتني قديم من عند ملكٍ بمنم، وهو خلفي بموضع كذا . فَرَدَّا عليه بعض السَّلب، ثم بنتا الجُهنِّي في ظل شجرة ومعه طعامٌ وشراب، فحياه وحيأها، وعرض عليهما الطعام فأكلا وشربا، وذهب الأخنس لبعض شأنه، فرجع والجُهنِّي يقبض في دمه . فقال الأخنس: ويحك! فنكتَ بمن تحرمنا بطعامه وشرابه! فقال الحصين: أقعد يا أخا جُهنَّة، فليثُل هذا خرجنا . فشربا ساعةً وتحدَّتا . فقال الحصين: يا أخا جُهنَّة، أتدري ما صعلقة [ما] صعل؟ قال الأخنس: هذا يوم شُرِبَ وأكل . فسكت الحصين حتى ظنَّ الأخنس غافلاً عما يريد به، فقال: يا أخا جُهنَّة: [هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: (١) ما تقول هذه العُقَاب الكاسر؟ قال الأخنس: وأين تراها؟ قال: هي ذه، ورفع إلى السماء رأسه، فوضع الجُهنِّي في نحره بادرة السيف وقال: أنا الزاجر والنَّاحِر، واحتوى على متاعه ومتاع الجُهنِّي وانصرف . فتر ببعض بطون قيس، فإذا هو بامرأة الحصين تتشدُّ الحصين، فقال الأخنس: أنا قتلته . قالت: كذبت! ولولا أن الحى خُلُوف ما تكلَّمت بهذا . فرجع إلى قومه الأخنس وأصلح أمرهم، ثم جاءهم فوقف حيث يُسميهم فقال:

تسائل عن حُصَيْنٍ كُلِّ رَكِبٍ وعند جُهنَّة الخبِرِ اليقين
فَنَزَلَتْ سَائِلًا عَنْهُ فِينْدِي لصاحبه البيانُ المستين
جُهنَّة مَعَشِيرِي وَهُمْ مَلُوكٌ إذا طلبوا المَعَالِي لم يهونوا

وعن السَّيرافي أنه اسم نَحَّار ، سَكِرَ عنده رجلان فتواثبا ، فقام ثالثٌ يُصلح بينهما فقتله أحدهما ، وأخذ أهله الرجلين . فقال الحاكم : عليكم بِجُفَيَّةٍ فعنده الخبرُ اليقين مِن القاتل .

أنت أبو العلاء « جُهَيَّة » في قوله « ولن تخبريني يا جهين » لمكان التانيث اللفظي ؛ ومثله :

* أبوك خليفةٌ ولدته أُخرى ^(١) *

٣٠ (فَإِنْ تَعَهَّدِيْنِي لَا أَزَالُ مُسَائِلًا فَإِنِّي لَمْ أُعْطِ الصَّحِيحَ فَاسْتَغْنِيْ)

الـبريزي :

- الطليوسي : إنما ذكر « جهينة » ها هنا لقولهم في المثل : « عند جُهَيَّةِ الخُبْرُ اليقين » . فقال : أردتُ معرفة ما صار إليه أهل القبور بعد العدم والفناء ، من سمادة أو شقاء ؛ فسألت عن ذلك جُهَيَّةَ الموصوفة بأن عندها العلم اليقين ، فلم أجِد عندها أكثر مما عندي من رَجِيمِ الظنون . والناس يرون هذا شكاً منه في البعث والقيامة ، وليس ذلك عندي على ما يتوهمون ، وإنما يريد أنه لا يعلم أحد ما صارت حال الموتى إليه ، وما الذي قِيمُوا بعد الموت عليه . إلّا أن الظنَّ يَطْلُب ^(٢) على من مات على طريقة حسنة أنه قد سَعِدَ ، وعلى من مات على طريقة سيئة أنه قد شَقِيَ ، من غير قطع على أحدٍ منهم بِسمادة أو شقاء .

- وأما حقيقة هذا المثل ، فكان الأصمعي وابن الأعرابي يقولان : « عند جُفَيَّةِ الخُبْرُ اليقين » ، وينكران قول من رَوَى غير ذلك . وزعم الأصمعي أنه نَحَّار كان عنده خبرٌ قَتِيلٌ .

(١) يريد : ولدته خليفة أخرى ، فأنت الفعل والوصف .

(٢) في ب : « ما أضت » .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول : حَفِينَة ، بالحاء غير المعجمة . وكان ابن الكلبي يقول « جُهينة » بالجيم والهاء ، وهذا هو الصحيح .
وأصل المثل ، فيما ذكر ابن الكلبي وغيره ، أن الأخنس بن شريق الهنفي خرج في سفر بصحبة رجل من بني كلاب ، يقال له حُصَيْن بن عمرو بن معاوية ، فقتله لأخنس وأخذ ماله . وعُمِّي خبره . وكانت له أخت يقال لها صَحْصَرة ، فكانت تُسأل عنه في المواسم فلا تجد خبراً صحيحاً . فقال الأخنس :

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدْرِيه إِذَا تَخَصَّصَتْ لِمَوْنِقِهَا الْعِيُونُ
يَبْدُلُ لَهُ الْعَزِيزُ وَكُلَّ لَيْثٍ حَدِيدِ النَّابِ مَسْكَنَهُ الْعَرِينُ
عَلَوْتُ بَبَاصَ مَقْرِقِهِ بَعْضٍ تَطِيرُ لَوْقَمِهِ الْمَاءُ السُّكُونُ
فَانْصَحْتُ عِرْسُهُ وَلَمَّا عَلَيْهِ هُدُوءاً بَعْدَ رَقْدَتِهَا أَيْنُ
كَصَحْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَايحٍ وَفِي جَرِيمٍ^(١) وَعَلَمُهُمَا ظُنُونُ
تُسَائِلُ عَنْ أَخِيهَا كُلَّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ

الخساروزي : الخطاب في « تمهيدني » لجُهينة . الصحيح ، أي الجواب الصحيح . وهذا البيت تقريرٌ للبيت المتقدم .

١٥ (٣١) وَإِنْ لَمْ تُكُنْ لِلْفَضْلِ مِمَّ مَرِيَّةٍ عَلَى النَّقْصِ فَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنَ الْغَبَنِ

التبريزي :

البليوسي : إنما قال هذا ، لأن عوامَّ الناس يعتقدون أن أهل الجنة هم البُلَّةُ الجُمَّال ، ويمتحنون بالحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلَّةُ » . وهذا غلطٌ في التأويل واحتجاجٌ للجهل ، بل العالم وإن

(١) وكذا جاءت الرواية في الانتصاب للبليوسي ص ٢٢٥ . وانظر ما سبق في ص ٩٢٥ .

كانت منه المحفّوات والزّلات أفضل عند الله من الجاهل العابد الذي لم يكتسب
خطيئة قط . وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخبر
عن رجل بأنه مجتهد في العمل ، قال : كيف عقله ؟ وفي حديث آخر : « إن الرجل
ليجتهد في العمل وما يُجَازَى يوم القيامة إلّا على قدر عقله » . وفي حديث آخر :
« ما استزدل الله عبداً إلّا زوى عنه العلم والأدب » . والبلّة في كلام العرب
يتصرف على وجهين : أحدهما يُراد به الجهل وعدم المعرفة والعقل ، وليس هذا
المعنى المراد بالحديث . والثاني يُراد به سلامة الصدر ، والجهل بطرق الشر ، كحال
الفضلاء من الناس الذين أقبلوا على ما أمروا به ، وأعرضوا عما نهوا عنه ، فإذا
فاوضتهم في العلوم وأمور الدين وجدتهم بذلك عالمين ، وإذا فاوضتهم في أمور
الدنيا وجدتهم بها جاهلين . وقد وجدنا العرب تمدح بالبلّة . قال أبو النجم :
١٠ من كلّ بيضاء سَقُوطُ البُرْقُعِ بلّها لم تحفظ ولم تُضَمِّعِ
أراد سلامة صدرها مما تنطوي عليه صدور أهل الخُبث والمكر ، وأنها جاهلة
بالأمور التي مَهَر فيها أهل الفسق والشر .

الخوارزمي : « ثم » أي في دار الآخرة ، وهو ملحق .

٣٢ (أَمْرٌ يَرْبِعُ كُنْتَ فِيهِ كَأَنَّمَا أَمْرٌ مِنَ الْإِكْرَامِ بِالْحَجَرِ وَالرُّخْنِ) ١٥

البريزي :

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : صليت في حجر الكعبة ، بالكسر ، وفيه قبر هاجر وإسماعيل .
والحجر : ما حواه الحطيم . وكل ما حجرت من حائط فهو حجر ، وهو فعل بمعنى
مفعول ، من الحجر وهو المنع .
٢٠

٣٣ (وَإِجْلَالُ مَعْنَاكَ اجْتِهَادُ مَقْصَرٍ إِذَا السَّيْفُ أَوْدَى فَالْعَفَاءُ عَلَى الْجَفْنِ)

النسبى : معنك : متزك . والمعنى : أنا أجل متزك الذى كنت تحمله ،
وذلك اجتهد من مقصر ؛ لأن السيف إذا قُصد فلا فائدة فى إجلال غمده .
والعفاء : الهلاك ، والتراب . وقد قُسر بيت زهير على الوجهين ، وهو قوله :

٥ تَحْمِلُ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبِأَنُوتَا عَلَى آثَارٍ مِّنْ ذَهَبِ الْعَفَاءِ

البليوى : الرُّبْع : المترل حيث كان ، فإذا قلت مَرَّع ، فإنما هو المترل
فى الربيع خاصة . والمغنى : نحو الرُّبْع لا يَحْصُ مكاناً دون آخر . وهو مشتق من
قولهم : غَيَّبْتُ بالمكان ، إذا أَفْتَيْتَ به واستغنىت به عن غيره . والعفاء : دُروس الشيء .
وبلّاه . وأودى : هلك . والجفن : غمد السيف . ويروى : « إذا النصل » .

١٠ النورازى : عليهم العفاء ، بالفتح ، وهو التراب . وعن صفوان بن محرز :
« إذا دخلت بيتي فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء ، فعلى الدنيا العفاء » . وألفها
واوى . ومنه عَفَيْتُ الرُّبْعُ الدَّارَ : دَرَسْتُهَا وأذهبت عَفَاءَهَا . والمصراع الثانى تقرير
للمصراع الأول .

٣٤ (لَقَدْ مَسَحْتُ قَلْبِي وَفَاتَكَ طَائِرًا فَأَقْسَمَ الْآيِسْتَقِرُّ عَلَى وَكْنٍ)

١٥ النسبى : الوكن : الموضع الذى يسقط فيه الطائر فى جبل ونحوه ،
والجمع : الوكون والوكنات . وأقسم^(١) ، أى حلف ألا يستقر فى موضع . والمراد أن
وفاتك قد مسحت قلبى طائراً فأقسم لا يستقر فى وكنٍ من قَلْقِهِ وانزعاجه .

البليوى : مكاني .

(١) الوكنات : جمع وكنة بمعنى الوكن .

الخوارزمي : قال الأصمعي : الوكن . ماوى الطائر في غير عُش . ومنه
الواكن للجالس . وأما الوكر، بالراء، فهو ما كان في عُش . قد لَمَحَ في هذا البيت
شَيْخُنَا جَارَ اللَّهِ :

وقلت لقلبي قد ملكك مرةً فما أنت إلا طائر طار عن وكن

٣٥ ﴿يُقَضَّى بَقَايَا عَيْشِهِ وَجَنَاحُهُ حَيْثُ الدَّوَاعِي فِي الْإِقَامَةِ وَالظَّنِّ﴾

التبريزي :

البطلوسي : شبه قلبه لشدة خفقانه وقلة قراره، بطائر لا يستقر في عُش،
فهو في طيران متصل . والوكن والوكر سواء، وهو الموضع الذي يألفه الطائر .
والحيث : السريع . والدواعي : الأمور التي تعرض له فتقزعه وتمنعه من الاستقرار .
والظن والظن ، بتسكين العين ونحوها : الاحتمال .

١٠

الخوارزمي : فرسٌ حيثُ السير، ومضى حيثاً . وهو فعل بمعنى مفعول،
من حثه على الشيء . ونظير الحديث ها هنا بيت السقط :

تَحُثُّ جَنَاحًا مِنْ حِذَارِ مُفَاوِرٍ صَبَاحًا فَبَقْبُضٍ يَجْعُ الرِّيشَ أَوْ بَسَطُ^(١)

يقول : ذلك الطائر المسوخ أبداً متحيراً متردداً العزم ، لا يستقر له على الطيران
ولا على الوقوع رأى، فكلماً هم بالمطار بدا له أن يقع ، وكلماً هم بالوقوع بدا له أن
يطير؛ فعل ذلك يقضى بقايا عمره، فذلك الطائر شبه قلبي .

١٥

٣٦ ﴿كَانَ دُعَاءَ الْمَوْتِ بِاسْمِكَ نَكْرَةً فَرَّتْ جَسَدِي وَالسَّمُ يَنْفُثُ فِي أُذُنِي﴾

التبريزي : نَكْرَةٌ، أى لدغة من حية . والنكر بالأنف، والنشط بالنم .

وقوله «فرّت» أى قطعت .

٢٠

البطلوسي : سَيَانُ

(١) البيت من القصيدة ٦٨ .

الخوارزمي : يقال : نكزته الحية ، أى لسعته بأنفها ، ونشطته ، أى عضته بناها . كأن فيه نشطة ، أى جذبة ، من نشط المائع الحبل ، إذا جذبه ، وكذلك نشط الصقر بمخيله .

٣٧ ﴿ ضَعُفَتْ عَنِ الْإِصْبَاحِ وَاللَّيْلِ ذَاهِبٌ كَأَفْيِ الْمَصْبَاحِ فِي آخِرِ الْوَهْنِ ﴾

الشبريزي : الوهن : القطعة من الليل ، والموهن مثله .

الطليوسي : يقال : نكزته الحية ولدغته ، ولسبته ، ونشطته ، ووكعته ، ولسعته ، كل ذلك بمعنى واحد . يقول : كأن الناعى حين نماك لي حية نكزنتي ، ونفشت السم في أذني . والوهن والموهن : مقدار ثلث الليل .

الخوارزمي : قوله : «والليل ذاهب» أى كان الليل إلى الانقضاء ، لم يبق منه إلا شفا . يقال : طعني فلان ، كالمصباح . في كلماتهم : الحياة كالسراج ، والجسم كالقنينة ، والغذاء كالدهن . والمصراع الأخير يُشعر أن المرثى مات في آخر الليل موتا طبيعيا . وفي هذا البيت إيماء إلى أن قالب الإنسان يحتمل الحياة زمانا مقروا يستحيل أن يحتملها فوقه .

٣٨ ﴿ تَنْنُ وَنَنْصِي فِي أَنْيُنِكَ وَاجِبٌ كَمَا وَجِبَ النَّصْبُ اعْتِرَافًا عَلَى إِنْ ﴾^(١)

الخوارزمي : النصيب ، بفتح النون وضمها مع سكون الصاد ، وفتح النون والصاد ، وضمهما ، هو التعب . وقرئ قوله تعالى : ﴿يَنْصِبُ وَعَذَابٌ﴾ بهذه الوجوه .^(٢)

والرواية في بيت أبي العلاء فتح النون . وعنى بالاعتراف الوجوب . وهذا من إطلاق السبب على المسبب . و «على» بمعنى «مع» . ومعنى وجوب النصيبين أنه لا بد منهما . ولقد أحسن في تجميع هذه الألفاظ .

(١) هذا البيت انفرد بروايته الخوارزمي والتنوير . وهو في التنوير قبل البيت السابق .

(٢) قرأ أبو جعفر بضم النون والصاد ، وقرأ يعقوب بفتحهما ، وسائر القراء بضم النون وإسكان الصاد . انظر بحاف ضلأ البشر ٣٧٢

٣٩ ﴿وَمَا أَكْثَرَ الْمُتَنِيِّ عَلَيْكَ دِيَانَةً لَوْ أَنَّ حَمَامًا كَانَ يَتْنِيهِ مَنْ يَتْنِي﴾

التبريزي : أى لو كان الثناء الحسن يرد الموت عن أحد لردّ عنك .

الطليوسى : سياتى .

الخوارزمي : «ديانة» منصوب على أنه مفعول له ، والعامل فيه «المتني» .

و «يتنيه» مع «يتنى» تجنيس .

٤٠ ﴿يُؤَافِيكَ عَنْ رَبِّ الْعَالَا الصَّدُوقُ بِالرِّضَا بَشِيرًا وَتَلْقَاكَ الْأَمَانَةُ بِالْأَمْنِ﴾

التبريزي : أى صدّقك يوافيك برضا الله تعالى .

الطليوسى : الحام : الموت . ويتنيه : بصرفه . يقول : لو كان الثناء

بالأفعال الحسنى يصير الموت عن المتوفى ، لصرف عنك المنية كثيرا يؤثر عنك

١٠ من أفعالك المرضية . ثم قال : ما كنت عليه فى الدنيا من الصدق سيشارك بمغو

الله عنك ورضاه ، وأمانتك ستؤمّنك من عذابه الذى كنت تخشاه .

الخوارزمي : أى صدّقك وأمانتك . و «الأمانة» مع «الأمن» تجنيس .

٤١ ﴿وَيَكْنِي شَهِيدَ الْمَرْغَبِ كَهَيْبَةٍ وَبُقْيَا وَإِنْ يُسْأَلُ شَهِيدُكَ لَا يَكْنِي﴾

التبريزي : معناه أن الشهيد الذى يشهد على الإنسان فى الآخرة يكنى عن

١٥ بعض أفعاله لأنها قبيحة ، وشهيدك لا يكنى عن شئ ، من فعلك لأنه كلّ جمل .

الطليوسى : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

٤٢ ﴿يُصْرَحُ يَقُولُ دُونَهُ الْمَسْكُ نَفَحَةً وَفِعْلُ كَأَمْوَاهِ الْجَنَانِ بِلَا أَسْنِ﴾

التبريزي : الأسنُّ والأجنُّ سواء ، وهو التغير . وقالوا : الآجن : الذى

٢٠ يتغير ويمكن شربه ، والآسنُّ : المتغير الطعم ولا يمكن شربه .

البليوسى : يريد أن الشاهد الأول الذى يشهد على الإنسان يوم القيامة
يكتفى عن بعض أفعاله لأنها قيعة ، والشاهد عليك لا يكتفى عن شئ من أفعالك
لأنها كلها حسنة . وقال المفسرون فى قوله تعالى : (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ
وَشَهِيدٌ) أى سائق من الملائكة ، وشهيد من أعضائها ، وكما قال : (يَوْمَ تَشْهَدُ
عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ويسمى الملك المؤكل بالإنسان
أيضا شهيدا وشاهدا . قال الأعشى :

فلا تَحْسِبْنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ فَاشْهَدِ^(١)

يعنى بالشاهد الأول لسانه ، والشاهد الثانى الملك المؤكل بالإنسان ، وكان أهل
الجاهلية يؤمنون بذلك . ويجوز فى «غيرك» النصب على الاستثناء ، والحقض على
الصفة للره . وإنما جاز أن يوصف «المرء» وهو معرفة بـ «غير» وهو نكرة
لا يتعزف بما يضاف إليه ، لأن «المرء» ها هنا لا يراد به رجلٌ مهود ، وإنما
هو اسم واقع على الجنس ، ولذلك صح الاستثناء منه . فلما لم يكن رجلاً مقصودا
إليه صار كالنكرة . وعلى هذا ، أجاز سيبويه : إني لأمر بالرجل غيرك فأكرمه ،
وإني لأمر بالرجل مثلك فأضربه ، على الصفة ، لما ذكرناه . والأمواه : جمع
ماء . والأسن : التغير . يقال : أسن الماء ، وأسِن ، بالفتح والكسر ، إذا تغير .
وجزم قوله « بصريح » على البسمل من قوله « لا يكتفى » ، وليس يبدل من فعله
وحده ، ولو كان كذلك لا تقلب المعنى ، ولكنه يبدل من مجموع الحرف والفعل
معاً . ونظيره ما أنشد سيبويه من قول الشاعر :

إِنْ يَفْسِدُوا أَوْ يَجْبُونَا أَوْ يَكْذِبُوا لَا يَنْفِلُوا^(٢)

(١) فى الديوان ١٣٣ : « على شهيد شاهد الله فاشهد » .

(٢) انظر سيبويه (١ : ٤٤٦) .

يغدوا عليك مُرَجِّلِبَ . من كَانَتْهُمْ لم يفعلوا

فقوله « يغدوا » بدل من قوله « لا يحفلوا » وليس ببذل من الفعل وحده .

المسارزى : « يصرِّح » مجزوم على البذل من الجزاء ، وهو « لا يكتنى » .
ونظيره ما أنشده السيرافي^(١) :

إِن يَخْلُوا أو يَجْنُوا أو يَفْدُوا لا يحفلوا

يغدوا عليك مُرَجِّلِبَ . من كَانَتْهُمْ لم يفعلوا

قال السيرافي : قوله « يغدوا عليك » بدل من قوله « لا يحفلوا » أو تفسير له .

الأسن مثل الأجن وزناً ومعنى .

٤٢ (يَدِيدَتِ الْحُسْنَى وَأَنفَاسُ رَبِّهَا تُقَى وَلِسَانٌ لَا يُحَرِّكُ بِاللَّسَنِ)

١٠ التبريزي : يقال : يدى إلى يدًا ، أى صنع إلى جيلًا . والمختار أبدى .
وقد جاء « يدى » فى الشعر الفصحى . قال :

يَدِيدْتُ عَلَى ابْنِ حَسَّامٍ بَنٍ وَهَبٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْجَذَاةِ يَدَ الْكَرِيمِ^(٢)

الجدَاةُ : شجرةٌ ، وجمعها جذاء . قال ابن مقبل :

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلى يَتَمَسَّنُ لَهَا جَزَلُ الْجَذَا غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِيرٍ^(٣)

١٥ الدَّعِيرُ : الكثير الدُّخَانُ . واللَّسَنُ ، من قولهم : لَسَنَهُ ، إذا أخذه بلسانه ،
أى وقع فيه . قال طرفة :

(١) بنى ما أنشده من استشهدا سيويه فى كتابه .

(٢) البيت فى الحماة ٩٠ بن لبعض بنى أسد . وذكر ابن برى أنه لأمير بن مواله . انظر

اللسان (١٨ : ١٥١) . والصواب أنه معقل بن عامر بن مواله ، كما فى الفناض ٦٦٧ ، وانظر الأغاني

٢٠ (١١ : ١٤٧) طبع دار الكتب المصرية . والجدَاة ، بفتح الجيم وكسرها ، كما نص عليه التبريزي

فى شرح الحماة وكما فى معجم ما استعجم .

(٣) فى الأمل : « يقتبسن » . صوابه فى شرح الحماة ٩٠ بن واللسان (مادى دعر ، وجذا) .

وَإِذَا تَلَسُّنِي السُّنْهَإُ إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِيرُ

أى مكسور الفقار . وقالوا : فقيرٌ ، أى ممكن . يقول : لست بممكن أعدائى منى . ويكون من قولهم : «قد أفرك الصيدُ فارمِه» أى قد أمكنك . ذكره يعقوب . والمعنى أنه ذكر امرأة وصفها ، وقال : لا أصبر على ما يسوءنى من كلامها ، لأنى شابٌ كريم يُرغب فيه ، وما فى عيبٍ أحتملها من أجله .

البطيوسى : ميانى .

الخوارزمى : يَدَتْ إِلَيْهِ ، وَأَيْدَتْ أَنْصَحُ مِنْهُ . وَأَنَا بَيْتُ الْحَمَاسَةِ :

* يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسَّاسِ بْنِ وَهَبٍ *

فَتَضَمَّنْهُ مَعْنَى أَنْعَمْتَ عَدَاهُ بِـ«عَلَى» . اللُّسْنُ : مصدرُ لَسَنَةٍ ، إِذَا أَخَذَهُ بِلِسَانِهِ .

و «اللسان» مع «اللسن» تجنيس . ١٠

٤٣ (فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى نَزَاهَةٍ يَبْتَكَ السَّجَايَا عَنْ حَسَايَ وَعَنْ ضِبْنِي)

النَّبْرِيزَى : الضَّبْنُ : مَا تَحْتَ الْكَتِفِ مِنَ الْخَاصِرَةِ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

وَأَبْيَضَ بَضٌّ عَلَيْهِ النَّسُورُ وَفِي ضِبْنِهِ تَطَلُّبُ مُنْكَسِرٍ^(٢)

البطيوسى : يُقَالُ : يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًا وَأَيْدَيْتُ ، إِذَا أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً . وَاللُّسْنُ :

مصدرُ لَسَنَتُ الرَّجُلِ أَلْسَنَهُ ، إِذَا أَخَذَتْهُ بِلِسَانِكَ . قَالَ طَرَفَةُ : ١٥

وَإِذَا تَلَسُّنِي السُّنْهَإُ إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِيرُ

(١) فِي الْأَصْلِ : «يَدَتْ عَنْهُ» .

(٢) كَذَا . وَالْوَجْهَ رَوَاةُ الْبُيُوتَانِ ص ٦ : «وَأَحْمَرُ جَعْدًا عَلَيْهِ النَّسُورُ» . وَقِيلَ :

بِكُلِّ مَكَاتٍ تَرَى شَطْبَةً مُؤَلَّبَةً دِهَاجًا مَسْبُطًا

وَانْظُرِ الْلسَانَ (ضِبْنَ) . ٢٠

والسجاياء : الطبائع ، واحدها سجيّة . والضّبن : ماتحت القراع من الإبط ؛
يقال : اضطبنت الشيء ، إذا أخذته تحت إبطك . والحسنى : تأنيث الأحسن ،
وهو اسم يقع على كل فعلة حسنة قد عرفت بذلك وشهرت به ؛ لأن الألف واللام
إذا دخلتا على أفعل الذي للفاضلة فإنما تدخلان على معنى العهد . وقوله « وأفاس
ر بها تقي » يريد أن التقي كان قد جرى منه مجرى النفس . والمواري : المستور المغطي .
وإنما نزه أباه عن أن يكون في حشاه ، لأن الحشى موضع الأقدار . وكأنه أراد أن
يناقض من تقدم من الشعراء ؛ لأن من شأنهم أن يصفوا أن أحبتهم في أحشائهم ؛
كما قال أبو الطيب :

فإن تك في قبر فإنك في الحشى وإن تك طفلاً فالأسي ليس بالطفل

وكما قال الرضى :

ولو أن حياً كان قبراً لميت لصيرت أحشائى لأعظمه قبراً

الخسوارزى : التزاهة ، هى البعد عن السوء . ومكان نزه وزيه ، أى بهج
متباعد عن الوحشة . وفلان نزيه العرض ، أى بعيد عن كل ما يئسبه . الباء
في « بتلك » لتعديّة قوله « نزاهة » . الضّبن ، بالكسر : ما بين الإبط والكشح .
وأول مراتب الحمل الأبط^(١) ثم الضّبن ثم الحضن ، ومنه اضطبنته ، أى جعله
في ضبنته . يقول : أنزه تلك الشيم أن تغيب في حشائى ، وفيها بين إبطى وكشعى ،
فكيف أرضى لها بأن تدفن في التراب .

قال الشارح رضى الله عنه : وبما قلته في مرثية ابني :

دفنتك ما بين الحجارة والتراب ولو أتى أنصفت صبتك في قلبي

أفسرة عيني مذ تسرت بالثرى فانوار عيني قد تسرتن بالجب

٤٥ ﴿وَلَوْ حَفَرُوا فِي دُرَّةٍ مَا رَضِيَتْهَا لِحْسِمِكَ إِقَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ﴾^(١)

٤٦ ﴿وَلَوْ أودَعوكَ الْجَوْحُفَ مَصِيفُهُ وَمَشَتَا مَوَازِدَادَ الضَّيْنِ مِنَ الضَّنِّ﴾

التفسيرى : الضنين : البخل . أى ازداد البخل من البخل على الجحوف يحسمك .

البليوسى : الجحوف : ما بين السماء والأرض . والمصيف ، يكون المصدر من صاف يصيف ، ويكون أيضاً زمن الصيف . وكذلك المشتى يكون مصدراً من شتا يشتو ، ويكون زمن الشتاء . والضنين : البخل . والضن : البخل . يقول : الهواء وإن كان أشرف من الأرض وأوسع ، فلبس أرضى به أن يكون قبراً لك ؛ ولو أودعوك إياه ، لأشفقت عليك من مصيفه ومشتاه ، ولكان يحل بك على الهواء أشد من يحل بك على الأرض . ١٠

المواردى : هذان البيتان تقرير للبيت المتقدم .

٤٧ ﴿فَيَقْبُرُ وَاهٍ مِنْ تُرَابِكَ لَيْنٌ عَلَيْهِ وَاهٍ مِنْ جَنَادِلِكَ الْخُشْنِ﴾

التفسيرى : آه : تألم ، كأنه يتألم من الحجارة الخشنة فوقه والتراب اللين عليه .

البليوسى : واه ، كلمة معناها التلهف والحزن . وآه ، بالهمزة ، كلمة معناها التوجع ، وهى أبلغ فى معنى الازعاج والإشفاق ، فذلك ذكرها مع الجنادل الخشن . وذكر «واه» مع التراب اللين ؛ لأن «واه» كلمة معناها التعجب ، و«آه» كلمة معناها التوجع ، والتوجع أبقى بالحجارة الخشن منه بالتراب اللين . والجنادل : الحجارة . و « خشن » يحتمل أن تكون جمع خشن وجمع أخشن . ١٥

(١) هذا البيت مأثور عن تاليف عبد البليوسى .

(٢) عبارة ب : « لأنها كلمة يكون معناها التعجب أيضاً » .

النوراني : وأما له ما أظنّه ! كلمة قال عند التجب من الشيء .
قال أبو النجم :

* وأما لريّا ثم وأما وأما ^(١) *

ويقال وإه، بالكسر . أنشد النوراني :

* وإه لذلك من دافع ومن حَكَم *

أوه من كذا وآه منه ، كلمة قال عند شكايه الشيء . الخشن : جمع أخشن .
وفي الحديث : « أخشن في ذات الله تعالى » . وكتيبة خشناء : كثيرة السلاح .

وقال النوراني : الخشن : جمع خشن . وفي الحماسة :

* إذا لقام بنصري معشر خشن ^(٢) *

٤٨ (لَأَطِيقَتْ إِطْبَاقَ الْحَارَةِ فَاحْتَفِظْ بِلُؤْلُؤَةِ الْمَجْدِ الْحَقِيقَةِ بِالْحَزَنِ)

النوراني : الحارة : الصدفة . شبهه في قبره بالذرة في الصدفة .

الطلبوسي :

النوراني : أَطِيقُ شَفْتِكَ . المحارة ، هي الصدفة . واشتقاقها إما من
قولهم : كلّمته فما أحرّ جواباً ، أى ما ردّه ؛ لأن الصدفة تردّ عن الذرة كل آفة ،

ولذلك سميت « صدفة » من أصدفتي عنه كذا ، أى ردّني وصرفتني ، وإما مفعلة
من الحيرة . في أساس البلاغة : « احتفظ بالشيء ، وتحفظ به ، إذا عني بحفظه » .
وطيه بيت السقط :

* أجاد المالكى به احتفاظاً ^(٣) *

(١) انظر الخزانة (٣ : ٣٣٧ - ٣٣٨) واللسان (١٧ : ٤٦٢) .

(٢) ويقال « آوه » بتشديد الواو المقنونة وسكون الهاء . ويقال « آه » أيضاً بالنون .

(٣) في اللسان (١٦ : ٢٩٨) : « أخيشن » وقال : « هو تصغير الأخشن للنشن » .

(٤) من أول مقطوعة في حماسة أبي تمام ، وهي لقريظ بن أنيف المعبري . ويجزّه :

* عند الحفيظة إن ذلولته لانا *

(٥) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ، ويجزّه : * فلم يلقى الروب ولا الهدولا *

وفي كلام أَكْتَمَ بن صَيَّحٍ لابنه حين بعثه إلى النبي عليه السلام : «وَأَحْتَفَظُ بِمَا يَقُولُ لَكَ إِذَا رَدَكَ» .

٤٩ ﴿فَهَلْ أَنْتَ إِنْ تَادَيْتَ رَمْسَكَ سَامِعٌ نِدَاءَ ابْنِكَ الْمَفْجُوعِ بَلْ عَبْدُكَ الْقَنَّ﴾

السريزي :

البطيوسي : ميان .

الخوارزمي : عَبْدُ قَنَّ : مُلْكٌ هُوَ وَأَبَوَاهُ . وَقِيلَ : هُوَ مِنَ الْقِنَةِ . وَهُوَ عَكْسُ الْقَنَّسِ ^(١) .

٥٠ ﴿سَابِكِي إِذَا غَنَى ابْنُ وَرَقَاءَ بَهْجَةً وَإِنْ كَانَ مَا يَعْينُهُ ضِدَّ الَّذِي أَغْنَى﴾

السريزي : أَيْ إِذَا غَنَى الْحَمَامُ مَرَحًا ، بَكَتْ عَلَيْهِ حَزْنًا .

١٠ البطيوسي : الرَّمْسُ : الْقَبْرُ ؛ وَيُقَالُ : رَمَسْتُ الْمَيِّتَ ، إِذَا دَفَنْتَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْفَيْتَهُ فَقَدْ رَمَسْتَهُ . وَالْقَنَّ : الَّذِي مُلْكٌ هُوَ وَأَبَوَاهُ . وَالْوَرَقَاءُ : الْحَمَامَةُ ، وَيُوصَفُ بِذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ فِيهِ ضَبْرَةٌ مِنَ الطَّيْرِ وَغَيْرِهَا . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ صَوْتَ الْحَمَامِ يُسَمَّى غَنَاءً ، وَيُسَمَّى نَوْحًا وَبَكَاءً .

١٥ الخوارزمي : «بَهْجَةٌ» مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ «غَنَى» . يَقُولُ : مَتَى غَنَى الْحَمَامُ قَرَحًا ، بَكَتْ عَلَى وَالِدَيْ تَرَحًا . وَشَتَانُ بَيْنَ هُمَيٍّ وَهَمَاهَا ، وَبَكَائِي وَغَنَائِي .

٥١ ﴿وَنَادِبَةٌ فِي مِسْمَعِي كُلُّ قَيْنَةٍ تُغَرِّدُ بِاللَّحْنِ الْبَرِيِّ مِنَ اللَّحْنِ﴾

السريزي : اللَّحْنُ الْأَوَّلُ ، مِنَ الْغَنَاءِ ، وَاللَّحْنُ الثَّانِي ، مِنَ الْإِعْرَابِ . وَالتَّغْرِيدُ : رَفْعُ الصَّوْتِ بِالْغَنَاءِ .

٢٠ (١) الْقَنَّسُ : الَّذِي أَبَوَاهُ مَوْلَى وَأُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ . وَفِي الْأَصْلِ : «الْقَنَّ» فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ ، وَهُوَ مِثْلُ الْقَنَّ : «عَكْسُ الْقَنَّ» نَحْرِيْفُ . (٢) فِي الْخَوَارِزْمِيِّ : «مِنْ بَعِيْهِ» .

البليوسى : النادبة : التى تندب الميت وتضع عليه . والمسمع : الأذن .
 والقينة : المغنية هاهنا . وكل أمة عند العرب قينة . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .
 والحن الاقول : الفناء . والحن الثانى : الخطأ فى الإعراب . يقول : المغنية المحببة
 عندى كالنائمة ، لقرط حزنى عليك ووجدى ، ولأنى قد حرمتُ المرور بعدك
 على نعى .

النورادى : لحن فى كلامه ، إذا مالَ به عن وجه الإعراب إلى الخطأ ،
 وهو اللحن . وهذا لحنٌ مَعْبِدٌ وألحانه ومَلَاحِنُهُ ، أى أغانيه ؛ لأنها لا تخلو عن
 إمالة أصوات .

٥٢ (وَأَحِلُّ فَيْكَ الْحُزْنَ حَيًّا فَإِنْ أَمْتُ وَأَلْقَكَ لَمْ أَسْلُكْ طَرِيقًا إِلَى الْحُزْنِ)

١٠ النيرى : أى لم أحن بعد لفائك .
 البليوسى : ساقى .

النورادى : يقول : أنا مادمت حياً مفجوعٌ بك غير سالى ، فإن مُت
 وسعدتُ بلقياك حينئذ السلو .

٥٣ (وَبَعْدَكَ لَا يَهْوَى الْفُؤَادُ مَسْرَةً وَإِنْ خَانَ فَيُوصِلُ السُّرُورَ فَلَا يَهْنِي)

١٥ النيرى : أى إن وصل السُّرُورَ فؤادى بمذك فلا هني به .

البليوسى : قوله « وأحل فيك الحزن » من أحسن الإشارات والمنازع ؛
 لأنه رأى قد طابعت فيه الفلسفة الشرائع . وذلك أن النفوس السعيدة والنفوس
 الشقية ، لا يجوز أن تلاقى عند الموت ؛ لأن السعيدة منها تملو والشقية تسفل ،

فهى متناقضة ، وإنما تلاقى السعيدة السعيدة ، والشقية الشقية . على أن السعيدة
تفاضل فى مراتب السعادة ، والشقية تتفاضل فى مراتب الشقاوة . فقال لوالده :
أنا طول الحياة ملازمٌ للبكاء والمويل ، والحزن الطويل ؛ فإن قُدِّر لي أن ألقاك
بعد الموت فقد نلتُ الأمر . وزال عني الحزن ؛ لأني لا ألقاك إلا وقد حزتُ
السعادة ، ونلتُ الإرادة . وكأنه كان وانما بأن الله قد رضى عن أبيه ، وأنه يستشفع
عند ربه فيه .

الخوارزمي : خانه العهد ، خانه فى العهد . الضمير فى « فلا يهني » للسروور .
يقال هنأى الطعام ومرأى .

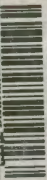
فهرس قصائد هذا القسم

صفحة	القصيدة الخامسة عشرة :
٤٧٣	يرومك والجوزاء دون - امه عدو يعيب البدر عند تمامه
	القصيدة السادسة عشرة :
٥١٩	ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل
	القصيدة السابعة عشرة :
٥٥٣	أرى العتقاء تكبر أن تصادا فما ند من تطيق له عنادا
	القصيدة الثامنة عشرة :
٦٠٢	لقد آن أن يثنى الجموح بلحام وأن يملك الصعب الأبي زمام
	القصيدة التاسعة عشرة :
٦١٨	تخيرت جهدي لو وجدت خيارا وطرت بعزى لو أصبت مطارا
	القصيدة العشرة العشرين :
٦٤٩	تعاطوا مكاني وقد قهم فأ أدركوا غير ملح البصر
	القصيدة الحادية والعشرون :
٦٥١	لعمري لقد وكل الظاعنون بقلي نجما بطلء الغروب
	القصيدة الثانية والعشرون :
٦٥٢	حي من أجل أهلن الديارا وابك هندلا لا التوى والأحجارا
	القصيدة الثالثة والعشرون :
٦٥٣	لأن شيتا مضى يعود فأ أمانا المواضي

صفحة	القصيدة الرابعة والعشرون :
٦٥٤	مك الصدودوني بالصدود ورضا من ذا على بهذا في هوائك قضى
	القصيدة الخامسة والعشرون :
٦٦٣	عظيم لعمري أن يلم عظيم بال على والأنا م سليم
	القصيدة السادسة والعشرون :
٦٧٣	أرقد هنيئاً فإني دائم الأرق ولا تشغني وغيرى ساليا فشق
	القصيدة السابعة والعشرون :
٦٨٩	لولا تحية بعض الأربع الدرس ما هاب حدلساني حادث الحبس
	القصيدة الثامنة والعشرون :
٧١٥	أشغقت من عبء البقاء وعابه ومليت من أرى الزمان وصابه
	القصيدة التاسعة والعشرون :
٧٢٩	ليت الجياد تحرس يوم جلاجل ووزقن عقلا في تنائف عاقل
	القصيدة العشرة الثلاثين :
٧٣٨	إن كان طيفك برا في الذي زعما فإن قومك ما بروا لحم قسا
	القصيدة الحادية والثلاثون :
٧٤١	لا وضع للرحل إلا بعد إضباع فكيف شاهدت إمضائي وأزما عى
	القصيدة الثانية والثلاثون :
٧٦٢	زارت عليها للظلام رواق ومن النجوم فلائد ونطاق
	القصيدة الثالثة والثلاثون :
٧٧٠	تضديك النفوس ولا تنفادا فادن القرب أو أطل البعادا

- القصيدۃ الرابعة والثلاثون :
- أيدفع مجزات الرسل قوم وفيك وفي بدينتك اعتبار ٨١٠
- القصيدۃ الخامسة والثلاثون :
- تثنى عليك البلاد أنك لا تأخذ من وفدها وترفدها ٨٢٢
- القصيدۃ السادسة والثلاثون :
- ذلت لما تصنع إيماننا نفوسنا تلك الأبيات ٨٣٦
- القصيدۃ السابعة والثلاثون :
- سالم أعدائك مستسلم والميش موت لحم مرغم ٨٤٤
- القصيدۃ الثامنة والثلاثون :
- ليت التحمل عن ذراك حلول والسير عن حلب إليك وحيل ٨٦٧
- القصيدۃ التاسعة والثلاثون :
- ما يوم وصلك وهو أقصر من نفس بأطول عيشة غالى ٨٨٤
- القصيدۃ العاشرة والأربعين :
- لعل نواها أن تربح شطونها وأن تعجل عن شمس دجونها ٨٨٩
- القصيدۃ الحادية والأربعون :
- تقمت الرضاحتى على ضاحك المزن فلاجادنى لإعبوس من الدجن ٩٠٧

Biblioteca Alexandrina



0445446